كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء

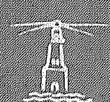
تأليف

موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس
السعدى الخزرجى المعروف بابن أبى أصيبعة المتوفى عام ٦٦٨هـ

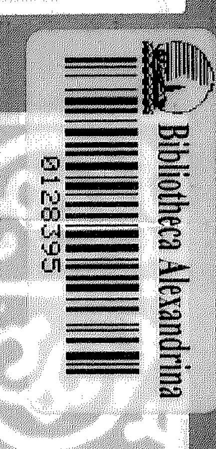
تحقيق ودراسة

دكتور عامر النجار

الجزء الأول



دار المعارف



كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء

تأليف

موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس

السعدى الخزرجى المعروف بابن أبى أصيبعة المتوفى عام ٦٦٨ هـ

تحقيق ودراسة

دكتور عامر النجار

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية آداب سوهاج - جامعة أسيوط

ونائب رئيس جمعية التراث العلمى فى الحضارة الإسلامية

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٩٩٦



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج . م . ع .

الإهـداء

إلى كل المعانى السامية الصادقة

إلى السيدة الجليلة العظيمة

إلى واحدة من أعظم الأمهات اللاتى عرفهن البشر

أمى العظيمة النبيلة

ابنك وخادمك وخادم العلم

عامر النجار

من كتب الفقير إلى الله تعالى مصطفى بهجت
القاضى بمصر المحروسة غُفِر له سنة ١٢٢٧هـ

كتاب عيون الأَنباء
فى طبقات الأَطباء

(عنوان الأنباء فى طبقات الأطباء)
حسب ما ذكر المؤلف فى مقدمة
نسخة تاريخ طلعت (٢١٠٤)

صار هذا الكتاب ملكا لكاتبه الفقير
إلى رحمة ربه الغنى الشريف محمد بن محمد بن
أبى أحمد الحسنى .. المالكى المؤقت بالجامع
الأزهر بالإبتياع السرى من الشيخ أبى السعود
التهانوى فى أوائل محرم سنة ١٠٣٠هـ

تعريف بالمؤلف

هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبى أصيبعة الخزرجى ولد فى دمشق حوالى عام ٦٠٠ للهجرة أى فى نهاية القرن السادس الهجرى وبداية القرن السابع الهجرى . فعاش فى فترة من أصعب فترات التاريخ الإسلامى ، فالصليبيون غزوْا أراضى المسلمين ، وكذا المغول وضعفت الدولة الإسلامية الكبرى نتيجة الخلافات ، وأطماع الأمراء ، وفتكت الأمراض والأوبئة بالناس وازدهر الطب فى هذه الفترة ازدهارًا بالغًا . وأظهر ابن أبى أصيبعة نبوغا فيه

وسافر إلى مصر وعمل بالمستشفى الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى بمدينة القاهرة واشتهر فى أماكن متعددة بعلمه وتواضعه فطلب عز الدين والى صرخد بجبل حوران وظل بمدينة صرخد إلى أن تُوفى بها حوالى عام ٦٦٨ للهجرة .

كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة

يعد هذا الكتاب : أهم كتاب فى تراجم الأطباء وضعه فى صرخد حوالى سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) . وقد ألفه لأمين الدولة وزير الملك الصالح الذى كان يحب ابن أبى أصيبعة ، ويعرف قدره وعلمه ولهذا اهتم بموفق الدين اهتمامًا بالغًا وألحقه بخدمة الدولة .

وقد جمع الكتاب لأول مَرّة وطبع على يد « امرؤ القيس بن طحان سنة ١٨٨٢ م فجزاه الله خيرًا ثم أعاد المستشرق الألمانى مولر طبعه مع إضافات عثر عليها فى مخطوط آخر سنة ١٨٨٤ م فشكره الله وفى عام ١٣٠٠ هـ طبعته المطابع المصرية « المطبعة الوهبية » نقلا عن طبعة مولر فجزى الله صاحبها مصطفى أفندى وهبى خيرا ثم قام الدكتور نزار رضا بطبعه فى بيروت دون تحقيق علمى مكتفيا بشرح بعض الألفاظ وعمل فهارس له فجزاه الله خيرا . وأصدرت دار الفكر ببيروت نفس الطبعة القديمة فى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول ١٩٥٦ ، والثانى والثالث ١٩٥٧ . وفى عام ١٩٨٧ عثر الأستاذ سميح الزين على نسخة قديمة من هذا الكتاب من الطبعة القديمة ، فقدم نسخة الكتاب إلى صاحب دار الثقافة ببيروت ، فصور الكتاب ، ونشره .

وعن الكتاب يقول الدكتور بول غليونجى أحد المهتمين بتاريخ الطب عند العرب حيث قال كتاب «عيون الأنباء» وضعه ابن أبى أصيبعة فى صرخد سنة ٦٤٠هـ– ١٢٤٢م .

وقد رُوجع هذا المؤلف فيما بعد ، وأضاف إليه تلاميذه نبذا (٢٧) ، جمعه وطبعه أول مرة امرؤ القيس بن طحان فى سنة ١٨٨٢ م ، ثم أعاد « مولر » طبعه فى كونجزبنرج فى سنة ١٨٨٤ م مستعملا النص نفسه مع إضافة ١٦٢ صفحة ، وقد عثر يوسف العيش على صفحات أخرى منه[١] .

وقد ذكر أيضا الدكتور جلال موسى فى كتابه منهج البحث العلمى عند العرب فى مجال العلوم الطبيعية والكونية[٢] فى ثبته للمراجع[٣] « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء — طبعة أوجست مولر فى مجلدين — مطبعة مصطفى وهبى — القاهرة سنة ١٢٩٩هـ—١٨٨٢م . ورجعنا فى البحث كذلك إلى طبعة بيروت فى مجلد واحد سنة ١٩٦٥م[٤] . وقد أخذت عن نسخة القاهرة دون ذكر لذلك » .

لهذا كله دعت الضرورة إلى تحقيق هذا المخطوط الهام تحقيقا علميا يليق بمكانة الكتاب ، ومكانة صاحبه .

وقد أشار حاجى خليفة إلى الكتاب « عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة » وعرّف به[٥] .

ويشير براون فى كتابه الطب العربى إلى أهمية كتاب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » فيذكره ضمن أهم « المراجع العربية الرئيسية فى التراجم والفهارس[٦] وينقل عنه ويشير إليه فى كتابه الذى يحتوى على حوالى ١٢٠ صفحة من القطع الكبير صفحات عديدة وإشارات كثيرة[٧] .

ومما قاله براون « فى القرن الثالث عشر الميلادى ظهرت مؤلفات عربية مهمة فى التراجم ، أولها ويبحث فى تراجم الأطباء فقط هو كتاب « عيون الأنباء فى طبقات الأطبا » جمعه ابن أبى أصيبعة فى دمشق عام ١٢٤٥ م »[٨] .

---

(١) « ابن النفيس » : تأليف د . بول غليونجى صفحة ٧٢ سلسلة أعلام العرب عدد ٥٧ طبعة هيئة الكتاب المصرية . وكلام العلامة غليونجى يحتاج إلى نظر سنبينه فى موضعه .

(٢) طبعة دار الكتاب اللبنانى — بيروت ١٩٧٢ .

(٣) ص ٢٧٩ .

(٤) هى ذات طبعة . دار مكتبة الحياة بيروت .

(٥) انظر : حاجى خليفة ، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : جـ ٢ صفحة ١١٨٥ طبعة مكتبة المثنى بيروت بدون تاريخ .

(٦) انظر : براون ، الطب العربى : ترجمة د . داود سلمان على صفحة ١٠ طبعة وزارة الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨٦ .

(٧) انظر : صفحات ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٧٧ .

(٨) المرجع السابق :ص ٩٧ .

ويقول عمر كحالة عن الكتاب :

ألفه ابن أصيبعة سنة ٦٤٣هـ فى دمشق برسم أمين الدولة غزال وزير الملك الصالح بن الملك العادل ، وما زال يجمع من كتب الأخبار والطبقات ويزيد على كتابه الأصلى ويغيّر ما وجد فيه من الأغلاط حتى وفاته .

وربما زاد بعض تلاميذه أو نساخ كتابه على مسودته من بعد وفاته وغيروا فيها ، وفى أواخر القرن السابع للهجرة صنعوا رواية ثالثة من هذا الكتاب وحذفوا منه ما شاءوا من غير اعتبار أصل تأليف ابن أبى أصيبعة(١) .

وهذا يبين لنا مدى الجهد فى تحقيق مثل هذا الكتاب الضخم والهام فى تراثنا العلمى وحضارتنا العلمية الإسلامية .

ويقول ألدو ميلى "Aldo Mieli" عن كتاب ابن أبى أصيبعة « إن كتابه : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، يزودنا بأهم المعلومات عن تاريخ الأطباء »(٢) .

والحقيقة أنى كأحد المهتمين بالتراث الإسلامى وبتاريخ العلوم عند العرب عكفت من سنوات عديدة على دراسة هذا الكتاب الهام فجمعت مخطوطاته من كل مكان ، ودرست « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » دراسة متأنية أخذت مِنىٍّ سنوات وسنوات حتى خرج هذا الكتاب محققا تحقيقا أترك للعلماء المنصفين فى كل مكان الحكم عليه وتقديره .

وطبعى أننا لا نستطيع الولوج إلى عالم عيون الأنباء فى طبقات الأطباء للفاضل ابن أبى أصيبعة بدون إشارة عن تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية ودراسة لعلمين من أعلامهما : الرازى وابن سينا .

وبعد فإن « عيون الأنباء » من أهم الكتب إن لم يكن أهمها فى تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية . ولذا قال عنه الدكتور بول غليونجى فى كتابه عن ابن النفيس « يعد — أى عيون الأنباء — مرجعا أساسيًا لدراسة تاريخ الطب والعلوم فى العهد الإسلامى »(٣) وفى كتابه عن عبد اللطيف البغدادى طبيب القرن السادس الهجرى أخبرنا عنه [أى عن

---

(١) كحالة ، عمر رضا ، العلوم العملية فى العصور الإسلامية ، طبعة دمشق ١٩٧٢ ، ص ٨٢ .

(٢) ألدو ميلى ، العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى : ترجمة الدكتوران عبد الحليم النجار ، محمد يوسف موسى رحمهما الله ، طبعة دار القلم بمصر ١٩٦٢ . ص ٣٣٠ .

(٣) غليونجى ، بول : « ابن النفيس : سلسلة أعلام العرب عدد ٥٧ طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة هامش ص ٧٢ .

البغدادى] ابن أبى أصيبعة وهو الكتاب الذى لا غنى عن العودة إليه عند البحث فى طب العرب وأطبائهم »[1] .

إنه كتاب حق أن يقول فيه القارئ بعد قراءته كل الصيد فى جوف الفرا .

هذا كتاب لو يباع بمثله ذهبا لكان البائع المغبونا

ولعل أهمية كتاب « عيون الأنباء » ترجع إلى أن صاحبه حفظ لنا كثيرا من النصوص ونقل عن أعلام المؤلفين فى الطب فنقل مثلا عن ابن المطران فى « بستان الأطباء » و« مختصر كتاب الأدواء للكلدانيين » . ونقل كثيرا عن « أبو الوفا المبشر بن فاتك » فى كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » و « الشيخ أبو سليمان المنطقى » فى « تعاليقه » أو « صوان الحكمة » . وعن عبد الملك بن زهر فى « التيسير » وعن ابن ملكا العبرى فى « المعتبر » و« أبو معشر البلخى » فى « الألوف » ونقل كثيرا عن حنين بن اسحق فى « نوادر الفلاسفة والحكماء » و « ابن جلجل » فى « طبقات الأطباء » .

وقد رجعنا إلى ما توفر لدينا من هذه المؤلفات لنوثق النصوص التى ذكرها ابن أبى أصيبعة وقد وجدت مشقة بالغة فى وجود بعض هذه المؤلفات فى دور المخطوطات والكتب فى أنحاء العالم المختلفة والله وحده يعلم مدى تكبد خدام العلم من مشقات فى سبيل الحصول على مخطوط نادر أو كتاب ثمين .

وأرجو من الله تعالى أن يجعل هذا العمل قربة من القُربِ إليه . وأن يكون من العلم الذى يُنتفعُ به ، والعمل الباقى بعد أن تنقطع الأعمال بالموت ، فقد أخرج مسلم عن أبى هريرة قول الحبيب المصطفى ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث : علم ينتفع به ، أو صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له » اللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم .. اللهم آمين .

ثم يبقى أن : أحمدك ربى كثيرا على سابغ نعمائك وعطاياك علىّ ، وأسألك الهداية والتوفيق ، وأسألك الشكر على العافية والغنى عن الناس ، وأسألك الجنة يارب العالمين وختاما : فإن كنت قد وفقت فلله تعالى المنّة والشكر ، وإن أكن قد قصرت فإن الكمال للهِ وحده ، ومنه أستمد العون لدرك ما فاتنى ، وهو الموفق والهادى سواء السبيل .

خادم العلم
عامر النجار

---

(١) غليونجى ، بول : « البغدادى طبيب القرن السادس الهجرى » سلسلة أعلام العرب عدد ١١٤ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ صفحة ١٧ .

المبحث الأول
مدخل إلى الطب

تعد مهنة الطب من أجَلِّ وأشرف المهن منذ الخليقة وإلى أن يرث الله الأرضَ ومن عليها ، لأنها تقوم عَلَىَ تخفيف آلام المتألمين والذين يعانون المرض فى كل حين ومكانَ .

والطب لغة « علاج الجسم والنفس . ومنه علم الطب . والطبيب مَنْ حِرفته الطب أو الطِّبابةُ ، وهو الذى يعالج المرضى ونحوهم . والطبيب : الحاذق الماهر . والجمع أطِبّة . وأطباء »[1] والأصل فى الطب ، أنه حرفة مَنْ يريد التخفيف عن آلام الناسِ الجسمية ، وكربهم النفسية ، وإذا ابتغى الطبيب من عمله هذا وجه الله تعالى ، كان ذلك من أعظم القُربِ إلى الله عز وجل .

.. يقول ابن خلدون فى مقدمته . « صناعة الطب تنظر فى بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية ، بعد أن يتبين المرض الذى يخص كل عضو من أعضاء البدن ، وأسباب تلك الأمراض التى تنشأ عنها ، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها ، وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء أولا فى السجية (الطبيعة) والفضلات والنبض ، محاذين لذلك قوة الطبيعة ، فإنها المدبرة فى حالتى الصحة والمرض ، وإنما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسّن ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب »[2] .

.. أما حاجى خليفة فى كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون فيستعرض آراء ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء وينقل عنه فيقول [3] : « اعلم أن تحقيق أول حدوث الطب عسير لبعد العهد واختلاف آراء القدماء فيه وعدم المرجح فقوم يقولون بقدمه . والذين

(١) المعجم الوسيط ، الجزء الثانى طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٣ .
(٢) مقدمة ابن خلدون طبعة دار الشعب بالقاهرة بدون تاريخ
(٣) حاجى خليفة ،كشف الظنون : المجلد الثانى ص ١٠٩٢ ، ص ١٠٩٣ . طبعة مكتبة المثنى . بدون تاريخ .

يقولون بحدوث الأجسام يقولون بحدوثه أيضًا وهم فريقان . الأول يقول إنه خلق مع الإنسان . والثانى وهو الأكثر يقول إنه مستخرج بعده إما بإلهام من الله سبحانه وتعالى كما هو مذهب بقراط وجالينوس وجميع أصحاب القياس وشعراء اليونان[1] .

.. وإما بتجربة من الناس كما ذهب إليه أصحاب التجربة[2] وثاسلس المغالط وفيلن[3] .

.. والمقصود بأمر الحيلة أن ترد أشخاص العلل ومولداتها إلى الأصول الحاضرة الجامعة لها[4] . وكشف عن حجم الأسطوانة والمنشور والهرم .

.. وقد جمع أصحاب الحيل بين الطب وأقوال أصحاب الاتجاه الطبيعى ويذكر الدكتور جلال موسى أن أصحاب الحيل ويعنى بهم أصحاب الطريقة أو أصحاب الأصول الواضع لها اسقلبياس الطبيب اليونانى الذى انتقل إلى روما حوالى ١٢٤ ق .م .

.. وقد ترك أصحاب هذه المدرسة القول بالأخلاط ، وجمعوا بين الطب وأقوال الطبيعيين من أمثال ديموقريطس[5] . ولوقيبوس[6] . فى الجزء الذى لا يتجزأ ، قالوا إن

---

(١) يقول د . جلال موسى نقلا عن جورج سارتون فى كتابه مقدمة لتاريخ العلوم جـ ١ ص ١٥٩ وسانتلانا : المذاهب الفلسفية جـ ٢ ص ٤٦ – « كان أصحاب القياس فى الإسكندرية على عهد البطالمة قبل المسيح بثلاثة قرون وهم شيعة « هيرافيلوس » « وارازستراتوس » ذهبوا إلى القول بأن علاج الأمراض متوقفا على معرفة العلة . وبذلك يسهل الوقوف على ما يناسبها من الدواء لما يوجد بين الطبيعة والمزاج الإنسانى من المشاكلة والمجانسة يقول سانتلانا وذلك يتم الوصل إليه بأمرين » .

١ – الاعتقاد بأنه لا شىء فى الطبيعة ولا فى بدن الإنسان إلا وله غاية ومنفعة يجب الفحص عنها ليستدل بها على علة الأمراض وكيفية علاجها .

٢ – إن لعلم التشريح نصيبا وافرًا فى إعانة الطبيب على معرفة الداء والدواء .

.. نقلا عن بحث للدكتور جلال محمد موسى عن الطب والأطباء ص ٤٥ مجلة عالم الفكر الكويتية المجلد التاسع – العدد الأول ١٩٧٨ م .

(٢) وهم شيعة فيلنوس المتوفى سنة ٢٨٠ ق .م وجدت فى مدرسة التجريبيين بالإسكندرية أيضا ويرون أن القياس أحد أقسام التجربة الثلاثة وهى الملاحظات الشخصية وملاحظات الغير والقياس ويقولون إن سبب المرض وباعثه ليس ما يهم الطبيب إنما العقار الشافى هو الذى يعنيه ، ليس كيف يهضم الطعام إنما ما الشىء الذى يسهل هضمه وتحققه (سانتلانا ، المذاهب الفلسفية جـ ٢ ص ٤٦) .

(٣) ما ذكره حاجى خليفه عن علم الطب مرجعه كتاب عيون الأنبياء لابن أبى أصيبعة ص ١٢٠ .

(٤) المسعودى ، مروج الذهب ص ١٧٦ .

(٥) ديموقريطس عاش فى القرن الخامس ق .م . ولد فى « آبديرا » باليونان . [سارتون ، تاريخ العلم ، جـ٤ ص ١٤٩]

(٦) لوقيبوس : يقال أنه أول من وضع النظرية الذرية ومع ذلك فإن كل ما قيل عنه من قبيل الخرافات . وتذكر أقدم المصادر التاريخية لوقيبوس دائما حين الإشارة إلى ديمقريطس .

.. ويقال إنه أول من وضع تفسيرا ميكانيكيا صرفا دون الالتجاء إلى فكرة الغاية أو المبادئ الغائبة ، وأنه نظر إلى خصائص المادة – التى يمكن أن تكون موضوعا للعلم الكمى . باعتبارها خصائص جوهرية ، كما تشير إلى ذلك الموسوعة الفلسفية المختصرة الطبعة العربية ص ٢٧٠ .

من اجتماع الأجزاء يتركب البدن والنفس ومن حركتها تنشأ الحياة لدخولها وخروجها من البدن عن طريق المسام ففى حالة اتساعها يلزم تضييقها وبالعكس[١] .

.. يقول ابن أبى أصيبعة[٢] . فالذين قالوا إن الطب من الله تعالى قال بعضهم : هو إلهام بالرؤيا . واحتجوا بأن جماعة رأوا فى الأحلام أدوية استعملوها فى اليقظة فشفتهم من أمراض صعبة ، وشفت كل من استعملها [٣] .

.. وقال قوم ألهمها الله تعالى بالتجربة ثم زاد الأمر فى ذلك وقوى ، واحتجوا أن امرأة كانت بمصر . وكانت شديدة الحزن والهم ، ومع ذلك كانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء أخلاطا رديئة ، وكان حيضها محتبسا فاتفق لها أن أكلت الرَّاسن مرارا كثيرة بشهوة منها له ، فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت إلى صحتها ، وجميع من كان به شيء مما كان بها لما استعمله برأيه ، فاستعمل الناس التجربة على سائر الأشياء .

.. والذين قالوا إن الله تعالى خلق صناعة الطب ، احتجوا فى ذلك بأنه لا يمكن فى هذا العلم الجليل أن يستخرجه عقل إنسان ، وهذا الرأى هو رأى جالينوس .

.. وهم مختلفون أيضا فى المكان الذى ظهر فيه الطب والدواء أول مرة .

.. وهكذا خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان فى كبد وَنَصَبٍ ومرض وألم . ومنذ عرف الإنسان الألم فكر فى كيفية إزالة هذا الألم عن طريق العلاج والطبابة ولعل أول من مارس الطب هو سيدنا ادم عليه السلام عندما ساعد أمنا حواء حين وضعها أول أبناء الإنسانية .

.. ولعل أطباء مصر أول من برع فى صناعة الطب .

.. وقد أشاد هوميروس فى « الأوديسا » بمهارة الأطباء المصريين وقال[٤] : هيرودوت غير مرة إنهم كانوا يعالجون أنواعا شتى من الأمراض يختص كل منهم بمرض يبرع فى علاجه ، وروى أن قورش أرسل إلى مصر فى طلب طبيب للعيون ، وأن « دارا » كان

---

(١) بحث الدكتور جلال موسى السابق ص ٥٢ .

(٢) فى كتابه طبقات الأطباء ص ١٥٦ .

(٣) وذلك مثل ما حكى ابن أبى أصيبعة عن جالينوس فى كتابه فى الفصد من فصده للعرق الضارب الذى أمر به . وذلك أنه قال : « إنى أمرت فى منامى مرتين بفصد العرق الضارب الذى بين السبابة والإبهام من اليد اليمنى فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجرى إلى أن انقطع من تلقاء نفسه ، لأنى كذلك أمرت فى منامى . فكان ما جرى أقل من رطل ، فسكن بذلك المكان وجعٌ كنت أجده قديما فى هذا الموضع . [ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ١٦٦]

(٤) العقاد ، أثر العرب فى الحضارة الأوربية ص ٣٤ .

عظيم الإعجاب بهم وكان الاغريق يعرفون اسم أمحوتب رب الحكمة فى مصر القديمة ونقلوا عن الطب المصرى كثيرا من العقاقير كما نقلوا آلات الجراحة بغير تبديل ..

.. وكانت أهم العلامات المميزة للطب عند قدماء المصريين صلته بالدين[1] ، فكان هناك عدة آلهة لشفاء الأمراض . وكان نصير الأطباء هو الإله « توت » وكانت الإلهة « إيزيس » يُتضرع إليها لشفاء الأمراض المستعصية . وقد امتدت عبادة إيزيس أيام الامبراطورية الرومانية وشملت العالم الغربى كله وكانت تمثل بشكل سيدة جالسة وأحيانا وهى تحمل ابنها حورس على ذراعيها .

.. وإن المتصفح للبرديات الطبية يظن لأول وهلة أن الطب المصرى القديم كان تحت تأثير السحر والرقى التعاويذ ، نظرا لتكرار الأدعية بها ولكن الحقيقة غير ذلك ، أنه لا يمكن قطعا علاج قدم به كسر بواسطة السحر والرقى ، إنما يمكن شفاء مرض باطنى بهذه الطريقة ، لأن أى تغيير فى حالة المريض العقلية تؤثر بدورها على حيوية الجسم فى مقاومة المرض وبالتالى شفائه .

.. وكان الكهنة أول من مارس مهنة الطب ، ثم نشأت فئة الأطباء من غير رجال الدين ، ثم انقسمت هذه الفئة إلى درجتين إحداهما وسيلتها السحر والشعوذة ، أما الثانية فكانت تعتمد فى علاجها على العقاقير والجراحة وظهر فيها الأخصائيون .

.. وإلى الكهنة يرجع الفضل فى إدخال كثير من الوصفات الصحية بحجة الدين مثل حظر أكل لحم الخنزير والبجع والصيام أربعون يوما كل عام مع تجنب العلاقات الجنسية ، وتعاطى السلامكى كشربة مرة كل شهر والاستحمام يوميا وإزالة الشعر الذى ينمو على الجسم .. ومن أطباء مصر القديمة المعروفين « امحتب » رئيس مهندسى العمارة فى عصر الملك « زوسر » أحد ملوك الأسرة الثالثة المصرية التى يرجع تاريخها إلى القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد .

.. وعلى ضفاف النيل سارت صناعة الطب بطيئة بعض الشىء لكنها سرعان ما نمت فى عهد المملكة الوسطى وأول عهد المملكة الحديثة ، مما جعل العلماء يفدون إلى مصر لينهلوا من علمها ويطّلعوا على المراجع الهائلة بمكتبة منف ومن أبرز من زار مصر من العلماء والأطباء والفلاسفة أبقراط وفيثاغورث وأفلاطون .

---

(١) أبادير ، فهمى ، من تاريخ الطب عند العرب ، طبعة القاهرة ، ص ١٣ .

.. وكان فى مصر عدد من الأطباء الجراحين . ولعل الجراحين المصريين كانوا أول من أجرى عملية الختان كما ثبت ذلك من الطقوس والنقوش[1] .

.. ويقول الدكتور أبادير[2] وكانت الجروح النظيفة تعالج بالخياطة والأربطة اللاصقة والجروح الأخرى تعالج باللحم الطرى أول يوم ثم بالعسل والأعشاب القابضة . أما الكسور فقد عولجت بنجاح واستعملت الجبائر فى علاجها . حسين ، محمد كامل

.. وكان لدى قدماء المصريين عدة طرق لتشخيص الحمل ومعرفة نوع الجنين .

.. وبردية إدون سميث Edwin Smith[3] تعد وثيقة هامة للمعلومات الطبية القيّمة عند قدماء المصريين فقد تضمنت معلومات دقيقة عن وصف بعض الأمراض وطرق علاجها وفيها بدايات حقيقية أولية لصناعة الطب وعلم التشريح .

ويظهر من الرسالة علم مؤلف الرسالة بالتشريح[4] « فقد وصف المخ وأغشيته والسائل النخاعى المخى ووصف تعاريج المخ وشبهها بالنحاس المصهور وذكر أن القلب تخرج منه الأوعية إلى كل أطراف الجسم ووصف كسر الفقرات وأن إحداها تنغرز فى الفقرة التالية كما تنغرز القدم فى الأرض المنزرعة ولا يمكن معرفة ذلك دون تشريح ووصف الفك الأسفل وشبهه بمخلب الطائر .

.. أما علمه الإكلينيكى فهو موضع الدهشة والإعجاب فهو يختار من الأعراض أهمها وله فى ذلك قدرة خارقة ثم هو لا يكاد يخطئ فى تقدير خطورة الأعراض الخطرة فهو واثق تمام الثقة أن الكسر المصحوب بجرح وحرارة أشد خطرًا من الكسر الذى ليس فيه جرح وهو يعرف أعراض الإلتهاب ويصف الجروح فى أدوارها المختلفة وصفًا دقيقًا ويعلم أسباب كسر السلسلة الفقرية وما يصحبها من شلل وهو يعلم أعراض الضغط على المخ وما يتبعه من فقد الوعى والشلل وقد وصف أعراض تهيج المخ وإلتهاب الأغشية وعرف أن شفاء المصاب أو موته يتوقف على النبض داخل الجمجمة أهو موجود أم غير موجود وهو يصف تصلب الرقبة والنزيف تحت الملتحمة والنزيف من المنخرين والأذنيين ويعلم بالضبط قيمة ذلك فى التشخيص والعلاج وهو يذكر الشلل النصفى والجماعى

---

(١) من المعروف أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أول من اختتن .

(٢) المراجع السابق ص ١٤ .

(٣) يقول الدوميلى فى العلم عند العرب ص ٣٦ : كانت بردية إدوين سميث موضوع الدراسة ، خصوصا فى الزمن الأخير وقد قدر بعض المؤلفين أن هذه البردية وضعت نقطة البدء للطب العلمى .

(٤) حسين ، محمد كامل ، متنوعات ص ٩٨ : ص ١٠٠ باختصار .

وسيل البول والإنتفاخ وغير ذلك من العلامات العامة ولم يخطئ مرة فى تقدير علامة من علامات هذه الأمراض .

.. أما علمه بالعلاج ووسائله فهو أيضا مدهش حقًا وعلاجه فى أكثر الأحوال ينطبق على العقل ويدل على فهم للمرض وأثر العلاجات المختلفة فيه .

وهذه الرسالة تدل على مهارة صاحبها فى الطب وتدلنا على عبقريته الفذة مع بواكير الحضارة القديمة ويتبين لنا مدى تفوقه فى الجراحة والتشريح كما بين لنا ذلك الدكتور محمد كامل حسين رحمه الله .

.. وكانت للمصريين مهارة معروفة فى التحنيط والتشريح والجراحة ذلك أنهم كانوا يحنطون جثث الموتى من الناس والحيوانات[1] .. وفى المومياءات الباقية آثار عمليات جراحية كبيرة منها مثلا عملية فى محجر ضرس فى الفك الأدنى قد ثقب لاستخراج الصديد من خراج كان فيه . وكذلك كان الختان معروفا عندهم ، وكانوا يعتقدون أنه يمنع عددا من الأمراض .. وعرف المصريون أن الشرايين والأوردة تتوزع من القلب ولكن أساءوا فهم الوظيفة التى تقوم بها المجارى الدموية .

.. وقد وصل إلينا كتاب فى الجراحة ، من نحو عام ٢٠٠٠ ق .م فيه ذِكْرٌ للدماغ وأنه يسيطر على أطراف البدن ، فإذا أصيب الدماغ بأذى فى مغرز متصل بأحد تلك الأطراف لحق بذلك الطرف ضرر . وقد استعمل أطباء مصر العديد من العقاقير النباتية والمعدنية فعرفوا الأعشاب الطبية والفواكه والخضروات المفيدة كما استخدموا أملاح النحاس والقصدير فى علاجاتهم المختلفة ، ولكنهم كانوا يركزون على الأعشاب فى صنع العقاقير الطبية كما استخدموا المراهم المختلفة كعلاج لبعض الأمراض الجلدية .

الطب فى وادى الرافدين (ما بين النهرين) :

.. كان الطب القديم عند البابليين يشوبه شىء من الكهانة والسحر لأن المرض عندهم كان يعتبر عقابا إلهيا على ذنوب ارتكبها المريض ، ولذلك لم يكن أحد ليحاسب الكاهن أو الساحر على أى خطأ قد يرتكبه فى علاج مرضاه ، بينما يعاقب الطبيب الجراح الذى يخطئ فى علاجاته وجراحاته لأنه يعمل بيديه لا بقوة كهنوتية أو سحرية كما يفعل السحرة والكهنة . فشريعة حمورابى تنص على أن الجراح إذا ما استعمل مشرطه

---

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٨٥ .

البرونزى وأخطأ فى استعماله تقطع يده ، وإذا تقاضى أجره أكثر مما يستحق يعاقب بالحبس ولقد نظمت شريعة حمورابى أسعار الخدمات الطبية وأجور الأطباء وفرضت كذلك عقوبة على الحاضنات والمراضع اللاتى يهملن العناية بالرضع .

.. وقد عرف أطباء بابل التشريح معرفة جيدة واهتموا بدراسة كبد الإنسان لظنهم أنه رئيس جميع الأعضاء وأنه مركز العاطفة ، كما أن القلب عندهم كان مركز العقل .

.. وكان فى وادى الرافدين ثلاثة مذاهب للمعالجة : المعالجة بالنصح (الطب الوقائى) ، والمعالجة بتشخيص المرض[1] ووصف الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية ، والطب المزاجى (الطبيعى) ، والمعالجة بالسحر والطلاسم (الطب النفسى) ، وقد نفر الأطباء من تناول المسكرات وعالجوا بالمس ، وعرفوا الجراحة واستخدموا الحشيش والأفيون للتخدير عند اجراء العمليات . وكان أهل المريض إذا عجز الأطباء عن مداواة مريضهم – يضعونه فى الأماكن العامة رجاء أن يمر به من كان قد أصيب بمثل ما به فيصف له العلاج الذى كان قد شفاه . فروخ ، عمر ،

.. ومن أغرب ما كان يتبع فى العلاج[2] « أن الساحر بعد أن يسيطر على الروح المؤثرة فى المرض يحولها إلى مادة مُحسة ثم يقضى عليها ، كأن يحوّلها إلى إناء به ماء ثم يكسر الإناء أمام المريض فيراق ما به من ماء أو يحولها إلى تمثال من الخزف يربط بجسم المريض ثم يرفع عنه ومما كان يتبع فى علاج عقدة اللسان أو التواء الأمعاء أن يؤتى بحبل عقدت فيه عدة عقد ثم يحلها الساحر واحدة واحدة وهو يتمتم تمتماته التى نعهدها فى المشعوذين . وقد برع البابليون فى التنجيم وكانت لهم فيه الأسبقية واعتقدوا أن لحركات الشمس والقمر والنجوم تأثيرًا فى حياة بنى الإنسان ولذا كانوا فى ذلك أساتذة اليونانيين واضعى علم الفلك وأساتذة أطباء العقول الذين قالوا بوجود علاقة بين المرض العقلى وحركات الأفلاك وفى مقدمتهم باراسيلوس (١٤٩٣ – ١٥٤١ م) الذى قرر أن الطبيب الذى لا علم له بعلم الفلك لا يستطيع أن يعرف أسباب الأمراض ولا طرائق علاجها . وأن الحياة كلها صدرت عن الكواكب وأن الشمس هى المسيطرة على الرأس والقمر هو المسيطر على المخ والمشترى هو المسيطر على الكبد وزحل هو المسيطر على الرئتين والمريخ هو المسيطر على الصفراء والزهرة هى المسيطرة على الظهر وأن للمغناطيس تأثيرًا فى معالجة الأمراض .

---

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٨٤ .

(٢) عبد القادر ، حامد ، العلاج النفسانى : ص ١٧ وص ١٨ .

.. لكن الملاحظ كما ذكرنا من قبل أن الطابع الغالب على طب وادى الرافدين هو الكهنوت والسحر حيث كان يعتقد أن الأمراض الشديدة تأتى نتيجة غضب الآلهة أو نتيجة السحر وتأثيره .

.. لهذا كان الساحر الطبيب يتمتع بنفوذ كبير آنذاك لأنه كان يمثل الواسطة بين المريض وبين قوى الأرواح التى كانت تتحكم فى زعمهم فى التأثير على المريض وكان الطبيب الساحر يقدر على طرد هذه الأرواح من جسم المريض . ولهذا كان الطبيب الساحر يتمتع بنفوذ عظيم لدى البابليين كما ذكرنا من قبل والواقع إن لممارسة السحر تاريخا طويلا[1] « فهو من الأعمال التى شاع أمرها بين الأمم البدائية وقد ظل كثير من الناس يمارسونه فى جميع مراحل الحضارة ولا تزال آثاره باقية حتى الآن فى عصرنا هذا .

ويطلق السحر على أى عمل من مجموعة كبيرة من الأعمال المختلفة التى تعزى إلى أسباب غامضة أو عوامل سرية أو قوية خفية لا يعرفها عامة الناس .

وقد استمد الساحر قوته من الآلهة أو من أرواح تأتى من عالم الغيب فتحتل جسده وتساعده على القيام بعمله وكثيرًا ما كان السحرة يدعون أنهم يعملون أعمالهم السحرية بالاتصال بتلك الأرواح اتصالاً يخفى أمره على بقية الناس .

وكان السحرة يستخدمون للوصول إلى أغراضهم وسائل كثيرة منها :

١ – سلطان إرادتهم ومقدرتهم على الاستهواء .

٢ – التمسك بعبادات وتقاليد مفصلة معينة عند ممارسة السحر بالفعل كالإشارات والحركات التى كانوا يقومون بها للتأثير فى نفوس الناس .

٣ – النطق بكلمات وعبارات مغلقة بكل جد وخشوع وتوسل .

٤ – إحراق تمثال العدو أو إتلاف أى أثر من آثاره .

٥ – طرح النرد أو ما يسمى بطرق الحصى أو أخذ الفال .

٦ – قراءة سلسلة من الخطابات أو الرسائل لاستخراج صفات صاحبها ومميزاته الشخصية ومن بين الأغراض التى يرمى إليها الساحر :

١ – محاولة تأويل الماضى والإخبار بما غاب .

٢ – التاثير فى مجرى المستقبل .

---

(١) عبد القادر ، حامد ، العلاج النفسانى قديما وحديثا ، ص ١٩ وما بعدها باختصار .

٣ – ضبط قوى الطبيعة والتأثير فيها .

٤ – القضاء على المرض أو دفع الشر .

٥ – إعادة الصحة أو اجتلاب الخير .

وقد اختلف أسماء الممارسين للأعمال السابقة وما يشبهها باختلاف وظائفهم أو طبائع أعمالهم فكان منهم الساحر . والكاهن ، والمنجم والمشعوذ ، والمتنبئ ، والحاوى .

وهذا يبين لنا أنه كان هناك مدارس طبية آشورية تحتضن طلبة الطب وتعلمهم أصول المهنة ودقائق أسرارها . إلى جانب اهتمام بعض الآشوريين الآخرين بالسحر والتنجيم والفلك . فقد كان بعض المعالجين . كما ذكرنا – من قبل – يروا أن الأمراض ، وبخاصة الأمراض النفسية إنما هى أمراض لا يعالجها إلا الساحر .

وكانوا يعتقدون بوجود أشباح صغار بكثرة يقول عنها الدكتور البدرى « إن هذه الأشباح كانت تنتظر لتهاجم الرجل السائر فى الطريق فتؤذى جسمه ونفسه وهم توابع لعشتار إلهة السحر والظلام والتى تلتذ بالمهاجمة ليلا .

وقد تسكن هذه الأشباح جسد إنسان برئ ، فإذا ما نظر إلى شخص خرجت من عينه ، فآذت ذلك الشخص وأمرضته ، ومن هنا جاء الاعتقاد بأن الاصابة بالعين لا تستوجب سوء نية من الذى يصيب ، بل على العكس فإنها تكون فى الغالب عن دون قصد .. ولم يقف خيال الآشورى عند هذا الحد من التخيلات بل إنه وجد فى الفلك ما يرضى رغبته فى التنبوء بالأحداث القادمة ، فصاغ من معلوماته الفلكية فنا استعمله فى الطب كان فى البداية للتنبوء بشفاء المريض أو موته ، ثم واسطة للتشخيص والمعالجة ، ومن بعد ذلك ابتكر لكل برج من الأبراج الاثنى عشر علاقة بجزء من أجزاء الجسم وبنوع أو أكثر من الأمراض »[(١)] .

هكذا اختلط الطب بالسحر عند الآشوريين فاهتموا بقراءة الطوالع اهتمامهم بقراءة الألواح الطينية التى تحتوى على معلومات طبية ووصفات علاجية كانت على درجة كبيرة من الفائدة الطبية .

ولقد عرف الطب الآشورى القديم بعض الأمراض المعدية كالجزام Bennu والطاعون

(١) البدرى ، عبد اللطيف ، من الطب الآشورى ، من منشورات المجمع العلمى العراقى ١٩٧٦ ، المقدمة صفحة خ .

« وجاء فى لوحات شلمانصر الرابع وآشور الثالث وآشور نيرارى الخامس أن حكمهم قد ضعف بسبب أوبئة كالطاعون . ولعل إدراكهم كون الطاعون ينتقل بواسطة الحشرات جعلهم يمثلون « نرجال » إله الطاعون على هيئة حشرة[1] .

ولقد عرف الطب الآشورى الأعشاب الطبية واستخدمها الأطباء فى علاج كثير من الأمراض مما يبين لنا اهتمام الأطباء الآشوريين بطب الأعشاب بعد أن عرفوا خصائصها وفوائدها المختلفة وأثرها فى علاج بعض الأمراض .

وكان تعليم الطب فى آشور يتم فى مدرسة طبية خاصة يقوم على إدارتها أطباء أكفاء يعلمون الطلبة الطب من خلال ألواح طينية تحتوى على المعلومات الطبية التى يحتاجها الطالب كمعرفة أعراض الأمراض ، وكيفية الوقاية ، وعلاج كل مرض .

يقول الدكتور عبد اللطيف البدرى عن تعليم الطب الآشورى « إنه كان يتم فى بيت الألواح ، وهو أشبه ما يكون بالمكتبة ، كتبت المادة الطبية فيها على ألواح الطين ، حيث يجلس الطالب على مقاعد ليبدأ فى دراسة الألواح المصنفة ، ثم فى تعلم كيفية كتابة الوصفات بعد ذلك . فإذا ما أتم هذه المرحلة التحق مع آس (طبيب) خبير يتعلم منه الجانب السريرى من المهنة ، ولا يُسمح له بالممارسة بعد إكمال مراحل التعلم إلا بعد أن يوصى به مدربه ، وبعد أن يؤدى القسم الطبى أمام الآلهة ويعلن ولاءه للملك »[2] .

الطب عند الإغريق :

دارت دورة الحضارة والثقافة والعلم دورتها عند الإغريق قوية عظيمة شامخة بعد أن أخذ الإغريق من طب المصريين القدماء واستوعبوه وهضموه جيدًا وأخذوا من الكلدان والسوريان وزادوا على طب هذه الحضارات الشيء الكثير ذلك لأن العقلية اليونانية تميزت بأنها عقلية تركيبية نشطة .

ومن المعروف أنه لما فقدت مصر وبابل استقلالهما بعد ظهور دولة الفرس وغزوها لمصر فى القرن السادس قبل الميلاد ، انتهى بذلك العصر الشرقى المجيد الذى بنيت على أطلاله كل الحضارات التى تلته ، ثم انتقل مركز العلم إلى بلاد الإغريق .[3] .

---

(١) المرجع السابق صفحة خ .
(٢) المرجع السابق صفحة د .
(٣) أبادير ، فهيم ، من تاريخ الطب عند العرب ص ١٥ .

ولقد حقق الإغريق تقدما كبيرا فى الطب يقول ألدومييلى « وفى وسعنا أن نقرر أنهم رفعوا ذلك العلم الذى هو فن فى الوقت نفسه ، إلى مستوى لم يتجاوزه اليوم ، إلا فى الجزئيات والمعارف الخاصة . وأن تلك الصيحة التى تدوى من وقت إلى آخر بين الأطباء « فلنعد إلى أبقراط » لتحدثنا عن كثير فى هذا المقام ، وأن منهج أبقراط لباق وسيبقى إلى الأبد ، من أقوى أسس الفن الطبى »(١) .

ومنذ نحو عام ٥٠٠ ق . م . كان للطب فى اليونان مذهبان(٢) : مذهب يهتم بالعمل على شفاء المريض بقطع النظر عن نوع المرض الذى يشكو منه المريض ، لأن أصحاب هذا المذهب كانوا ينظرون إلى جميع الأمراض على أنها مرض واحد .

من أجل ذلك كانوا يهتمون بالتشخيص ومعرفة المرحلة التى وصلت إليها حالة المريض ، ويمر المريض عند هؤلاء فى ثلاثة أدوار (دور الحضانة للمرض أو بدء ظهور أعراضه – البُحْران أو دور اشتداد المرض – دور النقاهة الذى يمكن أن يؤدى إلى الشفاء أو إلى انتكاس حالة المريض) .

ثم كان هناك مذهب الذين يهتمون بالتشخيص الوصفى أى (معرفة نوع المرض قبل البدء بمعالجة المريض) .

وتقول الأساطير اليونانية القديمة إن « اسكليبيوس » هو طبيب الإغريق الأسطورى .. وتقول الأسطورة أن « اسكليبيوس » هو ابن « أبولون » « وكورونيس » وكان خيرون الحكيم أول معلميه . فلما مهر فى الطب لدرجة إحياء الموتى ، قتله « زيوس » فحمل « أبولون » « زيوس » على أن يجعل اسكليبيوس إله الطب .

كذلك عرف الإغريق الطب عن طريق ممارسة السِّحر(٣) « وكان على الساحر أن يسلك مسلكًا خاصًا فى حياته ويقوم بأعمال معينة قبل ممارسته السحر وفى أثنائه كان عليه أن يغتسل فى أوقات معينة وأن يدهن جسمه بالزيت وأن يتجنب تناول بعض الأطعمة وبخاصة السمك وأن يصوم فى بعض الأوقات وأن يلبس من الملابس الفضفاض الخشن الخالى من العقد أو الأزره وأن يكون مؤمنًا ثابت العقيدة وأن يؤدى عمله بإخلاص وأمانة وأن يختار الوقت المناسب لعمله وكانوا يفضلون للأعمال السحرية الليل وغروب

---

(١) ألدومييلى ، العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العلمى : ص ٥١ ، ٥٢ .
(٢) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب : ص ٨٦ .
(٣) عبد القادر ، حامد ، العلاج النفسانى : ص ١٨ ، ١٩ .

الشمس وقبيل شروقها وحينما يكون القمر هلالاً أو بدرًا وكان الساحر يحمل بعض أشياء تجعل لشخصيته شأنا وتسهل عليه الوصول إلى غرضه كأن يمسك بيده العصا السحرية ويعلق على ملابسه مفاتيح وخيوطًا مختلفة الألوان وقد يضرب بالكاسات ليؤثر بها تأثيرا موسيقيا . وكانوا فى بعض الأحيان يعدون المرضى إعدادًا روحانيًا فى بيئة روحانية قبل معالجتهم وكان هذا يتبع عادة فى معابد « أسكلبيوس » وبخاصة فى معبده فى مدينة « ابيدوروس » التى كان المرضى يأوون إليها من كل جانب جماعات متجشمين متاعب السفر من جهات نائية وكانوا بمجرد وصولهم يقدمون القرابين الثمينة والهدايا القيمة ويضعونها عند مدخل المعبد ثم يغتسلون بماء نافورة هنالك . وبعد تأدية هذا المراسم كان يسمح لهم بدخول رواق المعبد ليناموا يومًا أو أكثر ويستمعوا إلى ما يلقى عليهم من مواعظ ونصائح بليغة وبعد هذا الإعداد الهام كان يسمح لهم بدخول المعبد نفسه وهناك يرون تمثال الإله (إسكليبيوس) مصنوعا من الذهب والعاج فيؤدون الصلوات ويتوسلون إليه أن يشفيهم من أمراضهم وهناك أيضًا يشتركون فى أداء صلوات وأدعية عامة وبعد أن يصلوا إلى درجة ملحوظة من التأثر والانتعاش الوجدانى يذهبون ليناموا على جلود الحيوانات التى ضحوا بها أو على جلود أخرى تعد لهذا الغرض ويرى كل مريض فى نومه أن « أبولو » يعالج مرضه الخاص فإما أن يبرئه من مرضه وإما أن يطالبه بتقديم ضحايا أخرى .

والمعتقد أن عبادة اسكليبيوس نشأت فى « تساليا » باليونان وقد أقيمت له معابد فى أماكن كثيرة ، حيث كان المرضى يعالجون بالتدليك والحمامات . وكان الثعبان والديك مقدسين عنده .

أما الذين ادعو أنهم من نسله أو اتبعوا تعاليمه ، فيسمون الإسكليبيين .

وقال أبو الحسن على بن رضوان[1] :

وكانت صناعة الطب قبل أبقراط كنزا وذخيرة . يكنزها الآباء ويدخرونها للأبناء ، وكانت فى أهل بيت واحد منسوب إلى اسقليبيوس . وهذا الاسم أعنى اسقليبيوس ، إما أن يكون اسما لملك بعثه الله فعلَّم الناس الطب ، وإما أن يكون قوة لله عز وجل علمت الناس الطب . وأنَّى صرفت الحال فهو أول من علم صناعة الطب . ونُسّبَ المتعلم الأول إليه على عادة القدماء فى تسمية المعلم أبا للمتعلم . وتناسل من المتعلم الأول أهل هذا

(١) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ١٧١ .

البيت المنسوبون إلى اسقليبيوس . وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم ، ولم يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب ، بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط . وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها فى الكتب . وما احتاجوا إلى تدوينه فى الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم ، فيفسر ذلك اللغز الأب ، للابن . وكان الطب فى الملوك والزهاد فقط يقصدون به الإحسان إلى الناس من غير أجرة ولا شرط .

ولم يزل كذلك إلى أن نشأ أبقراط من أهل « قوّ » ، و« دمقراط » من أهل « أبديرا » ، وكانا متعاصرين ، فأما دمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته ، وأما أبقراط فرأى أهل بيته قد اختلفوا فى صناعة الطب ، وتخوف أن يكون ذلك سببا لفساد الطب فعمد على أن دونه بألغاز فى الكتب . وكان له ولدان فاضلان وهما « ثاسلس » و« ذوراقن » وتلميذ فاضل وهو « فولوبس » فعلمهم هذه الصناعة وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس إلى غيرهم ، فوضع عهدا استحلف فيه المتعلم لها على أن يكون لازما للطهارة والفضيلة .

ويقول الدكتور عمر فروخ[1] :

أول من وصل إلينا اسمه من أطباء اليونان اسقليبيوس الذى بلغ أشده فى القرن السابع قبل الميلاد . وكان اسقليبيوس موفقا فى التطبيب فوثق به الناس واشتهر أمره بينهم .

واتخذ اسقليبيوس رمزا لصناعة الطب : عصا من الخطمى متعرجة تلتف عليها حية . أما العصا من الخطمى فلأن الخطمى كثير المنافع وأما تعرج العصا فللدلالة على كثرة الأمراض وكثرة طرائق المداواة وأما الحية فللدلالة على الحكمة واليقظة اللتين يجب على الطبيب أن يتحلى بهما ، وهاتان صفتان موجودتان فى الحية . ثم إن الحية طويلة العمر ، وسمها يدخل فى علاج عدد من الأمراض .

وعلم استقليبيوس أبناءه صناعة التطبيب وأمرهم بأن يكتموها عن الناس ولم يدون استقليبيوس ولا خلفاؤه صناعة الطب إلا فى أوراق يسيرة رمزا لا يفهمه إلا الذى يقرؤه على الذين دونوه .

وفى القرن الخامس قبل الميلاد ظهر أبقراط الذى يعد من أمهر أطباء اليونان . ويقال إن أباه كان من آل « اسقليبيوس » وأمه من آل « إيراقليس » .

---

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٨٦ .

وقد تعلم صناعة الطب من والده إيراقليدس ومع جده أبقراط اللذان علماه أصول الصنعة وأسرارها . ويقال إن أبقراط من تلاميذ اسقليبيوس الثانى .

ويعد أبقراط (٤٦٠ – ٣٧٠ ق . م) من أعظم أطباء العالم فى كل زمان ومكان لأنه أول من أنشأ المستشفيات وأول من وضع قواعد وأصول صحية وغذائية فهو يعتبر بحق بأبى الطب .

وكان يهتم للغاية بمراقبة أحوال مريضه حتى يعرف علامات المرض كالتعبير المرتسم على الوجه عند دنو الأجل وهو ما يعرف للآن « بالوجه الأبقراطى » .

وكان أبقراط يرى أن المرض عارض طبيعى ورد فعل من جانب الجسم وأعظم ما يقدمه الطبيب لمريضه هو معاونة قوى الجسم الدفاعية – على مقاومة المرض . وكان يعتبر أن ارتفاع الحرارة دليل على مقاومة الجسم للمرض .

كذلك عرف عن سقراط وأفلاطون اهتمامهما بالنفس والدراسات النفسية .. أما أرسطو فقد كان متعمقا فى الدراسات البيولوجية والطبية تعمقا كبيرا . وكان أرسطو يؤمن بأن الطبيعة لا تعتمد فى خلقها على الصدفة وبأن كل عمل لها يؤدى حتما إلى غاية معينة [١] .

ونرى أرسطو يقسم التركيب إلى درجات ثلاثة :

أولاها : التركيب الذى يتناول الأركان الأولى ، وهو الذى يمنح كلا من هذه العناصر خواصه الطبيعية .

والثانية : تركيب الأنسجة المتجانسة مثل العظم أو اللحم .

والثالثة : تركيب الأعضاء غير المتجانسة العناصر مثل اليدين والوجه وغيرهما ، مما يحتوى أنسجة مختلفة مثل اللحم والعظم والأوعية .. إلخ .

وفى هذا أول أساس لتقسيمنا الجسم إلى أنسجة وإلى أعضاء .

وقد جمدت الدراسات الطبية فى بلاد اليونان بعد ذلك ردحا طويلا نتيجة الاكتفاء بتفسير النصوص والجدل وعدم الاهتمام بالتجربة العلمية والمعملية فاضمحل الطب اضمحلالا ملحوظا فى بلاد اليونان ليأخذ دورته من جديد فى مدرسة الإسكندرية البطلمية .

مدرسة الإسكندرية فى عهد البطالمة :

فتح الإسكندرية المقدونى مصر وآسيا وأنشأ مدينة الإسكندرية عام ٣٢٣ ق . م . وأصبحت الإسكندرية مركزا للنور والحضارة فى العالم حين أنشأ بطليموس الثانى جامعة

---

(١) غليونجى ، بول ، ابن النفيس ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ص ٣٣ .

الإسكندرية ومدرستها الطبية الشهيرة وأصبحت الإسكندرية أيضا مركز التجارة فى البحر المتوسط [1] . فازدادت ثروة البطالمة وازدادت عاصمتهم بعلم الإغريق وفلسفتهم وفنهم ، فقد استقدمت هذه الأسرة الفلاسفة والعلماء ، وجمعت التحف ، وكونت مجموعة ضخمة من مؤلفات المصريين والإغريق وغيرهم . وإذا بالإسكندرية تفخر فى ذلك الوقت بأمثال إقليدس وأرشميدس وغيرهما .

وبالكشوف التى وصلوا إليها فى علوم الفلك والجغرافية والهندسة والرياضة ، وإذا بالأذهان تنشغل بالبحث عن علة الوجود ومظاهر الحياة المختلفة ، وتنفتح إلى أديان جديدة وعقائد غريبة تثير مناقشات لا تنقطع حول الفلسفة وتفسير النصوص . ولذا فقد تميزت هذه الحقبة بالصراع المستمر بين الواقعية والصوفية من ناحية وبين التشكك والإيمان بأعجب الخرافات من ناحية أخرى .

وقد عاد الطب تحت ظل البطالمة من اليونان إلى موطنه الأول بمصر . ولما كانت لغة البطالمة هى الإغريقية وهى لغة العالم المتمدين فى ذلك الوقت ولئن أصبحت تلك اللغة كذلك لغة مصر الرسمية ، واتخذ علماء مصر لأنفسهم أسماء ذات رنة إغريقية ، ثم إن أغلبية السكان الساحقة فى مدينة الإسكندرية كانوا من المصريين الأصليين ، الواثقين من عراقة أصلهم وأصالة محتدهم وثوقا يجعلهم يفخرون بتراث ماثل فى أذهانهم ، وبذلك تشهد ثوراتهم العنيفة ضد بيزنطة ، وانشقاقهم على مذاهبها الرسمية ، واعتناقهم المذهب اليعقوبى القائل بتوحيد الطبيعة ، وتحملهم فى أثر هذا أشنع اضطهاد ، بل إن الدين المصرى القديم اكتسح فى الإسكندرية الدين الوثنى اليونانى وجعل منه خليطا تغلب فيه الصبغة المصرية[2] .

وقد لعبت مدرسة الإسكندرية دورا كبيرا فى تطور الطب بخاصة التشريح فالمدرسة القديمة بالإسكندرية التى ازدهرت فى عهد البطالمة الأولين (النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد) هى التى جعلت من الممكن لأول مرة إجراء فحص شامل لبناء الجسم البشرى .

فلقد سبق أن قام أبقراط وتلاميذه ، وغيرهم من الأطباء ببحوث تشريحية إلا أن بحوثهم لم تكن أبدا على مثل ذلك الترابط ولا طريقتهم بمثل ذلك من الجودة ، إذ امتاز عصر الإسكندرية بالحرية فى العلم وكان من المسموح به لعلماء التشريح أن يقوموا بالتشريح العملى بقدر ما كان يحلو لهم .

---

(١) غليونجى ، بول ، ابن النفيس : ص ٣٥ .

(٢) سارتون ، جورج ، تاريخ العلوم : طبعة دار المعارف بمصر ، ج٤ ص ٢٣٨ .

وكان العمل داخل معهد العلوم لا يخضع إلا لإشراف الملوك وحدهم ويكاد يكون غير معروف للعامة. ولذلك كانت حرية البحث تامة ولقد زاد تلك الفرصة الممتازة امتيازا وجود رجلين عبقريين فنتج عن ذلك عصر ذهبى للتشريح هما هيروفيلوس الخاليكيديسى(١). وارازيستراتوس اليوليسى الذى كان معاصرا لهيروفيلوس ، الخاليكيديسى ومن المحتمل أنه كان تلميذا له أوعلى الأقل مساعدا له فى دراساته التشريحية(٢) .

---

(١) هيروفيلوس من أعظم علماء وأطباء مدرسة الإسكندرية حوالى ٣٠٠ ق . م . من أقواله « إن الطبيب الماهر هو الذى يعرف أن يفرق بين ما يمكن وما لا يمكن عمله » ويقول عنه جورج سارتون فى كتابه تاريخ العلم ج ٤ ص ٢٣٩ وص ٢٤٠ ولد هيروفيلوس في « خلقدونية » فى أواخر القرن الرابع وكان أحد العلماء الذين اجتذبهم « بطليموس سوتر » إلى الإسكندرية فى أوائل القرن التالى ، لهذا يكون هيروفيلوس أحد مؤسسى النهضة اليونانية المصرية كما أنه هو مؤسس التشريح النظامى ، وكشوفه تبلغ من كبر العدد ومن سعة المدى حدا لا يستطيع المرء معه إلا أن يحكم بأنه قام بفحص تفصيلى لتركيب الجسم البشرى كله . ومن الواضح أنه إذا ما أتيح لباحث قدير عدد كاف من الجثث مع حرية تشريحها بقدر ما يراه ضروريا لكان خليقا به أن يكشف عن أشياء كثيرة ، ولقد كان لدى هيروفيلوس ومساعده ، وخليفته الأصغر منه – إرازيستراتوس – تلك المزايا التى يتمتع بها الرحالة الذين يكونون أول من يتوغل فى أرض جديدة .

ونحن لا نعرف إلا القليل عن حياة « هيروفيلوس » قبل استجابته لدعوة بطليموس فيما عدا أنه كان تلميذا لبراكسا جوراس الكوسى الذى رُبما كان معاصرا أصغر « لديوكليس الكاريسنى » (حوالى ٣٤٠ – ٢٦٠ ق . م) .

وعلى حسب ما يقول جالينوس كان هيروفيلوس أول من مارس التشريح البشرى ، ومن الصعب علينا قبول هذا القول على علاته فمن الجائز أن يكون جالينوس قد عنى التشريح العلنى (وأمام جمهور صغير بالطبع) أو أن يكون قد عنى التشريح النظامى مع المساعدين والتلاميذ ولما كان هيروفيلوس رائدا كان عليه أن يخترع طريقة التشريح ، وكان مضطرا كلما اكتشف عضوا جديدا أن يضع له اسما ، ولقد ورد إلينا معظم هذه الأسماء الجديدة عن طريق جالينوس ، وهكذا تكون كتابات جالينوس هى أول موضع لظهورها مكتوبة .

ولقد كتب هيروفيلوس رسالة من ثلاثة أجزاء عن التشريح ورسالة منها عن العيون وكتب مذكرة للمولدات .

ويقول . جورج سارتون أيضا ص ٢٤٩ المرجع المذكور وعلى قدر ما نعرف كان « براكساجوراس » أول طبيب يونانى يفحص النبض ويفيد منه فى التشخيص ، ولقد أدخل « هيروفيلوس » تحسينا على هذه النظرية مستعملا ساعة مائية لقياس سرعة النبض لمعرفة الحمى عن هذا الطريق ، ولقد تبين له أن قوة النبض تدل على قوة القلب ، وكانت دراسته للأمراض تقوم على المشاهدة والتجربة ، ولقد حسن طرق التشخيص والإنذار ، وأدخل أدوية جديدة عديدة ، وكثيرا ما كان يلجأ إلى فصد الدم . وكان هيروفيلوس يرى أن الجنين ذو حياة فيزيقية فقط وليست هوائية ولقد اخترع قاطع جنينى لتقطيع الحمل داخل الرحم ، وهو آلة استعملها المولدون القدامى فى الحالات الميؤوس منها ، وعلى غرار من سبقوه من الأطباء اليونانيين كان هيروفيلوس يعلق كثيرا من الأهمية على التغذية والرياضة .

(٢) يقول سارتون فى تاريخ العلم جـ ٤ ص ٢٤١ وص ٢٤٢ ولدا إرازيستراتوس حوالى ٢٠٤ ق . م . فى يوليس (كيوس) على مقربة من أرض « أتيكا » . لهذا فهو ليس يونانيا من آسيا وإنما هو يونانى من بلاد اليونان ، وكان طبيعيا بالنسبة إليه أن يتلقى تعليمه فى « أثينا » وكان معلموه هم مترودورس صهر أرسطو وحريسيبوس من أبناء سولوى . وإزاريستراوتوس واصل بحوث هيروفيلوس ، ولكن كان أكثر منه اشتغالا بالفسيولوجيا وبتطبيق الأفكار الفزيائية (مثل نظرية الذرة) فى سبيل فهم الحياة . وكان إرازيستراتوس نظريا أكثر مما كان هيروفيلوس ، ومن المحتمل أن يكون قد تأثر بستراتون .

وإذا نحن سمينا هيروفيلوس مؤسس علم التشريح فربما جاز أن يسمى إرازيستراتوس مؤسس علم الفسيولوجيا وهو =

وممن درسوا فترة بمدرسة الإسكندرية ويعد من أبرز علماء كل العصور فى الطب جالينوس (١٣٠ – ٢٠٠م) اليونانى الذى ولد فى برجاموس سنة ١٣٠م وعمل جراحا لمدرسة المصارعين بعد أن انتهى من دراساته فى بلاد اليونان وآسيا الصغرى والإسكندرية وهو يعد من أنجب تلاميذ مدرسة الإسكندرية .

وذهب إلى روما وأقام بها حيث اختاره مرقص أوريليوس طبيبا لبلاطه وكان يهتم اهتماما بالغا بعلم التشريح ودراسة وظائف الأعضاء . وله كلام فى تشريح القلب والدماغ مزج فيه العلم بالخيال . وإن ظلت مؤلفاته فى التشريح من أكبر المراجع الأساسية لعلم التشريح حتى ظهور فيساليوس فى القرن السادس عشر الميلادى .

= قد سمى أيضا مؤسس علم التشريح المقارن وعلم التشريح المرضى (ولكن مثل هذه الألقاب يجب تناولها بحذر) .

والتشريح المقارن كان طبيعيا لأن الأطباء القدامى كانوا مضطرين لتشريح الحيوان ، كما كانوا فى حاجة إلى تشريح الإنسان. وأما لقب مشرح مرضى فقد أطلق على إرازيستراتوس، لأنه أجرى تشريحات بعد الموت، أى أنه شرح جثث أشخاص بعد موتهم وكان تاريخهم الطبى معروفا، ولذلك استطاع أن يعرف الإصابات التى كانت سببا فى وفاتهم.

وفى الفسيولوجيا كان إرازيستراتوس أول من اعتمد على النظرية الذرية ، وعلى نظريات المدرسة الدجماتية ، وعلى مبدأ « الطبيعة تكره الفراغ » . ولقد أخذ إرازيستراتوس كثيرا من هذه الأفكار عن « براكساجوراس » الذى كان معلم هيروفيلوس وإنما عنى هو بها أكثر مما فعل هيروفيلوس نفسه . ولقد حاول إرازيستراتوس أن يفسر كل شىء بأسباب طبيعية رافضا أن ينسب شيئًا إلى أسباب عقائدية .

وتتعلق الكشوف التشريحية الرئيسية لارازيسراتوس بالدماغ والقلب والجهازين العصبى والوعائى ، ولولا اقتناعه بأن الشرايين مملوءة بالهواء (روح الحياة) ولولا نظرياته الهوائية على العموم لجاز له أن يكشف الدورة الدموية ، فهو مثلا اهتدى إلى أن شرايين الحيوان الحى تصدر دما عندما تقطع وحذر أن التشعبات النهائية للأوردة والشرايين يتصل بعضها ببعض . ولقد شاهد وجود الأوعية اللمفية فى المساريقا . واهتدى إلى أن كل عضو يتصل بسائر أجزاء الكائن بواسطة جهاز ثلاثى من الأوعية – شريان ووريد وعصب – ولقد اصاب فى وصفه لوظيفة لسان المزمار (ونحن مازلنا فى اللغات الأوربية نستعمل المصطلح اليونانى الأصلى) وفى وصف وظيفة الصمامين الأذينيين البطينيين (ولقد سمى الأيمن منهما ذا الثلاث الشرافات) وقد عرف الأعصاب الحركية والحسية وفرق بدقة أكثر بين المخ والمخيخ وشاهد لفائف المخ ولاحظ أنها أكثر تعقيدا لدى الإنسان منها لدى الحيوان، وتتبع الأعصاب الدماغية حتى الدماغ نفسه، وقام بإجراء تجارب على الأحياء للتحقق من الوظائف الخاصة ولأجزاء الدماغ المختلفة، وفحص أيضا علاقة العضلات بالحركة.

ويقول جورج سارتون ص ٢٤٩ : وكان إرازيستراتوس أول طبيب ينبذ بالكلية نظرية الرطوبات ، وكذلك كان أول من فرق بوضوح بين التدبير الصحى وبين المداواة ، وكان يعلق أهمية أعظم على التدبير الصحى . ولهذا كان إلحاحه فى مراعاة التغذية والرياضة الصحيحة والاستحمام . وكان إرازيستراتوس يعارض العلاجات العنيفة والإفراط فى استعمال العقاقير والإسراف فى فصد الدم وهو فى هذا مجرد تابع لكثير من آراء أبقراط .

ويقول الدكتور بول غاليونجى عن إرازيستراتوس (٣١٠ – ٢٥٠ ق . م) فى كتابه عن ابن النفيس ص ٣٦ إنه من تلاميذ مدرسة قيندس المنافسة لمدرسة قو . وهو أول من أنكر نظرية الأخلاط السائدة وأولى الأنسجة والأوعية المحل الأول فى دراسة الأمراض . وهو أول من قال إن الهواء يدخل عن طريق الرئة إلى القلب حيث يكون روحا تنقلها الشرايين إلى سائر أجزاء الجسم وأن الروح الحيوى يتحول فى الجسم إلى روح حيوانى تحمله الأعصاب إلى الأعضاء ، وهما الركنان اللذان أسس عليهما جالينوس نظريته فى حركة الدم وفى وظيفة الجسم عموما وشيد عليها بناء ظل جامدًا لم يجرؤ أحد على مسه حتى القرون الوسطى .

وقد كاد إرازيستراتوس أن يكشف عن الدورة الدموية كما نراها عن طريق أوعية موصلة دقيقة للغاية

وتعد كتابات جالينوس فى رأى الدكتور غليونجى البلورة التى تجمد فيها الطب القديم ويقول[1] : إن هذا العالم الجبار شيد من الطب بناء متكاملا متناسقا يتفق من جهة مع الفلسفة الراوقية الذى كان ينتمى إليها ، ومن جهة أخرى مع النظرية الغائية Teleeological إلى الكون التى ترى أن الطبيعة كلها حكمة ، وأن كل جزء من الجسم خلق لغرض حدد له سلفا وأن هنالك علاقة كاملة بين السبب والغرض تقوم دليلا قاطعا على كمال الطبيعة .

وقد قامت شهرة جالينوس على أسس راسخة من الجدارة وكانت تعاليمه مبنية على كنز من المعلومات التى استنبطها من تشريح الحيوان والأجنة وتفحص الجرحى وملاحظة المرضى ، وله من الكشوف الأخرى ما يبعث أشد الدهشة والإعجاب . إلا أن اتجاهه الفلسفى أضر بنتائجه العلمية ، إذ أنه نتيجة لآرائه السابقة للتجربة ، أخذ يواصل البحث عن البرهان عليها ، وكان يخضع نتائج تجاربه لها فزعم لتدعيمها من المزاعم ماليس له أساس من الواقع مثال قوله : إن الأعصاب جوفاء لدى الأحياء وتتصلب بعد الموت ، وأن هناك منفذا بين بطينى القلب ، وأن الرحم له قرنان ، الأيمن لتكوين الذكور والأيسر لتكوين الأناث ، إلخ .

وقد نظر جالينوس إلى الروح على أنها أساس الحياة وإلى أن الجسم أداة الروح ومن هنا فإن تعاليمه وجدت صدى عجيبا لدى رجال الدين الكنسى لأنها كانت تساير عقائدهم ، ولذلك فإن تعاليمه لاقت مساندة قوية ونفوذا عظيما ردحا طويلا من الزمن ، كما أن اعتقاده فى الله ووجوده لاقت تقديرا من المسلمين فيما بعد .

وقد ترجم حنين بن إسحق بعض مصنفات جالينوس وغيره إلى لغتنا العربية .

يقول الدكتور فهيم أبادير[2] . وبحوث جالينوس وغيره من نوابغ الطب الإغريقى . شعاع مضىء فى عالم الطب ، ثم تدهور الطب حتى أصبح معظم الأطباء جهلة لا يبغون من صناعتهم سوى ابتزاز المال ، وأصبحوا تجارا للمراهم واللبخ وجرعات الحب والقتل ، وانتهى بسقوط الامبراطورية الرومانية فى أيدى البربر فى القرن الخامس الميلادى .

---

(١) غليونجى ، بول ، ابن النفيس : ص ٣٨ : ٤٠ باختصار .

(٢) أبادير ، فهيم ، من تاريخ الطب عند العرب : ص ١٩ .

المبحث الثانى
الطب فى الدولة الإسلامية

تمهيد :

.. ساعدت البيئة العربية الصافية ذات الأعشاب الطبية وبعض المناطق الرعوية بشبه الجزيرة العربية على إقامة الطب عند العرب على أساس تجربة بعض النباتات والأعشاب فى العلاج ولهذا فقد كان أبرز خصائص الطب عند العرب قبل ظهور الإسلام اهتمامه بالتجربة وبخاصة تجربة هذه الأعشاب والنباتات الصحراوية واستخدامها فى علاج بعض أمراض البيئة الصحراوية بشبه الجزيرة العربية .

.. يقول الأستاذ عباس العقاد رحمه الله . « يبدو لنا أن اشتغال العرب الطويل برعى الماشية قد باعد بينهم وبين طب الكهانة والخرافة وقارب بينهم وبين طب التجارب العملية ، لأنهم راقبوا الحمل والولادة والنمو وما يتمثل به من الأطوار الحيوية وشرَّحوا الأجسام فعرفوا مواقع الأعضاء منها وعرفوا عمل هذه الأعضاء فى بنية الحيوان نحوا من المعرفة السليمة فاقتربوا من الإصابة فى تعليل المرض والشفاء »[1] .

.. وإلى جانب ذلك فإن بعض أطباء الجاهلية قبل الإسلام عرفوا الكهانة والسحر « وآمنوا بتأثير الخرزات والأحجار والرقى والتمائم ، وكانوا يستخدمونها لأغراض مختلفة منها :

١ – التخلص من بعض الآلام أو الأمراض .

٢ – اكتساب الثقة بالنفس عند مقابلة الحكام أو الخصوم .

٣ – التحبب إلى الناس .

٤ – تجنب الآفات عامة وإصابة العين خاصة .

فقد كانوا يعتقدون أن الرجل منهم إذا خدرت رجله ذكر من يحب ، أو دعا فيذهب خدرها ، وأن من اختلجت عينه إذا قال : « أرى من أحب » فإن كان غائبا توقع قدومه وإن كان بعيدا توقع قربه – فيذهب اختلاج عينه .

---

(١) العقاد ، عباس محمود ، أثر العرب فى الحضارة الأوربية ص ٢٦ .

.. وكانوا إذا خافوا فى الرجل الجنون أو تعرض الأرواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الأقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى .

وإذا ظنوا بالرجل مسا من الجن عالجوه بالنشرة وهى ضرب من الرقية .

.. وكانوا يعتقدون أن تناول دم الرئيس يشفى من الكلب .

وأن العاشق إذا سقى من السلوانة يسلو . والسلوانة خرزة بيضاء شفافة أو هى – كما يقول اللحيانى – تراب من قبر يسقى به العاشق .

.. ومن خرزاتهم التى اعتدوا بها (الخصمة) وهى خرزة للدخول على السلطان أو الخصوم تجعل تحت فص الخاتم ، أو فى زر القميص ، أو فى حمائل السيف . وكانوا يرون أن تعليق الهنمة أو الفسطة ، أو القبلة ، أو الدردبيس يحبب الرجال فى النساء وهذه كلها أنواع من الخرز .

.. وكانوا يعلقون التميمة – وهى خرزة خاصة – لمنع الآفات ، وخرزة أخرى سوداء تسمى الكحلة لدفع العين عن الصبيان وخرزة بيضاء تسمى القبلة تعلق فى عنق الفرس من العين[1] . وقد فتحها المسلمون سنة فتح نهاوند سنة ١٩هـ فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . [ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ ، ١٩٩٠م ، جـ٢ ص ١٩٨]

.. وجاء الإسلام فقضى على الكهانة وفتح الباب للطب الطبيعى على مصراعيه لأنه أبطل المداواة بالسحر والشعوذة ولم يحدث فى مكان الكهانة طبقة جديدة تتولى العلاج باسم الدين . بل سمح النبى ﷺ باستشارة الأطباء ولو من غير المسلمين ، فلما مرض سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فى حجة الوداع عاده النبى وقال له : « إنى لأرجو أن يشفيك الله حتى يضرّ بكَ قوم وينتفع آخرون» ثم قال للحارث بن كلدة الثقفى :« عالج سعدا مما به » والحارث على غير دين الإسلام . وكان الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفى طبيب العرب فى زمنه ، وهو من ثقيف ، من أهل الطائف رحل إلى بلاد فارس ، وأخذ الطب عن أهل « جنديسابور »[2] وغيرها فى الجاهلية ، ثم عاد إلى الطائف .

---

(١) عبد القادر ، حامد ، العلاج النفسانى : ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) جنديسابور : مدينة بخوزستان بإيران ، بناها سابور بن أردشير ، وكانت مركزًا هاما من مراكز تعليم الحكمة والطب والفلسفة زمن أكاسرة الفرس . وقد فتحها المسلمون سنة فتح نهاوند سنة ١٩هـ فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . [ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ ، ١٩٩٠م ، جـ٢ ص ١٩٨]

.. ومن أقوال الحارث بن كلدة . « من أراد البقاء ولا بقاء أى (ولا خلود فى الدنيا فى الحقيقة) . فليجوّد الغذاء وليأكل على نقاء (أى لا يدخل طعاما على طعام) وليُقِلّ من شرب الماء ، ويتمشى بعد العشاء ، ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء » .

.. وقال : « دخول الحمام على البطنة (أى امتلاء البطن من الطعام) من شر الداء .

.. وبالإضافة إلى ذلك كله فإن المسلمين وجدوا فى قراءة القرآن الكريم الشفاء والراحة ومن هنا عرفنا الاستشفاء بالقرآن الكريم يقول تعالى ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [سورة التوبة : ١٥] ﴿فيه شفاء للناس﴾ [سورة النحل : ٦٩] . ﴿شفاء لما فى الصدور﴾ [سورة يونس : ٥٧] . ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [سورة الإسراء : ٨٢] . ﴿وإذا مرضتُ فهو يشفين﴾ [سورة الشعراء : ٨٠] . ﴿قل هى للذين آمنوا هُدى وشفاء﴾ [سورة فصلت : ٤٤] . ويقول الإمام الفخر الرازى فى تفسيره الكبير المسمى « مفاتيح الغيب »(١) « واعلم أن القرآن شفاء من الأمراض الروحانية ، وشفاء أيضا من الأمراض الجسمانية أما كونه شفاء من الأمراض الروحانية فظاهر ، وذلك لأن الأمراض الروحانية نوعان : الاعتقادات الباطلة ،والأخلاق المذمومة . أما الاعتقادات الباطلة فأشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة فى الإلهيات والنبوات والمعاد والقضاء والقدر ، والقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق فى هذه المطالب ، وإبطال المذاهب الباطلة فيها . ولما كان أقوى الأمراض الروحانية هو الخطأ فى هذه المطالب والقرآن مشتمل على الدلائل الكاشفة فى هذه المذاهب الباطلة من العيوب الباطنة لا جرم كان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض الروحانى » .

.. وأما الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تفصيلها ، وتعريف ما فيها من المفاسد والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة الكاملة والأعمال المحمودة ، فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الروحانية .

وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيرًا من الأمراض ولما اعترف الجمهور من الفلاسفة وأصحاب الطلمسات بأن لقراءة الرقى المجهولة والعزائم التى لا يفهم منها شيء آثار عظيمة فى تحصيل المنافع ودفع المفاسد فلأن تكون قراءة القرآن العظيم المشتمل على ذكر جلال الله وكبريائه وتعظيمه الملائكة المقربين وتحقير المردة

(١) الرازى ، فخر الدين ، مفاتيح الغيب للإمام جـ ٥ ص ٤٣٣ .

والشياطين سببا لحصول النفع فى الدين والدنيا من باب أولى . ويتأكد ما ذكرنا بما روى أن النبى ﷺ قال :« من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله تعالى » .

.. ومنذ مطلع النبوة الشريفة كان هناك طب نبوى كريم وقد جمع الإمام البخارى رضى الله عنه أحاديث نبوية صحيحة تؤلف كتابين من الجزء السابع من صحيح البخارى .

.. يبدؤها البخارى فى الكتاب الثانى بحديث النبى ﷺ « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » .

والكتاب الأول يحوى ثمانية وثلاثين حديثا ، والثانى يحتوى على إحدى وتسعين حديثا ..

.. وهناك كتب متعددة عن الطب النبوى منها كتاب الطب النبوى للذهبى وكتاب الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للحموى ، وكتاب الطب النبوى لشمس الدين محمد بن أبى بكر[1] .

.. ومن أطباء العرب النضر بن الحرث بن كلدة الذى تعلم من أبيه الطب وحذق مهنة الطبابة . وكان النضر ممن ينقمون على النبى ﷺ ويكيدون له ، وقتل النضر بن الحرث بن كلدة فى غزوة بدر بضرب عنقه[2] .

---

(١) ومن أهم الأحاديث النبوية الخاصة بالصحة والطب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » ويقول « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع »

.. وحديث « لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برئ بإذن الله عز وجل » رواه مسلم .

.. وفى الوقاية من العدوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليها » وفى رواية : « وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه إلى البخارى ومسلم وأحمد . ولو عرفت أوربا هذا الحديث الشريف وطبقته حين أصابها الطاعون فى أواسط القرن الرابع عشر الميلادى لخفت حدة ضحايا الطاعون آنذاك حيث بلغت ضحاياه قرابة خمسة وعشرين مليون نسمة .

.. يقول صلى الله عليه وسلم « فرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد » وفى الحث على النظافة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود » رواه الترمذى عن سعد بن أبى وقاص .. وقال حديث حسن .

ومن هديه صلى الله عليه وسلم فى النظافة وحفظ الصحة أنه نهى « أن يبال فى الماء الراكد » رواه مسلم ونهى « أن يبال فى الماء الجارى » رواه الطبرانى .

.. وقال صلى الله عليه وسلم : « إتقوا الملاعن الثلاث — البراز فى الموارد — وقارعة الطريق والظل ، وفاعل تلك الأمور شخص ساقط المروءة ، رواه أبو داود .

.. وعن فضل السواك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه .

.. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ، ما جاءنى جبريل إلا أوصانى بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض على وعلى أمتى » . [سنن ابن ماجه ..] .

(٢) عن يزيد بن رومان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر عقبة بن أبى معيط صبرا ، أما عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح الأنصارى فضرب عنقه ، ثم أقبل من بدر حتى إذا كنا « بالصفراء » قتل النضر بن الحرث بن كلدة الثقفى أحد بنى عبد الدار ، فقد أمر على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، أن يضرب عنقه

.. ومن الأطباء على عهد رسول الله ﷺ ابن أبى رمثه التميمى[١] . وكان على معرفة متواضعة بصناعة الجراحة .

الطب فى العصر الأموى :

.. ظل الطب العربى بملامحه البسيطة المعتمدة على الأعشاب والنباتات الطبية وعلى الكى والحجامة أحيانا أخرى حتى مطلع العصر الأموى . وفى العصر الأموى عرف العرب مدرسة الإسكندرية القديمة فعرفوا المؤلفات اليونانية فى الطب[٢] ونقلوها إلى السريانية ثم إلى العبرية ويقال إن أول نقل فى الإسلام كان على يد خالد بن يزيد . (ت ٨٥ هـ - ٧٠٤ م) .

.. والحقيقة أنه مع بدايات الدولة الأموية بدأ الطب العربى يتعرف على المؤلفات الإغريقية وغيرها .. وقد كان لمعاوية (ت ٦٠ هـ - ٦٨٠ م) طبيبان نصرانيان دمشقيان : ابن آثال : الذى كان على معرفة بالسموم والأدوية .. وكان معاوية بن أبى سفيان يستخدمه فى التخلص من خصومه .

.. والطبيب الآخر لمعاوية هو أبو الحكم الدمشقى وكان طبيبا أمينا ناصحا فاعتمد عليه معاوية فى علاج نفسه وأهل بيته وقد ترك ذرية من الأطباء المعروفين فى العصر الأموى .

---

(١) عن أبى رمثه التميمى قال : أتيت رسول اللهصلى الله عليه وسلم ، فرأيت بين كتفيه الخاتم (أى خاتم النبوة) فقلت : إنى طبيب فدعنى أعالجه ، فقال : أنت رفيق والطبيب الله .

.. قال سليمان بن حسان : علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رقيق اليد ولم يكن فائقا فى العلم ، فبان ذلك من قوله والطبيب الله .

(٢) والحقيقة أنه منذ أواخر العصر الأموى اتصل العرب بالحضارات المعاصرة لهم وبدأت حركة معرفة وهضم للعلوم الموجودة آنذاك ..

.. وقد استقى العرب العلوم من مصدرين . كما يقول الدكتور رضا عوضين فى بحث علمى له بدورية البحث العلمى العدد الأول ١٣٩٨ ص ١٩٩ - جامعة الملك عبد العزيز - أحدهما البلاد التى فتحوها ، مثل الإسكندرية وإنطاكية ، وحران .والثانى النساطرة الهاربون من اضطهاد بيزنطة بعد أن أغلقت مدرسة حران سنة ٤٨٩ م وكذلك مدرسة أثينا سنة ٥٢٩ م وأصبحت الشام فى ذلك الوقت معقل العلم وبخاصة العلوم البحتة ، وانتقلت المدرسة من الإسكندرية إلى إنطاكية سنة ٧١٨ م (٩٩ هـ) حيث ظلت قائمة حتى عام ٧٣٢ م (١١٣ هـ) حين أنتقلت إلى حران فى عصر المتوكل .

.. أما الطب فإنه انتقل أولا مع النساطرة إلى مدينة جنديسابور التى زادت أهميتها العلمية بعد أن أغلق الأمبراطور جوستنيان المدرسة الأفلاطونية الجديدة بأثينا سنة ٥٢٩ م وشتت فلاسفتها حيث ألتجأ أكثرهم إليها . وفى حكم كسرى أنو شروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) . تمتعت هذه المدرسة بتشجيع كسرى فنمت فيها الحركة العلمية إلى درجة كبيرة وأصبحت ملتقى الحضارات الشرقية والغربية وبقيت لها هذه المكانة بعد الفتح الإسلامى (٦٣٨ م - [illegible]) وحتى العصر العباسى .

.. ومن أطباء العصر الأموى المعروفين « تياذوق » (ت ٩٠ هـ) وكان فى أول دولة بنى أمية . وكان تياذوق صديقا للحجاج بن يوسف الثقفى ، وكان يثق فيه الحجاج ثقة تامة فضمه إلى خدمته واستعمله فى علاج أمراضه .

.. ومن طبيبات العصر الأموى البارزات زينب الأودية طبيبة بنى « أود » وكانت كاحلة ماهرة بطب العيون .

.. وفى عهد الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ - ٧٢٠ م) أسلم الطبيب السكندرى عبد الملك بن أبجر الكنانى على يد العظيم الزاهد عمر بن عبد العزيز الذى صحبه واستطّبه .

.. وقيل إن أول من بنى فى الإسلام مستشفى هو الخليفة الأموى « الوليد بن عبد الملك » توفى ٨٨ هـ .

.. وكان الطبيب فى العصر الأموى ينظر إلى وجه المريض وإلى عينيه ولسانه وأظافره ويجس نبضه وينظر إلى قارورة الماء (البول) .

.. ومما يدل على مهارة بعض أطباء العصر الأموى أنه خرجت للسيدة سكينة سلعة (غدة أو خراج) فى أسفل عينها ثم أخذت تنمو . فقام الطبيب بدراقس بشق جلد وجهها وكشطه حتى ظهر أصل السلعة ثم نزع بدراقس السلعة وسل عروقها فعاد وجه سكينة إلى ما كان عليه سوى موضع الجرح[1] .

.. والحقيقة أن الطب العربى مرَّ بمرحلتين أساسيتين :

الأولى : مرحلة الترجمة وتجميع حصيلة الحضارات المجاورة والسابقة ، وذلك منذ القرن الثانى الهجرى .

والثانية : تميزت بالأصالة وإضافة عصارة الفكر العربى إلى العلم الإنسانى منذ القرن الثالث الهجرى مع ازدهار العلم فى العصر العباسى الذهبى .

---

(١) الأصفهانى ، الأغانى جـ ١٦ ص ١٦٠ .

المبحث الثالث
عصر الترجمة

● **تمهيد :**

كانت الترجمة إحدى البدايات الحقيقية لمعرفة المسلمين علوم الأوائل .. ويقال أن حركة الترجمة والنقل من اليونانية والسوريانية إلى العربية ظهرت بدايتها فى عصر الدولة الأموية على يد خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٥ هـ) الذى كان مهتما بالكيمياء فاستخدم من يترجم له كتب الكيمياء .

وكانت البداية وئيدة بطيئة ، ولم تقو حركة الترجمة وتزدهر وتنطلق بقوة إلا فى عهد الدولة العباسية .. ذلك أن علوم الأوائل كانت مهجورة فى عصر الأمويين ، ولما ظهر آل عباس كان أول من اهتم منهم بالعلوم الخليفة الثانى « أبو جعفر المنصور »[١] ، وكان مقدمًا فى علم الفلسفة ، محبا لأهلها ولما أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع « عبدالله المأمون »[٢] تمم ما بدأه جده ، فأقبل على طلب العلم من مواضعه ، فكاتب ملوك الروم وسألهم ما لديهم من كتب الفلسفة ، فبعثوا إليه منها بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطو ، وبقراط ، وجالينوس وأقليدس ، وبطليموس ، وغيرهم ، وأحضر لهم مهرة المترجمين فترجموها له[٣] .

والحقيقة أن العرب شعروا بعد الفتح الإسلامى الكبير لدولة المشرق والمغرب بحاجتهم الماسة إلى اقتباس العلوم والآداب والتعرف على فكر وحضارات الأمم السابقة ليستفيدوا من علومهم الطبيعية والفلكية والطبية والكيميائية والرياضية وكل ما يفيدهم فى حياتهم اليومية من ضرورة معرفة مواقيت الصلاة وبداية الأشهر القمرية للصوم والحج ، فاهتموا

---

(١) أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس حيث حكم إحدى وعشرين سنة من سنة (٧٥٤ م - ٧٧٥ م) حافلة بالحروب والمؤامرات السياسية وكان معروفًا بدهائه وسياسته . وهو الذى أسس مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية حتى سقطت (١٢٥٨ م) .

(٢) أبو العباس عبدالله المأمون بن الرشيد تولى الخلافة العباسية من ٨١٤ م - ٨٣٣ م وهو من أبرز خلفاء بنى العباس ، وكان محبًا للعلم والعلماء ومال إلى فكر المعتزلة فقال بخلق القرآن وحارب مخالفى المعتزلة ، وقد بقى الاعتزال مذهب الدولة الرسمى حتى عهد الخليفة المتوكل الذى حكم فى الفترة ما بين عام ٨٤٧ م ، وعام ٨٦١ م .

(٣) حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : مطبعة المثنى بغداد ٢٢/١ .

بنقل كتب الفلك والرياضيات « كذلك اهتموا بنقل كتب الطب لعلاج أبدانهم ، فكان طابع الترجمة والنقل يتجه اتجاهًا قويا نحو ترجمة الكتب العلمية والطبية » .

ولقد كان لعلماء العرب ومترجميه الفضل الأكبر فى حفظ التراث اليونانى من الضياع والنسيان والإهمال لأن « أغلب النصوص اليونانية قد فقدت ولم يبق غير الترجمة العربية لهذه النصوص ، ومن هذه الترجمة أخذت ترجمة عبرية ، وعنها ترجمة لاتينية ، ويعد هذا فضلاً عظيمًا للعرب على التراث اليونانى فقد صانوه من الضياع »[١] .

وشجعت الدولة العباسية حركة الترجمة تشجيعًا كبيرًا ، وتأثروا فى ذلك بالفرس « والخلفاء العباسيون وإن كانوا من عنصر عربى ، إلا أن تنشئة كثير منهم لم تكن عربية خالصة ، كتنشئة الأمويين . وهم بحكم هذه التنشئة ، وربما بدافع ارضاء الرجال المبرزين من عصبيتهم السياسية وهم الفرس ،كانوا يظهرون ميلهم للعلم ، كما كانوا يعملون على تشجيع العلماء »[٢] .

وكان لتشجيع خلفاء الدولة العباسية لحركة الترجمة الدور البارز فى إنماء عملية الترجمة وتقدمها ونجاحها .. وكان أول من أهتم بالترجمة والعلوم من خلفاء بنى العباس الخليفة الثانى « أبى جعفر المنصور » الذى طلب من امبراطور بينزنطة أن يرسل إليه ما عنده من مخطوطات وكتب يونانية فأرسلها إليه .

كذلك كان المأمون يطلب من أمراء البلاد المفتوحة الكتب بدلا من الغرامة المفروضة عليهم « فلما انتصر المأمون على الروم عام ٢١٥ هـ علم أن اليونان حينما انتشرت النصرانية فى بلادهم قد جمعوا كتب الفلسفة من المكتبات وألقوا بها فى السراديب فطلب المأمون من ملك الروم أن يعطيه هذه الكتب مكان الغرامة التى فرضها فقبل « ثيلوفيلوس » ملك الروم بذلك ، وعده كسبًا كبيرًا له . أما المأمون فأعد ذلك نعمة عظيمة عليه »[٣] .

وازدهر فى عهد المأمون « بيت الحكمة » ازدهارًا بالغًا وبمرور الوقت أصبح (بيت الحكمة) « أهم وأعظم معهد ثقافى نشأ بعد المتحف الأسكندرى الذى أسس فى القرن الثالث قبل الميلاد .. وقد أضفى الخلفاء على المترجمين أعظم أنواع التشريف والدعم ، الأمر الذى شجع المترجمين على نقل مختلف أنواع العلوم والمعارف التى كانت للأمم

---

(١) عبد الرحمن بدوى : دور العرب فى تكوين الفكر الأوربى ، دار القلم بيروت جـ٣ سنة ١٩٧٩ ، ص ١٤٧ .

(٢) محمد البهى : الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٧ ص ٢٢٨ .

(٣) عمر فروخ : الفلسفة اليونانية فى طريقها إلى العرب ، بيروت الطبعة الأولى ص ٩٨ .

التى سبقتهم .. فاستفاد العرب منها أكبر فائدة حتى نبغوا بل تفوقوا على غيرهم بعد أن أضافوا إلى تلك العلوم مبتكرات جديدة »[1] .

وكان بيت الحكمة « حجر أساس لمدرسة بغداد التى ظل تأثيرها حتى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ، ويرجع الفضل إلى هذه المدرسة الزاهرة فى الحفاظ على استمرارية الحضارة ، وإصلاح سلسلة المعارف الإنسانية التى حطمها بقسوة فى القرن السادس الميلادى اضمحلال روما وسقوطها . ولو اقتصرت حضارة الإسلام على مجرد انقاذ الحضارة القديمة والحفاظ عليها بعناية ثم نقلها للأجيال التالية ، لكانت هذه خدمة تجل عن الوصف . ولكن لم يكن الأمر كذلك ، فإن علماء وفلاسفة مدرسة بغداد ، ورثة روح وتعاليم مدرسة الأسكندرية ، أضافوا وآثروا الحضارة القديمة بإضافات مبتكرة فى كل فروع العلم ، باكتشافات لا حصر لها فى الفنون التطبيقية وفوق كل ذلك باكتشاف طرق جديدة للبحث والاستكشاف[2] .

ويقال أن « الرشيد » والد المأمون أنشأ دار الحكمة وبعث عماله إلى الامبراطورية الرومانية وعين عالمًا مسيحيًا كبيرًا مسئولاً عن الترجمة وهو « ماسويه » والد « يوحنا بن ماسويه » وكان يوحنا يجيد اليونانية وهو أستاذ حنين بن إسحق أشهر المترجمين فى العصر العباسى وأكثرهم إنتاجًا وتأليفًا فى مجال الطب ، وعين المأمون يوحنا بن ماسويه أمينًا على الترجمة – ببيت الحكمة ، وكان المأمون معجبًا للغاية بحنين بن إسحق ومقدرًا لعلمه وفضله فاختاره لتقليد رياسة بيت الحكمة ، وجعل بين يديه كتابًا نحارير ينقلون ذخائر العلم اليونانى »[3] .

وأيضًا كان يعمل بدار الحكمة « ابن نوبخت » الذى كان يترجم من الفارسية إلى العربية . ومن ذلك نلاحظ أن معظم من كان يعمل بدار الحكمة من النصارى والفرس والسوريان . وذلك مما يؤكد مدى التسامح فى الدولة الإسلامية الكبرى « فلم تعرف هذه المؤسسة صور التعصب لجنس معين أو دين معين ، وإنما كان شعار كل هؤلاء الحرية الفكرية التامة ، والسبب فى هذا الجو العقلى الذى وفره المأمون لعلمائه ، فانقطع كل هؤلاء الرهط من العلماء

---

(١) ميخائيل جميعان : المؤثرات الثقافية الشرقية على الحضارة الغربية من خلال الحروب الصليبية ، عمان – الأردن المطبعة الاقتصادية ١٩٨٣ م ، ص ٥ .

(٢) حيدربامات : إسهام المسلمين فى الحضارة ترجمة وتقديم د . ماهر عبد القادر محمد على ، نشر المركز المصرى للدراسات والأبحاث سابا باشا الاسكندرية ١٩٨٦ م ، ص ٣٩ .

(٣) ماهر عبد القادر : حنين بن إسحق ، والعصر الذهبى للترجمة ، طبعة دار المعرفة الجامعية بالأسكندرية ١٩٨٨ م ، ص ٤٨ .

إلى الدرس والنقل والنسخ ومطالعة كتب الحضارات الأخرى ، واختيار ما يصلح للعصر لينقل للأجيال فى صورة علمية لائقة »[1] .

وكان المأمون نفسه محبًا للعلم والعلماء . ولهذا أحاط مجلسه بكوكبة من علماء عصره . ويبرز هذه الحقيقة يحيى بن الأكثم حين يقول : « أمرنى المأمون أن أجمع له وجوه الفقهاء ، وأهل العلم من بغداد . فاخترت له من أعلامهم أربعين رجلاً وأحضرتهم له ، وجلس لهم المأمون فسأل عن مسائل وأفاض فى فنون الحديث والعلم »[2] .

ويروى صاحب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء رواية يصعب علينا تصديقها .. والرواية التى يرويها نقلاً عن يوسف بن إبراهيم حيث يقول : « ولما رأى المأمون المنام الذى أخبر به أنه رأى فى منامه كأن شَيْخًا بَهِيَّ الشكل جالسًا على منبر وهو يخطب ويقول : « أنا أرسطو طاليس » أتيته من منامه ، وسأل عن أرسطو فقيل له رجل حكيم من اليونانيين ، فأحضر حنين بن اسحق إذ لم يجد من يضاهيه فى نقله ، وسأله نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية »[3] .

وقد لا نقبل صدق مثل هذه الروايات . فإن مسائل العلم صانع الحضارات والتقدم لا يجوز تفسيرها على أساس رواية أو حلم ، لكن الذى لا شك فيه عندنا أن المأمون كان مدركًا تمامًا لأهمية الترجمة فى صنع الحضارة والتقدم الإنسانى ، وأنه سمع الكثير عن فلاسفة وعلماء اليونان من خلال مجلس العلم الذى كان يعقده فى قصره ، ولهذا أمر مترجمى بيت الحكمة بترجمة كتب اليونان لإدراكه مدى النفع العلمى الذى قد يتمخض عن هذه الترجمات ومن هنا فلا يجوز لنا أن نعتمد على مثل هذه الروايات التى لا تفسر المسائل تفسيرًا علميًا أو منطقيًا .

---

(١) ماهر عبد القادر : حنين بن إسحق ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) شوقى ضيف : العصر العباسى الأول ، طبعة دار المعارف/ القاهرة ص ٩٨ .

(٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . [انظر الجزء الثانى من الكتاب . الفصل الثامن حنين بن إسحق ، وطبعة مولر جـ٢ ص ١٤٢]

أولا : دور الترجمة فى ازدهار الفكر الإسلامى فى العصر الذهبى :

لعبت الترجمة دورًا بارزًا فى نمو وازدهار الفكر الإسلامى فى العصر الذهبى[١] وكان لها دورها فى التعرف على علوم شعوب وحضارات أخرى واقتباس كل ما يناسب الفكر الإسلامى .

وعادة تزدهر فى عصور الحرية .. لكن من ناحية أخرى هناك ملاحظة نتفق معها وقد ذكرها من قبلنا الدكتور توفيق الطويل حيث يقول[٢] : « الملاحظ أن عصور التزمت التى حاربت الفكر الأجنبى الدخيل ، وهاجمت المترجمين الذين ينقلونه إلى غير أرضه ، لم تستطع أن توقف الترجمة ولا أن تمنع تسلسل الفكرالغريب وتغلغله فى الفكر الأصيل ، هذا ما يشهد به تاريخ العصر الذهبى للإسلام منذ مطلع العصر العباسى ، كانت علوم الأوائل (أى اليونان) من رياضيات وطبيعيات والهيات – بما فيها من فلسفة وطب وفلك ... . وكانت عند المتشددين من رجال الدين مثارًا للشكوك والريب ، ظنًا منهم بأنها تهدد قواعد الإيمان الدينى فى نفوس المسلمين .. حتى الغزالى أشد الذين أنكروا الفلسفة وهاجموا أهلها ، كان يشكو من أن بعض المتشددين ينفرون من الحساب والمنطق ، لأنها من علوم الفلاسفة الملحدين مع أنهما لا يتعرضان للمذاهب الدينية أدنى تعرض .. ولكن المتشددين وصفوا علوم اليونان بأنها حكمة مشوبة بكفر ، واعتبروا طرق البرهان الأرسطية خطرًا على صحة العقائد الدينية فقالوا أن « من تمنطق تزندق » .

لكن هذا كله لم يمنع من اهتمام المسلمين البالغ بترجمة التراث اليونانى منذ القرن الثانى للهجرة (الثامن للميلاد)[٣] ونشط المترجمين فى نقله منذ مطلع العصر العباسى . وحظى

---

(١) عادة يقصد بالعصر الذهبى للحضارة والثقافة الإسلامية ذلك العصر المبتدأ بالعصر العباسى الأول فى منتصف القرن الثامن الميلادى ، حتى القرن الثالث عشر الميلادى .

(٢) فى كتابه فى تراثنا العربى الإسلامى سلسلة عالم المعرفةُ – الكويتية ١٩٨٥ – ص ٧١ ، ٧٢ .

(٣) يقول الدكتور حسام الألوسى يمكن أن نشير إلى أن الفلسفة اليونانية تمثلت بين مفكرينا كمايلى :

١ – الاتجاه الأرسطى : وأقرب من يمثله – ابن رشد ، وتمثل عناصره من طبيعيات أرسطو ومن أخلاقه وما وراء طبيعياته فى معظم المفكرين وخصوصًا اتباع المدرسة الفيضية . وهذا الاتجاه كما يتمثل عند ابن رشد يقول بأن الله قديم ، والعالم قديم بمادته وصورته وزمنه ولكن الله علة غائية بمعنى أنه المحرك له على سبيل العشق . كما ينكر البعث الروحى والجسدى الفرديين .

٢ – الاتجاه الأفلاطونى : ويتمثل خالصًا من الذرية فى أبى البركات البغدادى ، ومع المذهب الذرى فى ابن زكريا الرازى ومدرسة الهيولى . وهؤلاء يرون بأن « الله » صانع « العالم كما يصنع النجار الكرسى من الخشب أى أن الله صنع وصور الأشياء وتراكيبها من مادة أولى قديمة . وهم يرون الخلود الفردى بالنفس فقط . =

المنطق خاصة بأكبر عناية حتى قال الغزالى حُجة الإسلام وأكبر أعداء الفلسفة – أن منهج البحث فى العلوم الفقهية لا يختلف عن منهج البحث فى الأمور العقلية – وإن بلغت معارضة المنطق أوجهًا بعده فى القرن السابع الهجرى فى فتوى ابن الصلاح الشهرزوى بوجه أخص – حين حرم فى فتواه الدينية الاشتغال بالفلسفة والمنطق تعليمًا وتعلمًا .

والحق أن الترجمة ساعدت على بروز الاتجاه العقلى بوضوح فى الفكر الإسلامى . وكان عصر الترجمة – كما يقول الدكتور أحمد سعيد الدمرداش(١) القوة الدافعة للمذهب العقلى ، وذلك أنه ربط العربية بالمجرى العام للفكر الإنسانى ، ومكن المتكلمين بها من الوقوف على آراء الأقدمين فى مشكلات الوجود الكبرى ، وطرق حلها ، ومن هنا نشأ التفاعل بين الفكر العلمى العربى والفكر الأجنبى الدخيل ، والتفاعل مادة نضج الفكر ، وبناء الشخصية القوية المستقلة التى تأبى الإذعان لغير منطق العقل .

وقسم الأستاذ سنتلانا فى « محاضراته » الحقبة التى ترجمت فيها الكتب اليونانية إلى العربية ثلاثة أدوار(٢) .

• الدور الأول :

ويبدأ من عصر أبى جعفر المنصور سنة ١٣٦ هـ وينتهى بعصر هارون الرشيد سنة ١٩٣ هـ(٣) .

= ٣ – اتجاه الأفلاطونى المحدث : وهو أقوى الاتجاهات اليونانية أو – الهلينية تأثيرًا لقربه من فكرة التوحيد والخلق فى الأديان الثلاثة بحسب رأى متكلميهم ، (الخلق من عدم محض) . ويمثل هذا الاتجاه الأفلوطينى غالبية مشهورى الفلاسفة المسلمين مثل الفارابى وابن سينا ومسكويه وبعض الإشراقيين مثل السهروردى ومحى الدين بن عربى وابن سبعين وعند هؤلاء أبدع الله العالم ليس من مادة قديمة ، بل على سبيل الفيض وهذا الفيض أزلى ، فعالم قديم الزمان ، محدث بالذات وهو يرون الخلود الفردى بالنفس والروح فقط .

٤ – الاتجاه الفيثاغورى : ممزوجًا بالفيض مع بعض العناصر الأرسطية والغنوصية ويتمثل هذا فى أخوان الصفا .

– الاتجاه الكلامى العقلى : ممزوجًا بالذرية عند الأشاعرة ومعظم المعتزلة وبدونها عند الكندى والنظام وآخرين ، وهؤلاء يرون الله خلق العالم من لا شىء ، لا على سبيل الفيض وليس منذ الأزل ، بل فى زمن مخصوص له بداية بمقتضى إرادة الله ويمثل هذا أيضًا الغزالى فى كتبه الكلامية وغالبية المتكلمين .[بحث الدكتور حسام الألوسى بعالم الفكر عدد يوليو – سبتمبر ١٩٧٥ ص ١٥٧ ، ١٥٨]

(١) فى كتاب تاريخ العلوم عند العرب ص ١٠ ، ١١ باختصار .

(٢) نقلاً عن كتاب تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين للدكتور على مصطفى الغرابى ص ١٤ و ١٤٥ .

(٣) كان من بين تراجمة هذا الدور يحيى بن البطريق الذى كان فى عهد المنصور ، وجورجيس بن جبرائيل الطبيب عاش حتى سنة ١٤٨ هـ ، وتيادورس وسلام الأبرش الذى كان فى أيام البرامكة ، وسامسيل المطران ، وعبدالله بن المقفع مات سنة ١٤٢ هـ وقيل سنة ١٤٨ هـ ، ويوحنا بن ماسويه الذى كان نصرانيًا سريانيًا فى أيام هارون الرشيد ، وخدم الرشيد والأمين والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء إلى أيام المتوكل .
=

• **الدور الثانى :**

ويبدأ من عصر المأمون سنة ١٩٨ هـ وينتهى سنة ٣٠٠ هـ[(١)] .

• **الدور الثالث :**

ويبدأ من سنة ٣٠٠ هـ وينتهى فى منتصف القرن الرابع الهجرى [(٢)] .

وكان لابد أن تزدهر حركة الترجمة إبّان العصر العباسى نتجية تشجيع الخلفاء للمترجمين وإعطائهم المزيد من الأموال حتى أننا نقرأ أن حنين بن إسحاق كان يتقاضى وزن ترجماته ذهبًا [(٣)] . وكان هذا خليقًا بأن يغرى المترجمين بالتسرع فى الترجمة ، ولكن هذا لم يحدث فى العادة .

وما بدا فى ترجمات العرب من أخطاء كان مرده فى رأى المستشرق « أوليرى » إلى ثلاثة أمور :

(أ) أن الكثير من كتب التراث اليونانى قد نقل إلى السريانية . ووقع ناقلوه فى أخطاء ، فلما نقل العرب هذه الكتب من السريانية عن ترجماتها السريانية أو غيرها نقلوا هذه الأخطاء إلى لغة العرب يقول أبوحيان التوحيدى (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩ م) فى المقابسات : على أن

= ويلاحظ أن نقل الكتب فى هذا الدور كان أغلبه من الكتب الطبية والمنطقية والهندسية وهى العلوم التى كانت تقتضيها حاجتهم العملية وإن كانت هذه الكتب لا تخلو من الآراء الفلسفية أو هى مزيج من الآراء – الفلسفية والعلوم الطبية والهندسية والفلكية . هامش المرجع السابق ص ١٤ .

(١) كان من بين تراجمة هذا الدور ، الحجاج بن يوسف مطر الوراق الكوفى عاش سنة ٢١٤ هـ ، وقسطا بن لوقا البعلبكى عاش سنة ٢٢٠ ، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصى عاش سنة ٢٢٠ هـ ، وحنين بن إسحاق توفى سنة ٢٦٠ هـ وقيل سنة ٢٦٤ هـ . = واصطفن بن باسيل ، وموسى بن خالد الترجمان ، ويحيى بن هارون ومنهم إسحاق بن حنين توفى سنة ٢٩٨ هـ . ومنهم ثابت بن قرة الصابى توفى سنة ٢٨٠ هـ وحبيش بن الحسن ويدعى حبيش الأعسم ابن أخت حنين توفى سنة ٣٠٠ هـ . وأيوب المعروف بالأبرش وعيسى بن يحيى بن إبراهيم من تلاميذ حنين فى النقل . وأبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى كان يترجم لعلى بن عيسى وزير المأمون وأبو نوح بن الصلت هامش المرجع السابق ص١٤ .

(٢) كان من بين تراجمة الدور الثالث متى بن يونس ، كان ببغداد فى خلافة الراضى سنة ٣٢٠ هـ ، وقيل سنة ٣٣٠ هـ . ومنهم سنان بن ثابت بن قرة توفى سنة ٣٦٠ هـ ويحيى بن عدى توفى سنة ٣٦٤ هـ . وعيسى بن سرنجت وأبو على بن زرعة وهلال بن هلال الحمصى .

ويلاحظ أن نقل الكتب فى هذين الدورين قد زاد كثيرًا عن الدور الأول ولم تعد الترجمة قاصرة على الكتب المنطقية والطبية وإنما ترجموا لكل أنواع الفلسفة من طبيعية وأخلاقية وسياسية ، فترجموا مثلاً فى الدور الثانى كتاب «المجسطى» ترجمة ابن البطريق للمأمون، وترجم حنين بن إسحق الحكم الذهبية لفيثاغورث ومصنفات بقراط وجالينوس وكتاب طيماوس لأفلاطون وكتاب السياسة له ، وكذلك كتاب النواميس وجوامع المحاورات الأفلاطونية لجالينوس وأغلب كتب أرسطو المنطقية مع شرحها ، وفى الدور الثالث ترجموا الكتب المنطقية والطبيعية لأرسطو وشرحها للاسكندر وليحيى النحوى ، وهذا بالإضافة إلى ما ترجمته من الكتب الهندسية والطبيعية . المرجع السابق ص ١٤٥ .

(٣) د . توفيق الطويل . فى تراثنا العربى الإسلامى ص ٧٧ و ٧٨ .

الترجمة من لغة اليونان إلى العبرانية ، ومن العبرانية إلى السريانية ، ومن السريانية إلى العربية ، قد أخلت بخواص المعانى فى إبداء الحقائق إخلالاً لا يخفى على أحد .

ولو كانت معانى يونان تهجس فى أنفس العرب مع بيانها الرائع وتصرفها الواسع وافتنانها المعجز وسعتها المشهورة لكانت الحكمة تصل إلينا صافية بلا شوب كاملة بلا نقص .

(ب) أن مترجمى العرب كانوا كثيرًا ما يقنعون بنقل المعانى المهمة وإهمال ما عداها عن عمد ، وليس عن جهل ، أو سوء فهم ، وعدم تقيدهم بالنص جعل الترجمة فى بعض الحالات أوضح من الأصل الذى نقلت عنه .

(جـ) أن أكثر المترجمين كانوا حريصين على أن يشرحوا أثناء الترجمة ، وأن يمحصوا وينقدوا وأن يضيفوا إلى الأصل معان وأفكار .

وفيما عدا ذلك اشتهر الكثيرون من مترجمى العرب من أمثال حنين ومدرسته وثابت بن قره ، وقسطا بن لوقا بالأمانة والدقة والقدرة على فهم الأصل والتعبير عنه بالعربية الواضحة والفصحى . بل إن ترجمات العرب عن اليونانية أو غيرها إلى العربية وترجمات الفرنجة من العربية إلى اللاتينية فى صقلية أو أسبانيا – تشهد بأن العرب كانوا أكثر أمانة ودقة ووضوحًا .

والذى لا شك فيه عندنا أن ترجمات عشرات الكتب المنطقية والفلسفية خلال العصر العباسى كانت من الأسباب الهامة لازدهار الفكر والعلم ونمائه وتطوره ، ويقول الدكتور التفتازانى : « من العوامل التى أدت إلى ازدهار علم الكلام إبّان العصر العباسى وأعانت على تحديد وسائله ، وتعميق مباحثه ، ودقة مناهجه ، اطلاع المتكلمين من المسلمين على المنطق اليونانى والفلسفة اليونانية أثر نقلهما إلى العربية بتشجيع بعض الخلفاء من العباسيين مثل المنصور والرشيد والمأمون .

وأول ما نقل إلى العربية هو المنطق ، وذلك فى عهد المنصور ، وقيل إن ابن المقفع هو أول من ترجم المنطق إلى العربية ، ولعل ذلك كان راجعًا إلى حاجة المسلمين الملحة إليه ، فقد كان المتكلمون من المسلمين يرغبون فى التسلح به ضد خصومهم من أهل الديانات الأخرى ، ممن كانت لهم دراية بالمنطق والفلسفة اليونانية » [١] .

---

(١) التفتازانى ، أبو الوفا الغنيمى (علم الكلام) طبعة دار الثقافة بالقاهرة ، ص ٢٣ .

ثانيا : الترجمة وأثرها فى نضج الطب وعلومه

بدأ عصر نضج الطب وعلومه بحركة الترجمة الواسعة التى قادها بعض الخلفاء المستنيرين الذين أنشأوا فى مدن عديدة مراكز للعلم والمعرفة والترجمة .

والحقيقة أن العرب عندما فتحوا بلاد الفرس والشام وجدوا بها خزائن العلم اليونانى والرومانى والفارسى منتشرة عديدة فأمر الخلفاء المهتمين بالعلم بنقل بعضها إلى اللغة العربية وبدأت حركة الترجمة الواسعة للعلم اليونانى من اليونانية إلى السريانية ومن السوريانية إلى العربية[1] .

ونلاحظ أن معظم الأطباء فى العصر الأموى والعباسى كانوا من النصارى الذين يجيدون السوريانية ونسبة منهم كانوا ممن درسوا بمدرسة جنديسابور أو فى (الرها) و (نصيبين) .

---

(١) يقول الدكتور فهيم أبادير فى كتابه من تاريخ الطب عن العرب ص ٢٥ ، حدث فى عام ٣٢٥ م أن أسست فى مدينة انطاكية بشمال سورية مدرسة على غرار مدرسة الإسكندرية ، وكانت الصلات الثقافية في العصر اليونانى بين مصر وسورية قوية ، ولما كانت مؤلفات الإغريق فى ذلك الوقت هى المرجع الوحيد للطب لجأ أساتذة مدرسة أنطاكية إلى ترجمتها إلى لغتهم وهى السريانية .

وفى عام ٤٢٨ م عين أحد خريجى قسم اللاهوت بمدرسة أنطاكية بطريركا على القسطنطينية ويدعى « نسطور » ثم حدث جدل وخلاف نحو تفسير بعض العقائد الدينية كان نتيجته فصل نسطور عن الكنيسة المسيحية وتم ذلك بواسطة مجلس دينى عام عقد فى مدينة أفسس عام ٤٣١ م ثم اعترض عدد كبير من السوريين على هذا القرار وتضامنوا مع نسطور وانشقوا عن الكنيسة المسيحية ، وأصبحت هذه الجماعة المنفصلة تدعى بالنسطوريين نسبة إلى رائدها المفصول البطريرك نسطور . ثم رحلت هذه الجماعة إلى مدينة « نصيبين » فى سورية وإلى « الرها » وهى مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، وباشروا نشاطهم العلمى فى تدريس الطب حتى أصبحت مدرسة « الرها » من أشهر المدارس الطبية في أواخر القرن الخامس للميلاد ولما تزايد اضطهاد المسيحيين الأرثوذكس لهم ، هاجروا إلى العجم حيث استقبلتهم الأسرة الساسانية بكل ترحاب وأسسوا فى النصف الثانى من القرن الخامس فى مدينة جنديسابور مدينة طبية يتبعها مستشفى للعلاج وجنديسابور أو جند شهبور هذه المدينة تقع فى الجهة الجنوبية الغربية من إيران بناها سابور أحد ملوك العجم وسميت باسمه (وقد افتتحها المسلمون عام ١٩ هـ) .

وأصبحت هذه المدرسة فى أواخر القرن السادس للميلاد أعظم مركز ثقافى وواسطة الاتصال بين النسطوريين وغيرهم من العلماء والأطباء الذين هرعوا إليها من كل مكان مما كان له أثر فى تطور الثقافة الطبية الإسلامية فيما بعد وكان الحارث بن كلدة أول طبيب عربى تعلم بها .

.. وكانت هذه المدرسة مركزًا هامًا لترجمة علوم اليونان الطبية إلى اللغة السوريانية ومن أوائل الذين قاموا بترجمة المؤلفات اليونانية « سرجيوس الرأس عينى » توفى عام ٥٣٦ م ، ترحم قسمًا من مؤلفات جالينوس وهى موجودة بالمتحف الإيطالى الآن ، ونقح حنين بن إسحق العبادى هو وزملاؤه فى « دار الحكمة » ببغداد ترجمة سرجيوس الأصلية بعد مرور قرنين من الزمن .

.. ويتحدث الجاحظ بأمانة علمية بالغة عن ذلك الوضع فيقول[1] عن الطبيب البغدادى المسلم « أسد بن جانى » ، وكان أسد بن جانى طبيبًا فأكسد مرة فقال له قائل السنة وبئة ، والأمراض فاشية ، وأنت عالم ، ولك بصر وخدمة ولك بيان ومعرفة ، فمن أين تؤتى فى هذا الكساد قال : أما واحدة فإنى عندهم مسلم ، وقد اعتقد القوم قبل أن أتطبب ، لا .. بل قبل أن أخلق أن المسلمين لا يفلحون فى الطب ، وأسمى ثانية أسد ، وكان ينبغى أن يكون اسمى « صليبا » و « مرايل » و « يوحنا » و « بيرا » وكنيتى أبو الحارث وكان ينبغى أن يكون ردائى حريرًا أسودًا وأخيرًا لفظى لفظ عربى وكان ينبغى أن تكون لغتى لغة أهل جنديسابور[2] ، وكانت « جنديسابور » [3] مركز العلم السوريانى .

.. وكانت شهرة مدينة جنديسابور فى ميدان الطب عظيمة وكانت مدرستها لتعليم الطب لها شهرة مدوية تحت إشراف النساطرة ، ولهذا فإنه لما أصيب المنصور العباسى (١٥٩ هـ – ٧٧٥ م) بمرض فى مقدمه ولم يفلح فى علاجه أطباء بغداد استقدم (عام ١٤٨هـ – ٧٦٥ م) جورجيس بن بختيشوع (ت ٧٧١ م) رئيس أطباء جنديسابور ، ونجح فى علاج المنصور ، وأصبح طبيبه الخاص وأصبح أحفاده أطباء الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون من الزمان .

.. وهكذا أصبحت بغداد مركزًا للطب والعلم والترجمة ، وهكذا انتقل أيضًا مركز التعليم الطبى من الإسكندرية فى عهد عمر بن عبد العزيز إلى انطاكية ومنها إلى حران إلى جنديسابور إلى بغداد التى أصبحت من أهم مراكز الإشعاع والنور والعلم والترجمة فى العالم آنذاك – فما أن جاء عام ٩٠٠ م حتى كانت كتب أبقراط وجالينوس مترجمة كلها إلى العربية وقد ترجم أهم ما تبقى من المجموعة البقراطية ككتاب الفصل فى سبع مقالات ، وكتاب البلدان والمياه والأهوية ، والأمراض الحادة أو الوافدة ، ومقدمة المعرفة والأركان ، والأخلاط وطبيعة الإنسان والأمكنة . والحق أن الكتب اليونانية الأصل شملت معظم فروع الطب والمعرفة آنذاك .

---

(١) الجاحظ ، البخلاء ، القاهرة ١٣١٣ هـ ، ص ١٠٩ .

(٢) يقصد السوريانية .

(٣) يقول الدكتور عبد الحليم منتصر « رحل السوريان إلى (جنديسابور) هربًا من اضطهاد أباطرة بيزنطية وأساقفتها للمذهب النسطورى الذى اعتنقوه . وكانت الامبراطورية الرومانية الشرقية فى شغل بالخلافات الدينية ومحاربة الهرطقة وقد شغلوا بهذا كله عن العلوم والفلسفة وبقيت الكتب العلمية فى مكتبات بيزنطية بعيدة عن متناول الباحثين خوفًا عليهم من الزيغ . واحتفظ السوريان بكتبهم المترجمة وحملوها إلى منفاهم . ولا نزاع فى أن الطب السوريانى فى جنديسابور كان أرقى كثيرًا من طب البلاد المجاورة بما فى ذلك بيزنطية وأنطاكية والإسكندرية » ميخائيل جميعان : المؤثرات الثقافية الشرقية ص ٣٠٢ .

.. وقد اهتم العرب بترجمة مؤلفات جالينوس اهتمامًا كبيرًا وكانت كتب جالينوس فى الطب تُعَدّ من العمد الرئيسية عند الرازى وابن سيناء وابن النفيس .

ويذكر الدكتور عمر فروخ بعض بواعث النقل فى الإسلام لكتب الطب والعلوم والفلسفة إلى اللغة العربية فيقول من هذه البواعث(1) :

(أ) احتكاك العرب بغيرهم من الأمم ، اطلع العرب على ثقافات جديدة ، فأحب العرب أن يوسعوا بهذه الثقافات آفاقهم الفكرية ، ولعل ذلك كان – فى أول الأمر – عاملاً من التقليد المحض .

(ب) حاجة العرب إلى علوم ليست عندهم مما كانوا يحتاجون إليه فى الطب وفى معرفة الحساب والتوقيت لضبط أوقات الصلوات وتعيين بدء أشهر الصوم والحج وأول السنة .

(جـ) القرآن الكريم وحثه على التفكير وطلب العلم .

(د) العلم من توابع الحضارة : حينما تزدهر البلاد سياسيا واقتصاديا ويكثر فيها الترف ، ويستبحر العمران تتجه النفوس إلى الحياة الفكرية والتوسع فى طلب العلم .

(هـ) زعم بعضهم أن حب السوريان لثقافتهم وحرصهم على نشرها حملاهم على نقل الكتب الفلسفية إلى اللغة العربية . ولا وجه لهذا الزعم لأن الكتب المنقولة لم تكن سوريانية مسيحية ، بل وثنية يونانية أو هندية . ثم إن هؤلاء النقلة السوريان لم ينقلوا هذه الكتب تطوعًا وابتداءً من عند أنفسهم ولا هم نقلوا الكتب التى أحبوا نقلها ، بل كانوا ينقلون ما يطَلبَ منهم نقله بأجر .

■ حنين بن اسحق :

يعد حنين بن إسحق العبادى ويكنى أبا زيد (١٩٤ هـ – ٢٦٤ هـ) أحد أعلم الرجالات فى تاريخ الدولة الإسلامية باللغة اليونانية وطب جالينوس يقول عنه البيهقى : « ولم توجد فى هذه الأزمنة بعد الإسكندر أعلم منه باللغة العربية واليونانية »(2) .

فهو العمدة فى ترجمة جالينوس و « شيخ الأطباء بالعراق » (3) .

(١) عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب ، طبعة دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٤ م ، ص ١٠٣ .

(٢) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الإسلام . تحقيق محمد كرد على مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٦.

(٣) الذهبى « العبر فى خبر من غبر » تحقيق فؤاد سيد ، ط . الكويت ١٩٦١ م ، ٢٠/٢ .

وحنين من نصارى الحيرة وكان نسطورى المذهب . وتتلمذ على يد الطبيب يوحنا بن ماسويه على ما ذكرنا من قبل ، ومن أهم الكتب التى قرأها عليه كتاب فرق الطب لجالينوس . ونقل حنين ليوحنا بن ماسويه بعض كتب جالينوس من اليونانية إلى السوريانية وبعضها إلى العربية ، وكان ضليعًا فى اللغة العربية[1] .

لقد كان حنين واحدًا من أعظم المترجمين الذين انتسبوا إلى مدرسة جنديسابور وعلى يديه تخرج عدد من أشهر المترجمين[2] .

- **خصائص الترجمة عند حنين بن إسحق :**

لعل من أهم خصائص الترجمة عند حنين أنه كان يراجع دائمًا ترجماته السابقة ليقدم لنا دائمًا ترجمة أكثر دقة . فهو يقول عن ترجمته لكتاب جالينوس فى الفرق (وقد كان ترجمه قبلى إلى السريانى رجل يقال له ابن سهدا من أهالى الكرخ ، وكان ضعيفًا فى الترجمة ، ثم إنى ترجمته وأنا حدث من أبناء عشرين سنة أو أكثر قليلاً لمتطبب من أهل جنديسابور يقال له شير يشوع بن قطرب من نسخة يونانية كثيرة الأسقاط ، ثم سألنى بعد ذلك وأنا من أبناء أربعين سنة أو نحوها حبيش تلميذى إصلاحه بعد أن كانت قد

(١) ذكر معظم من ترجم لحنين خبرًا مفاده أن حنينًا تعلم العربية على يد الخليل بن أحمد ، وهذا خبر غير صحيح على الإطلاق .. ويذكر محقق كتاب طبقات الأطباء لابن جلجل وهو الأستاذ فؤاد سيد أن ابن جلجل فى ترجمته لحنين بن إسحاق أورد خبرًا عجيبًا عن تعلمه العربية بفارس على يد الخليل بن أحمد صاحب كتاب العين ، وأنه هو الذى أدخل هذا الكتاب بغداد ، وقد أورد هذا الخبر جميع من ترجموا لحنين مثل ابن أبى أصيبعة ، والقفطى وابن العبرى ، ومن المؤكد أنهم نقلوه عن ابن جلجل ، الذى اعتقد أنه وهم فيه ، لأن الخليل بن أحمد مات سنة ١٧٥ هـ على الأكثر أى قبل أن يولد حنينا ، الذى ولد سنة ١٩٤ هـ ، ولم ينتبه إلى هذا الخبر ، ممن نقلوه إلا صاعدًا الأندلسى ابن جلجل ، طبقات الأطباء تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م) ، هامش ٦٨ .

(٢) يذكر دى لاس أوليرى أن « من بين هؤلاء الذين عملوا مع حنين يجب أن نذكر ابنه إسحق المتوفى فى نوفمبر سنة ٩١٠ أو ٩١١ ، وابن أخيه حبيش بن الحسن ، وقد كان يعمل فى عصر المتوكل . وقد نقل إلى العربية النصوص اليونانية لإبوقراط ، ومؤلفًا لديوسقوريديس فى علم النبات ، صار فيما بعد أساس علم العقاقير عند العرب . ومما يستحق الذكر أن أكثر أسماء النباتات فى اللغة العربية تدل على أنها قد انتقلت عن طريق آرامى (سريانى) .
وثمة تلميذ آخر جدير بالذكر هو عيسى بن يحيى بن إبراهيم ، فقد ترجم إلى العربية مؤلفات طبية يونانية . على أن العلماء البارزين فى الجيل الذى تلى حنين كانوا كلهم تقريبًا من تلاميذه .
وبالرغم مما يقال من أن حُبَيْشًا هو مترجم كتاب ديوسقوريديس فإن الترجمة العربية الشائعة تعزى على الأكثر إلى أحد تلاميذ حنين وهو اسطفان بن باسيل الذى ترجم الكتاب إلى السريانية ، وهذه الترجمة السريانية هى التى نقلها حنين نفسه (أو حبيش) إلى العربية لمحمد من أولاد موسى . وقد وضعت فيما بعد ترجمة أخرى مستقلة لكتاب ديوسقوريديس فى أسبانيا .
دى لاس أوليرى : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ترجمة وهيب كامل مراجعة زكى على سلسلة الألف كتاب ، كتاب رقم ٣٩٥ نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة ص ٢٣٢.

اجتمعت له عندى عدة نسخ يونانية فقابلت تلك بعضها ببعض حتى صحت منها نسخة واحدة ، ثم قابلت بتلك النسخة السريانى وصححتها كذلك من عادتى أن أفعل فى جميع ما أترجمه »[1] .

والحقيقة أن ترجمات حنينا بن إسحق كانت تتسم بالدقة لمعرفته بدقائق الموضوع الذى يقوم بترجمته ، ولهذا اتسم أسلوبه بالاهتمام بالمعنى قبل اللفظ فقد كان حريصًا على تأدية المعنى بدقة ، فاهما تمامًا مقتضيات النشر العلمى ووجوب الرجوع إلى أحسن المخطوطات ، كما أن ترجمته بصفة عامة امتازت برصانة الأسلوب العربى »[2] .

ومن أبرز خصائص الترجمة عند حنين أنه « كان يحترم النص الأصلى من حيث المضمون ، وفى كثير من الأحيان كان يلتزم بالشكل أيضًا ، وهذا يعنى أنه يتميز بعمق النظرة وصحة الاستدلال . وإصابة الفكرة ، فضلاً عن التعبير الأنيق والتنغيم العذب ، وكان يوفى الفكرة حقها ، ولا يتسرع فى اعتبار هذه الكلمة أو تلك حشوًا أو تزيدًا وقد برهن على أن المترجم عليه أن يقاوم ميله إلى الاختصار مضحيًا بجملة هناك وكلمة هنا . ومن حيث أدوات الربط وجدناه فى كثير من الحالات نقل الصور الخيالية والأقوال الدارجة والكلمات المأثورة ووجوه البلاغة الأخرى ، من لغة إلى أخرى وربما كان السبب الحقيقى فى هذا أن لكل لغة رصيدها واختلافاتها ، وتباين نظرة الناطقين بها إلى الكون والأشياء[3] .

ولقد ترجم حنين العديد من الكتب الطبية « وكان جليلاً فى ترجمته ، وهو الذى أوضح معانى كتب بقراط ، وجالينوس ، ولخصها أحسن تلخيص ، وكشف ما استغلق منها ، وأوضح مشكلها »[4] .

وإن من يعايش ترجمات حنين العلمية يستطيع أن يلحظ بسرعة أن الرجل كان عاشقًا لهذه المهنة ، مالكًا لناصية اللغة اليونانية والعربية ، دقيقًا فى فهم المصطلحات العلمية والطبية ، يملك قدرة عجيبة على تطويع اللفظ العربى للمعنى اليونانى والمصطلح

---

(١) عبد الرحمن بدوى : دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب من رسالة حنين بن إسحق إلى علىّ بن يحيى فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم . نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨١ ص ١٥١ .

(٢) جوريخ قنواتى : الصيدلة والعقاقير فى العهد القديم والعصر الوسيط ، دار المعارف . القاهرة ١٩٥٨ ص ١٢١، ١٢٢.

(٣) ماهر عبد القادر : حنين بن إسحق العصر الذهبى للترجمة ص ١٤٠ .

(٤) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء تحقيق فؤاد سيد ص ٦٩ .

العلمى[1] .. وكان المترجمون فى العادة يجيدون اللغة التى ينقلون عنها إجادتهم للغة التى ينقلون إليها مع إلمامهم التام بموضوعات ترجماتهم وكان أغلبهم يلتزمون الدقة ويتوخون الأمانة فيما ينقلون . فكانوا فى العادة يحرصون على أن تكون تحت أيديهم نسخ الأصل الذى ينقلون عنه وترجماتها فى غير العربية – السريانية – ليقابلوا بين بعضهما والبعض الآخر . وكانوا يقسمون الجمل إلى بنود وفصول وفقرات حتى يتيسر نقل معانيها إلى العربية فى وضوح لا يحتمل اللبس كما كان يفعل ابن الأشعث فيما يرى ابن أبى أصيبعة ، وشروحهم للأصل تشهد بأنهم كانوا على إلمام دقيق بالتعبيرات الدارجة والمصطلحات المألوفة فى اللغة التى ينقلون عنها ، وإن بدا أن بعض المترجمين كانوا على عكس هذا يتوخون الترجمة الحرفية . وقد أدى اختلاف التراكيب فى اللغات وعدم تكافؤ الألفاظ فيها إلى غموض المعانى فى الترجمة العربية أحيانًا ، ولكن أكثر الترجمات التى جرى أصحابها على هذا النهج قد قام مترجمون ممتازون بإصلاحها أو إعادة ترجمتها . وإذا كان ابن البطريق مثلاً قد تصدى للترجمة عن اليونانية وهو لا يجيدها برغم تمكنه من اللاتينية فإن حنين بن إسحق قد نهض بإصلاح أو إعادة ترجمة ابن البطريق من مؤلفات جالينوس . بل كان حنين يعيد ترجمة ما سبق له أن نقله إلى العربية فى صباه ، وفعل فى ترجمات « اصطفان بن باسيل » مثل ما فعل فى ترجمات « ابن البطريق » وقد مكنه من ذلك أنه أى حنين كان يجيد ثلاث لغات غير – العربية – هى الفارسية واليونانية والسريانية ، وكان حنين بشهادة المؤرخين جيد الأسلوب واضح المعنى . وقد كان يستعمل المصطلحات العلمية بألفاظها الأجنبية – وقد أباح ذلك مجمع اللغة (العربية) بالقاهرة فى أيامنا الحاضرة – لكنه كان يتبعها بشرح معناها حتى يتحدد مدلول الكلمة فى العربية . وكان حنين ومدرسته خير من يمثل الثقافة اليونانية وخير من قدمها إلى قراء العربية .

ولا شك عندنا أن حنين بن اسحق يعد واحدًا من أنجب وأدق المترجمين فى كل العصور .

وسنتناول فى المبحث التالى بعض جهوده العلمية وبخاصة فى مجال طب العيون .

* * *

---

(١) توفيق الطويل : فى تراثنا العربى والإسلامى ص ٧٦ .

ثالثا : طبقات التراجمة

لعل أول ترجمة عربية هى ترجمة الإنجيل وقد ترجع هذه الترجمة إلى العصر الجاهلى قبل الإسلام .. يقول كارل بروكلمان[1] إذا صرفنا النظر عن ترجمات قديمة للإنجيل قد ترجع إلى زمن الجاهلية وجدنا أنه ترجع إلى العصر الأموى ترجمة « مفتاح أسرار النجوم » وهو كتاب هرمس فى التنجيم[2] .

وقد ترجع إليه أيضًا كتاب تيوكروس Teukros والذى أطلق عليه العرب اسم تنكلوشا .

.. وقد ترجع إليه أيضًا ترجمة αGeoponik إلى العربية بواسطة كتاب « ورزنامك الفارسى » .

.. وقد طغت الترجمات التى عملت فى عصر المأمون وخلفائه المباشرين على ترجمات المدارس الأقدم عهدًا ، فلم يصل إلينا سواها .

* * *

- **الترجمة من اليونانية والسوريانية :**

كان القرن الثالث الهجرى أخصب القرون الفكرية فى العالم الإسلامى ويعد هذا القرن بحق قرن المترجمين ، وكان أبرز المترجمين على الإطلاق هو حنين بن إسحق العبادى (ت ٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م) الذى أشرنا من قبل إلى بعض مجهوداته العلمية ونضيف الآن مزيدًا منها ، وقد ألف العديد من الكتب فى الطب والفلسفة وترجم الكثير من الكتب اليونانية وكان يساعده فى كتاباته وترجماته ابنه إسحاق ، وابن أخته حبيش بن الأعثم واسطفن بن بسيل[3] ، ويحيى بن هارون ، وكان حنين يراجع أخطاءهم ويصححها ، وعرف عنه الدقة فى ترجماته ، لإجادته اللغات الأربعة السوريانية والفارسية واليونانية والعربية .

---

(١) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى : ٩٠/٤ ترجمة د . السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب .

(٢) جاء بهامش كتاب تاريخ الأدب العربى ص ٩٠ ، وقد تكون هذه الترجمة أقدم ترجمة لمصنف غير دينى وصلت إلينا . وكان الفراغ منها فى ذى القعدة سنة ١٢٥ هـ - سبتمبر ٧٤٣ م ، والقسم الأول منه (كتاب عرض مفتاح أسرار النجوم) محفوظ فى امبروزيانا .

(٣) اصطفان بن بسيل : أول من ترجم كتب « ديسقوريدس » فى الأقرباذين على ما أشرنا من قبل .

.. وكان حنين ينقل عادة من اليونانية إلى السوريانية ثم يقوم بالترجمة إلى العربية أو يكلف أحدًا من تلاميذه بذلك تحت إشرافه ومراجعته ، وتميز أسلوب حنين بالدقة العلمية وعدم الغموض .

وقد ترجم حنين إلى اللغة السوريانية ثمانية وخمسين مصنفًا من مصنفات جالنيوس وإلى العربية وحدها اثنى عشر مصنفًا ، وإلى السوريانية ثم إلى العربية اثنين وعشرين مصنفًا(١) .

.. وكان حنين يبذل قصارى جهده فى سبيل البحث عن أصول الكتب والنسخ الأصلية لها مثال ذلك كتاب « فى البرهان » لجالينوس الذى كان نادر الوجود فى القرن الثالث الهجرى والذى قال عنه حنين : إننى بحثت عنه بحثًا دقيقًا وجبت فى طلبه أرجاء العراق وسوريا وفلسطين ومصر إلى أن وصلت إلى الأسكندرية لكننى لم أظفر إلا بما يقرب من نصفه فى دمشق .

.. يقول ماكس مايرهوف(٢) ويرى « برجستراس » الذى كان أستاذًا للغات السامية فى جامعة « ميونخ » وأعظم حجة فى تراجم حنين العربية : أن حنين وحبيشا أفضل تلاميذه : تجشما عناءً كبيرًا فى التعبير عن معنى أصول الكتب اليونانية بقدر ما يستطاع من الوضوح . وكانا يترجمان ترجمة حرفية حتى ولو ضحيا فى ذلك بجمال اللغة وتنسيق ديباجتها . لكن تراجم حنين أفضل ودقتها أعظم ، ومع ذلك فإن الإنسان يخيل إليه أنها ليست مجهود صادق ولكن نتيجة تمكن وتوثيق من اللغة وحسن تصرف فى مذهبها . ويتجلى هذا فى سلاسة التوفيق بين اليونانية والعربية والدقة المتناهية فى التعبير مع الإيجاز .

---

(١) يذكر « ماكس مايروهوف » أنه بفضل الرسالة الخطية لحنين إلى على بن يحيى فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وهذه الرسالة يوجد منها نسختان خطيتان فى مكتبة جامع إيا صوفيا بالأستانة تحت رقم (٦٦٣) ورقم (٣٥٩٠) فنحن على معرفة بقائمة ما ترجمه حنين فإنه ترجم إلى السوريانية من كتب جالنيوس خمسة وتسعين وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين وعدا ذلك فإنه راجع وأصلح ما ترجمه تلاميذه ، وهى ستة إلى السوريانية ونحوا من سبعين إلى العربية ، كما راجع وأصلح معظم الخمسين كتابًا التى كان قد ترجمها إلى السوريانية سرجس ا لرأسعينى وأيوب الرهاوى وغيرهما من الأطباء المتقدمين .. وكانت التراجم السوريانية تعمل فى الغالب للأطباء والعلماء والنصارى أمثال جبرائيل بن بختيشوع يوحنا بن ماسويه وسلمويه بن بنان وبختيشوع بن جبرائيل وزكريا الطيفورى وولده إسرائيل وشيريشع بن قطرب وسواهم .

.. وكانت التراجم العربية تعمل لأعاظم المسلمين الذين اعتنق الكثير منهم الإسلام حديثًا ، أمثال على بن يحيى كاتم سر المتوكل على الله ، وصديقه ، ومحمد بن عبد الملك الزيات وزير الخليفة المعتصم بالله ومحمد وأحمد ابنى موسى وكانا من مشاهير الرياضيين وعلماء الطبيعيات وأحمد بن محمد المدبر والى مصر فى أيام المتوكل (مايرهوف مقدمة تحقيق العشر مقالات فى العين ... ص ٢٩

(٢) فى مقدمته لكتاب العشر مقالات فى العين لحنين ص ٣٠ .

تلك هى مميزات فصاحة حنين التى اشتهر بها .

.. ولقد أسهب « برجستراسر » فى دحض رأى « سيمون » من أن تراجم حنين وحبيش حافلة بالفقرات المنتحلة الغريبة عن الأصل ، ويرى أن طريقتهما فى التعبير ليست على الدوام جميلة ولكنها على الأقل حرفية .

ولعله قد نسبت بعض التراجم إلى حنين خطأ وذلك لنزعة بعض الناس إلى استعارة اسم حنين لمؤلفاتهم الزائفة..وحنين هو صاحب كتاب « المسائل فى الطب للمتعلمين » .

.. وهو كتاب مرتب على طريقة السؤال والجواب ، وكان يفيد طلاب العلب لأنه جمع فيه مبادئ الطب العامة والتى على أساسها بُين الطب النظرى والعملى .

أما كتابه العشر مقالات فى العين فيعد كما يقول طبيب العيون ماكس مايرهوف والذى حقق الكتاب أنه أقدم كتاب فى طب العيون ألف على الطريقة العلمية وقد أشاد بفضل حنين الدكتور يوليوس هيرشبرج أستاذ طب العيون فى جامعة برلين سابقًا والذى كان متفقها فى اللغات ومؤرخًا محققًا مضى قرابة ربع قرن من الزمان فى كتابة مؤلفه تاريخ طب العيون الذى يقع فى سبعة مجلدات ضخمة .

.. واستطاع الدكتور هيرشبرج أن يؤكد أن سائر أطباء العيون المتأخرين اقتبسوا من كتاب حنين « العشر مقالات فى العين » وشرحوه ، وبالأخص « على بن عيسى » ، و « عمار بن على » ، و « وابارو ح بن منصور » الطبيب الفارسى المعروف باسم زرين دست والغافقى طبيب العيون الأندلسى المغربى وخليفة ابن أبى المحاسن (السورى) والقيسى والأكفائى والشاذلى من مصر .

.. وفى كتاب العشر مقالات فى العين لحنين بن إسحق نلاحظ أنه اتبع فى كتابته طريقة كتابات جالينوس .

.. ويشير إلى ذلك حنين نفسه حيث يقول فى المقدمة أنه كتب هذا الكتاب على ما بينه وشرحه جالنيوس الحكيم .

.. ويبين لنا « مايرهوف » أهم موضوعات العشر مقالات فيقول[1] : تبسط « المقالة الأولى » تشريح العين على نحو ما جاء بالمقالة العشرة من كتاب جالينوس المسمى فى منافع الأعضاء وتكرر بدقة آراء جالينوس فى الأسباب الأصلية وهى أن كل شىء فى الجسم

---

(١) حنين بن إسحق ، كتاب العشر مقالات ص ٤٩ ، ٥٧ باختصار .

وفى العين خلق لفائدة معينة . وبهذه الطريقة ردت جميع أغلاط جالينوس التشريحية التى شاعت مدة تزيد عن ألف وأربعمائة عام دون أن ينقضها أحد .فمثلاً وضعت عدسة العين « البلورية » التى ترجمت فى اللغة العربية تحت اسم « الرطوبة الجليدية » فى وسط المقلة خطأ وجعلت عضو البصر الرئيسى . وظن أن أغشية العين وسوائلها (رطوباتها) قد جعلت لحماية وتغذية عدسة العين . ولوحظ أن الشبكة إنما هى امتداد لنهاية العصب الباصر ، ولكن طبيعتها الحقيقية على اعتبار أنها عضو الإبصار كانت لا تزال مجهولة . ووصف اتصالها بالمخ بواسطة « العصب الباصر » ولكن كان المظنون أن العصب الباصر مجوف لكى يسير فيه روح البصر أو الروح النورى من المخ إلى العين والعدسة وإنسان العين . وأدمج وصفًا للمخ على نحو ما جاء بالمقالة الثامنة من كتاب (فى منافع الأعضاء) ووصف إنسان العين جيدًا بأنه ثقب فى القذحية . لكن الأخيرة لم تميز من الجسم الهدبى ولكن قيل أنها تنقبض معه إلى الطبقة العينية أو الغشاء العينى . أما المحفظة الأمامية للعدسة مع المنطقة الهدبية فقد وصفت بأنها غشاء مستقل وهو الطبقة العنكبوتية .

.. ووصفت عضلات العين الست وصفًا جيدًا ولكن العضلة مسترجعة المقلة قد أضيفت إليها مع أنها لا توجد فى الإنسان ولكن فى ضروب معينة من ذوات الثدى ويجب ألا يعزب عن بالنا أن اليونان والعرب ما كانوا يستطيعون تشريح الجثث الإنسانية وما كانوا يعرفون سوى تشريح الحيوانات الداجنة على وجه الخصوص . وفيما كان يتعلق بالأخطاء التشريحية المذكورة آنفًا نجد أن فيزاليوس عالم التشريح العظيم فى كتابه المشهور ما برح يكررها فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى . هذا ويرجع الفضل فى إقامة الدليل على عدم وجود العضلة مسترجعة المقلة فى عين الإنسان إلى فالوبيا الإيطالى (١٥٣٢–١٥٦٢ م) وأظهر (فابرسيوس أب أكوابندنتى) حوالى سنة ١٦٠٠ م لأول مرة أن العدسة موضوعة فى الجزء الأمامى من العين . وشرح يوهانس كيبلر حقيقة طبيعة العدسة والشبكية والانكسار البصرى فى سنة ١٦٠٤ م . واستكشف الطبيب الفرنسى (بيير بريسو) طبيعة الكتركتا مدللاً على أنها عتم فى عدسة العين وكان ذلك بعد سنة ١٧٠٦ م بقليل .

.. وتتناول « المقالة الثانية » وصف المخ على نحو ما قرره جالينوس ، ومما هو جدير بالذكر أن حنينا اعتمد فى هذه المقالة على الباب الثامن من كتاب جالنيوس المسمى : (فى منافع الأعضاء) ولم يعتمد على كتاب جالينوس العظيم فى التشريح المسمى : (فى علاج التشريح) الذى ترجمه حنين نفسه وترجمه إلى العربية ابن أخته حبيش . ومن المعلوم أن الترجمة العربية جاءت متأخرة عن كتاب العشر مقالات .

.. « والمقالة الثالثة » مطولة جدًا وهى تتناول الكلام عن العصب الباصر وروح البصر كيف يكون ، وقد اعتمد فيها حنين على كتاب (فى منافع الأعضاء) من الباب الثانى عشر إلى الباب الخامس عشر من المقالة التاسعة والمقالة الثامنة من كتاب فى آراء بقراط وأفلاطون ، وربما يكون قد اعتمد على أجزاء من كتاب جالينوس المفقود والذى يسمى (فى البرهان) والذى كان قد فقد جزء منه فى أيام حنين ، وفى هذه المقالة نجد أن حنينا قد شغف باتباع نظريات جالينوس بقسميها بدقة . وهنا نجد بداية ميل العالم العربى والأوربى فى الأيام المتأخرة إلى اعتناق المذهب المدرسى — على أن نظرية جالينوس فى الضوء تقتفى أثر نظرية أرسطو طاليس فى كتابه المسمى (فى النفس) وهى نظرية توسع حنين فى شرحها ضمن رسالة صغيرة أسماها : (فى الضوء وحقيقته) .

.. أما النظريتان التى رفضها حنين فهما نظرية امبدوقليس الذى ظن أن (شعاعًا ذا تماثيل) يترك الجسم ويلتقى بالعين ونظرية « أبقورس أوهيبارخس » الذى يظن أن (الشعاع البصرى) يترك العين ويمتد إلى الأجسام ويلمسها .

.. على أن أرسطو طاليس وجالينوس وحنينا أخذوا بنظرية أفلاطون التى تقول باجتماع الأشعة (اجتماع الضياء الأفلاطونية) أى أن النور المنعكس من الأشياء يقابل شعاع البصر النورى الذى ينبعث من الروح النورى الذى يجرى من المخ فى العصب الباصر والعدسة وإنسان العين (الحدقة) وكان المظنون أن الهواء يتوسط بين الشعاعين .

.. وفى « المقالة الرابعة » خلاصة بارعة من مختلف كتب جالينوس تحتوى بإيجاز على جميع آرائها فى علم ترتيب الأمراض وأسبابها وعلاماتها . والكتب التى استعان بها حنين فى تأليف هذه المقالة هى : (كتاب فى الفرق) و (كتاب فى الصناعة الطبية) و(كتاب فى التجربة الطبية) و (كتاب فى حفظ الصحة) و (كتاب فى اختلاف الأمراض) و (كتاب فى أسباب الأمراض) و (كتاب فى أسباب الأعراض) .

.. « والمقالة الخامسة » تتناول الكلام على أسباب أمراض العين . وهى تترسم فى بدايتها خطى جالينوس على نحو ما جاء فى كتابه (أسباب الأعراض) وتحتذى فى النهاية المقالة الثانية فى كتاب (آراء بقراط وأفلاطون) وتتضمن شرح الأمراض الافتراضية (أغشية العين الداخلية ورطوباتها يعنى سوائلها) من الوجهة النظرية وهذه النظرية وشكل قصر النظر وطوله تميز الميل المدرسى الذى اتجه فيه الطب منذ أيام جالينوس وبالأخص فى

الكتب العربية وقد ردد هذه الأجزاء النظرية من كتاب حنين بنصها جميع مؤلفى العرب والفارسيين فى الطب وطب العيون ورددها الأتراك فيما بعد ..

.. و « المقالة السادسة » هامة بوجه خاص لأنها ليس لها فى كتب جالينوس الموجودة نموذج أفرغت فى قالبه . ويرجح أن حنينا حذا فيها حذو جالينوس فى كتابه المفقود المسمى (فى دلائل علل العيون) . وقد ألف جالينوس هذا الكتاب فى شبابه ولم يصلنا شيء منه حتى وقتنا هذا .

.. ويقول « مايرهوف » : وتتناول المقالة السابعة الكلام على قوى الأدوية المفردة على نحو ما جاء بالبابين الرابع والخامس من كتاب جالينوس (فى قوى الأدوية المفردة) وهنا يعود حنين فيأخذ بتفسيرات الطبيب اليونانى العظيم « جالينوس » النظرية بدقة مدرسية .

.. وأثبت حنين فى « المقالة الثامنة » قائمة بأسماء الأدوية المفردة للعين ومزاياها متبعًا فى ذلك ما جاء فى الباب الرابع والتاسع وغيرها من أبواب كتاب جالينوس فى قوى الأدوية المفردة . والباب الرابع من كتاب جالينوس فى تركيب الأدوية بحسب المواضع والأكمنة ، وهذه المقالة تلخيص رائع لكتب جالينوس الفخمة .

.. وتحتوى « المقالة التاسعة » على علاج أمراض العين ولكن بدون ترتيب مع الخوض هنا وهناك فى تفسير الأمراض العامة من الوجهة النظرية .

.. وفى المقالة العاشرة تكلم حنين عن تحضير الشيافات (مراهم العين المركبة) وأورد قائمة بأربعين مركبًا من مراهم العين « الشيافات » تقريبًا ، وأربعة أكحال نقلها عن جالينوس وبولس الأجنيطى .

وقد عالج حنين – طبقًا لآرائه الفلسفية وتأملاته – التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم تقسيم الأمراض والفارماكولوجيا فأسهب وأطال بينما الأجزاء المتعلقة بعلم الأعراض والعلاج العملى مقتضبة جدًا وفوق ذلك فإنه اتبع الطريقة التى اتبعها اليونان من قبل وأوائل أطباء العرب الذين جاءوا بعده ونعنى بها الكتابة عن المرض الواحد مرات ثلاثًا فى فصول مقالات مختلفة . فأولاً يتكلم عن تشخيص المرض ثم يتكلم عن أعراضه وأخيرًا يتكلم عن علاجه.

ثم كان هناك طائفة أخرى من المترجمين من أصل صابئ على رأسهم ثابت بن قرة

الحرانى[١] . وهو ممن مهدوا لحساب النهايات والتفاضل والتكامل ، وهو صاحب كتاب الذخيرة فى الطب وهو كتاب يبحث فى علاج الأمراض .

.. وكذا ولداه إبراهيم وسنان وحفيدان « ثابت وإبراهيم » كانوا تراجمة معروفين ينقلون من السوريانية إلى العربية .

ويقول ابن العبرى فى تاريخ مختصر الدول أن ثابت بن قرة « ألف بالعربية حوالى مائة وخمسين كتابًا فى المنطق والرياضيات والفلك والطب، وألف فى السريانية خمسة عشر كتابًا »[٢] . وإنى أشك فى حقيقة هذه الأرقام من المؤلفات لأنه لم يصلنا من مؤلفاته إلا النذر اليسير[٣] .

---

(١) ثابت بن قرة الحرانى (٨٢٥ – ٩٠١ م) من حران فى العراق صاحب كتاب الذخيرة فى الطب وهو (كتاب مقسم إلى واحد وثلاثين جزءًا بحث فيه علم الصحة والأمراض الخفية فى الأعضاء المشابهة والأعضاء الآلية ، ووصف فيه علاج أمراض الشعر والجلد وقد بدأ بأمراض الرأس ثم الصدر والمعدة والأمعاء ثم أمراض الأطراف . واهتم ببحث أمراض الكبد والطحال وأنواع اليرقان والاستسقاء مع الحرارة والبرد وادرار العرق وحبسه . وأعراض الكلى والمثانة وأنواع النقرس وأوجاع المفاصل وعرق النساء والجراحات والسموم والحميات والكسور .

(٢) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول : ١٧٦/١٠ .

(٣) يقول دى لاس أوليرى « أنه بعد أن جال ثابت بن قرة فى بلاد كثيرة التقى بمحمد أحد أولاد موسى فعرف فضله واستصحبه إلى بغداد وفيها أنجز أكثر أعماله . فقد وضع ثابت ترجمات لأبولونيوس وأرشميدس وإقليدس وبطليموس وثيودوسيوس أو لعله نقح الترجمات القديمة . كما أنه ألف كتبًا كثيرة فى الفلك والرياضيات . وقد قيل إنه مسئول عن الصورة الآلية التى وصل بها إلى العرب كتاب « الهيئة » لبطليموس فى الكون ، ولكن من الصعب التدليل على صحة هذا القول . وقد أدخل فى الرياضيات نظرية الأعداد الوفاقية وهي نظرية صينية . وهذه الأعداد هى التى يكون مجموع أجزاء أحدهما مساويًا للثانى ومجموعة أجزاء الثانى مساويًا للأول . فمثلاً إذا كانت :

ب = ٣ × ٢^{ن} − ١ و ك = ٣ × ٢$^{ن − ١}$ − ١

، جـ = ٩ × ٢$^{٢ن − ١}$ − ١ بفرض أن ن عدد صحيح .

إذن أ = ٢^{ن} ب ك

، ب = ٢^{ن} جـ

فإذا فرضنا أن ن = ٢

إذن ب = ٣ + ٢^{ن} − ١ = ١١

و ك = ٣ × ٢$^{ن − ١}$ − ١ = ٥

و جـ = ٩ × ٢$^{٢ن − ١}$ − ١ = ٧١

وإذن فالأعداد الوفاقية هي أ = ٣٢٠

ب = ٢٨٤

• **الترجمة من الفارسية :**

كان للفرس تأثير ملحوظ فى الكوفة والبصرة ، كما كان للحضارة الفارسية تأثيرها الواضح على الحضارة العربية أبان تشكيل الحضارة العربية منذ القرن الأول الهجرى وذلك لقرب هذه الحضارة من الحضارة العربية[1] .

.. ولا شك أن « البرامكة » أصحاب الوزارة فى الدولة العباسية لعبوا دورًا هاما فى نشر الثقافة الفارسية . ويذكر ابن النديم عند حديثه على كتاب « المجسطى » فى الفلك أن أول من اهتم بنقله وترجمته « يحيى بن خالد » البرمكى الذى ندب لترجمته وتفسيره أبا حسان وسلمان صاحب بيت الحكمة فأتقنا ترجمته وتصحيحه .

ولعل من أشهر أسماء التراجمة من الفارسية إلى العربية كما ذكر صاحب الفهرست[2] ابن المقفع ، وآل نوبخت ، وموسى ويوسف بن خالد وكانا يخدمان داود بن عبدالله بن حميد بن قحطبة وينقلان له من الفارسية إلى العربية ، والتميمى ، واسمه على بن زياد ، ويكنى أبا الحسن ، ونقل من الفارسية إلى العربية وإسحق بن يزيد نقل من الفارسى إلى العربى ، فمما نقل كتاب سيرة الفرس المعروف باختيار نامه .

.. وكما ذكرنا من قبل فإنه يحتمل أن يكون فى مقدمة الترجمات العربية عن الفارسية ترجمة GEOPONIKA بواسطة كتاب ورزنازمك الفارسى[3] .

.. ويقول ابن النديم[4] . ومن المشهورين بالطب من الفرس ممن وصل إلينا تأليفه ونقل إلى العربى « تيادورس » ونقل له إلى العربية كتاب « كناش » تيادورس .

=ولا يمكن أن تنتج هذه الأبحاث نتائج هامة ولكن مسلمة المجريطى وقليلين غيره من رياضى العرب قد تابعوها . دى لاس أوليرى ، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، صفحة ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(١) يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة فى كتابه المأمون الخليفة العالم ص ٩٦ قام الموالى والرقيق بدور خطير فى تأثر العربية بالفارسية ، وقد أدى ذلك إلى ظهور أسلوب عربى مولد له خصائص ومميزات يفترق بها عن أسلوب اللغة العربية الأصيلة التى جاء بها العرب المهاجرون إلى البلاد المفتوحة . وقد تكون هذا الأسلوب المولد من العوائد اللغوية الراجعة إلى اللهجة الدارجة فى مناطق العربية القديمة كما يقول « يوهان فك » إلا أنه تصور وجود لغة مولدة لا الأسلوب الذى أشرت إليه .

.. ومما ساعد على وجود هذا الأسلوب المولد ظهور شعراء من غير العرب منذ النصف الثانى للقرن الأول الهجرى مثل زياد الأعجم وأبى عطاء السندى ولا يعنى هذا أن الأسلوب العربى الفصيح قد انتهى أمره وغلبه هذا الأسلوب المولد ، ولكن كان لكل منها تيار يسير فيه .

وكان عصر الرشيد نفسه من أزهى العصور بالنسبة لحياة اللغة العربية والتأليف فيها ويكفى أن يذكر من علماء هذه الفترة الكسائى والأصمعى والفراء وأبا زيد الأنصارى .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ص ٣٤٢ .

(٣) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ص ٩١ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .

• النقل من الهندية إلى العربية :

.. زادت العلاقات التجارية والثقافية بين المسلمين والهنود خلال العصر الأموى حين فتح المسلمون السند عام ٩١ هـ .. وزادت العلاقات قوة فى عهد العباسيين وفى عهد المنصور سنة ١٥٤ هـ – ٧٧١ م نقل العرب كتاب « السند هند » إلى العربية وألف أبو إسحق إبراهيم بن حبيب الفزارى كتابًا بناه على كتاب السند هند واستخرج فيه زيجا حول فيه سنى الهنود النجومية إلى سنين قمرية وترجم العرب كتاب الأركند وكتاب « الأزجبهر » وهما فى علم الفلك أيضًا .

.. وقد نقل العرب عن الهنود بعض المصطلحات الرياضية كلفظة الجيب فى حساب المثلثات[1] .

---

(١) أخذ العرب عن الهنود نظام الترقيم بدلاً من حساب الجمل الذى كانوا يستعملونه وقد اقتبسوه عن بعض البلاد التى فتحوها وهو كما يقول د . عبد الحليم منتصر فى كتابه محاضرات فى العلوم عند العرب ص ٩٤ – ٩٦ (أ – ب – جـ – د – هـ – و – ز – ح – ط – ى – ك – ل – م – ن – س – ع – ف – ١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٥ – ٦ – ٧ – ٨ – ٩ – ١٠ – ٢٠ – ٣٠ – ٤٠ – ٥٠ – ٦٠ – ٧٠ – ٨٠ – ض – ق – ر – ش – ت – ث – خ – د – ط – ظ – غ – ٩٠ – ١٠٠ – ٢٠٠ – ٣٠٠ – ٥٠٠ – ٦٠٠ – ٧٠٠ – ٨٠١ – ٩٠٠ – ١٠٠٠

بـع	جـع	كـغ
٢٠٠٠	٣٠٠٠	٢٠,٠٠٠

.. أما الأرقام الغبارية ، التى ماتزال مستعملة فى المغرب والجزائر وتونس والتى انتقلت إلى الأندلس ومن الأندلس إلى أوربا ، وهى المعروفة باسم الحروف العربية .

.. ويرى بعض العلماء أنها مرتبة على أساس الزوايا ، فرقم ١ يتضمن زاوية واحدة ورقم ٢ زاويتين ... وهكذا .

.. والأصل فى تسميتها غبارية أن الهنود كانوا يأخذون غبارًا يضعونه على لوح من الخشب ويرسمون عليه الأرقام التى يحتاجونها فى أعمالهم الحسابية ومعاملاتهم التجارية .

.. وكذلك كان الهنود يستعملون « سونيا » أو الفراغ لتدل على الصفة ، ثم انتقلت هذه اللفظة الهندسية إلى العربية باسم الصفر واستعملها الأفرنج .

.. وتمتاز الأرقام العربية أو الهندية بأنه يمكن تركيب أى عدد منها مهما كان كبيرًا ، أما الأرقام الرومانية فتحتاج إلى أشكال عديدة ، كما أن الأرقام العربية تقوم على النظام العشرى ، والقيمة الوضعية بحسب موضعه فى الآحاد والعشرات وكذلك استعمال الصفر ميزه كبيرة .

.. ومن مزايا هذا الترقيم تسهيل جميع أعمال الحساب من جمع وطرح وقسمة بدلاً من العمليات الطويلة العريضة التى كانت تحتاج إليها هذه العمليات وكذلك كان لاستخدام الصفر فائدة عظمى .

.. فالعدد (٥) فى خانة الآحاد يدل على خمسة ، وإذا وضعنا يمينه صفرًا انتقلت منزلته إلى العشرات أصبح خمسين (٥٠) وللصفر ميزات كثيرة فى حل المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات .

.. وابتكر العرب علامة الكسر العشرى ، وتنسب إلى العالم الرياضى غياث الدين جمشهد الكاشى وفى كتاب الكلشى الرسالة المحيطية وردت النسبة بين محيط الدائرة وقطرها وهى التى يطلق عليها

ط – ٦,٢٨٣١٨٥٠٧١٧٩٥٨٦٥ – = ٢ ط .

ولم يسبقه أحد فى إيجاد هذه النسبة بهذه الدقة المتناهية ..

هذا ومن المعلوم أن هناك تعاملاً واسعًا بين التجار العرب والتجار الهنود وكان العرب يبيعون السلع الهندية بأسمائها الهندية وقد ورد بعضها فى القرآن الكريم مثل «زنجبيل» و«كافور» .

.. ويقول صاحب الفهرست[1] . أن من أسماء كتب الهند فى الطب الموجودة بلغة العرب كتاب مسد ، عشر مقالات ، أمر يحيى بن خالد بتفسيره لمنكه الهندى ويجرى مجرد « الكناش » ، وكتاب « استانكر » الجامع تفسير ابن دهن ، كتاب « سيرك » فسره عبدالله بن على من الفارسى إلى العربية ، لأنه نقل أولاً من الهندى إلى الفارسى .

ومن المشهورين من أطباء الهند شاناق وله كتاب السموم خمس مقالات فسره من الهندى إلى الفارسى منكه الهندى ، وقد نقله من الفارسية إلى العربية ابن حاتم الباجى فسره بأمر يحيى بن خالد البرمكى ، ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى مولاه ، وكان المتولى قراءته على المأمون .

.. ويقال أن بعض الخلفاء العباسيين استدعوا أطباء هنود لعلاجهم مثلما استدعى هارون الرشيد منكه الهندى لعلاجه من علة شديدة .

.. وهكذا تعرف علماء العرب على طب اليونان وفارس والهند من خلال الترجمة واستوعبوا تمامًا طب يونان[2] . ولما استوثق الأطباء العرب من عملهم بالطب اليونانى وأصبحوا يتحدثون بطلاقة عن الطب وعلموا أنهم أدركوا كل ما فى ذلك الطب من أسرار رأوا أن يؤلفوا كتبًا على غرار المؤلفات اليونانية لا تكون منقولة عنها .

=كذلك قسم العرب الحساب العملى إلى غبارى يحتاج إلى ورقة وقلم ، وهو أنى ، وهو الحساب الذهنى الذى لا يحتاج استعماله إلى أدوات ولها طرق وقوانين مذكورة فى بعض الكتب الحسابية وهو عظيم النفع للتجار فى الأسفار وأهل السوق ومن العوام الذين لا يعرفون الكتابة ، والخواص إذا لم يتيسر أدوات الكتابة .

.. وقد وضع العرب مؤلفات كثيرة فى الحساب ، ترجمت إلى اللغات الأجنبية وكانوا يقسمون الحساب إلى أبواب منها ما يتعلق بحساب الصحاح ومنها ما يتعلق بحساب الكسور ، وثمة فصول للجمع والتضعيف والثانى فى التنصيف والثالث فى التفريق (الطرح) والرابع فى الضرب والخامس فى القسمة والسادس فى التخدير واستخراج الجذور ، وكان لهم أسلوبهم فى إجراء هذه العمليات ويذكرون لكل منها طرقًا عديدة ومنها ما هو خاص بالمبتدئين مما يصلح للتعليم .

.. وأجادوا فى بحوث النسبة من عددية وهندسية وتأليفية وموضوعاتها التناسب واستخراج المجهول بواسطتها ، وكانوا يكثرون من الأمثلة والتمارين فى مؤلفاتها ويأتون بمسائل عملية تتناول ما يقتضيه العصر ويدور على العملات التجارية والصدقات والغنائم والمواريث والرواتب لقد كانوا يفضلون المسائل العملية التى تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته .

.. وكذلك عرفوا المتواليات الحسابية والهندسية ، ووضعوا قوانين خاصة لجمعها كما أتوا على قواعد لاستخراج الجذور وجمع المربعات المتوالية والمكعبات . .

(١) ابن النديم ، الفهرست ص ٤٢١ .

(٢) تصدير وإشراف حسين ، محمد كامل ، الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص ٢٤ .

.. وكان أول المؤلفين العرب الذين نهجوا هذا المنهج على بن ربن الطبرى[١] .

وكتب كتابه الذى سماه « فردوس الحكمة »[٢] وهو يدل على ثقة المؤلف بعلمه وكانت هذه الكتب شيئًا جديدًا على الثقافة العلمية والعربية .

---

(١) هو أبو الحسن على بن سهل بن ربن الطبرى أحد الأطباء المشهورين فى العصر العباسى كان كتابيًا ثم أسلم وخدم بالطب المتوكل ومن قبله المعتصم العباسى وكان مولده بمدينة مرو من أعمال طبرستان سنة ٧٧٠ م . وفى بداية كتابه « فردوس الحكمة » فسر معنى « ربن » فقال : « كان أبى من أبناء كتاب مدينة مرو وذوى الأحساب والآداب بها ، وكانت له همة فى ارتياد البر وبراعة ونفاذ فى كتب الطب والفلسفة وكان يقوم الطب على صناعة آبائه ، ولم يكن مذهبه التمدح والاكتساب بل التأله والاحتساب ، فلقب لذلك « بربن » وتفسيره عظيمنا ومصلحنا ، وقد انتقل بعد فراغه من التعليم من طبرستان إلى العراق حيث قام ، وأخذ يتطبب فيها حتى وفاته حوالى سنة ٨٦١م .

.. وقد ذكر ابن النديم أن مؤلفاته تحفة الملوك ، فردوس الحكمة كناش الحضرة ، كتاب منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير ، كتاب فى الأمثال والأدب على مذهبى الروم والعرب . وأضاف إليها ابن أبى أصيبعة كتاب إرفاق الحياة ، كتاب فى الرقى ، كتاب فى ترتيب الأغذية وكتاب فى الحجامة .

.. وله كتاب لم يلتفت إليه إلا أخيرًا وهو كتاب « الدين والدولة فى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ويتضمن الكتاب وجوه الخبر وصحيحه ، والتوحيد وآيات وبراهين النبوة ، وفضائل الخلفاء الراشدين ، مع اقتباسات من كتب مزامير داود ، ونبوات أشعياء ويوشع وميخا وحبقوق وصفنيا وزكريا وأرميا وحزقيال ودانيال ، وقد ظهر الكتاب أخيرًا فى طبعتين فى بيروت وتونس . حيث نشره وحققه عادل نويهض فى بيروت طبعة دار الآفاق الجديدة اللبنانية ، ونشر فى تونس نشر المكتبة العتيقة .

(٢) كتاب فردوس الحكمة لعلى بن ربن الطبرى كما يقول الدكتور فهيم أبادير ص ٣٤–٣٥ من كتابه تاريخ الطب عند العرب سفر مختصر ولكنه على هيئة الموسوعات لما حواه من البحوث فى الفلسفة وعلم النفس والفلك والظواهر الجوية خلاف أبحاثه فى الطب. وهو مقسم إلى سبعة أنواع ، والأنواع تحتوى على ثلاثين مقالة والمقالات تحتوى على ثلثمائة وستين بابًا ، ويوجد من فردوس الحكمة نسخة كاملة فى المتحف البريطانى وقد نال هذا المؤلف شهرة عظيمة فى عصره وقد استعان الطبرى فى تأليفه بكتب أبوقراط وأرسطو طاليس وجالينوس ويوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحق .

.. وكما ذكر أن الكتاب يحتوى على سبعة أنواع فالنوع الأول يحتوى على مواضيع فلسفية والنوع الثانى يحتوى على مقالات فى الحمل وتكوين الجنين وفى وظائف وتركيب بعض الأعضاء المختلفة وكتابات فى علم النفس وعن الحواس والأمزجة وعن بعض العلل العصبية كـ « الكزاز » وهو تشنج أو رعدة تصيب الإنسان والخفقان والكابوس وعن الإصابة بالعين وغيرها . النوع الثالث يختص بالغذاء والتغذية . النوع الرابع يختص بأبحاث فى الأمراض العامة ومقالات فى الفصد والنبض وفحص البول . النوع الخامس فى الطعوم والروائح . النوع السادس فى الصيدلة والسموم . النوع السابع فى الطقس والماء وفصول السنة المختلفة وعلاقتها بالصحة وفى الفلك ووصف الكون .

ويعتبر براون المستشرق البريطانى أن النوع الرابع الذى يختص بالأمراض العامة وهو أنفس ما فى الكتاب ويتكون من اثنى عشرة مقالة .

فالمقالة الأولى : وهى خاصة بدراسة الباثولوجيا العمومية وفيها أبواب فى أعراض وعلامات الأمراض الباطنية وشرح لمبادئ العلاج .

المقالة الثانية : وهى فى أمراض وإصابات الرأس والدماغ وفى الصرع وأنواع الصداع المختلفة والدوار والغثيان والكابوس الليلى والطنين الدوى .

والثالثة : وتختص بأمراض العيون والأجفان والأذن والأنف والوجه والفم والأسنان .

والرابع : تبحث فى الأمراض العصبية كالتشنج العضلى والكزاز والفالجة والارتعاش.

والخامس : خاصة بأمراض الحلق والصدر والحنجرة والربو وعلاجه .

=

ومهد عصر الترجمة ثم التأليف إلى العصر الذهبى للطب العربى وكان هذا الكتاب ممهدًا أيضًا لمن جاء بعده واقتفى أثره من أمثال أبى بكر الرازى وعلىّ بن عباس المجوسى وابن سينا .

« وفردوس الحكمة »[1] يعد أقدم كتاب جامع لفنون الطب والصيدلة وصل إلينا من كتب العلماء العرب ، قد اعتمد على أهم الكتب الطبية والمعاصرة له ، وأورد فى مقاله منه كليات الطب الهندى عند كل من « شركا » Charka وسسرتا Susruta وندانا Nidana واشتانقريردى Ashtangahradaya.

* * *

= والسادسة : عن أمراض المعدة والبطنة .

والسابعة : فى أمراض الكبد والاستسقاء .

والثامنة : خاصة بأمراض القلب والرئتين والحويصلة المرارية والطحال واليرقان « الماء الأصفر » .

والتاسعة : فى أمراض الأمعاء كالاستطلاق وأمراض المسالك البولية وأعضاء التناسل .

والعاشرة : فى الحميات بأنواعها وذات الجنب والجدرى .

والحادية عشر : فى الوركين والنقرس والجذام وداء الفيل والعقد الخنازيرية والحكمة والقوباء والسعفة والصدفة والطاعون والأورام والحروق .

والثانية عشر : فى الفصد والحجامة واستعمال الحمامات العلاجية وغيرها .

والكتاب كما يظهر يكاد يكون خلوًا من التشريح والجراحة ما عدا أبوابًا بسيطة عن الجروح والرضوض .

(١) طبع الكتاب العالم الهندى الدكتور محمد زبير الصديقى سنة ١٩٢٨ وبلغ الكتاب ٦٠٠ صفحة ونيف . وكما يقول الدومييلى فى تاريخ العلم عند العرب ص ١٣٤ : ١٣٦ كان براون يود لو يستطيع نشر نص وترجمة كتاب فردوس الحكمة وقد عاق الموت دون ذلك ١٩٢٦ ، ومن يمن الطالع أن تلميذه محمد زبير الصديقى ، الذى بدأ معه العمل ، حقق جزءًا من تلك الأمنية بنشر النص فى برلين ١٩٢٨ ،ونشر مايرهوف بحثًا بعنوان : فردوس الحكمة لعلى الطبرى ، من أقدم المختصرات العربية فى الطب مجلة إيزيس جـ ١٦ سنة ١٩٣١ ص ٦ – ٥٤ .

Max meyerhof. Ali , At Îtabaris '' Pardise of Wisdom one of the oldest Arabic Compendiums of medicie, isis XV i, 1931. P. 6-54.

.. وبعد أن فحص مايرهوف المسائل الكثيرة المتعلقة بحياة على الطبرى وآثاره ، ونقد بيانات الصديقى ذكر العناوين الكاملة لثلاثمائة وستين بابًا لكتاب الفردوس الحكمة ، مع إضافة بعض الملاحظات التكميلية وضع إلى ذلك فهرسين عظيمى الفائدة ، أحدهما للأسماء الاصطلاحية : والآخر للعقاقير والأدوية التى ذكرها المؤلف : مع الإشارة إلى الباب الذى يتناوله بالبحث .

وهذا الكتاب فى الوقت الحاضر هو الفريد الذى يسمح لغير المتضلعين فى العربية بأخذ فكرة عن ذلك الأثر .

كما نشر ماكس مايرهوف مرة أخرى دراسة الطبرى فى مجلة الجمعية الشرقية الألمانية جـ ١٠سنة ١٩٣١ ص٣٨–٩٦.

المبحث الرابع
العصر الذهبى للطب فى الدولة الإسلامية

بدأت حركة الترجمة والتأليف تؤتى ثمارها المرجوة فى القرن الثالث الهجرى وأخرجت هذه الحركة أطباء عظاما قدموا للعلم والطب جهودا ودراسات عظيمة خالدة لا يستطيع أن ينكرها منصف من المنصفين يقول الدومييلى – [1] « من الخطأ أن نظن أن العرب لم يضيفوا شيئًا جديدًا إلى العلم الذى كانوا أوصياء عليه ، بل على النقيض من ذلك وإذا كانت خطوات التنمية والإنضاج التى خطوها فى هذا السبيل كثيرًا ما ضاعت وتفرقت فى الحشد الكبير من الكتب التى تركوها فليست تلك الخطوات أقل أصالة ولا أبعد عن الواقع » .

.. وإن ما استحدثه العرب من علاجات مختلفة للأمراض وما استخدموه من أدوات جراحية وما كشفوا عنه من أسباب الأمراض ليدلنا دلالة واضحة على مدى عمق وأصالة الطب فى الدولة الإسلامية .

.. وكان الأطباء فى الدولة الإسلامية من أوائل العلماء الذين عرفوا كيفية تفتيت الحصاة فى المثانة قبل استخراجها ، واستخدموا عددا من الآلات الجراحية البسيطة والدقيقة .

والحقيقة أننا نلاحظ أنه منذ منتصف القرن الثالث الهجرى – بدأ التركيز على الأخذ بالأساليب العلمية والاهتمام بالتجريب العلمى وتحضير الأدوية المستعملة فى علاج بعض الأمراض تحضيرًا معمليًا .

.. وقد نشأت مدارس للطب فى العالم الإسلامى كان فيها التدريس على منهجين[2] .

.. منهج نظرى فى المدارس الطبية ومنهج عملى للتدريب والتمرين يجتمع فيه الطلاب حول رئيس الأطباء فيرون كيف يفحص المرضى وما يصف لهم من العلاج . وإذا أجاز

---

(١) الدوميلى ، العلم عند العرب ص ٢٤٣ .

(٢) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٧٦ .

الطلاب مدة الدراسة تقدموا للامتحان ثم أقسموا اليمين « عهد أبقراط » ونالوا الشهادة . ثم إذا هم بدأوا ممارسة التطبيب كانوا دائما تحت رقابة الدولة .

.. وقد كان فى العصر العباسى عدد كبير من المتطببين « المتمرنين الذين لا يحملون إجازات » واتفق فى سنة ٢١٩ هـ ، ٩٢١ م أن أخطأ أحدهم فى معالجة رجل من العامة فمات الرجل فأمر الخليفة المقتدر ألا يتصدى أحدهم لمعالجة الناس إلا إذا أدى امتحانًا ، وجعل أمر هذا الامتحان إلى سنان بن ثابت بن قرة فامتحن سنان فى نواحى بغداد وحدها قرابة تسعمائة من المتطببين . أما الذين كانوا ذوى تقدم وشهرة فلم يمتحنهم .

.. ولعل أشهر أطباء المسلمين قاطبة وإمام الطب فى الدولة الإسلامية هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى الذى يستحق منا أن نقف أمامه وقفة متأنية .

من مُمَثّلي عصر ازدهار الطب في الدولة الإسلامية

أبو بكر الرازى

.. أبو بكر محمد بن زكريا الرازى .. واحد من أعظم أطباء القرون الوسطى وهو طبيب المسلمين بلا نزاع .

.. ولد أبو بكر الرازى فى مدينة الرى جنوب طهران حوالى عام ٢٥٠ هـ – ٨٦٤ م .. وقد اهتم بدراسة الطب وعلومه ونبغ فى مهنة الطب نبوغًا سريعًا حتى أصبح رئيسًا لمستشفى الرى ، ثم قدم إلى بغداد تلبية لدعوة الخليفة المنصور رئيسًا للمستشفى الجديد بها .

.. وقد اختلفت الروايات حول تاريخ وفاته ، والمشهور أنه توفى عام ٣٢٠ هـ ، ٩٣٢ م .

.. ولقد ترك الرازى وراءه عشرات الكتب والمؤلفات العلمية وعرف فى أوربا باسم "Rhases" وترجم كتابه الحاوى فى الطب إلى اللاتينية بعنوان Liber Continens كما ترجم له كتاب فى الصحة العامة حيث ظهرت ترجمته اللاتينية بعنوان . "Mis Cellanea"

.. وقد اهتم أبو الريحان البيرونى « ٣٦٢ هـ – ٩٧٣ م » « ٤٤٣ هـ – ١٠٥ م » بحصر أعمال الرازى وكتب رسالة فيها أسماء أكثر من مائة وثمانين مؤلفًا علميا .

.. وقد اعتنى بالرسالة المستشرق روسكا[١] .

---

(١) يقول الدكتور عبد الرحمن بدوى فى بحث بدورية عالم الفكر الكويتية عن « أبحاث المستشرقين فى تاريخ العلوم عن العرب » المجلد التاسع العدد الأول ١٩٧٨ – اهتم يوليوس روسكا بمؤلفات الرازى اهتمامًا كبيرًا . وترجم له كتاب « سر الأسرار » مع مقدمة وشرح وكتب عدة مقالات عن كيمياء الرازى ، نذكر منها :

١ – « الرازى رائدًا لكيمياء جديدة » فى مجلة DLZ سنة ١٩٢٣ ، عمود ١١٧ – ١٢٤ .

٢ – « حول الوضع الراهن للبحث فى الرازى ، فى مجلة : Archivio Di Storia Della Scienza, 5-1924-p. 335' 437.

٣ – الكيمياء فى العراق وفارس فى القرن العاشر الميلادى ، فى مجلة Der Islam سنة ١٩٢٨ ص٢٨٠ – ٢٩٣ .

٤ – كيمياء الرازى فى مجلة Der Islam سنة ١٩٣٥ ص ٢٨١ – ٣١٩ .

٥ – «الكتاب الرئيسى للرازى فى الكيمياء»، نشر فى: Die umschau in Wissen Schaft und Technik سنة ١٩٣٧ ص٨٥٢ – ٨٥٣ .

٦ – « المؤلفات المنحولة المنسوبة إلى الرازى « فى مجلة Osiris سنة ١٩٣٩ ص٣١ ، إلى ٩٤ .

.. كما نشر المستشرق الروسى U. I. Karimov كتاب « سر الأسرار » للرازى وترجمه إلى اللغة الروسية فى طشقند سنة١٩٥٧ م .

.. ونشر فهرست كتب محمد بن زكريا الرازى بول كراوس[1]

هذا وقد ترجمت أكثر كتب الرازى إلى اللغة اللاتينية[2] . وطبعت عدة مرات ، ولا سيما فى البندقية سنة ١٥٠٨ وفى باريس سنة ١٥٢٨ م وسنة ١٧٤٥ م . وأعيد طبع كتابه فى الجدرى والحصبة سنة ١٧٤٥ ، وظل مرجعًا فى جامعة لوفان حتى القرن السابع عشر من الميلاد ، كما ثبت ذلك من برنامجها لسنة ١٦١٧ ، وظهر من هذا البرنامج ، أن مؤلفات علماء اليونان الطبية لم تنل من الحظوة إلا قليلاً ، فقد اقتصر أمرها على بعض جوامع الكلم لبقراط وبعض الخلاصات لجالينوس .

.. وكان كتاب الرازى فى أمراض الأطفال أول كتاب بحث فى هذا الموضوع .

.. **وتقول** المستشرقة الألمانية زيغرد هونكة :

« الرازى هو أحد أعظم أطباء الإنسانية إطلاقًا .. وقبل ستمائة عام كان لكلية الطب بباريس أصغر مكتبة فى العالم ، لا تحتوى إلا على مؤلفٍ واحد هو كتاب « الحاوى » فى الطب للرازى .

.. وكان هذا الأثر العظيم ذا قيمة كبيرة ، بدليل أن ملك المسيحية الشهير لويس الحادى عشر ، اضطر إلى دفع اثنى عشر ماركًا من الفضة ومئة تالر "Taler" من الذهب الخالص لقاء استعارته هذا الكنز الغالى ، رغبة منه فى أن ينسخ له أطباؤه نسخة ، يرجعون إليها إذا ما هدد مرض أو داء صحته وصحة عائلته .

.. وكان هذا الأثر العلمى الضخم يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام ٩٢٥ بعد الميلاد . وظل المرجع الأساسى فى أوربا لمدة تزيد على الأربعمائة عام بعد ذلك

---

(١) نشره عن مخطوط فى ليدن برقم ١٣٣ ورقة ١٧ — ٢٤ « فى باريس سنة ١٩٣٦ » ، وترجم روسكا هذا الفهرست إلى الألمانية فى مجلة إيزيس Isis سنة ١٩٢٣ ص٢٦ — ٥٠ .

.. ومن أهم ما كتب عن حياة الرازى ومؤلفاته كما يذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى فى بحثه السابق ص ١٩ رانكنج G. S. A. Ranking فى بحث ألقاه فى المؤتمر الدولى للطب ، القسم الخاص بتاريخ الطب ، لندن سنة ١٩١٣ ص ٣٣٧ — ٣٦٨ .

ف . برونر : « طب العيون عند الرازى » رسالة دكتوراه ، برلين ١٩٠٠

W. Browner: Dir Awgenheikunde des Rhases: Berlin 1900.

« تمكين: O. Temkin » نصوص ووثائق : ترجمة من العصر الوسيط للاحظات الرازى الإكلينيكية : مقال فى :

Bull. of the history of medicine, 1942 pp. 102'117.

(٢) لوبون ، جوستاف ، حضارة العرب ص ٥٨٩ .

التاريخ ، دون أن يزاحمه مزاحم أو تؤثر فيه أو فى مكانته مخطوطة من المخطوطات الهزيلة التى دأب على صياغتها كهنة الأديرة قاطبة ، وهو العمل الجبار الذى خطته يد عربى قدير .

.. ولقد اعترف الباريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم وبفضل صاحبه عليهم وعلى الطب إجماليًا . فأقاموا له نصبًا فى وسط القاعة الكبيرة فى مدرسة الطب لديهم وعلقوا صورته وصورة عربى آخر هو « ابن سينا » فى قاعة أخرى كبيرة تقع فى شارع سان جيرمان ، حتى إذا ما تجمع فيه طلاب الطب وقعت أبصارهم عليها ورجعوا بذاكرتهم للوراء يسترجعون تاريخها »[1] .

.. **وتقول** هونكة[2] أيضا :

« لقد امتاز الرازى بمعارف طبية واسعة شاملة لم يعرفها أحد قط منذ أيام جالينوس ، وكان فى سعى دائم وراء المعرفة عابا منها كل ما يمكن عبه باحثًا عنها فى صفحات الكتب وعلى أسرة المرضى وفى التجارب الكيمائية ، قاطعًا الآفاق من أجلها ، وكان يزرع فى نفوس تلاميذه الفضيلة وحسن الأخلاق مؤكدًا لهم قدسية مهنة الطب ، محاربًا ، قولاً وعملاً ، كل أنواع الشعوذة فى أى مكان كانت وفى أية صورة ظهرت . وكان يهتم بعلاج الفقراء ويهبهم بعد العلاج مالاً فى الوقت الذى كان يعيش فيه شخصيًا فى تواضع وبساطة لا مثيل لهما .

.. وإلى جانب حبه الشديد للطب فقد كان محبًا للحكمة والفلسفة ويدافع عن أحقيته فى إطلاق اسم الحكيم أو الفيلسوف يقول فى « كتاب السيرة الفلسفية »[3] .

.. أما فى باب العلم فلو قيل أنه لو لم تكن عندنا منه إلا القوة على تأليف مثل هذا الكتاب لكان ذلك مانعًا عن أن يمحى عنا اسم الفلسفة[4] . فضلاً عن مثل كتابنا فى البرهان » و « فى العلم الإلهى » و « فى الطب الروحانى » .

---

(١) هونكة ، زيغرد ، شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٦ .

(٣) الرازى، رسائل فلسفية،جمع وتصحيح بول كراوس، ط جامعة فؤاد الأول سنة١٩٣٩ ص١٠٨ إلى ص١١٠.

(٤) أقام الرازى مذهبه الفلسفى على خمسة مبادئ هى الله والنفس والهيولى والمكان والزمان ..
يقول الأستاذ سعد عبد العزيز فى كتابه فلاسفة الإسلام ص ٥٦ وص ٥٧ « فى نظر الرازى أن هده الأمور لابد منها لوجود هذا العالم .. فعنده أن الأحاسيس الجزئية تدل على « الهيولى » وإن تواجد أحاسيس مختلفة يستلزم وجود « المكان » ، وإن إدراك الحالات المتغيرة التى تطرأ على « المادة » يؤدى إلى القول بالزمان وأن إدراك وجود الأحياء ، يدلنا على وجود « النفس » و « العقل » وواضح أن « العقل » يجعل الإنسان قادرًا على التخيل والتصور ، وإتقان الصنعة ، وذلك كله ، يدل على وجود « خالق أحسن كل شيء خلقه .
=

وكتابنا فى المدخل إلى العلم الطبيعى الموسوم « بسمع الكيان » ، ومقالتنا فى الزمان والمكان والمدة والدهر والخلاء » و « فى شكل العالم » و « سبب قيام الأرض فى وسط الفلك » . و « سبب تحرك الفلك فى استدارة » ...

.. وكتبنا فى الطب ككتاب « المنصورى » وكتابنا « إلى من لا يحضره الطبيب » وكتابنا « فى الأدوية الموجودة » والموسوم « بالطب الملوكى » والكتاب الموسوم « بالجامع » الذى لم يسبقنى إليه أحد من أهل المملكة ولا احتذى فيه أحد بعد احتذائى وحذوى .

.. وكتبنا فى صناعة الحكمة التى هى عند العام الكيمياء ..

.. وبالجملة فقرابة مائتى كتاب ومقالة ورسالة خرجت عنى – إلى وقت عملى هذه المقالة – فى فنون الفلسفة من العلم الطبيعى والإلهى ... . فإن لم يكن مبلغى من العلم المبلغ الذى استحق أن أسمى فيلسوفًا فمن هو ليت شعرى ذلك فى دهرنا هذا » .

وفى كتاب الطب الروحانى للرازى قدم من خلاله محاولة لإصلاح الأخلاق على أسس تربوية ونفسية وبعض أفكاره الفلسفية وقد هوجم الرازى هجومًا عنيفًا من بعض الإسماعيلية المتعصبين الذين اتهموه بالإلحاد وبخاصة أبى حاتم الرازى[1] فى كتابه أعلام

= .. كذلك نرى « الرازى » يسرد علينا قصة الخلق على النحو التالى : فعنده أنه كان فى البدء « نور روحانى خالص » ، وهو روحانية بسيطة : وهو يسمى هذا « الأصل النورانى » الذى تفيض منه « النفس » التى لا تعدو أن تكون « جواهر نشأت منه النفوس ، بالنور الفائض من الذات الإلهية .. ثم جاء بعد ذلك « ظل » خلقت منه نفوس الحيوان ، وذلك لكى تكون خادمة « للنفس الناطقة » .. وإن « النفس » وهى النور الروحى البسيط قد حلت بذلك « المركب » الموجود وهو « الجسم » الذى يتألف من عناصر أربعة وهى : الحار والبارد واليابس والرطب .. ويرى أن الأجسام العلوية والسفلية كلها مؤلفة من هذه العناصر الأربعة ، بل إن الأجرام السماوية مكونة من صميم العناصر التى تتكون منها الأجسام الأرضية ، وهى تمتاز بكيفيات أرضية من خفة وثقل واستنارة وظلمة ولين وصلابة وفى رأيه أن العنصرين الكثيفين هما الماء والأرض وهما يحركان إلى أسفل نحو مركز الأرض على حين أن الجسمين المتخلخلين وهما الهواء ، والنار يتحركان إلى أعلى ... . كذلك ينظر « الرازى » إلى « النفس » على أنها صنفان : صنف يبلغ العالم العلوى ، وذلك عن طريق العلم والفلسفة .. فإن غاية الفلسفة عنده تتمثل فى أن يتشبه الإنسان بالله ، حتى يمكنه أن يكتشف عالمه الحقيقى ... فينجو من كل ألم ويصفو من كل ضيق وكدر .. أما الصنف الآخر .. فيتمثل فى تلك النفوس التى تبقى فى هذا « العالم السفلى » حتى يتسنى لها اكتشاف « السر » الذى يفتح أبواب « العالم العلوى » .. هذا السر إنما يكمن فى ثنايا « الفلسفة والعلم » .. فمن أراد الخلاص من الحضيض الذى يعيش فيه ، فعليه أن يسعى إلى تنوير عقله وقلبه عليه أن يكون شغوفًا بالمعرفة .. فبذلك يرتفع عن الدرك الأسفل ويصعد إلى أعلى عليين .

(١) أبو حاتم الرازى أحد كبار الدعاة الإسماعيلية للمذهب الفاطمى وقد أدى دورًا خطيرًا فى محاولة نشر مبادئ الإسماعيلية فى طبرستان وأذربيجان وأصفهان والرى .

النبوة وتلميذه حميد الدين الكرمانى[1] الذى وضع كتابه الأقوال الذهبية للرد على الطب الروحانى للرازى واتهمه بإنكار النبوة .

أما كتاب « أعلام النبوة لأبى حاتم الرازى فهو من الكتب التى تحويها خزائن الطائفة الإسماعيلية البهروية فى الهند وهو عبارة عن مناظرة دارت بينه وبين أبى بكر الرازى يتهم فيها أبو بكر الرازى فى كتابه الطب الروحانى بإنكار النبوة والأنبياء . رغم أن كتاب الطب الروحانى ، يكذب ادعاءات الإسماعيلية . فليس فيه أى إنكار للنبوة والأنبياء وليس فى كتب الرازى الأخرى أى إنكار للنبوة والأنبياء كما يدعى الإسماعيلية . بل على العكس كما يقول الدكتور عبد اللطيف العبد : « إن الرازى يوجب احترام تعاليم الدين ، ويحث الإنسان على التمسك بها ، لينعم فى الآخرة بالجنة ، ويفوز برضوان الله تعالى . كما أوجب احترام الأنبياء فى أشخاصهم الكريمة وسيرتهم العطرة »[2] .

.. وقد وصف الرازى دائما أنه . « كان ذكيًا فطنًا مجتهدًا هادئًا رزينًا يحب الرحمة والعدل ، والنصح والعفة ، والإقلال من مماحكة الناس ومجاذبتهم ، وكذلك كان برا حنونًا يعطف على الطلاب والمرضى والفقراء »[3] .

.. ولقد عرف الخليفة العباسى عضد الدولة مقامه وذكاءه . « ورأى أن يستغل مواهبه ونبوغه ، فاستشاره عند بناء البيمارستان العضدى ، فى بغداد فى الموضع الذى يجب أن يبنى فيه ، وقد اتبع الرازى فى تعيين المكان طريقة مبتكرة يتحدث بها الأطباء وهى محل إعجابهم وتقديرهم . فوضع قطعًا من اللحم فى أنحاء مختلفة من بغداد ولاحظ بسرعة سير التعفن ، وبذلك تحقق من المكان الصحى المناسب لبناء المستشفى . وأراد عضد الدولة أن يكون فى مستشفاه جماعة من أفاضل الأطباء وأعوانهم ، فأمر أن يحضروا له قائمة بأسماء الأطباء المشهورين ، فكانوا يزيدون على المئة ، فاختار منهم خمسين بحسب ما وصل إليه علمه من مهارتهم وبراعتهم فى صناعة الطب ، فكان الرازى منهم . ثم إنه اقتصر من هؤلاء أيضًا على عشرة كان الرازى بينهم وتبيّن له أن الرازى أفضلهم ، فجعله رئيسًا للبيمارستان العضدى »[4] .

---

(١) حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى هو كبير دعاة الإسماعيلية بالعراق وفارس أيام الحاكم بأمر الله وهو حجة من حجج الإسماعيلية الكبار وله مؤلفات عدة فى الدعوة للإسماعيلية من أهمها « الأقوال الذهبية » و « راحة العقل » . وقد وفد إلى مصر عام ٤٠٨ هـ وعيّن رئيسا لدار الحكمة بالقاهرة وتوفى عام ٤١١ هـ .

(٢) العبد ، عبد اللطيف ، فى مقدمة تحقيقه لكتاب « الطب الروحانى » ص ١٣ .

(٣) مقدمة تحقيق الطب الروحانى ص ٩ .

(٤) طوقان ، قدرى حافظ ، العلوم عند العرب ص ١٢٦ .

.. واتصف الرازى بالأمانة العلمية فما يلخص نصا أو ينقله إلا نسبه دائمًا لصاحبه . فمثلاً فى كتابه « الحاوى » فى الطب يقول « قال جالينوس سقط رجل عن دابة فصك صلبه الأرض ، فلما كان اليوم الثالث ضعف صوته وفى اليوم الرابع انقطع البَتّة واسترخت رجلاه ولم تنل يديه آفة لأن عصبهما يجيئها من نخاع العنق »[١] .

.. ثم يقول فى صفحة أخرى من نفس المصدر . إن من عرف منابت العصب الجائى إلى عضو من الأعضاء سهل علاجه »[٢] .

.. وذلك قول جالينوس « افصد » أبدا عند بطلان جس عضو أو حركة إلى أصل العصب الجائى إليها »[٣] .

.. وكان ملما بعلوم عصره ، واسع الاطلاع والثقافة ، لم يدخل عليه أحد إلا وجده قارئًا أو كاتبًا .. وكان يرى أن صناعة الطب تحتاج إلى الاطلاع المستمر والاقتداء بعلم العلماء السابقين وكان يقول :

« من قرأ كتب بقراط ولم يخدم ، أفضل ممن خدم ولم يقرأ كتب بقراط » [٤] .

.. وكان فاهمًا لطب الفاضلين ابقراط وجالينوس فهمًا عميقًا مطلعًا على طبهم ببصيرة العالم الخبير النافذ .

.. وأحيانًا ما كان يخالفهما فى آرائهما فمما خالف فيه ابقراط وجالينوس قوله : جاء فى فصول بقراط : إذا عرض للمستسقى سعال بلا سبب موجب للسعال ، كالنزل وغيره ، ولكن من نفس علته لغلبة الماء وكثرته ، فإنه هالك وذلك أنه يدل على أن الماء قد بلغ إلى قصب الرئة ، وأشرف على الاختناق » .

.. ويذكر الرازى صراحة هنا أن رأى بقراط خطأ فيقول : « هذا قول سمج . وذلك أن الماء تحت الحجاب ، فكيف يبلغ قصبة الرئة ؟ ولكن الأوْلى فى ذلك أن كثرة الماء لما يزحم الحجاب جدًا ، فيضيق لذلك النفس ويهيج السعال[٥] .

---

(١) الرازى ، أبو بكر ، الحاوى جـ ١ ص ٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٨ .
(٣) السابق ص ٣ .
(٤) مجلة المشرق عدد ٥٤ ص ٦١٣ .
(٥) مجلة المشرق عدد ٥٤ ص ٦١٣ .

.. ومم خالف فيه بقراط قوله : « جملة ، البول فى الشتاء زيادة كثيرة ، والرسوب فيه يكون أكثر ، لأن النضج فيه أكثر وأجود .

.. أما الرازى فيقول فى ذلك « أما كثرة كميته عندى فلقلة العرق ، وأما الرسوب فكما ذكر »[1] .

.. ولقد رفع أبو بكر الرازى من شأن العقل واعتبره من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان فقال فى كتابه الطب الروحانى[2] « إن البارئ عز وجل إنما أعطانا العقل وحياتنا به لِنَنَالَ ، ونبلغ به المنافع العاجلة والآجلة غاية ما فى جوهر مثلنا ، أن يناله ويبلغه .

.. وإنه أعظم نعم الله عندنا وأنفع الأشياء لنا وأجداها علينا نفعًا . فبالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق حتى سسناها وذللناها وملكناها وصرفناها فى الوجوه العائدة منافعها علينا وعليها .

.. وبالعقل أدركنا ما يرفعنا ويحسن ويطيب به عيشنا ونصل إلى بغيتنا ومرادنا وإنا بالعقل أدركنا صناعة السفن واستعملناها متى وصلنا بها إلى ما قطع وحال البحر ودوننا ودونها « وبه نلنا الطب الذى فيه الكثير من المصالح لأجسادنا وسائر الصناعات العائدة علينا النافعة لنا . وبه أدركنا الأمور الغامضة البعيدة منا الخفية المستورة عنا وبه عرفنا شكل الأرض والفلك وعظمة الشمس والقمر وسائر الكواكب وأبعادها وحركاتها . وبه وصلنا إلى معرفة البارئ جل وعز الذى هو أعظم ما استدركنا وأنفع ما أحببنا » .

وفى الجملة فإنه الشىء الذى لولاه كانت حالنا حال البهائم والأطفال والمجانين وبه نتصور أفعالنا العقلية قبل ظهورها للحس فنراها كأن قد أحسسنا ما ثم نتمثل بأفعالنا الحسية صورتها فتظهر مطابقة لما تمثلناه .

فإذا كان هذا مقداره وخطره وجلالته فحقيق علينا ألا نحطه عن مرتبته ولا ننزله عن درجته ولا نجعله وهو الحاكم محكوما عليه ولا وهو الزمام مزمومًا ولا وهو المتبوع تابعًا .

بل نرجع فى الأمور إليه ونعتمد فيها عليه فنمضيها على إمضائه ونوقفها على إيقافه ولا نسلط الهوى الذى هو آفته ومكدره والحائد به عن سنته ومحجته وقصده واستقامته والمانع من أن يصيب به العاقل رشده وما فيه صلاح عواقبه فى أموره بل نروضه ونذلله

---

(١) مجلة المشرق عدد ٥٦ ص ٢٣٠ .

(٢) الرازى ، أبو بكر، الطب الروحانى لأبى بكر الرازى تحقيق د . عبد اللطيف العبد ص ٣٥ .

ونحمله ونجبره على الوقوف عند أمره ونهيه فإنا إذا فعلنا ذلك صفى لنا غاية صفائه وأضىء لنا غاية إضاءته وبلغ بنا نهاية ما قصد بلوغنا به وكنا سعداء بما وهب الله لنا ومنَّ به علينا !!

وإننا نجد فى الطب فى الدولة الإسلامية مدرستين بارزتين : الأطباء الفلاسفة والفلاسفة الأطباء .

الأطباء الفلاسفة ويمثلهم أبو بكر الرازى ، والفلاسفة الأطباء ويمثلهم ابن سينا ..

وكما يقول جورج سارتون : « وهما يمثلان مذهبين مختلفين ، ففريق المدرسيين « ابن سينا » درسوا الطب على أنه جزء من المعرفة لا غنى عنه ، أما فريق الممارسين « الرازى » فهم يهتمون فى المقام الأول بالمرض والتشخيص والعلاج ، الفلسفة لديهم مجرد وسيلة للوصول للغاية وأسلوب الفريقين يختلف : المدرسيون يعنون بالتنظيم والتقسيم المنطقى والممارسون يعنون بالمشاهدات والدلالات »(١) .

الرازى .. كأستاذ ومعلم للطب :

يعد أبو بكر الرازى من معلمى الطب المتميزين فكان من أقدر الأساتذة على الشرح والتبسيط والنصح والإفادة فهو مثلاً كان ينصح المهتمين بالطب ودراسته إلى طريقة دراسة المرض وذلك بطلب تعريفه أولا ثم معرفة العلة والسبب وهل ينقسم بسببه أو نوعه أم لا .. يقول الرازى « لطالب الطب : اطلب فى كل مرض هذه الرءوس(٢) :

المسمى التعريف أولاً ..

ومثاله أن نقول : إن مرض « ذات الجنب » هو اجتماع – حُمّى حادة مع وخز فى الأضلاع ، وضيق النفس ، وصلابة فى النبض ، وسعلة يابسة منذ أول الأمر .

ثم اطلب العلة والسبب .

---

(١) سارتون .. مقدمة تاريخ العلم : المجلد الأول ص ٥٨٧ .

(٢) رسائل فلسفية لأبى بكر الرازى مع قطع من كتبه المفقودة ، الجزء الأول ، مطبوعات جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩ ص ١١٣ : ص ١١٥ – نشر بول كراوس . ومحنة الطبيب ص ٤٧١ .
ونلاحظ فى هذا النص مدى تأثر الرازى بمعظم منطق أرسطو حيث بدأ بحد التعريف وطلبه بعد التعريف بالعلة الانقسام لأجل السبب أو النوع . أما بالنسبة لحديثه عن الاستعداد والاحتراس والإنذار والعلاج فقد أخذه من جالينوس كما هو معروف فى طب جالينوس .

ومثال ذلك : أن تعلم أن سبب ذات الجنب ورم حار فى ناحية الغشاء المستبطن للأضلاع .

ثم اطلب : هل ينقسم لسببه أو نوعه أم لا .

مثال ذلك : تنقسم ذات الجنب إلى الخالصة ، وغير الخالصة ..

ثم اطلب تفصيل كل قسم من الآخر .

ثم العلاج ...

ثم الاستعداد ثم الاحتراس ، ثم الإنذار

وعلى هذا الأساس فإننا نعتبره رائدا من رواد تبسيط العلوم .

وكان يهتم بنصح طلبة الطب بضرورة الاطلاع وجمع كتب الطب والتدوين فيقول : « إن كنت مَعْنيًا بالصناعة « أى صناعة الطب ، وأحببت أن لا يفوتك ولا يشذ عليك منها شىء .. فأكثر جمع كتب الطب جهدك ، ثم اعمل لنفسك كتابًا تذكر فيه فى كل علة ، ما قصر الكتاب الآخر وأغفله فى كل نوع من العلل وحفظ الصحة الرتبة ، من تعريف أو سبب أو تقسيم أو علامة أو علاج أو استعداد أو إنذار أو احتراس . فيكون ذلك كنزًا عظيمًا ، وخزانة عامرة »[1] .

ولعل ذلك هو سر اهتمام الرازى بتفسير كتب الطب وشرحها والتعليق عليها فيقول : « دعانى ما وجدت عليه فصول أبقراط من الاختلاط وعدم النظام والغموض ، والتقصير عن ذكر جوامع الصناعة كلها أو كلها وما أعلمه من سهولة حفظ الفصول وعَلَقِها بالنفوس ، إلى أن أذكر جوامع الصناعة الطبية وجعلها عن طريق الفصول .. ليكون مدخلاً إلى الصناعة وطريقًا للمتعلمين »[2]

وهذا يدلنا أيضا على مدى شغفه بتبسيط العلوم والعمل على نشرها وشرحها بين المهتمين بالعلم .

الرازى طبيبًا حاذقا :

الرازى .. وطريقته فى التشخيص المقارن[3] .

(١) مجلة المشرق ص ١٢٤ – ١٢٥ .
(٢) الرازى ، الفصول : ص ١١٧ .
(٣) الرازى ، الحاوى جـ ٦ ص ٨٢ .

التشخيص المقارن نوعان :

النوع الأول : يتناول فيه الطبيب علامة من العلامات المرضية وبعد ذلك يدرس أسبابها مع التمييز بين الأسباب المتعددة للمرض الواحد وذلك عن طريق التقسيم الذى يفيد الطبيب الممارس على وجه الخصوص ومثال ذلك ما يذكره الرازى فى احتباس البول وتقسيمه إياه تقسيما دقيقا فيقول :

١ – البول يحتبس إما لأن الكلى لا تجتذبه ، وعلامته أن يكون البول محتبسًا وليس فى الظهر وجع ثقيل ، ولا فى الخاصرة والحالب ، ولا فى المثانة متكورة ، ولا فى عنق المثانة ضرب من ضروب السدة على ما تستبين . وأن يكون مع ذلك البطن لينا ، وقد حدث فى البدن ترهل واستسقاء وكثرة عرق .

وأما الذى يكون من الكى ، فيكون محتبسا بتة وفيها المرض : وذلك إما لورم ، أو حجر ، أو علق دم ، أو مدة . ويعمه كله أن يكون الوجع فى القطن : « أى فى أسفل الظهر » مع فراغ المثانة .

إلا أنه إن كان حصاة ظهرت دلائل الحصاة قبل ذلك . وإن كان ورمًا حارًا كان الوجع أشد .

وإن كانت أوجاع الكلى ، فإنما هى ثقل فقط .

وإن كان ورمًا صلبًا ، لم يحتبس البول ضربه ، لكن قليلاً قليلا ، وكان يشعر بثقل فقط .

وإن كان علق دم ومدة فيتقدمه قرحة .

وإن كان احتباسه من أجل مجارى البول من الكى ، فتكون المثانة فارغة والوجع فى الحالب حيث هذا المجرى ، مع نخس ووخز ، فإن وجع المجرى ناخس لا ثقيل . وعند ذلك استعمل سائر الدلائل فى الكلى :

وإن كان من قبل المثانة ، فإما أن يكون لضعفها عن دفع البول ، فعند ذلك فاغمز عليه ، فإنه يدر البول ، والمثانة متكورة ، فإن لم يدر فالآفة فى رقبة المثانة . وحينئذ استعمل الدلائل المذكورة .

وإن كان لورم حار فى هذه المواضع ، تبع ورم المثانة حمى موصوفة وورم الكلى حمى موصوفة .

وقد ينضم مجرى رقبة المثانة من انضمام يقع له ويكون من البرد واليبس ، ومن ثؤلول يخرج فيه ، ويكون قليلاً قليلاً . وقد تفسد هذه المجارى بخلط غليظ[1] .

وعن الورم فى الكبد يقول : « تفقد فى علل الكبد حال البول فمتى رأيته قد احتبس أصلاً فاعلم أن الورم بالكبد عظيم جدًّا » [2] .

والنوع الثانى : أن يتناول أمراضًا متقاربة التشابه ويقارن بين علامات كل منها مقارنة دقيقة تفيد الطبيب الممارس عند التشخيص الدقيق مثل معرفة العلامات التى تفرق وتميز بين القولنج وحصاة الكلى وإيلاوس فيقول الرازى « يفصل القولنج من وجع الكلى بأنه مع القولنج مغصًا ، وانتفاخ المَرَاقّ : (مراق البطن أى : مارَقّ منه ولان فى أسفله ونحوها) وفساد الهضم ، والتخم قبل ذلك ، واستعمال الطعام الغليظ البارد المنفخ . وأن يكون صاحبه مليئًا من ذلك .

والوجع فى قدام ، وينتقل ويتحرك . وجع القولنج يأخذ مكانا أكبر ، ووجع الكلى يحتبس معه البول .

أما المرض الذى يسمى فى الطب القديم « إيلاوس » فيكون :

إما من ورم حار فى الأمعاء الدقاق ، ويكون مع هذا حمى ، وعطش والتهاب ، وحمرة اللون .

وإما سدة تحدث من ثقل صلب ، ويعرض معه تمدد مؤلم وانتفاخ وغثيان وإما من ضعف القوة الدافعة . ويتقدمه عدم الغذاء أو شرب الماء .. ويعم هذين الوجعين احتباس البطن فى الابتداء والوجع الشديد ..

والذى لا نشك فيه قط أن الرازى كان صاحب مقدرة عظيمة كطبيب ممارس واكلينيكى قدير .. نتيجة لتجاربه فى الممارسة والمقارنة الدقيقة ثم الاستنتاج الصحيح لحقيقة المرض وكيفية العلاج .

كما أنه كان دقيقا فى معرفته أعراض كل مرض على حدة .

---

(١) المشرق ٥٦ ، ص ٢٤٦ – ٢٤٧ ، والثؤلول : بثر صغير صلب مستدير ، يظهر على الجلد كالحِمصة أو دونها « المعجم الوسيط جـ١ ص ٩٣ » .

(٢) الرازى ، الحاوى ، جـ ٦ ص ٨٣ .

أهم مجهودات الرازى الطبية والعلمية

اهتمام الرازى الكبير بالملاحظات السريرية :

اهتم الرازى اهتماما بالغا بتدوين الملاحظات السريرية الخاصة بمرضاه فاهتم بمعرفة سير المرض ودراسة أحوال مريضه فى نومه وحياته وصحيانه ومزاجه وعمره وصناعته والأمراض الوراثية فى عائلته وأحوال أسرته الاجتماعية والاقتصادية وعادات المريض فى التغذية وأنواع الأطعمة التى يتناولها باستمرار وكان يقول : « استخرج سبب الوجع من التدبير والسن والزمان والمزاج »[1] .

ويقول الرازى : « من أبلغ الأشياء فيما يحتاج إليه فى علاج الأمراض بعد المعرفة الكاملة للصناعة ، حسن مساءلة العليل وأبلغ من ذلك لزوم الطبيب العليل وملاحظة أحواله »[2] .

وإلى جانب اهتمامه برعاية المريض ومحاولة علاجه وبرئه ووصف العلاج له كان يهتم برفع قوة العليل من أجل رفع مقاومة الجسم للمرض ولهذا كان يقول : « القوة للعليل كالزاد للمسافر والمرض كالطريق ولذلك ينبغى أن يعنى الطبيب كل العناية ألا تسقط القوة قبل المنتهى »[3] .

كما كان يهتم بتاريخ المرض ومعرفة تاريخ بداية المرض وزيادته ومنتهاه وتاريخ تحسن حالة المريض أو انحطاطه وتدهوره متتبعًا بدقة حالات سير المرض وأوقات حدوث النكسات لمرضاه .

كما يستدل من البُحْران عن حال مريضه يقول : الذى يريده الأطباء بالبُحْران هو تغيير سريع يحدث للمريض ينبئ عن حاله إما إلى ما هو أجود أو إلى ما هو أردأ[4] .

الاهتمام بالجانب النفسى عند الرازى :

كان الرازى من الأطباء الذين يهتمون بالحالة النفسية للمريض بل أنه كان يرى أن

---

(١) الرازى ، الحاوى جـ ٣ ص ٢٧٩ .
(٢) الرازى ، المرشد ص ١٢١ .
(٣) الرازى ، المرشد ص ٩١ .
(٤) الرازى ، المرشد ص ٧٢ .

بعض أمراض الجهاز الهضمى تكون نتيجة لأسباب نفسية بالدرجة الأولى فيقول : « قد يكون لسوء الهضم أسباب بخلاف رداءة الكبد والطحال منها حال الهواء والاستحمام ونقصان الشرب وكثرة إخراج الدم والجماع والهموم النفسانية »[١] .

ويذهب الرازى إلى أن النفس هى التى لها الشأن الأساسى فيما بينها وبين البدن من صلات[٢] فواضح أن ما يجرى فى النفس من خواطر وهواجس ، وما تلاقيه من آلام ومآس إنما يطفو كل هذا ، على السطح من خلال الملامح الظاهرة ، ومن أجل هذا ، رأيناه ينادى بأنه من الضرورى على طبيب الجسم أن يهتم بالجانب النفسى للمريض ولهذا قام بتأليف كتابه « الطب الروحانى » الذى يهدف من ورائه إلى إصلاح النفس .

اهتمامه بالجراحة :

ومن أبرز مجهودات الرازى الطبية اهتمامه بالجراحة ولعله من أوائل الأطباء فى الإسلام ممن أجروا العمليات الجراحية ونجد فى كتابه الحاوى فى السفر الحادى عشر يختص هذا السفر بالجراحة فيتحدث فى علاج المرضى والفسخ الذى ينشق منه داخلاً « فسخ المفصل : أى أزاله عن موضعه من غير كسر » وعلاج القروح ، وفى أعضاء التناسل والمقعدة ، وجراحات العصب والعضل الوتر والأربطة ، وفى علاج رض العصب وفى خياطة جراحة البطن والمراق والأمعاء والقرحة ، وفى الثرب والقرحة التى إلى جانب الشريان ، وفى إدمال العروق ، وفى تولد العروق ، وفى عسر التئام الجراحات وسهولتها بحسب الأعضاء وفى جراحات الدماغ والخراجات الحادثة فى داخل الأذن ، وفى قواعد علاج القروح الباطنة ، ونزف الدم من باطن البوق ، وفى نزف الدم الكائن عن فسخ العروق أو فتحها »[٣] .

وكان الرازى طبيبًا اكلينيكيا كبيرا يهتم اهتمامًا بالغًا بالتشخيص والمشاهدة الدقيقة لحالات مرضاه يقول الرازى : « كان يأتى عبد الله بن سواده حميات مخلطة تنوب مرة فى ستة أيام ومرة غبا ومرة ربعًا ومرة كل يوم ، ويتقدمها نافض يسير وكان يبول مرات عديدة وحكمت أنه لا يخلو أن تكون هذه الحميات تريد أن تنقلب ربعًا وأما أن يكون

---

(١) الرازى ، الحاوى جـ ٣ ص ٦١ .

(٢) عبد العزيز ، سعد ، فلاسفة الإسلام ص ٥٥ طبعة الشعب .

(٣) كتاب الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب وضع مجموعة من العلماء المصريين ، نشر جامعة الدول العربية ص ٩٩ .

به خراج فى كلاه فلم يلبث إلا مُدّة حتى بال مدة أعلمته أنه لا تعاوده هذه الحميات وكان كذلك إنما صرفنى فى أول الأمر عن أن أبت القول بأن به خُرّاج فى كلاه أنه كان يحم قبل ذلك « حُمى غب » وحميات أخر فكان للظن بأن تلك الحمى المخلطة من احتراقات تريد أن تصير ربعًا موضع أقوى ولم يشك إلى قطنه شبه ثقل معلق منه إذا قام وأغفلت أنا أيضًا أن أسأله عنه وقد كان كثرة البول يقوى ظنى « بالخراج فى الكُلى » إلا أنى كنت لا أعلم أن أباه أيضًا ضعيف المثانة ويعتريه هذا الداء وهو أيضًا قد كان يعتريه فى صحته فينبغى أن لا نغفل بعد ذلك غاية التقصى إن شاء الله ، ولما بال المدّة أكببت عليه بما يدر البول حتى صفى البول من المدة تم سقيته بعد ذلك « الطين المختوم » و« الكندر » و« دم الأخوين » وتخلص من علته وبرأ برءًا تامًا سريعًا فى نحو من شهرين وكان الخراج صغيرًا ودلنى على ذلك أنه لم يشك ابتداء ثقلاً فى قطنه لكن بعد أن بال مدة قلت له هل كنت تجد ذلك قلت قال نعم فلو كان كبيرًا لقد كان يشكو ذلك وأن المدة تبينت سريعًا يدل على صغر الخراج فأما غيرى من الأطباء فإنهم كانوا بعد أن بال مدة أيضًا لا يعلمون حالته البتة .

ويعلق العالم الكبير الدكتور محمد كامل حسين على هذه الفقرة قائلا : « لو لم يكن للرازى غير هذه الفقرة لعددته من أكبر الأطباء الإكلينيكيين وفيها الدلالة على ما فى الأطباء من قوة وضعف ، فهو يلوم نفسه على عدم معرفة المرض لأول وهلة ، وكان يستطيع لو تقصى الحالة أن يصل إلى البت فيها ، ثم هو يلتمس لنفسه العذر لأن المريض لم يذكر له العلامة الهامة ، ثم يلوم نفسه على أنه لم يسأل عن حالته قبل ذلك وحالة أبيه ، ثم يخرج من ذلك إلى خطوة أدق فى التشخيص مبينًا سبب رأيه هذا ، ثم يختتم كل ذلك اللوم والعذر والبحث بأضعف صفة فى كبار الأطباء دائما وهى شعورهم أن غيرهم لم يكن ليبلغ مبلغًا يستطيع فيه حتى أن يخطئ خطأهم »[1]

والحقيقة أن الرازى كان – بلاشك – طبيبًا دقيقًا فى كشفه وتقديره لنوع المرض وتشخيصه تشخيصا جيدًا .

ومن أبرز مجهودات الرازى الطبية أنه أول من وصف الرشح التحسسى فى التاريخ وقد عرف ذلك بالصدفة « عندما عثرت المستشرقة الألمانية فريد رون هاو بالصدفة ضمن

---

(١) حسين ، محمد كامل ، متنوعات ص ١٧٦ .

مجموعة من المخطوطات على رسالة الرازى « مقالة فى العلة التى من أجلها يعرض الزكام لأبى زيد البلخى فى فصل الربيع عند شمهِ الورود » فانتبه العلماء إلى أن الرازى كان أول من وصف الرشح التحسسى فى التاريخ[1] .

هذا والرازى من أوائل العلماء الذين قالوا « بالعدوى الوراثية » [2] .

وعن الكشوف والجهود العلمية للرازى يقول الدكتور توفيق الطويل : « ومن كشوفاته العلمية أنه كان السابق إلى استخدام أمعاء الحيوان فى التقطيب والإكثار من استعمال الفتائل – وخيوط الجراحة ووصف جراحة استخراج الماء الأبيض « الكتاركتا » واستخدام المحاجم فى علاج داء السكتة ، ووصف الطاعون وما نسميه اليوم بحمى الدريس Hay Ferer وكان أول من ميز فى دقة بالغة بين الجدرى والحصبة وكانت رسالته فى ذلك أول دراسة علمية فى الأمراض المعدية ، وكان أول من أدخل فى الصيدلة الملينات . وطبق فى الطب المركبات الكيماوية ، واستخدام الزئبق فى علاج الأمراض الجلدية وسبق إلى الاهتمام بالأحوال النفسية فى تشخيص الأمراض الباطنية وعلاجها . وكان من رواد الكتابة فى أمراض الأطفال وكان أول من فطن إلى الإصابة بدودة Guinea Warm واستخدام الحزام ، وعدّ الحمى عرضًا لا مرضًا ، وأدخل فى المداواة أساليب جديدة – كاستخدام الماء البارد فى الحميات ، وكان أول من كشف « البول السكرى » إذ كان يطلب إلى المريض الذى يشتبه فيه أن يبول على رمل وينتظر قليلاً ، فإذا اجتمع النمل فوق الرمل دل هذا على أن البول سكرى[3] .

اهتمام الرازى بالتجربة :

كان الرازى يؤكد على أهمية الممارسة والخبرة والتجربة فى علاج المرضى ، والطبيب الممارس أفضل عنده ممن عرف الطب عن طريق الكتب فقط يقول الرازى : « إن من قرأ الكتب ثم زاول المرض يستفيد من التجربة كثيرا »[4] .

ويفضل الرازى الطبيب الذى يعمل فى العواصم والمدن الكبيرة الآهلة بالسكان حيث يكثر المرض وتزداد الخبرة والتجربة عن الطبيب الذى يعمل فى المناطق غير الآهلة بالسكان

(١) قطاية ، سليمان ، بحث عن الطب العربى ، دورية عالم الفكر الكويتية المجلد العاشر – العدد الثانى يوليو – سبتمبر ١٩٧٩ ص ٢٨١ .
(٢) طوقان ، قدرى ، العلوم عند العرب ص ١٨ .
(٣) فى تراثنا العربى الإسلامى ص ١٣٩ .
(٤) الرازى ، المرشد ص ١١٩ .

فيقول : « ينبغى أن ينظر هل شاهد المرضى وهل كان ذلك منه فى المواضع المشهورة بكثرة الأطباء والمرضى أم لا »[1] .

وحين يتعارض النظر مع التجربة والعمل فإنه يفضل دائما اختيار الطبيب المجرب « ... فإن لم يتهيأ له إلا أحد الرجلين فليختر المجرب (أى الممارس) فإنه أكثر نفعًا فى صناعة الطب من العارى عن الخدمة والتجربة البحتة »[2] .

بل إن الرازى يعتبر أن التجربة علم له أصول وقواعد يجب على الممارس معرفة أصولها .

ولقد قام الرازى بنفسه بإجراء بعض التجارب على الحيوانات كالقردة يقول فى خواص الزئبق : « أما الزئبق العبيط فلا أحسب أن له كثير مضرة إذا شرب ، أكثر من وجع شديد فى البطن والأمعاء ، وقد سقيت أنا منه قردًا كان عندى فلم أره عرض له إلا ما ذكرت وخمنت ذلك من تَلَوِّيه ووضع قدمه ويديه على بطنه ، أما إذا صب فى الأذن منه فكان له نكاية شديدة »[3] .

وكان يجرب أحيانًا بعض المواد والأحماض والعقاقير على نفسه فيقول : « جربت فى نفسى ورأيت أن أجود ما يكون أن ساعة ما يحس الإنسان بنزول اللهاة والخوانيق « يقصد الزور واللوزتين » . أن يتغرغر بِخَلّ حامض قابض مرات كثيرة »[4] .

ولم تكن التجربة عند الرازى مجرد تجربة اتفاقية بل كانت فى معظم الأحيان تجربة لها ضوابط وتجربة موجهة .

مثال ذلك أنه كى يتأكد من أثر الفصد لعلاج السرسام[5] . قسم مرضاه إلى مجموعتين يداوى إحدى المجموعتين بالفصد والمجموعة الأخرى لا يفصدها . ثم يراقب النتيجة ويضبطها يقول عن حالة تؤشر بقرب الإصابة بمرض السرسام « فمتى رأيت هذه العلامات فافْصُدْ فى العضد فإنى قد خلصت جماعة به وتركت متعمدًا جماعة استدنى بذلك رأيًا فسرسموا كلهم .

---

(١) الرازى ، محنة الطبيب ص ٤٩٥ .

(٢) الرازى ، المرشد ١١٩ .

(٣) رسالة فى الرازى جـ ٢ ص ١٠٧ ص ١٠٨ من مخطوط بمكتبة جامعة كمبردج Marsh 248 بود ليانا نقلاً عن بحث للدكتور محمد كامل حسين عن طب الرازى بدورية رسالة العلم ص ٢٢٢ سبتمبر ١٩٦٣م .

(٤) الرازى ، الحاوى جـ ٧ ص ٢٧٩ .

(٥) السرسام كلمة فارسية بمعنى مرض أو ورم فى جيب الدماغ .

وداخل المعمل كان للرازى تجارب معملية وكيميائية هامة[١] « واستحضر الرازى بعض الحوامض ، مثل حامض الكبرتيك وقد سماه « زيت الزاج أو الزاج الأخضر » ونقله عن كتبه البير الكبير وسماه كبريت الفلاسفة .

واستخرج الرازى الكحول باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة .. وكان يستعمله فى الصيدليات لاستخراج الأدوية والعلاجات حينما كان يدرس ويطبب فى مدارس بغداد والرى .. واشتغل الرازى فى حساب الكثافات النوعية للسوائل « واستعمل لذلك ميزانًا خاصا سماه الميزان الطبيعى » .

وهذا يبين لنا أن الرازى كان كيميائيا أيضا بالإضافة إلى اهتماماته الطبية .

أهم الآثار الطبية للرازى :

أضاف أبو بكر الرازى إلى المكتبة العربية قرابة مائة وثمانين مصنفا فى شتى العلوم وقد اهتم أبو الريحان البيرونى بحصر مؤلفات الرازى العلمية ووضع رسالة صغيرة ذكر فيها إحصاء عامًا بهذه المؤلفات[٢] .

وبالنسبة لمؤلفاته فى الطب وهى التى تهمنا فى هذا المقام فإن أهم هذه المؤلفات جميعًا كتابه « الحاوى »[٣] الذى يتكون من قسمين كبيرين . القسم الأول منه فى الأقرابازين ، والقسم الثانى يبحث فى ملاحظات سريرية تهتم ببحث تطور المرض وسيره مع العلاج وسيره مع تتبع حالة المريض ونتيجة العلاج .

.. وقد ذكر ماكس مايرهوف للرازى ٣٣ ملاحظة سريرية مختلفة .

.. وفى هذا الكتاب نلاحظ وصف كل مرض على حدة كما ذكر فى كتب الطب

---

(١) طوقان ، قدرى حافظ ، تاريخ العلوم عند العرب ص ١٢٨ .

(٢) نشر الرسالة المستشرق بول كراوس فى باريس سنة ١٩٣٦ تحت عنوان « فى فهرست كتب محمد بن زكريا الرازى » .. ومن الإحصاء العام لمؤلفات الرازى بهذه الرسالة نجد أن الرازى كتب فى الطب والأقرابازين ٥٦ تصنيفا ، الطبيعيات ٣٢ تصنيفا ، الكيمياء ٢١ تصنيفا ، الرياضيات والفلك ١١ تصنيفا ، والإلهيات والفلسفة — وما بعد الطبيعة ٣٨ تصنيفا ، المنطق ٧ تصنيفات ، شروح وملخصات واختصارات ٧ تصنيفات فنون مختلفة ١٢ تصنيفا .

(٣) ترجم الحاوى إلى اللاتينية في عهد الملك شارل الأول ملك صقلية بواسطة الطبيب اليهودى فراج بن سالم ١٢٧٩ وظل يترجم مرات عديدة فى أوربا حتى عام ١٥٤٢ وكان من أهم المراجع الطبية عند الأوربيين حتى القرن السادس عشر الميلادى .
والكتاب موسوعة طبية زادت على عشرين مجلدا . لم يبق منها سوى عشرة مجلدات فقط .

القديمة عند الإغريق والسوريان والعجم والهنود . وبعد ذلك يدون معلوماته ويدلى بمشاهداته وخبراته ثم يكوّن الرأى النهائى للمرض الذى بحثه .

.. ويكاد يكون هناك شبه إجماع بين العلماء على أن كتاب الحاوى تم إنجازه على يد تلاميذه بعد وفاته ، لأنه توفى قبل استكمال كتابه هذا الموسوعى الضخم وقيل فى هذا أن ابن العميد طلب إلى شقيقة الرازى بعد وفاته إعطاءه مخطوطة الحاوى وأعطاها مالاً كثيرًا حتى استجابت ، وبعد ذلك اجتمع تلاميذ الرازى وأكملوا الكتاب على النحو المعروف به .

.. ولأن الكتاب « الحاوى »[1] قد حوى آراء الأطباء القدماء فإنه قد تضمن فيما تضمن الكثير من خرافات الطب القديم إلا أن أهم ما فى الكتاب تلك الملاحظات السريرية التى شملت ملاحظاته وخبراته الطبية المتميزة .

.. ولأن الرازى توفى قبل استكمال موسوعته وتنظيمها وتبويبها وترتيبها فقد نشرت على يد تلاميذه فى صورة غير مرتبة ترتيبًا دقيقًا وإن كانت تستعرض كافة أمراض جسم الإنسان من الهامة إلى أخمص القدم مبينًا فيها أسباب المرض وعلاماته وطرق التشخيص والمعالجة مستعرضًا آراء الأقدمين مبينًا رأيه فى طرق العلاج القديمة إما موافقًا أو ناقدًا ومقدمًا طرقًا جديدة للعلاج .

.. والرازى يعد من أوائل من وصفوا بدقة تامة مرض الجدرى والحصبة وهو صاحب رسالة من أشهر الرسالات فى الجدرى والحصبة حيث فرق بين الجدرى والحصبة ، وكشف عن أعراض كل مرض على حدة . وتبين له من خلال الملاحظات الدقيقة أن ارتفاع الحرارة يساعد على انتشار الطفح وهى ملاحظة قيمة[2]

وقد طبعت هذه الرسالة إلى الإنجليزية وحدها أربعين مرة بين سنتى ١٤٩٨ وسنة ١٨٦٦ .

---

(١) طبع كتاب الحاوى فى طبعته الأولى عن نسخة أسكوريال رقم ٨٠٦ ورمزها « أ » وقد طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٥٥ .

(٢) ترجم الرسالة اللاتينية فالا E. Valla ونشرها فى البندقية عام ١٩٤٨ ، كما نقلها إلى اليونانية جاك جوبيل Jacque Gompy ونشرها فى باريس ١٥٤٨ . ونقلت أيضًا إلى الفرنسية فى باريس . عام ١٧٦٣ بواسطة Jacques Paulet وكذا إلى الفرنسية فى باريس عام ١٨٦٦ ترجمها المستشرق لوسيان لوكلير Leclere ولينور Lenoir وفى لندن نشرت سنة ١٧٦٦ « النص العربى مع ترجمة لاتينية بواسطة يوحنا تشانتج . كما ترجمت الرسالة إلى الإنجليزية ترجمة جيدة بواسطة جرينهل W. A. Greenhill طبعت فى لندن ١٨٤٨ . وترجمت إلى الألمانية بواسطة كارل أوبيتز Karl Opitz 1911 .

.. وكتاب الجدرى والحصبة للرازى يعد بحق من أفضل الكتب فى علم الأوبئة حيث لم يكتف فيه الرازى بوصف الطفح وعلاقته بارتفاع الحرارة وانتشاره بل أشار أيضًا إلى أهمية فحص القلب والنبض والتنفس والبراز ، وهى إشارات هامة لها أهمية فى علم الأوبئة .

.. كما ذكر طرقًا لوقاية العين والوجه والفم مع تجنب حدوث الندب العميقة فى الوجه .

.. ومن الكتب الطبية للرازى كتابه « المنصورى »[1] ويقع المنصورى فى عشرة أجزاء تتناول الموضوعات الطبية المتعددة كالجراحة وأمراض العيون وأمراض البطن .

.. ومن آثاره الطبية أيضًا كتابه « فيمن لا يحضره طبيب » وقد أطلق بعض الباحثين على مثل هذه المؤلفات لقب طب الفقراء والمساكين .

.. وكتابه هذا يصف بطريقة بسيطة بعض الأمراض وطرق علاجها بالأغذية الرخيصة بدلاً من شراء الأدوية المرتفعة الثمن والتراكيب النادرة .

.. وله فى علم الكيمياء كتاب « سر الأسرار »[2] .

.. ومن الأطباء المعاصرين للرازى على بن العباس المجوسى « ت ٩٩٤ م » . الذى عاش فى أواخر القرن العاشر من الميلاد .

.. وهو صاحب كتاب الملكى[3] الذى ألفه لعضد الدولة البويهى ولذا سماه الكناش

---

(١) سماه المنصورى نسبة إلى المنصور بن إسحق حاكم خورسان وهو من الذين ساعدوا الرازى ووقفوا بجانبه فقدم الرازى الكتاب إليه .

.. والكتاب نشر لأول مرة فى ميلانو سنة ١٤٨١م وأعيد نشره بعد ذلك كثيرًا . واشتهرت بعض أجزائه شهرة فائقة فى أوربا وبخاصة جزء التشريح الذى ترجم إلى الفرنسية ترجمة كوننج طبعة لندن ١٩٠٣ وجزء الرمد ترجمه إلى الألمانية برونر طبعة برلين ١٩٠٠ .

(٢) نسخة مسعود الماردينى سنة ٥٨٧ هـ .

أما المخطوط الذى حققه المستشرق الروسى فتاريخه عام ٩١٢ هـ . وقد نشرته أكاديمية العلوم بطشقند باللغة الروسية عام ١٩٥٧ م « .. وترجمه من قبل كريمونا فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى وكان المرجع الوحيد فى استخدام الاختبارات المعملية وفصل الذهب من سبائكه المغشوشة وتقطير العقاقير وتحضيرها والانتفاع بالتكليس لمركبات جديدة مثل أكسيد الزئبق الأحمر كما حدث مع برستلى ولا فوازييه فى عصر النهضة الأوربية » .

(٣) كتاب الملكى أو « كامل الصناعة الطبية » نشر فى القاهرة فى جزئين بالعربية سنة ١٢٩٤ هـ .

.. وقد ترجم الكتاب من قبل إلى اللاتينية ترجمة أسطفان الأنطاكى سنة ١١٢٧ م ونشرت الترجمة بالبندقية سنة ١٤٩٢ ، ثم نشرت مع تعليقات ميشيل دى كايلا فى ليون سنة ١٥٢٧ م .

.. وقد اقتبس قسطنطين الأفريقى كتاب الملكى ونشره بعنوان « بانتينى » Pantegni وظهر الجزء الأول من هذا الاقتباس فى بازل عام ١٥٣٩ . ونشر يوليوس باجل سنة ١٩٠٦ الباب التاسع من الجزء الثامن منه ، كما نشرت أجزاء كثيرة منه منقولة إلى اللغات الأجنبية خاصة ما خص منها التشريح وطبع فى باريس ١٩٠٣ ، وما خص الرمد طبع فى برلين ١٩٠٠ م وما خص أمراض الكلى طبع فى لندن ١٨٩٦ وما خص أمراض الجلد طبع بالألمانية ١٩١٢ ، وتشريح المخ بالألمانية ١٩١٤ م . =

الملكى . والذى استند فيه إلى ملاحظاته السريرية فى المستشفيات لا إلى الكتب فاشتمل الكتاب على الطب النظرى والعملى ، ونقد من خلاله الطب الإغريقى وبين بعض الأخطاء فى طب أبقراط وجالينوس وأرباسيوس وبولس الأجينى .

.. ويرى على بن العباس أن يحيى بن سرابيون[1] . يجهل الجراحة ، وإنه أغفل ذكر كثير من الأمراض الهامة . فله كنّاش يوحنا الكبير ، وكتاب الكناش الصغير ، [ابن النديم ، الفهرست صفحة ٤١٢]

.. ومن خلال كتاب الملكى نجد إشارات حقيقية إلى وجود أوعية شعرية بالجسم[2] . كما يشتمل الكتاب على ملاحظات إكلينيكية متواضعة . وقد تميز كتاب الملكى للمجوسى بحسن تقسيمه وتبويبه تبويبًا يفيد الدارسين .

.. وفى الكتاب الملكى لعلى بن العباس يقول كما تذكر هونكة[3] : « إنى لم أجد بين مخطوطات قدامى الأطباء ومحدثيهم كتابًا واحدًا كاملاً يحوى كل ما هو ضرورى لتعلم فن الطب . فأبوقراط يكتب باختصار ، وأكثر تعابيره غامضة بحاجة إلى تعليق ... كما وضع جالينوس عدة كتب لا يحوى كل منها إلا قسمًا من فن الشفاء ولكن مؤلفاته

= .. ويقول بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى جـ ٤ ص ٢٩١ وص ٢٩٢ إن كتاب الملكى للمجوسى يوجد كاملاً بجميع أجزائه فى برلين ٦٢٦١ – ٦٢٦٥ ولندن ١٣١٥–١٣١٦ ، وبنكيبور ١٢/٤ – ١٤ . ومنه أجزاء مفردة فى ميونيخ أول ٨١١ ، وبودليانا ٥٢٣/١ ، ٥٢٩ ، ٥٨٧ ، ٦٢٢–٦٢٣ ، والأسكوريال ثان ٨١٥ : ٢ ، ٨١٨ : ٥ ، ٨٣٨ ، وباريس أول ٢٨٧١–٢٨٨٠ ، والمكتب الهندى ٧٧٤–٧٧٦ ، وجاريت ١٠٧٧–١٠٧٨ ، والمتحف البريطانى أول ١٣٥٨ ، والمتحف البريطانى ٥٠٦ ، ٦٥٩١ و٥٧٧٧ والمتحف البريطانى ثالث ٤٣ ، وكمبردج أول ١٢٧ ، ومدريد أول ١٢٩ وبطرسبرج ثالث ٨٨٨، وبطرسبرج ثان ٢٥:١٩٢٦ والفاتيكان ثالث ٣١٤ وأمبروزيانا ١٢٧ « مجلة ZDNG ٨٠/٦٩ » ، وبرنستون ١٧١، وفاس: جامع القرويين ١٣٦٤ ، ونور عثمانية ٣٥٧٩ ، وبيروت ٢٩٣ ، ومكتبة البارودى ، انظر مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٢/٥ ، والقاهرة أول ٢٨/٦ ، وسباط ١١ ، ٢٠ ، ٢ ، وأحمد تيمور باشا ، انظر مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٥/٥ ، ٣٦٠/٣ والموصل ٢٣ ، ١٤٧ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٩٦ ، ١٠٣ ، ومشهد ٣١/١٦ ، ١٠٠ – ١٠١ ، وأرمبور أول ٤٩٢ . وأصفية ٩٣٢/٢ ، ١٩٦ ، ٣٧٣ ، وباتافيا أول ٢٣٦/٣ .. ومنه مختصر : الاسكوريال ثان ١٨٢٧ : ٥ .

طبع حجر : لاهور ١٢٨٣ وطبع فى بولاق سنة ١٢٩٤ « انظر مجلة ZDMG ٣٨٨/٤٤ ، الهامش » .

وطبعة المقالة التاسعة فى لكنو سنة ١٩٠٦ .

ترجمة تركية : بروسه ، حسين جلبى : طب ٢ .

ترجمة عبرية : شتا ينشايدر ٤٢٦ .

(١) يحيى بن سرابيون طبيب مسيحى عاش فى النصف الثانى من القرن التاسع ، ألف كتبًا فى الطب بالسريانية ترجمت إلى العربية . فله كنّاش يوحنا الكبير ، وكتاب الكناش الصغير ، [ابن النديم ، الفهرست صفحة ٤١٢]

(٢) لعل على بن العباس المجوسى من أوائل من أشاروا إلى وجود صلات بين الشرايين والأوردة وفى ذلك إرهاصة متواضعة إلى وجود الأوعية الشعرية .

(٣) هونكة ، شمس العرب ... ص ٢٨٤ و ص ٢٨٥ .

طويلة النفس وكثيرة الترديد ولم أجد كتابًا واحدًا له ، يصلح كل الصلاح للدراسة ... .
وأما أنا فإنى سأعالج فى كتابى كل ما يلزم للحفظ على الصحة وشفاء الأمراض ، والمستلزمات التى يجب على كل طبيب قدير مستقيم أن يعرفها .

.. وقد قال أبوقراط ومن جاء بعده[1] . بأن الطفل فى جوف الأم يتحرك بنفسه تلقائيًا ويخرج بواسطة هذه الحركة من الرحم . فجاء على بن العباس ليكون أول من قال بحركة الرحم المولدة التى تدفع بالثمرة إلى الخروج بواسطة انقباض عضلاته[2] .

.. وكتب عن الخراج فى رحم الأم وفى حلقه وعن سرطان الجوف الداخلى .

وهذا يبين لنا أن على بن العباس المجوسى كان مهتما بطب النساء ، فكتاباته واضحة فى هذا المجال .

---

(١) هونكة ، شمس العرب تشرق على الغرب ص ٢٧١ .

(٢) ومن هنا فإن على بن العباس يعد من أوائل من قدم البراهين على أن الرحم تنقبض أثناء الولادة ويقصد بذلك أن الجنين يطرد ولا يخرج ذاتيًا كما كان يقول أبقراط وغيره .

ابن سينا

ولد أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا حوالى عام ٣٧٠ هـ – ٩٨٠ م وكان والده صيرفيًا من « بلخ » وانتقل منها إلى « بُخارَى » .

ويقال إنه لما بلغ من العمر عشر سنين أتقن حفظ القرآن الكريم وألم ببعض العلوم الشرعية والرياضيات .

ثم تتلمذ على يد الحكيم أبى عبد الله الناتلى ، فقرأ عليه كتاب « إيساغوجى » وأقليدس .

ثم بدأ الاهتمام بدراسة الطب ، ويقال إن أبا منصور الحسن بن نوح القمرى[1] كان من أساتذة ابن سينا فى الطب . كذلك يقال إن من أساتذته فى الطب « أبى سهل عيسى بن يحيى المسيحى الجرجانى « ت حوالى ١٠٠٠ م » وهو صاحب دائرة المعارف المعروفة باسم الكتب المئة فى الصناعة الطبية .

ونظرًا لشهرة ابن سينا الطبية إلى جانب شهرته الفلسفية فقد استوفده الأمير نوح بن نصر السامانى صاحب خراسان ، فعالجه حتى برئ ، واختلف إلى دار كتب الأمير يَعُبُّ منها علمًا غزيرًا ويقرأ فيها بِنَهَم وحب شديدين للعلم والقراءة . وعرف بأنه قارئ لا يمل القراءة ومثقف بكل علوم عصره « عديم القرين ، فقيد المثل » كما يقول ابن خلكان .

وانصرف بعد العشرين من عمره إلى التأليف والكتابة والاشتغال بالفلسفة والطب .

وكان فى الثانية والعشرين من عمره أشهر أطباء عصره ، وأسند إليه منصب رئيس وزرا شمس الدولة أمير ولاية همذان ، ثم خدم الأمير علاء الدين فى أصفهان .

وكان يكتب معظم مؤلفاته بالعربية كما كتب بعض كتبه بالفارسية ، لغته الأصلية ، كما فعل ذلك فى مختصر جامع فى الفلسفة العلمية عنوانه : « دانشى نامه علائى » ولم يتم هذا الكتاب ابن سينا ، فأكمله الجرجانى فيما بعد .

---

(١) لأبى منصور القمرى كتاب فى الطب هو كتاب « غنى ومنى » كتاب الحياة والموت » ، وهو كتاب جيد مقسم إلى ثلاثة أقسام : الأمراض الباطنية ، والأمراض الظاهرة والحميات .

ولابن سينا بالفارسية أيضًا كتاب « النبض »[1] .

وابن سينا يعد من أبرز فلاسفة الإسلام[2] ولقب بالمعلم الثالث « بعد أرسطو

---

(۱) يذكر ألدو مييلى فى كتابه العلم عند العرب النسخة العربية صفحة ٢٠٤ - ٢٠٥ .
ولدراسة ابن سينا دراسة شاملة ، مع الوقوف على قائمة لكتبه انظر بحث جبريلى عن ابن سينا فى مجلة أركيون جـ٤ سنة ١٩٢٣ ص ٢٥٨: وتحدث «كارادى فو» بتوسع عن ابن سينا فى كتاب: ابن سينا باريس ١٩٠٠، كما أنه اتجه إلى نفس الاتجاه فى كتاب مفكرو الإسلام .

Les Penseurs de l, Islam ÎVO. II et n IV, 1921, et 1923".

« وكتب أبو عبيد الجرجانى ،تلميذ ابن سينا المقرب إليه ، الذى عاش ٢٥ سنة بعد وفاة أستاذه ترجمة له انتفع فيها بالمذكرات التى دونها الفيلسوف والطبيب العظيم عن حياته ونقل هذه الترجمة إلى الألمانية بول كراوس فى المجلة الأسبوعية الإكلينيكية :

Diekinische Wochenschrift XI, 1923 p. 1882.

وصدرت بعض الدراسات الهامة عن ابن سينا ، فقد نشرت جمعية التاريخ التركية كتابًا تذكاريًا ضخمًا فى « استانبول ١٩٣٧ » بمناسبة مرور ٩٠٠ سنة على وفاة ابن سينا ، وقد عالج القسم الأول من هذا الكتاب حياة ابن سينا ووطنه ، وحلل آراءه الفلسفية ، ونظر القسم الثانى فى ابن سينا الطبيب ، وقد اشترك عالمان أجنبيان فى هذا الكتاب ، هما : « جومبو » من بخارست Gomoiu وتريكو روير من أنفرس Tricot Royer مع عدة علماء أتراك حيث درسوا أهمية طب ابن سينا وأثره فى الغرب . وبذلوا أيضًا جهدًا خاصًا فى اعتبار ابن سينا تركى الأصل والتدليل على ذلك . القسم الثالث من الكتاب اختص بالرياضيات ، والرابع بالأساطير التى وضعت حول ابن سينا فى تركيا وإيران . وفى القسم التالى لذلك ترجمات تركية لبعض كتب صغيرة لابن سينا . ومن بينها النص العربى لكتاب : الأدوية القلبية ، نقلاً عن مخطوط فى مكتبة الفاتح باستنبول ، مع مقابلته وتصحيحه بسبعة عشر مخطوطًا موجودة أيضًا فى استانبول . وأخيرًا يشتمل القسم السادس والأخير على قائمة بمائتين وثلاثة وعشرين كتابًا لابن سينا توجد فى ست وخمسين مكتبة باستنبول ، وقائمة طويلة أيضًا لجميع الشروح والترجمات لكتب ابن سينا المكتوبة بالمشرق والمحفوظة فى المكتبات المذكورة .

وهكذا نجد فى هذا الكتاب وصفًا تاريخيًا للكتب والشروح الشرقية المتصلة بابن سينا لا مثيل له حتى الآن . وجملة العلماء المشتركين فى وضع هذا الكتاب ٢٨ ، وهو يحتوى على ٤٠ بحثًا ولا شك أنه عظيم الأهمية نفيس القيمة ، ولا نستثنى من ذلك إلا القسم المتعلق بالتبعية الوطنية لابن سينا « انظر الكتاب التذكارى فى مجلة أركيون جـ ١٩ سنة ١٩٣٧ ص ٤١١ - ٤١٤ » .

(٢) الفلسفة عند ابن سينا صناعة نظر ، يستفيد منها الإنسان علم الموجود بما هو موجود . وعلم الواجب عليه فعله ، لتشرف نفسه وتصير عالمًا معقولاً مضاهيًا للعالم الموجود ، وتسعد السعادة القصوى بالآخرة .
وفى الموسوعة المختصرة مادة ابن سينا النسخة العربية نجد أن الدكتور زكى نجيب محمود الذى أضاف الشخصيات الإسلامية إلى الموسوعة يذكرص١٣ «.. أما فى ميدان المنطق فقد كان من جراء تمسك ابن سينا تمسكًا صارمًا بفكرة أرسطو عن العلة والمعلول أن اشتبك فى صراع مع علماء الكلام ذلك أن جبريته المنطقية اصطدمت بجبريتهم الدينية. وفى ميدان علم النفس ، مزج ابن سينا بين أرسطو وأفلوطين فى فكرته التى كانت موضع القبول على نطاق واسع ، وأعنى فكرته عن خلود النفس العاقلة التى هى جوهر من حيث هى صورة .
وأبعد من ذلك مرمى ، ما أسهم به ابن سينا فى ميدان الميتافيزيقا ، فهو ككل « الفلاسفة » فقد استعان بأفلوطين وفورفوريوس الذى حاول أن يوفق بين أفلاطون وأرسطو ، وهو بتوجيهه فكر أفلاطون وجهة تقربه من الواحدية الدينية قد مكن المسلمين من أن يوفقوا بين المعتقدات والمعتنقات التقليدية والفكر اليونانى وقد أحرزت فكرة ابن سينا عن الله الذى يتوحد فى ذاته الوجود والماهية رواجًا واسعًا فى الغرب ، وخاصة على يدى موسى بن ميمون اليهودى . والفيلسوف المسيحى توماس الأكوينى . والأمر كذلك فيما يتعلق بما يترتب على هذه الفكرة من نتيجة تنص على أن الماهية فى جميع الكائنات المخلوقة منفصلة عن الوجود الذى ليس سوى عرض من الأعراض ، ولما كان ابن سينا =

والفارابى » ،وقد أقام مذهبًا فى الوحدانية فى محاولة تركيبية للتأليف بين مبادئ الإسلام وتعاليم أفلاطون وأرسطو أو بين الفلسفة والدين ، بما حاوله من تأويل عقلى لآيات القرآن الكريم وبما أورده من أدلة عقلية لإثبات النبوة وضرورتها الاجتماعية لتدبير أمور الناس فى معاشهم ، وتبصيرهم بحقائق حياتهم فى معادهم .

ومن أهم كتب ابن سينا الفلسفية – كتاب « الشفاء » و « النجاة »[1] .

=قد قبل فكرة أرسطو عن العالم وخاصة فكرة قدم المادة ، فقد اصطدم بالمسلمة الدينية ، مسلمة « الخلق من العدم » يضاف إلى ذلك أن الخليقة نتيجة ضرورية تلزم عن وجود الله من حيث هو وحدة مطلقة بسيطة تندمج فيها المعرفة والإرادة والمقدرة بماهيته : « والله هو العلة الأولى التى لا علة لها ، ومن هنا كان هو الخالق بالضرورة ، إلا أن موسى بن ميمون والإكوينى يعارضان الفكرة السينوية ويقرران موقف الكتاب المقدس الذى ينص على حدوث الخلق من العدم ، حدوثه فى الزمان نتيجة لإرادة الله الحرة .

ولكى يسد ابن سينا الفجوة بين الوحى والعقل لاذ بنزعة صوفية عقلية « فى كتابه الإشارات » . فالصوفى المتأمل « العارف » الذى بلغ أعلى مرتبة من المعرفة يصل إلى الاتحاد العقلى مع الله عن طريق الإدراك الحدسى : والفلسفة العملية جزء من « ميتافيزيقا » ابن سينا ، لأن بلوغ السعادة الإنسانية لا يتيسر إلا فى مجتمع ، والنبوة والشريعة « القانون الإسلامى المنزل على النبى » لا غنى عنهما لبقاء الإنسان وسعادته . فالنبى المشرع يأتى للبشرية بقانون إلهى يضمن لها الرفاهية فى هذه الدنيا والسعادة فى الحياة الآخرة وقد وحد الفارابى النبى المشرع بالملك الفيلسوف عند أفلاطون : أما ابن سينا ، فلا يذهب هذا المذهب وإنما يسلم للنبى بمعرفة حدسية تلقائية ، وبذلك يضعه فى مرتبة أعلى من الفيلسوف : والدولة الإسلامية المثلى التى تتخذ من الشريعة المحمدية دستورًا هى « فى فلسفة ابن سينا » . قسيمة « لجمهورية أفلاطون » التى بينت « للفلاسفة » – مع كتابة « القوانين » – ما للشريعة من دلالة سياسية ، وزودتهم بفكرة العدالة والقانون وهما الأساس المشترك بينهم ، الذى أتاح لهم أن يحاولوا التوفيق بين العقائد الإسلامية الأساسية والأفكار الإغريقية ، وهنا موضع أصالتهم بوصفهم فلاسفة دين يتخذون من الشريعة العليا محورًا لفلسفتهم وأساسًا .

(١) يقول ألدومييلى ص ٢٠٠ المرجع السابق :

عمل جند يسالفى ترجمة جزئية للنجاة على أساس طبعة القاهرة سنة ١٩١٣ بعنوان ترجمة جزئية لكتاب النجاة .

Dominicus Gundisalvi. une Traduction partieelle d, al Nagat "Paris 1568".

« وتوجد أيضًا ترجمة لاتينية جزئية حديثة للقسم الثالث من كتاب النجاة عنوانها : مختصر ما وراء الطبيعة لابن سينا مترجمًا من العربية إلى اللاتينية مع تعليقات لنعمة الله كرامه ، رومة ١٩٢٦ .

Avicennae Metaphysices Conpendium ex Arabo, Latinum reddidet et adontationibus adornavit Nematallah Carame}
Roma 1926.

وتوجد ترجمات جزئية كثيرة لكتاب الشفاء ، مثل ترجمة ماكس هورتن : كتاب شفاء النفس دائرة معارف فلسفية لابن سينا، ما وراء الطبيعة ويحتوى على موضوعات فيما وراء الطبيعة والإلهيات ، والكونيات والأخلاق من الترجمة والشرح :

Max Horten Das Buch der Genesung der Seele, Eine philos-hist. encyclopadie Avicennas. etc Halle 190-1909. y

ومثل المختصر الذى ترجمه إلى الإنجليزية فان ديك « ١٩٠٦ » .

Edward Abott Van Dyck Compendium on the Soul.

ويلاحظ أن أغلب الدراسات لكتب الشفاء تتصل بالقسمين الثانى والثالث من الكتاب ، المتعلقين بالطبيعيات والميتافيزقيا . وتوجد مخطوطات كثيرة من هذين القسمين ، بخلاف القسم الأول الذى يبحث فى المنطق ، فهو نادر للغاية ولذلك لم يكن موضع نظر المحدثين على الرغم من أن له قيمة تاريخية كبيرة ولكن الدكتور إبراهيم مدكور =

وكما أشرنا من قبل فإن كتاب الشفاء يعد موسوعة علمية ضخمة نجد فيها معلومات دقيقة عن الطبيعيات والنباتات والحيوانات والمعادن .

وكما كان ابن سينا فيلسوفًا مفكرًا فقد كان طبيبًا حاذقًا .

وترجع نظرية ابن سينا فى المرض فى أساسها لتعاليم الإغريق من أن العناصر أربعة[(١)] ، نار وماء وتراب وهواء ، وطبائعها أربعة حارة جافة ، وبارد رطب ، وبارد جاف ، وحار رطب « على التوالى » ويقابل هذه العناصر والصفات فى الإنسان أخلاط أربعة ، وهى الدم والإفراز الصفراوى ، والبلغم وإفراز الطحال « السوداء » والأخلاط هى أجسام سيالة يستحيل إليها الغذاء ، فالدم له خصائص الهواء حار رطب ، والصفراء لها خواص النار حارة جافة ، والبلغم له صفات الماء بارد رطب ، والطحال له خاصية التراب ، بارد جاف ، وتذهب النظرية إلى أن الإنسان لا يكون فى حالة الصحة إلا بتعادل هذه الأخلاط تعادلاً تامًا بحيث يكسر كل منها الآخر بغير غلبة تامة وأن المرض فى نظره اضطراب فى

=فى كتابه الحديث: منطق أرسطاليس فى العلم العربى :."L, organon d, Aristote dans Le monde Arabe "Paris 1934 اتخذ من القسم الأول من كتاب ابن سينا المذكور دليلاً مرشدًا له فى عرض الموضوع كما قدم أيضًا فى أثناء الكتاب ترجمات لكثير من القطع . والطبعة العظيمة الفائدة لنا بوجه خاص طبعة المؤلفان « هولميارد » و « مانديفل » . وهى تقدم بعض فقرات من الشفاء كانت توجد فى الترجمات اللاتينية لكتاب أرسطاليس :

Liber de Minerolibus Aristotelis.

على أنها تكون الفصول الثلاثة الأخيرة من الجزء الرابع وقد كان ينظر إليها زمنًا طويلاً على أنها « منحولة ولكن منذ زمن قديم » من تأليف أرسطاليس وكانت تسمى : .Liber de Mineralibus Aristotelis

وقد أبان المؤلفان ، مع نشرهما للنص العربى ، أن هذه الفصول فى كتاب الشفاء ، وأنها ترجمت عنه ، أو أخذت عنه بتوسع مع بعض الحذف ، من قبل ساراشل Alfred of Sarashel « نحو سنة ١٢٠٠ » ، ثم وضعت بعد ذلك على أنها ذيل للجزء الرابع من كتاب أرسطاليس السابق Meteorologie وترجمها من اليونانية العالم الصقلى أرتبسبوس Artisppusعلى حين أن الكتب الثلاثة الأولى إنما هى تلك التى ترجمها جيراردى كريمونا من العربية « هذه المجموعة تكون ما يسمى Vetus Versioمن بين النصين اللاتينيين « المستعملين فى القرون الوسطى » والمؤلفان المعاصران اللذان ذكرنا فى أول التعليق أنهما نشرا النصوص العربية لابن سينا عملا ترجمة إنجليزية دقيقة كثيرة التعليقات ذات فائدة مباشرة لتاريخ العلوم ، كما نشرا أخيرًا نص ساراشل .

وأما فيما يتعلق بمؤلفات ابن سينا الفلسفية فنذكر – ثانيًا – الكتاب الذى كتبته انسة جواشون :

Mille A. M Goichon introduction â Avicenna Son epitre des definitions, Traduction evec notes, Paris1933.

وكتب مقدمة هذا الكتاب آسين بالاسيوس M. Asin Palasios وهو كتاب عظيم الأهمية ، لأن ابن سينا يشرح فيه بنفسه كثيرًا من الاصلاحات الفنية التى يستعملها فى كتاباته .

أيضًا نص : تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات ، فى طبعة بالقاهرة ١٩٠٨ ، ونشر ميرن Mehren بعنوان : رسائل في التصوف ، ليدن ١٨٨٩ – ١٨٩٤ Traites mystiques مؤلفات كثيرة لابن سينا لها هذا الطابع الفلسفى .

وآخر كتب ابن سينا – أخيرًا – فى الفلسفة ، وهو كتاب الإشارات والتنبيهات نشر نصه وترجمة له فورجيه بعنوان :

J. Forget. Le Livre de Thêorêmes et avertissements, Leiden 1892.

(١) أبادير ، فهيم ، من تاريخ الطب عند العرب ص ٤٤ .

نسبة تكوين هذه الأمزجة فى الجسم ، وهذا أقرب ما يكون لنظرية اضطراب الغدد اللامفاوية التى يعترف بها الطب حاليًا .

ابن سينا وتشخيصه الدقيق لبعض الأمراض :

يبدأ ابن سينا فى كتابه « القانون » الحديث عن السبب والمرض والعرض فيقول : إن السبب فى الطب ما يكون أولاً فيجب عنه وجود حالة من حالات بدن الإنسان أو ثباتها والمرض هيئة غير طبيعية فى بدن الإنسان يجب عنها بالذات آفة فى الفعل ، وجوبًا أوليًا وذلك إما مزاج غير طبيعى وإما تركيب غير طبيعى »[1] .

والعَرَض عند ابن سينا يتبع المرض ، وهو الشيء الذى يتبع هذه الهيئة وهو غير طبيعى سواء كان مضادًا للطبيعى مثل الوجع فى القولنج أو غير مضاد مثل إفراد حمرة الخد فى مرض ذات الرئة[2] .

ويضرب الشيخ الرئيس ابن سينا أمثلة لذلك فيقول[3] : « مثال السبب العفونة » مثال المرض : الحمى .مثال العرض : العطش والصداع .

والعرض عند ابن سينا يسمى عرضًا[4] ، باعتبار ذاته أو بقياسه إلى المعروض له .

ويسمى دليلاً باعتبار مطالعة الطبيب إياه وسلوكه منه إلى معرفة ماهية المرض وقد يصير المرض سببًا لمرض آخر كالقولنج للفالج أو الصرع بل قد يصير العرض سببًا للمرض كالوجع الشديد يصير سببًا للورم لانصباب المواد إلى موضع الوجع وقد يصير العرض بنفسه مرضًا كالصداع العارض عن الحمى فإنه ربما استقر واستحكم حتى يصير مرضًا وقد يكون الشيء بالقياس إلى نفسه وإلى شيء قبله وإلى شيء بعده مرضًا وعرضًا وسببًا مثل الحمى السُّلِّيَّة فإنها تمرض لقرحة الرئة ومرض فى نفسها وسبب لضعف المعدة مثلاً . ومثل الصداع الحاد عن الحمى إذا استحكم فإنه عرض للحمى ومرض فى نفسه وربما جلب البرسام أو السرسام[5] فصار ذلك سببًا للمرضين المذكورين .

---

(١) القانون جـ ١ ص ٧٣ .
(٢) القانون جـ ١ ص ٧٣ .
(٣) القانون جـ ١ ص ٧٢ .
(٤) القانون جـ ١ ص ٧٣ وص ٧٤ .
(٥) السرسام ورم فى حجاب الدماغ تحدث عنه حمى دائمة، وتتبعها أعراض رديئة كالسهر واختلاط الذهن « المعجم الوسيط جـ ١ ص ٥٢٧ والبرسام مرض ذات الجنب وهو التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة . المرجع السابق جـ١ ص٤٩ .

وعند وجود تشابه فى الأعراض يفرق بينها تفريقًا دقيقًا معتمدًا فى ذلك على التشخيص المقارن للأمراض فيفرق بين الصرع والدوار ، فيقول[1] : « إن الدوار قد يثبت مدة والصراع يكون بغتة ويسقط صاحبه ساكنًا ويفيق . وأما السدر : فهو أن يكون الإنسان إذا قام أظلمت عيناه وتهيأ للسقوط والشديد منه يشبه الصرع إلا أنه لا يكون مع تشنج كما يكون الصرع .

وكان ابن سينا يستدل على تشخيص المرض من البول والبراز والنبض .

أهم مجهودات ابن سينا الطبية :

لعل من أبرز مجهودات ابن سينا الطبية أنه أول من لفت النظر إلى طفيلة الإنكلستوما فقد جاء فى مقال نفيس فى مجلة الرسالة للأستاذ الدكتور محمد عبد الخالق رحمه الله تعليقًا على مقال للأستاذ/ قدرى طوقان ما يلى[2] : « وأود أن ألفت النظر إلى أن ابن سينا أول من كشف الطفيلية الموجودة فى الإنسان المسماة بالإنكلستوما . وقد كان هذا الاكتشاف فى كتابه القانون فى الطب فى الفصل الخاص بالديدان المعوية » .

يقول الأستاذ قدرى طوقان[3] : « وهذه العدوى تصيب الآن نصف سكان المعمورة تقريبًا . وقد بلغ ما كتب عن هذا المرض من المقالات والكتب إلى سنة ١٩٢٢ « ٥٠٠٠٠ » مرجع ، عنيت بجمعها مؤسسة « روكفلر » بأمريكا . وقد سمى ابن سينا هذه الطفيلية – الدودة المستديرة – ، وقد كان لى الشرف – أى الأستاذ قدرى طوقان – فى سنة ١٩٢١ أن قمت بفحص ما جاء فى كتاب القانون فى الطب ، وأمكننى أن أقوم بتشخيصها بدقة وتبين من هذا أن الدودة المستديرة التى ذكرها ابن سينا هى ما نسميه الآن بالإنكلستوما وقد أعاد « دوبنى » اكتشافها بإيطاليا سنة ١٨٣٨ أى بعد كشف ابن سينا لها بتسعمائة سنة تقريبًا .. وقد أخذ جميع المؤلفين فى علم الطفيليات بهذا الرأى فى المؤلفات الحديثة ، وكذلك مؤسسة « روكفلر » .. ولذلك كتبت هذا ليطلع عليه الناس ويضيفوا إلى اكتشافات ابن سينا العديدة هذا الاكتشاف العظيم لمرض هو أكبر الأمراض انتشارًا فى العالم الآن ..

وجاء فى كتاب القانون لابن سينا ما يدل على أن العرب عرفوا السُّل الرئوى وقد أشاروا إليه بوضوح ، وقالوا بانتقال الأمراض بالماء والتراب .

---

(١) القانون جـ ٢ ص ٧٣ .

(٢) طوقان ، قدرى ، العلوم عند العرب ص ١٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨ .

وفى كتاب القانون المذكور أول وصف لداء الفيلاريا « مرض الفيل » وانتشاره فى الجسم ، وأول وصف للجمرة الخبيثة التى كانوا يطلقون عليها النار الفارسية .

ومن مجهودات ابن سينا الطبية البارزة أنه[1] : تمكن من ملاحظاته السريرية من أن يصف فى دقة تقيح التجويف البلورى وأن يميز بين الالتهاب الرئوى والالتهاب السحائى الحاد ، ويفرق بين المغص المعوى والمغص الكلوى ، وبين شلل الوجه الناشئ عن سبب مركزى فى الدماغ ، وما ينشأ منه من سبب محلى .

وحدد مختلف أنواع اليرقات وأسبابها ، وكان صاحب الفضل فى علاج القناة الدمعية بإدخال مسبار معقم فيها ... وأوصى ابن سينا بتغليف الحبوب التى يتعاطاها المريض ، وكشف فى دقة بالغة عن أعراض حصاة المثانة السريرية بعد أن أشار إلى اختلافها عن أعراض الحصاة الكُلوية .

ويقول الدكتور خير الله فى كتابه الطب العربى : « ويصعب علينا فى هذا العصر أن نضيف شيئًا جديدًا إلى وصف ابن سينا لأعراض حصى المثانة السريرية »[2] .

وتقول هونكة[3] : كان ابن سينا أول من وضع تشخيصًا دقيقًا عن التهاب الأضلاع والتهاب الرئة وخراج الكبد .

وقدم ابن سينا أول وصف وتشخيص كامل للجمرة الخبيثة وما ينتج عنها من حمى سماها بالحمى الفارسية وليس بالنار الفارسية .

وأشار ابن سينا إلى « عدوى السل الرئوى وإلى انتقال الأمراض بالماء ، والتراب . وكذلك أحسن ابن سينا وصف الأمراض الجلدية والأمراض التناسلية . ودرس الاضطرابات العصبية »[4] .

ومن مجهوداته الطبية أيضًا وصفه الدقيق لحالات النواسير البولية وحمى النفاس والعقم ، وتعليله الصحيح للذكورة والأنوثة فى الجنين ونسبتها إلى الرجل دون المرأة ، وفى طب النساء نلاحظ وصفه العلمى لحالات الانسداد المهبلى ، والإسقاط والأورام

---

(١) الطويل ، توفيق ، فى تراثنا العربى الإسلامى ص ١٣٩ ، ١٤٠ .
(٢) طوقان ، وقدرى ، عن العلوم عند العرب ص ١٥٦ .
(٣) هونكة شمس العرب : ص ٢٧٢ .
(٤) الطويل ، وقدرى ، العلوم عند العرب ص ١٥٧ .

الليفية وغيرها ، وكذلك إشاراته إلى أن الحواس الخارجية كالبصر والسمع والذوق لها مركز فى الدماغ .

ومن ناحية الطب النفسى فقد كان ابن سينا يرى أن للعوامل النفسية التأثير البالغ على أعضاء الجسم ووظائفه .

بل إن ابن سينا يسلك العشق فى عداد الأمراض[1] بما له من الأعراض الجسدية ثم يصف الحيلة فى علاجه – وقد روى أنه جربها وأفاد بها فيقول :

والحيلة في ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مرارًا ، وتكون اليد على نبضه فإذا اختلف بذلك اختلافًا عظيمًا وصار شبه المتقطع ثم عاود وجربت ذلك مرارًا علمت أنه اسم المعشوق ، ثم يذكر كذلك السكك ، والمساكن ، والحرف ، والصناعات والنسب والبلدان . ويضيف كلاً منها إلى اسم المعشوق ويحفظ النبض حتى إذا كان يتغير عند ذكر شيء واحد مرارًا جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحىّ والحرفة وعرفته فإنّا قد جربنا هذا واستخرجنا به ما كان فى الوقوف عليه منفعة » .

ثم يصف العلاج ، فإذا هو يذكر فيه التغذية الصالحة والمنومات التى لا ضرر فيها مع العوامل النفسية على اختلافها .

وقد ذكر أحمد بن عمر بن على النظامى ، فى مقالاته الأربعة طريقة نفسية حسنة اتبعها ابن سينا فى علاج فتى من آل بُويه خولط فى عقله . وتوهم أنه بقرة سائمة فصار يمشى على أربع ويخور خوار الأبقار ويصيحُ بمن حوله . اقتلونى . اقتلونى ، واطبخوا أكلة لذيذة من لحمى . فأوصى ابن سينا تلميذًا له أن يقف على مسمع من الفتى المريض فينادى : « ها هو ذا الجزار مقبل إليك ثم دخل ابن سينا ، وفى يده مدية كبيرة وهو يقول : أين هذه البقرة لأذبحها ؟ ثم أمر بالفتى فألقى على الأرض وأوثق بالحبال ووضعت المدية على عنقه ، ثم نهض الطبيب وهو يقول : كلا إنها بقرة عجفاء لا تساوى مئونة الذبح حتى تعلف وتسمن .. وكان هذا هو العلاج المطلوب ، لأن الفتى المخبول كان قد صدف عن الطعام وأهمل نفسه ، فزاده نقص التغذية هزالاً على هزال وخبالاً على خبال . فلما أكل ما ينفعه ويغذيه عاد إليه العقل مع الصحة والاعتدال .

ومن هذه الأمثلة : نعرف بعض الشيء عن منهج ابن سينا فى طبه وعلاجه . فلا نستعظم تلك المكانة العالمية على طبيب يباشر الطب على أنه علم طبيعى ، بعيد عن

---

(١) العقاد ، عباس محمود ، الشيخ الرئيس ابن سينا ص ١٢٢ ، ص ١٢٣ .

الأوهام والخرافات ، ويستعين فى علاجه بذلك النظر الصائب وتلك الفطنة الرحبة ويحيط بعوارض الأعضاء ، ولا ينسى مداخل النفس فى تصحيح الأجسام .

وكتابات ابن سينا فى الطب واضحة بيِّنة يفهمها المتخصص الدارس بسهولة ويسر شديدين . يقول الأستاذ كمستون Cumston فى كتابه « تاريخ الطب من عهد الفراعنة إلى القرن الثانى عشر » « ما على الإنسان إلا أن يقرأ جالينوس ، ثم ينتقل منه إلى ابن سينا ليرى الفارق بينهما . فالأول غامض ، والثانى واضح كل الوضوح ، والتنسيق والمنهج المنتظم سائدان فى كتابات ابن سينا ونحن نبحث عنهما عبثًا فى كتابات جالينوس .. ولعله لم يظهر قبله ولا بعده نظير لهذا النضج الباكر ، وهذه السهولة الممتعة ، وهذه الفطنة الواسعة ، مقرونة بمثل هذه المثابرة فى مثل هذا الأفق الفسيح »[1] .

أهم الكتب الطبية لابن سينا :

كتاب القانون[2] فى الطب لابن سينا ظل العمدة المرجع فى تعليم فن الطب حتى أواسط القرن السباع عشر فى جامعات أوربا .

---

(١) الشيخ الرئيس ابن سينا للعقاد ص ١٢٤ .

(٢) يقول الدومبيلى فى كتابه العلم عند العرب ص ١٩٧ ، ١٩٩ .

« توجد من القانون طبعات شرقية كثيرة ، وطبعة بولاق فى القاهرة سنة ١٨٧٧ جيدة على وجه الخصوص .

ولدينا فى الغرب طبعة فاخرة طبعت فى رومة ١٥٩٣ ، وهى تشتمل أيضًا على كتاب : النجاة .

وترجم « جيراردى كريمونا » كتاب القانون بأكمله ، ونشرت ترجمته هذه فى عصر النهضة فى طبعات كثيرة بعضها كاملة وبعضها جزئية . ومن أقدمها « كاملة » طبعة ميلانو ١٤٧٣ ، بادوا ١٤٧٦ ، البندقية ١٤٨٣/٢ ، وكتب ناتان هامئتى فى رومة سنة ١٢٧٩ ترجمة عبرية للقانون طبعت فى نابلى ١٤٩١ – ١٤٩٢ : ومن طبعات القرن السادس عشر – وهى كثيرة وتستحق عناية خاصة – الطبعة التى نشرها فى البندقية Les Giuntaوهى موجودة منذ سنة ١٥٢٧ والطبعات التى طبعت سنة ١٥٩١ وسنة ١٦٠٨ فى جزأين وهى أكمل الطبعات .

والطبيب : نيقولوماسا Nicola Massa « المتوفى ١٥٦٩ » الذى ترجم الترجمة التى كتبها لابن سينا الجرجانى هو المؤلف المشهور لكتابى :

Liber de Morbo Gallico ''Premêd. 1532''. Liber introductorius anatomieà Sive dissectionis Corporis umani ''Prêmière èd. 1536''.

أما عن تراجم القانون التى كتبت فى عصر النهضة فنحن مدينون بترجمة جيدة إلى : Gerolamo Ramusio ''1450'1486'' وقد بقيت هذه الترجمة دون طبع .

ولكن كثيرًا من المتبحرين المتأخرين أمكنهم الانتفاع بها فى نصوصهم الخاصة .

ويقابل هذه الكثرة العظيمة من الطبعات فى عصر النهضة انعدام ترجمات كاملة فى العصر الحديث أو المعاصر . ويمكن أن نذكر من الترجمات الجزئية ترجمة جرونر :

O. Cameron Gruner, Atreatise on the Canon of Medicine of Avicenna, London 1930

وقد بدأها بدراسة مفصلة للكتاب برمته ، ثم أتبعها ترجمة الجزء الأول . =

ويقول نوبرجر Neuburger[١] فى كتابه المطول عن تاريخ الطب « إنهم كانوا ينظرون إلى كتاب القانون كأنه وحى معصوم ، ويزيدهم إكبارًا له تنسيقه المنطقى الذى لا يعاب ومقدماته التى كانت تبدو لأبناء تلك العصور كأنها القضايا المسلمة والمقررات البديهية » .

وإنما تبوأ كتاب ابن سينا هذه المكانة الرفيعة ، بين المراجع العالمية لأنه كان أوفى مرجع من مراجع الطب القديم وظل كذلك إلى عهد الموسوعات العصرية قبيل القرن التاسع عشر بقليل ، واجتمعت له مزايا الإحاطة والتحرى والاستقصاء والتنسيق ، فاشتمل على تراث أمم الحضارة فى أصول الطب وفروعه من شرح الأعراض إلى وصف العلاج إلى سرد أسماء العقاقير والأدوية ، ومواصلة الجراحات وأدوات الجراحة مع قدرة على الترتيب الموسوعى قل نظيرها فى زمانه » .

وتقول هونكة[٢] : « إن كتب أعاظم الإغريق والأسكندريين ليبهت لونها ويقل شأنها أمام كتاب « القانون » لأمير الأطباء الرئيس ابن سيناء ، ذلك الكتاب الذى كان له أعظم الأثر فى بلاد الشرق وبلاد الغرب على حد سواء قرونًا طويلة من الزمن بشكل لم يكن له أى مثيل فى تاريخ الطب إطلاقًا .

وأية عظمة وأية عبقرية هذه التى جمعت كل هذه المعارف النظرية والعلمية للطب مع كل فروعها ، ونظمتها بشكل فريد فى نوعه ، ودبجتها ببراعة هى البلاغة والأصالة بعينها فأصبح الكتاب تحقيقًا هامًا فريدًا من نوعه بين كتب الطب فى كل العصور » ، كما يقول سود هوف Sudhoff . هذا وكان قد أزمع الرئيس أن يلحق « بالقانون » مجموعة من ملاحظاته وأبحاثه ، ولكنها ضاعت قبل أن تنشر غير أن المقدرة الفائقة وروعة التصوير العظيمة الشأن عند ابن سينا ككاتب قد بهرتا العالم بقوة ، بحيث أن الجميع أغفلوا فيه

= وترجم دى كوننج القسم الخاص بالتشريح فى كتابه: P. de koning. Trdis Troites d Anatomie Arabe "1903".
كما فى القسم الخاص بالتشريح فى كتابه : Traite Sur Le Calcul dans les Reins et la Vessie.
وترجم هرشبرج ولبرت القسم الخاص بالرمد فى : علاج العيون لابن سينا ليزج ١٩٠٢ : Hischberg et J. L. Lippert,
La Partie ophtaim ologue dans die Augen' Heikunde des ibn Sina "Leipzig 1902

وترجم يوسف فون زنتهيمر الكتاب الخامس من القانون فى : الأدوية المركبة عند العرب وفقًا للكتاب الخامس من القانون مع الترجمة ، فرايبورج ١٨٤٤ .

Jos. V. Sontheimer, De Zusammenegesetzten Heilmittel der Ardaber nach Dem 5' Buch des Canons ubersezt "Feiburg, 1844".

وتوجد أيضًا بعض رسائل الدكتوراه فى جامعة برلين عملها كل من : ميخايلوفسكى سنة ١٩٠٠ E. Michailowsky واوسبانسكى سنة ١٩٠٠ P. Uspansky Th. Bernipon وكلها تحتوى على ترجمات لفقرات مختلفة .

(١) عن كتاب العقاد ، الشيخ الرئيس ابن سينا ص ١٢٠ .
(٢) فى كتابها شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٨٩ .

شخصية الباحث والعلامة التجريبى وصرفوا هممهم إلى إبداء آيات الإعجاب ، فعدوه سيد النظام والشكل ، ورأوا فيه ما فقدوه فى بطل الإغريق ، جالينوس ، لقد رأوا فيه مكمل « الجالينية » العظيم .

وقد كان هذا التقدير عن استحقاق ، ذلك أن الرئيس قد تفوق على الجميع بتنظيمه المنهجى وبتقسيمه المنطقى ، وبوضوحه البليغ وبترتيبه الباهر وتماسكه المحمود نقول لقد تقوى بهذا كله على كل طرق جالينوس المعقدة حينًا والعقيمة أحيانًا ، والمغلوطة غالبًا ، فى الكتابة عن بعض الأشياء كحديثه عن الأمزجة وغيرها .. « كما قال فيلا موفيتز مولندروف "Wilamowitz Mollendorff" .

ولقد استفاد ابن سينا من دراساته الفلسفية العميقة وتبحره فى المنطق والفلسفة وعقليته الجبارة فى تحليل المسائل وتبويبها تبويبًا منطقيًا سليمًا . ذلك بائن كل البيان فى كتابه هذا حيث نجد أنفسنا أمام عقلية علمية وفلسفية فى الوقت ذاته[1] ، وهذا المد والجزر بين العلم والفلسفة واضح جدًا فى كتاب القانون .

ولعل ابن سينا كان يشعر به فتراه يضع للطبيب حدودًا يجب أن لايتعداها إلى ما هو من عمل الفلاسفة ، وواضح من أقواله أنه يضع الفلسفة قبل العلم أو فوقه وله الحق فى ذلك لأن العلم حينذاك لم يكن من القوة بحيث لايحتاج إلى الفلسفة . أما الفلسفة فكانت فى غنى عن العلم وكتاب القانون حين يعرض للكليات يعرض لها فى اطمئنان وقوة وثقة مستمدة من الفلسفة أما الجزئيات التى لاتمس المبادئ الفلسفية فقوله فيها علمى خالص والمقارنة بين كلياته وطابعها الفلسفى وجزئياته وطابعها العلمى من البحوث الممتعة فى كتاب القانون .

أما ما أفاده الطب من تعمق ابن سينا فى الفلسفة فواضح جدًا فى كتاب القانون ، وهو كتاب أظهر ما فيه التنسيق والتبويب فتراه يسير فى ذلك على نظام محكم دقيق والكثير من أرقى الكتابات الطبية سيظل دائمًا مظهرًا لحسن التقسيم والتبويب والتنظيم ولكن التبويب فى كتاب القانون أقرب إلى ما يعجب الفيلسوف منه إلى ما يعجب الطبيب فقد يحدث أن يذكر ابن سينا بابًا أو فصلاً لا لأهميته الطبية ولكن لحاجته إليه فى التقسيم المنطقى الذى هو بصدده ، ولو أن المؤلف كان طبيبًا غير فيلسوف لأهمل مثل هذا الفصل إهمالاً تاما ، ولا نزاع أن الطب يفيد كثيرًا من المرانة على التبويب والتقسيم فإنه لو ظل

(١) حسين ، محمد كامل ، بحث مجلة رسالة العلم عدد يوليو - سبتمبر ١٩٥٢ ص ١٩٢ فى احتفال جمعية تاريخ العلوم بالعيد الألفى لابن سينا .

مجرد مشاهدات متناثرة لوقف عن الرقى . إلا أن الأقدمين أسرفوا فخرجوا بالطب عن غايته الأولى وهى التشخيص والعلاج خضوعًا لآرائهم الفلسفية ، وكتب الطب القديم تعتمد على المنطق أكثر من اعتمادها على الخبرة والواقع .

ومن بداية القانون يرسم ابن سينا منهجه العلمى فى وضع الكتاب فى أولى صفحاته « ورأيت أن أتكلم أولاً فى الأمور العامة الكلية فى كلاَ قِسْمَىْ الطب أعنى القسم النظرى والقسم العملى ، ثم بعد ذلك أتكلم فى كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ثم فى جزئياتها ثم بعد ذلك فى الأمراض الواقعة بعضو عضو فابتدأ أولاً بتشريح ذلك العضو ومنفعته . وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة فيكون قد سبق منى ذكره فى الكتاب الأول الكلى وكذلك منافعها ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدأت فى أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته ثم دللت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلالات عليها وطرق معالجتها بالقول الكلى أيضًا فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية أقبلت على الأمراض الجزئية ودللت أولاً فى أكثرها أيضًا على الحكم الكلى فى حده وأسبابه ودلائله ثم تخلصت إلى الأحكام الجزئية ثم أعطيت القانون الكلى فى المعالجة ثم زلت إلى المعالجات الجزئية بدواء بسيط أو مركب وما كان سلف ذكره من الأدوية المفردة ومنفعته فى الأمراض فى كتاب الأدوية المفردة فى الجداول والأصباغ التى أرى استعمالها فيه كما تقف أيها المتعلم عليه إذا وصلت إليه لم أكرر إلا قليلا منه وما كان من الأدوية المركبة إنما الأحرى به أن يكون فى الأقراباذين الذى أرى أن أعمله ولهذا أخرت ذكر منافعه وكيفية خلطه إليه ورأيت أن أفرغ من هذا الكتاب إلى كتاب أيضًا فى الأمور الجزئية مختص بذكر الأمراض التى إذا وقعت لم تختص بعضو بعينه ونورد هنا لك أيضًا الكلام فى الزينة وأن أسلك فى هذا الكتاب أيضًا مسلكى فى الكتاب الجزئى الذى قبله . فإذا تهيأ بتوفيق الله تعالى الفراغ من هذا الكتاب جمعت بعده كتاب الأقرابازين . وهذا كتاب لا يسع من يدعى هذه الصناعة ويكتسب بها أن لا يكون جعله معلومًا محفوظًا عنده فإنه مشتمل على أقل ما لابد منه للطبيب »[1] .

وهكذا نلاحظ أن منهج ابن سينا فى كتابه القانون يبدأ بتشريح الأعضاء ووظائف الأعضاء ثم طبائع الأمراض وبعد ذلك يكون العلاج وهو منهج دقيق لدراسة الطب دراسة أكاديمية صحيحة .

---

(١) مقدمة ابن سينا لكتاب القانون ص ٢ .

وكما ذكرنا من قبل فإن القانون قُسِّم تقسيمات منطقية مناسبة مترابطة فالكتاب يشتمل على خمسة أجزاء . خصص الجزء الأول منها للأمور الكلية فهو يتناول حدود الطب وموضوعاته والأركان والأمزجة والأخلاط وماهية العضو وأقسامه والعظام وتصنيف الأمراض وأسبابها بصفة عامة والطرائق العامة للعلاج كالمسهلات والحمامات .

وخصص الجزء الثانى للمفردات الطبية وينقسم إلى قسمين :

الأول يدرس ماهية الدواء وصفاته ومفعول كل دواء من الأدوية على كل عضو من أعضاء الجسم ، ويسرد الثانى المفردات مرتبة ترتيبًا أبجديًا . وخصص الجزء الثالث لأمراض كل جزء من الجسم من الرأس إلى القدم .

أما الجزء الرابع فيتناول الأمراض التى لا تقتصر على عضو واحد كالحميات وبعض المسائل الأخرى كالأورام والبثور والجذام والكسر والجبر والزينة وفى الجزء الخامس دراسة فى الأدوية المركبة .

ومن مؤلفاته الطبية المعروفة أرجوزة فى الطب .

ولقد لخص ابن سينا من خلال أرجوزته فى الطب كتاب القانون والأرجوزة تقع فى حوالى ١٣٢٩ بيتًا وترجمت إلى اللاتينية فى العصور الوسطى . ونقلت إلى الفرنسية فى الجزائر عام ١٩٥٦ وهذه الأرجوزة فى الطب بمنزلة ألفية بن مالك فى النحو .

ويقول الدكتور سامى حمارنة أن هذه الأرجوزة مع شهرتها وسعة انتشارها فهى على العموم سطحية تقليدية فى نقل العلوم الطبية لم تأت بجديد مبتكر ولا بما هو مجرب مستحدث ولكن سهل تناقلها لسبب صياغتها الشعرية المقبولة لدى ذوق السامعين آنذاك[١] .

والحقيقة أن الأرجوزة اشتهرت فى الشرق والغرب ونقلها كثير من النساخ والكتاب ويقول الدكتور حمارنة[٢] ويبدو لى من مراجعة كثير من النسخ الباقية فى مكتبات كثيرة أن الأرجوزة « أحيانًا كاملة وأحيانًا مجزأة أو حاوية أقسامًا معينة منها » قد نسخت ونقلت وطبعت بزيادات وتغييرات وإضافات أو حذف حسب واقع الحال وهكذا تداولتها الأيدى وإن كثيرين من متعاطى مهنة الطب بناء على شهرة ابن سينا الفلسفية والطبية كتبوا أو نقلوا أو ألفوا أراجيز طبية متقاربة فى أوزانها إلى أرجوزة ابن سينا وقد نسبوها

(١) حمارنه ، سامى ، تاريخ الصيدلة والطب العربى ص ٢٤ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٥ .

إليه لاسيما النساخ لإعطائها قيمة معنوية أخرى ، وآخرين كأحمد بن الحسن الخطيب القسطنطينى نظم سنة ٧١٢ هـ أرجوزة تقع فى ٣٢٠ بيتاً من الشعر ومن قبله نظم الطبيب أبو الثناء سديد الدين محمود بن عمران الشيبانى ابن الرفيعة المتوفى سنة ٦٣٥ هـ أرجوزة فى الفصد ، ثم إن ميرزاً محمد حسن بن زين العابدين كتب قصيدة وشرحها بنفسه فى سنة ١٢٩٤ هـ مطلعها :

الحمد لله الطبيب الشافى　　　الواهب الصحة والمعافى

لذلك سميت الشافية ، وأخرى نظمها محمد بن محمد مهدى المشهور بميرزا قوام الدين السيفى الحسينى القزوينى المتوفى سنة ١١٥٠ هـ نقل عنها محمد تقى الدين القزوينى فى حاشية كتابه نهاية التحرير ، وقد ذكر أنها مختصر للقانونجة تحت اسم مفرح العوام . وينسب لابن سينا أرجوزة فى المجربات فى الأحكام النجومية والقواعد الطبية مطلعها :

أبدأ باسم الله فى نظم حسن　　　أذكر ما جربت فى طول الزمن

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ، ج ٦٣٠١ يقرر أن أرجوزة ابن سينا تبدأ هكذا :

الطب حفظ صحة برء مرض　　　من سبب فى بدن منه عرض

أما هذا المخطوط فأوله[1] :

قال راجى ربه ابن سينا　　　ولم يزل بالله مستعينا
ما الشيخ فى مزاجه كالطفل　　　كلا ولا الصبى كالكهل
والروح لا تشبهها أرض اليمن　　　ولالبغداد مزاج كعدن
ولا ربيع الوقت كالخريف　　　ولا الشتا فى الطبع كالمصيف

ثم يتحدث المؤلف فيها عن الأمزجة والفصول وينتهى بالقول فى الأغذية وتدابير الطعام والشراب :

فالماعز احذره ولحم البقر　　　والبقر والعجل الردى والجزر
وكل رطب بارد تجنبه　　　ولا تهون فيه واحذر تقربه

من ذلك كله نستطيع أن نقول بقوة إن ابن سينا كان عقلية كبيرة من عقليات الأمة الإسلامية . وإسهاماته بارزة شامخة فى شتى فروع العلم والمعرفة .

(١) ذكر الدكتور حمارنة أن هذا المخطوط يقع فى ٥ ورقات بحجم ١٨ × ٢٥,٥ وتحوى كل صفحة ١٦ سطراً والكتابة بخط نسخ كبير جميل .

كتاب
عيـــون الأنبـــاء
في طبقات الأطباء

لابـن أبى أصيبعة

وصـف النسخ الخطيـة
المعتمـــدةللتحقيـق

١ – نسخة دار الكتب ، رقم ٢١٠٤ تاريخ طلعت :

سنرمز لها بالرمز (أ) . وهى تحت عنوان (كتاب عنوان الأنباء فى طبقات الأطباء) .

وقد تم نسخها فى يوم الخميس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وألف (١٠٠٣ هـ) من الهجرة النبوية . ويوجد على الغلاف تمليكات . هذا نص ما أمكن قراءته من أحدها : « الحمد لله صار هذا الكتاب ملكا لكاتبه الفقير إلى رحمة ربه الغنى ، الشريف محمد بن محمد بن أبى الخير الحسنى الأشرفى المالكى ، المؤقت بالجامع الأزهر ، بالابتياع السرى من الشيخ أبى السعود التهانوى فى أوائل محرم سنة ١٠٣٠ هـ ... » .

وعليها تمليك آخر مؤرخ ١٢٢٧ هـ : « من كتب الفقير إلى الله تعالى مصطفى بهجت القاضى بمصر المحروسة ، غفر له سنة ١٢٢٧ » .

وعليها إشارات تفيد بأنها قوبلت على أصلها المنسوخ منه مثل : « بلغ » ، « بلغ مقابلة » من أولها إلى آخرها . كما توجد عليها بعض التعليقات بالهامش .

وهى نسخة تبدأ بأول الكتاب ومقدمة المؤلف ، وتنتهى بترجمة عم المصنف (رشيد الدين على بن خليفة) فى الباب الخامس عشر من الكتاب إلا أنها بذلك تنقص ثمانية تراجم عن نهاية الكتاب فى النسخة المطبوعة من هذا الكتاب ، والتى سبق وأن عنى بنشرها لأول مرة المستشرق الألمانى مولر وذلك فى سنة ١٨٨٤ م .

وأولها : بعد البسملة : « الحمد لله ناشر الأمم ، ومنشر الرمم ، ومبرئ السقم ... .. وبعد ، فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع ... . »

وآخرها : « ... ولعمى رشيد الدين على بن خليفة من الكتب ... .. هذا آخر كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تأليف الطبيب الفاضل موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن أبى أصيبعة الخزرجى السعدى » .

ويلاحظ اختلاف اسم الكتاب فى آخره عن أوله . وقد أخذنا بالاسم فى آخره لشهرته ، ولاتفاق معظم النسخ عليه .

وقد كتبت النسخة بخط نسخى عادى يميل إلى خط الرقعة ، وبقلم دقيق جدا . والتراجم معنون لها بالهامش .

وتقع النسخة فى ١٨٨ ورقة . ومسطرتها ٣١ سطرًا ، وعدد الكلمات فى كل سطر من ١٣ – ١٦ كلمة .

وقد اتخذناها أصلا للتحقيق من أول الكتاب ، فهى أقدم النسخ التى لدينا والتى تبدأ بأول الكتاب . وذلك لحين بداية النسخة الأقدم منها بعد أواخر الباب الثامن من الكتاب . وهى نسخة (ب) .

٢ – نسخة دار الكتب رقم ٢١٩ تاريخ :

وسنرمز لها بالرمز (ب) . وهى تحت عنوان « عيون الأنباء فى كشف طبقات الأطباء » .

وتاريخ نسخها سنة ٧٠٧ هـ . وهى عبارة عن الجزء الثانى فقط من نسخة تقع فى ثلاثة أجزاء . فهى ناقصة من أولها وآخرها .

وهى نسخة قديمة ونفيسة لوجود مطالعات كثيرة عليها من العلماء المشهورين مثل :

مطالعة حسن بن محمد بن محمود العطار ، إمام زمنه فى دمشق ، والمتولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ هـ ، المتوفى ١٢٥٠ هـ .وقد ذيل مطالعاته وتعليقاته على النسخة بالرمز (ح ع) .

ومطالعة يحيى بن محمد الأصيلى مؤرخة ٩٩٥ هـ ، والمتوفى ١٠١٠ هـ .

ومطالعة جلال الدين بن المستوفى محمد بن الشيخ ... . بن محمد الكحال بالبيمارستان المنصورى .

كما يوجد على المخطوطة وقفية لجامع السلطان حسن مؤرخة بيوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمائة نصها حسب ما أمكن قراءته : « الجزء الثانى من كتاب عيون الأنباء فى كشف طبقات الأطباء . وقف العبد الفقير إلى الله تعالى أبى المحاسن الحسن بن محمد بن ... . الثانى من عيون الأنباء فى كشف طبقات الأطباء من نسخة ثلاثة أجزاء على ... . من نفر سبعون من انتفاع ... . وقفا صحيحا شرعيا ... . يكون ... . لله أبد الآبدين وشرط ... . الامام مراتب الناس ... . وشرط على مستعيره من معرفة صناعته من الزمن ... . ولا يغيب به ... . بالجامع ... . وعليه الدعاء لواقفه والترحم عليه فمن بدله بعد ما سمعه الآن بدل ... . بعد ... . الحسرة والندامة ... . تم يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة من سنة خمس وخمسين وسبعمائة » .

وتبدأ النسخة بجزء من ترجمة حنين بن إسحق فى أواخر الباب الثامن من الكتاب فى الأطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس . وتنتهى بترجمة (بلمظفر بن معرف) فى منتصف الباب الرابع عشر من الكتاب فى طبقات الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر .

أولها : بعد البسملة والصلاة على سيدنا محمد ﷺ : « قال حنين بن إسحق : إنه لحقنى من أعدائى ومضطهدى الكافرين ... . »

آخرها : « ... كمل الجزء الثانى من كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ويتلوه فى الجزء الثالث الشيخ الرئيس سديد الدين المتطبب ... . كاتبه العبد الفقير ... . على بن عبد الله بن على بن داود السمرماوى الشافعى القرشى ... . وكان الفراغ من نسخه عشية يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رجب الفرد أحد شهور سنة سبع وسبعمائة » .

ويلاحظ أيضا اختلاف اسم الكتاب فى آخره عن أوله . وقد اعتمدنا آخره لشهرته ولاتفاق معظم النسخ عليه .

وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخى قديم جميل ويقرب من الخط الكوفى . وعليها تعليقات كثيرة لحسن العطار كما ذكرنا .

وتقع النسخة فى ٢٣٨ ورقة . ومسطرتها ١٩ سطرًا ، وعدد الكلمات فى كل سطر من ٩ – ١٠ كلمات . وعليها بعض التصحيحات الخفيفة .

وسنعتمد عليها كأصل للتحقيق فى حينها لنفاستها وقدمها ، ولما قد بيناه من مطالعة العلماء المشهورين لها وتوقيعهم بذلك .

٣ – نسخة دار الكتب رقم ١٨٢ تاريخ :

وسنرمز لها بالرمز (حـ) . وهى تحت عنوان « كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » .

وقد تم نسخها يوم الجمعة تاسع عشرين ذى الحجة سنة ألف ومائتين ستة وأربعين ١٢٤٦ هـ .

وهى نسخة تبدأ بأول الكتاب ، وتنتهى بترجمة عم المصنف (رشيد الدين على بن خليفة) فى الباب الخامس عشر من الكتاب .

فهى تتفق مع نسخة (أ) فى البداية والنهاية . فتكون ناقصة أيضا عن مطبوعة المستشرق مولر بثمان تراجم .

وعليها مطالعات للشيخ حسن العطار إمام دمشق فى زمنه ، والمتولى مشيخة الأزهر والمتوفى ١٢٥٠ هـ . ونصر الهورينى ١٢٧٢ هـ وهو عالم الأدب واللغة بمصر والمتوفى ١٢٩١ هـ .

والنسخة مكتوبة بخط نسخى يميل إلى الرقعة . وعناوينها مكتوبة بحبر مخالف . والنسخة مجدولة ، ومسطرتها ٣٣ سطرًا ، وعدد الكلمات فى كل سطر حوالى ١٠ كلمات . وتقع فى ٢٥٨ ورقة .

وسنعتمد عليها كنسخة من نسخ المقابلة بعد الأصل الأول الأقدم (أ) .

٤ – نسخة دار الكتب رقم ١٣٤١ تاريخ تيمور :

وسنرمز لها بالرمز (د) . وهى تحت عنوان (كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) .

وقد نسخت سنة ١٢٧٠ هـ . وعليها تمليك لعبد الحميد نافع سنة ١٢٧٢ هـ .

وهذه النسخة تتفق مع نسخة حـ فى كل شيء تقريبا . كاستكمال الساقط بالهامش ، ونفس تعليقات ومطالعات الشيخ حسن العطار وفى نفس الأماكن . وبذلك تتفق مع (أ) فى البداية والنهاية أيضا .

وهى تبدأ أيضا بأول الكتاب وتنتهى بترجمة عم المصنف (رشيد الدين على بن خليفة) فى الباب الخامس عشر من الكتاب .

وقد كتبت النسخة بخط نسخى عادى . وتقع فى ٦٥٧ صفحة ، وهى مجدولة ، ومسطرتها ٢٧ سطرًا وعدد الكلمات فى كل سطر حوالى ٩ كلمات .

وسنعتمدها من نسخ المقابلة من أول الكتاب ، ثم سنهملها بعد بداية نسخة (ك) وبداية اعتماد نسخة (ب) كأصل أول للمقابلة . وذلك لمطابقة نسخة (د) لنسخة (حـ) .

٥ – النسخة الألمانية :

وسنرمز لها بالرمز (م) . وهى مصورة من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (١/١١٤٤ تاريخ) عن أصلها بـ (توبنجن – ألمانيا ١٤) .

وهى عبارة عن قطعة فقط تشمل من أول الكتاب حتى نهاية الباب السابع (فى الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام) .

وهى تحت عنوان : « كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » .

ويلاحظ على صفحة العنوان الآتى :

تحت عنوان الكتاب ، كتب : « حرره بيده الفانية الراجى عفو ربه وكان الفراغ من نسخه فى غرة شهر المحرم الحرام الذى من شهور ألف ومائتين وثمانية عشر ١٢١٨ هـ » .

فقد ضرب على اسم الناسخ بالحبر الأسود لإخفائه تماما . وترك تاريخ النسخ .

كما يلاحظ أيضا فى بداية الكتاب الآتى :

كتبت « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين آمين » بخط كبير مخالف لباقى النسخة .

وبالتدقيق تم ملاحظة كتابة أخرى تحت البسملة . وقد تمت قراءتها وهى : (باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين) .

ومن ذلك تبينا أن الناسخ كان من النصارى المتعصبين المتجاهلين لأصول النسخ وما يجب أن يكون عليه الناسخ من الأمانة والدقة فى نقل ما يقوم بنسخه كما كتبه مؤلفه .

ويؤيد هذا الاستنتاج ما وجد بعد ذلك من تلاعب فى مقدمة المؤلف التى بدأ بها كتابه . فقد حذف الناسخ شهادة أن محمدًا عبده ورسوله ، وكتب بدلا منها (وأشهد أن موسى عبده ورسوله) كما حذف الناسخ ذكر المؤلف لباقى الصلاة على النبى وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين .

والنسخة كثيرة التصحيف والأخطاء مما يدل على أن كاتبها غير عارف باللغة العربية ومفرداتها كما يجب .

فتبدأ النسخة بعد البسملة وما أوضحناه فيها :

« الحمد لله المنشر الأمم ، ومنشر الدُمَم بارى النُسَم ومبرى السُقَم العابد من فضله بسوابغ النُعَم ... . » بنفس هذا التشكيل . ثم « وأشهد أن موسى عبده ورسوله المبعوث بجميع الكلم المرسل إلى كافة الأمم ... . وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك ، أما بعد فإنه لما كانت صناعة الطب ... . » وتنتهى بترجمة « حكم الدمشقى » وقد خلط بينها وبين ترجمة ابنه « عيسى بن حكم » وهما آخر الباب السابع من الكتاب . فآخرها : « حكم الدمشقى كان يلحق بأبيه فى معرفته بالمداوات ... .. ولعيسى من الكتب كناش منافع الحيوان » .

والنسخة معتادة كتبت بخط نسخ عادى ، تقع فى ١٠٠ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطر ، كل سطر حوالى ١١ كلمة .

ولن يلتفت للفروق بين هذه النسخة وبين النسخ الأخرى لما فيها من الأخطاء الكثيرة والتصحيف كما أوضحنا . وسننظر إليها فى حالات الضرورة فقط .

٦ – النسخة الدانمركية : وسنرمز لها بالرمز (ك)

وهى مصورة من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٢/١١٤٤ تاريخ) من أصلها بـ (كوبنها جن Cod. Ar. CIXXI) .

وهى عبارة عن النصف الثانى فقط من نسخة كتبها المستشرق الألمانى رايسكه (يوهان ياكوب رايسكه) وعلق عليها بحواشيه باللغة اللاتينية فى ٩ ابريل ١٧٤٦ م كما هو مكتوب فى آخر النسخة . وقد نقلها عن نسخة كتبت فى ٩٧٧ هـ ولم يذكر اسم كاتبها .

والمستشرق الألمانى رايسكه هو من الرعيل الأول من المستشرقين ، طبيب تعلم فى ليون ، وعلم فيها الطب والعربية . عاش بين ١٧١٦ م – ١٧٩٤ م .

وتبدأ النسخة وتنتهى بشبه فهرسة للمستشرق على النسخة مرة لأسماء الأطباء ومرة لبعض أسماء الكتب . هذا إلى جانب تعليقاته باللاتينية بين الأسطر .

أولها : والنسخة تبدأ بأول الباب السابع (الباب السابع فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام من أطباء العرب وغيرهم . الحارث بن كلدة الثقفى ... .)

آخرها : وتنتهى النسخة بنهاية الكتاب ، ترجمة (أبو الفرج بن القف . هو الحكيم الأجل ... . نجز كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء بحمد الله . وكان الفراغ من هذه النسخة فى عشرين صفر الخير سنة 977 سبع وسبعين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل) .

وقد كتب المستشرق رايسكه احتمالات قراءته لتاريخ النّسخ فى النسخة المنقول عنها وهى 777 أو 797 أو 997 .

وعلى أى حال ، فكان من الممكن أن تكون هذه النسخة من الأصول الأولية التى يعتمد عليها . لولا وجود ما يجعلنا نعدل عن ذلك ، وهو :

بتتبع النسخة وجدنا أن المستشرق قد اختصر كثيرا من الأقوال والحكايات والنوادر التى يذكرها ابن أبى أصيبعة فى داخل التراجم . وقد رمز لهذا الاختصار بعلامة (–)

والنسخة مكتوبة بخط نسخ قديم . وتقع فى ٣٢٧ صفحة . ومسطرتها ١٥ سطرا وكل سطر ٩ – ١١ كلمة .

وسنعتمد عليها فى المقابلة فى مواضع الخلاف بين الأصول الأخرى .

وتوجد تصحيحات على هامش النسخة وباللغة العربية ، وبالملاحظة اتضح أنها قراءات لنسخ أخرى اعتمد عليها ورمز لها بالرموز .(A. F. N)

النسختان التركيتان :

وهما قطعتان تم تصويرهما من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (١/٣٤٦ ، ٢ تاريخ) عن أصلهما بمكتبة أحمد الثالث بتركيا .

٧ – الأولى : وسنرمز لها بالرمز (هـ)

مصورة عن نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم (٢٨٦٠/٧١ تاريخ) وهى قطعة عبارة عن الجزأين ٣ ، ٤ من نسخة من أربعة أجزاء . تاريخ نسخها ٨٢١ هـ كما هو مكتوب على بطاقة التسجيل بمكتبة أحمد الثالث . إلا أننا لم نجد بأولها أو آخرها ما يفيد ذلك ، رغم وجود اسم الناسخ فى آخرها : « كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير ، بالبوغا المملوك العادل » .

فهى ناقصة من أول الكتاب إلى أول الباب الحادى عشر (فى طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم) .

وهى من نسخة خزائنية ، كتب عليها : « رسم لخزانة مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم ، مولى ملوك العرب والعجم ، أبى المفاخر فخر الملة والدين سليمان بن عان ... بن محمد الأيوبى خلد الله سلطانه » .

ومن الملاحظ عدم وجود صفحة عليها عنوان الكتاب . وقد ذكر ذلك فى آخر النسخة .

وتبدأ النسخة بأول الباب الحادى عشر فى « طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم » .

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر يا كريم . الباب الحادى عشر فى طبقات الأطباء الذين ظهروا ببلاد العجم » .

آخرها : « أبو الفرج بن القف . هو الحكيم الأجل ... . تم الباب الخامس عشر من أبواب كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . وبتمامه كمل جميع الكتاب

والحمد لله رب العالمين . كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير بالبوغا المملوك العادل . رحم من ترحم عليه وعلى جميع المسلمين آمين » .

وكتب بعده بيتين من الشعر فى مدح الكاتب والخط .

وقد كتبت النسخة بخط نسخ جميل مشكل . وتقع فى ٢٤٩ ورقة من القطع الكبير جدا . ومسطرتها ٢١ سطرًا ، كل سطر ٧ – ٩ كلمات . وهى معنونة الأبواب والتراجم والأقوال بمداد مختلف .

٨ – الثانية : وسنرمز لها بالرمز (و)

عن نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم (٢٨٥٩/٧٠ ب تاريخ) . وهى عبارة عن قطعة تضم السفر الثالث فقط من نسخة من ثلاثة أسفار تاريخ نسخها ٧٣٥ هـ على يد عبد الله بن عبد الرحمن بالجامع الأعلى بحماة .

فهى أيضا ناقصة من أول الكتاب وحتى أواخر الباب الثانى عشر وعليها تملكات ، أحدها ١٠٧٨ هـ . وعليها ختم أحد الذين تملكوها .

وهى تبدأ بعد البسملة بآخر ترجمة (شاناق) ثم (منكة الهندى) ثم (صالح بن بهلة الهندى) وهو آخر الباب الثانى عشر . ثم الباب الثالث عشر فى « طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد المغرب وأقاموا بها .

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو حسبى . رجل يعرف بأبى الحاتم البلخى ... . » .

آخرها : « أبو الفرج بن القف ... .. تم السفر الثالث من كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء على يد أضعف خلق الله ... .. محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بالجامع الأعلى بمدينة حماة ... . بتاريخ خامس شهر صفر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة » .

فهى بهذا من أقدم ما حصلنا عليه من النسخ وتاريخ نسخها قريب من وفاة مؤلفها ابن أبى أصيبعة » والمتوفى ٦٦٨ هـ .

وسوف نعتمدها كأصل واحد فى حينه بعد انتهاء نسخة (ب) والمنسوخة ٧٠٧ هـ وتنتهى فى منتصف الباب الرابع عشر من الكتاب . ونسخة « ب » هى نسخة دار الكتب المصرية رقم (٢١٩ تاريخ) .

النسخة المطبوعة :

وهي نسخة طبعت في دار الثقافة ببيروت (١٩٨٧ م) ، والتي أخذت عن طبعة مولر . وهي التي اعتمدناها في المقابلة . وهي مأخوذة عن الطبعة الأولى لكتاب « عيون الأنباء » والتي عنى المستشرق مولر بطبعها لأول مرة سنة ١٨٨٢ م . ثم أعاد طبعه مرة أخرى سنة ١٨٨٤ م مع بعض الزيادات .

ثم طبع مرة أخرى في سنة ١٣٠٠ هـ . في المطابع المصرية نقلا عن طبعة مولر .

وعن مراحل طبع كتاب « عيون الأنباء » ، فقد ذكر بول غليونجي في كتابه عن « ابن النفيس » (سلسلة أعلام العرب ، العدد ٥٧ ، ص ٧٢ ، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة) قال :

« وضعه ابن أبي أصيبعة في صرخد حوالي سنة ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢ م . وقد روجع هذا المؤلف فيما بعد ، وأضاف إليه تلاميذه نبذا (٢٧) . وجمعه وطبعه أول مرة امرؤ القيس بن الطحان سنة ١٨٨٢ م ، ثم أعاد مولر طبعه في كونجزنبرج سنة ١٨٨٤ م . مستعملا النص نفسه مع إضافة ١٦٢ صفحة ، وقد عثر يوسف العيش على صفحات أخرى منه » .

والحقيقة أن هذه المعلومة تحتاج إلى نظر . ذلك أن امرئ القيس بن الطحان هو ذاته مولر .

فمن المعروف أن أوجست مولر قد أسلم وسمى نفسه « امرؤ القيس » . حيث كان معجبا به وبشعره ، وكان « امرؤ القيس » موضوع رسالته للدكتوراه .

ويعرفنا نجيب العقيقي بالمستشرق مولر في كتابه « المستشرقون » (جـ ٢/ ٣٩١ – ٣٩٢ ، طبعة دار المعارف ١٩٨٠ م) .

فيقول : « مولر ، أوجست (١٨٤٨ م – ١٨٩٢ م) Muller, August هو ابن الشاعر الألماني الكبير « فيللهلم مولر » ، ولد في (ديساو) وتخرج في اللغات الشرقية على « فلايشر » في (ليبزج) . ورحل في طلب الاستزادة منها إلى برلين وباريس وانجلترا . ثم علّم العربية في جامعة فيينا ، وتسمى بامرئ القيس بن الطحان . وأنشأ دورية بعنوان « المكتبة الشرقية في برلين » (للناشرين رويتر ، وريتشرد ١٨٨٧ م) . وله آثار كبيرة في اللغة العربية والفلسفة اليونانية .. وله نشر كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء »

مع دراسة النص واللغة ، فى ٧٩٣ صفحة (كوينسبرج ١٨٨٤ م .. ثم نشر مولر تصحيحات للكتاب استغرقت أكثر من مائتى صفحة) .

ورغم كل ما قيل عن مراحل طبع الكتاب سواء بالزيادة عليه أو التصحيح . فسيظل المرجع الأول والأهم فى مجال الطب والمتطببين ، إذ ما سبقه من كتب بعضها لم يصل إلينا أصلا ، والبعض الآخر فقد . وسيظل الفضل الأول ، فى جعل هذا الكتاب فى متناول الباحثين ، للمستشرق الألمانى مولر .

وقد اعتمدنا على طبعة (سميح الزين ، دار الثقافة ببيروت ١٩٨٧ م) . لقلة الأخطاء المطبعية والسقط بها . ولمن يريد تتبع هذه الفروق ، فهى على سبيل المثال :

طبعة نزار رضا (مكتبة الحياة - بيروت) ص ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ . وما يقابلها من طبعة سميح الزين (دار الثقافة - بيروت) جـ ١ ص ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، جـ ٢ ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٢ .

وفى المقابلة على هذه الطبعة ، سنشير إلى الزيادة أو النقص بها ، أو الخلاف مع النسخ الخطية التى لدينا .

أما ما تشترك فيه مع إحدى نسخنا الخطية من خلاف أو نقص أو زيادة فسنكتفى بالإشارة إلى نسخنا الخطية فى ذلك .

المصادر التى نقل عنها ابن أبى أصيبعة

ضمّن ابن أبى أصيبعة كتابه « عيون الأنباء » كثيرا من النصوص والروايات والأخبار . فمنها ما نقله عن أصحابها فى كتبهم ، أو رواها عنهم . وهو بهذا قد احتفظ لنا بكثير من النصوص والأخبار من كتب ضاع أكثرها ولم تصل إلينا ، وأقوال رواها عن أصحابها سماعا ولم تحفظ لنا مكتوبة .

فممن نقل عنهم ، على سبيل المثال لا الحصر ، أفلاطون ، وبقراط ، وجالينوس فى مؤلفاتهم . وغيرهم كثير ممن ترجم لهم فى كتابه ، ومنهم من لم يترجم له :

- ابن النديم : محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق ، أبو الفرج بن أبى يعقوب النديم ، المتوفى ٤٣٨ هـ . وقد كان كتابه « الفهرست » عمدة ابن أبى أصيبعة فى الكلام عن المتطببين القدماء اليونانيين وأخبارهم ، نقلا عن يحيى النحوى فى تاريخه عن الطب على الولاء .

- حنين بن إسحق : المتوفى ٢٦٠ هـ . نقل عنه من كتابه « نوادر الفلاسفة والحكماء » . وقد ترجم له فى الباب العاشر من الكتاب .

- ابن المطران : أسعد بن إلياس ، موفق الدين . المتوفى ٥٨٧ هـ . وكتابه « بستان الأطباء وروضة الألباء » . وقد ترجم له فى الباب الخامس عشر من الكتاب .

- المبشر بن فاتك : أبو الوفا ، الأمير محمود الدولة . المتوفى ٥٨٩ هـ وكتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » . وترجم له فى الباب الرابع عشر من كتابنا هذا .

- أبو سليمان المنطقى : محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى . توفى أواخر القرن الرابع الهجرى . ونقل عنه ابن أبى أصيبعة فى تعاليقه . وكتابه فقد ولم يصلنا . وله ترجمة فى الباب الحادى عشر من الكتاب .

- ابن رضوان : أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر . المتوفى ٤٥٣ هـ . وكتابه « شرح كتاب جالينوس فى فرق الطب » . وله ترجمة فى الكتاب فى الباب الرابع عشر .

- أبو معشر البلخى : جعفر بن محمد البلخى . المتوفى ٢٧٢ هـ . وكتابه « الأدوار والألوف » وقد ورد فى بعض الكتب باسم « الألوف » وهذا الكتاب لم يصل إلينا .
- عبد الملك بن زهر : هو عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأيادى . المتوفى ٥٥٧ هـ . وكتابه « التيسير فى المداواة والتدبير » .
- ثابت بن قرة الحرانى : المتوفى ٢٨٨ هـ . وكتابه « الذخيرة فى علم الطب » . وله ترجمة فى الباب العاشر من الكتاب .
- أوحد الزمان ، أبو البركات ، هبة الله بن ملكا البغدادى . المتوفى ٥٤٧ هـ . من كتابه « المعتبر فى المنطق والحكمة » . وله ترجمة فى الباب العاشر .
- أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد ، الأندلسى . المتوفى ٤٦٢ هـ وكتابه « طبقات الأمم » .
- ابن جلجل : سليمان بن حسان الأندلسى ، أبو داود . عاش فى القرن الرابع الهجرى وتوفى بعد ٣٨٤ هـ . وكتابه « طبقات الأطباء والحكماء » وهو أول مؤلف فى هذا الموضوع فى المغرب الإسلامى . وله ترجمة فى الكتاب فى الباب الثالث عشر .
- عبيد الله بن جبريل : المتوفى ٤٥٠ هـ فى كتابه « مناقب الأطباء » وقد فقد هذا الكتاب ولم يصل إلينا .
- ابن بطلان : المختار بن الحسن بن عبدون ، أبو الحسن – المتوفى ٤٥٨ هـ وكتابه « دعوة الأطباء » ومقالة فى « علة نقل الطباء » . وله ترجمة فى الكتاب فى الباب العاشر .
- ابن بَخْتويه : أبو الحسن ، عبد الله بن عيسى بن بَخْتويه . كان حيا ٤٢٠ هـ وكتابه المقدمات ، ويعرف بـ « كنز الأطباء » . وله ترجمة فى الباب العاشر .
- ابن الداية : يوسف بن إبراهيم بن الداية . المتوفى ٢٦٥ هـ . وكتابه « أخبار الأطباء » . كما ينقل ابن أبى أصيبعة عن ابنه أحمد بن يوسف بن الداية . وكان موجودا ٣٤٠ هـ وكتابه « حسن العقبى » وربما هو لأبيه . وقد فقد هذا الكتاب ولم يصل إلينا .
- ظهير الدين البيهقى : على بن زيد بن محمد بن الحسين ، أبو الحسن . المتوفى ٥٦٥ هـ . وكتابه تاريخ حكماء الإسلام ، وسماه « تتمة صوان الحكمة » .
- قينون الترجمان : عاش حتى القرن الرابع الهجرى . وقد نقل عنه ابن أبى أصيبعة

كثيرا من تراجم الأطباء فى العصر العباسى الأول . وقد فقد كتابه ولم يصل إلينا . وله ترجمة فى الباب العاشر من كتابنا هذا .

- الرهاوى : اسحق بن على الرهاوى . من القرن الثالث الهجرى . وقد فقد كتابه « أدب الطبيب » ولم يصل إلينا . وله ترجمة فى الباب العاشر من الكتاب .
- ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى الصابئ ، أبو الحسن . المتوفى ٣٦٥ هـ . وقد نقل ابن أبى أصيبعة من تاريخه الذى بدأه بسنة ٢٩٥ هـ وختم بوفاته . وله ترجمة فى الباب العاشر .
- أبو الريحان البيرونى : محمد بن أحمد - المتوفى ٤٣٠ هـ . وكتابه « الجماهر فى الجواهر » . له ترجمة فى الباب الحادى عشر .
- أبو على القيانى : من القرن الثالث الهجرى . وقد فقد كتابه « طبقات الأطباء كه » .
- أحمد بن الطيب السرخسى : المتوفى ٢٨٦ هـ . وكتابه « اللهو والملاهى » . وله ترجمة فى الباب العاشر .
- الوازى : أبو بكر محمد بز زكريا . المتوفى ٣١٣ هـ . وكتابه « الخواص » و « الخواص » و « سيرة الحكماء » . وقد فقد هذا الكتاب ولم يصل إلينا .
- أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى ، اللغوى . المتوفى ٢٢٤ هـ وكتابه « الأمثال السائرة » .
- الواقدى : أبو عبد الله ، محمد بن عمرو بن واقد . المتوفى ٢٠٩ هـ ونقل من كتابه « السير والمغازى » .
- الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير . المتوفى ٣١٠ هـ . من كتابه « تاريخ الأمم والملوك » ، المعروف بتاريخ الطبرى .
- إبراهيم بن القاسم الكاتب الرقيق القيروانى . كان حيا حتى ٣٨٨ هـ .
- الأصفهانى : أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن الهيثم - توفى نيف وستين وثلثمائة - وكتابه « الأغانى » .
- ميمون بن هارون بن مخلد بن إبان بن صدقة ، أبو الفضل ، المتوفى ٢٩٧ هـ .
- ابن الهيثم : أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم - توفى حوالى ٤٣٠ هـ . وله ترجمة فى الباب الرابع عشر .

o الفارابى : أبو نصر ، محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان . توفى ٣٣٩ هـ وله ترجمة فى الباب الخامس عشر .

o الحكيم الدخوار : مهذب الدين ، أبو محمد عبد الرحيم بن على بن حامد توفى ٦٢٨ هـ .

o الكاتب الجوينى : أبو على الحسن بن على بن إبراهيم ، الملقب فخر الكتاب . توفى قبل ٥٨٤ هـ . وقيل ٥٤٦ هـ .

o ابن الصيرفى : أبو القاسم على بن سليمان . توفى ٥٤٢ هـ . وله « ديوان الرسائل » .

o المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين بن على . المتوفى ٣٤٦ هـ . وكتابه « التنبيه والإشراف » .

هذا ثبت بمعظم من نقل عنهم ابن أبى أصيبعة من كتبهم فى كتابه هذا ، حيث يضيق المكان هنا بحصرهم كلهم . فمنهم من روى عنه بطريق السماع .

ومن ذلك يتبين لنا أن كتابنا « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » من الكتب الموسوعية . فقد تضمن أخبارًا من التاريخ والفلسفة وغيرها مما تفرد له كتب خاصة ، هذا إلى جانب تخصصه فى أخبار المتطببين الحكماء والفلاسفة منهم .

خطة العمل أو منهج التحقيق :

– حاولنا الوقوف على الموجود من النسخ الخطية لهذا الكتاب ، فكانت الأربع نسخ الموجودة بدار الكتب ، ونسختى ألمانيا والدانمرك [صور من معهد المخطوطات] ونسختى تركيا [صور من معهد المخطوطات] . وقد ذكرنا ذلك تفصيلا فى وصف النسخ الخطية ، والذى أوضح لنا عدم وجود نسخة كاملة مستقلة للكتاب من أوله إلى آخره نعتمد عليها كأصل ثابت فى المقابلة بين النسخ ، مما اضطرنا إلى اتخاذ أصل مختلف لكل جزء ، وقد تحرينا فى البداية الأكمل ، ثم الأقدم .

وبعد المقارنات بين النسخ تبين :

اتفاق النسخ (أ ، جـ ، د ، م) فى البدء بأول الكتاب . كما تتفق (أ ، جـ) فى النهاية بترجمة عم المصنف « رشيد الدين على بن خليفة » . وتنتهى (د) قبلهما بترجمة واحدة . وتنتهى (م) بنهاية الباب السابع من الكتاب .

اتفاق النسخ (ك ، هـ ، و) فى النهاية بآخر الكتاب وهى ترجمة « أبو الفرج بن القف » وهو ما انتهت به طبعة مولر .

– وعلى ضوء هذا الاختلاف والاتفاق ، كان اختيارى للأصل الذى اعتمدناه فى النسخ ، ثم المقابلة على النسخ الأخرى ، للوصول بنص أقرب ما يكون إلى نسخة المصنف . وقد أشرنا إلى التغيير فى الأصل فى حينه ، مع إثبات أرقام صفحات الأصل بالهامش بين معقوفتين [ ] .

– استخدمنا الطريقة الإملائية الحديثة فى الكتابة . وقمت بتصحيح الأخطاء النحوية دون الإشارة إلى ذلك ، مثل كتابة الألف ألفا ولو كانت منقلبة عن ياء ، وإهمال الهمزة آخر الكلمة ورسمها واو إذا كانت مضمومة أو ياء فى حالة الكسر مع تخفيف الهمزة وكتابتها ياء .

– ما نقص بطريق السهو من الناسخ والذى أكمله فى مواضع أخرى ، قمنا باستكماله دون الإشارة إلى ذلك ، كما حذفنا التكرار .

– وما عدلنا فيه عن الأصل وضعناه بين حاصرتين [ ] ، وأشرت بالأقواس « إلى ما فيه نقص أو اختلاف عن الأصل بالنسخ الأخرى . وذلك تحريا للأمانة العلمية .

– هذا ما اتبعته فى ضبط نص الكتاب . ثم قمت بتقسيم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء ، اقتداءًا بما وجد فى النسخة الخطية (جـ) ، حيث جاء بهامش (ق ٧٠ و) ما نصه : « أول الجزء الثانى من خط المصنف » . وكما جاء فى النسخة التركية (و) حيث كتب على صفحة العنوان « السفر الثالث من نسخة كتبت ٧٣٥ هـ .. » . وسيكون التقسيم كالتالى :

الجزء الأول : يبدأ بأول الكتاب ، وينتهى بنهاية الباب السابع فى « طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام من أطباء العرب وغيرهم » .

الجزء الثانى : يبدأ بأول الباب الثامن فى : « طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس » . وينتهى بنهاية الباب العاشر فى : « طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر » .

الجزء الثالث : يبدأ بأول الباب الحادى عشر فى : « طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم » . وينتهى بنهاية الكتاب .

– وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة للكتاب (طبعة دار الثقافة ببيروت) عن طبعة مولر من أول الكتاب إلى آخره . وقد أشرت إلى الخلاف والنقص فيها عندما تنفرد بذلك ، أما إذا شاركت إحدى نسخنا الخطية فى الخلاف ، فاكتفيت بالإشارة إلى ما فى نسخنا الخطية . أما بالنسبة للزيادة بها فلم نهملها ، وذكرتها بالهامش .

كما اعتمدت عليها فى تصحيح بعض الأسماء اليونانية والبلاد القديمة ، فقد بذل مولر جهدًا كبيرًا فى هذا المجال .

– وقد وضعت بعض العناوين الجانبية عند إخراجنا للكتاب ، وذلك لتيسير البحث عنها لمن يرغب فى معلومات محددة من الكتاب ، مثل أقوال الحكماء وحكمهم ، وكتبهم .

– ثم قمت بالتعريف لأعلام الأشخاص اليونانيين والسريانيين وغيرهم ، كما عرفت بالخلفاء والوزراء والمشهور من الأشخاص ، حيث يصعب التعريف بكل اسم ورد بالكتاب لكثرتهم ، ولوجود كتب متخصصة فى ذلك ، وهذا يغفر لنا ما قد يكون من التقصير فى بعضها .

– وعرفنا أيضا بالبلاد اليونانية القديمة ، وغيرها ، ما أمكن ذلك .

– كما شرحت المصطلحات الطبية ، النباتات ، الأدوية والألفاظ اللغوية . وذكرنا نبذة عن الفرق التى ورد ذكرها بالكتاب دون تفصيل ، حيث أن هذا ليس موضع ذلك .

– أما عن النصوص التى نقلها ابن أبى أصيبعة عن غيره ، فقد حاولت الرجوع إلى ما وجد من كتبهم ، وأشرت إلى ذلك . وبعضها لم أتمكن من الرجوع إليه لعدم وصول كتبهم إلينا لفقدها ، أو عدم تمكننا من الحصول عليها لقدمها ونفاد ما طبع منها .

ونسأل الله أن يوفقنا لما ينتفع به .

صور لصفحات
من بعض نسخ المخطوطات
التى اعتمدنا عليها فى تحقيق

عيون الأنباء
فى طبقات الأطباء

لابن أبى أصيبعة

المكتبة ..

رقم التصوير

رقم المخطوط

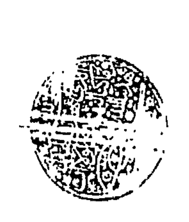
اسم الكتاب

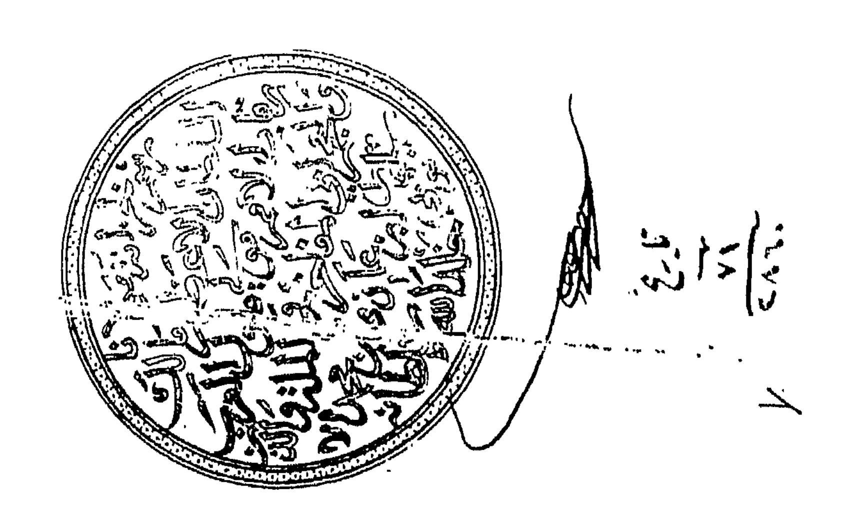
اسم المؤلف

تاريخ النسخ

عدد الأوراق

الملاحظات نسخة جميلة







بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الباب ...

ثيادون ... كان نصرانيا وله معرفه جيده بصناعه الطب
ويحاول اعمالها وبنى له سابور ذو الاكتاف البيعه في بلده
ويقال ان الذي بنى له بهرام وله من الكتب كناش
قيل انه كان عالما بصناعه الطب موسوما بها متميزا في بلده
زمانه فاضلا في علوم الفرس والهند وهو الذي جلب كتاب
كليله ودمنه من الهند الى نوشروان بن قباذ بن فيروز ملك
الفرس وترجمه له من اللغه الهنديه الى اللغه الفارسيه ثم
ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغه
الفارسيه الى العربيه انتهى وهذا الكتاب كما قد عظمت شهرته
انه في اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس لا نظير له في
معناه وكان عبد الله بن المقفع فارسيا ايضا وكان كاتب
ابي جعفر المنصور وترجم من كتب ارسطوطاليس كتاب
قاطيغورياس وكتاب باريمينياس وكتاب انولوطيقا
وترجم مع ذلك المدخل الى كتب المنطق المعروف بايساغوجي
لفرفوريوس الصوري وعبارته في الترجمه سهله قريبه
الماخذ وله تواليف حسان منها رسالته في الادب والسياسه
ومنها رسالته المعروفه باليتيمه في طاعه السلطان
قال الصاحب جمال الدين بن القفطي في كتابه ان هذا
زين الطبري كان يهوديا طبيبا منجما من اهل طبرستان

كان

وكان متميزا في الطب عالما بالهندسه وانواع الرياضه
وعمل كتبا حكميه [illegible] اخرى وكان ولده
علي بن زين مشهورا انتقل الى العراق وسكن سر من راى
وزين هذا كان ينتسب [illegible] الى اليهود [illegible]
والزاب اسما المقدمين [illegible] هو كوسيل ابو معشر عن
مطارح الشعاع فذكرها وبينا الحديث الاول [illegible] ان
المترجمين لنسخ المجسطي اخرجه من لغه يونان ما ذكروا
الشعاع ولا مطارحه ولا يوجد ذلك الا في النسخه التي
ترجمها ابن الطبري ولم يوجد في النسخ القديمه مطرح
شعاع لبطليموس ولم يعرف ثابت ولا حنين القلوسي
ولا الكندي ولا احد من هو في التراجمه الكبار ولا احد
من ولد نوبخت مطرح الشعاع وهو ابو
الحسن علي بن سهل بن زين الطبري وقال ابن النديم البغدادي
الكاتب علي بن ربن [illegible] عنه انه كان يكتب
للمازيار بن قارن فلما اسلم علي [illegible] المعتضد قربه وظهر فضله
بالحضره وادخله المتوكل في جمله ندمائه وكان موضع من
الادب وهو معلم [illegible] صناعه الطب وكان
مولده ومنشاه بطبرستان [illegible] كلامه قال الطبيب
الجاهل مستحث الموت وله من الكتب فردوس الحكمه
وجعله سبعه انواع والانواع [illegible] يحتوي على ثلاثين مقاله
والمقالات تحتوي على ثلثمايه وستين [illegible] كتاب ارفاق الحيوه

الى لغة

[illegible]

في شرحه وكذلك ما قاله القطب المصري وغيرهما وقد اجاد في
تاليفه وبالغ في تصنيفه، حل شكوك نجم الدين بن المنفاخ على الكليات
كتاب المدخل الى علم المنطق والالهي

ابو الفرج بن [illegible]

هو الحكيم الاجل امين الدولة ابو الفرج بن الشيخ الاجل العالم موفق
الدين يعقوب بن اسحق بن القف من نصارى الكرك ومولده
بالكرك في ذي القعدة سنة ثلثين وستمايه وكان والدي وموفق
الدين صديقا لي مستمرا في تاكيد مودته حافظا لها طول ايامه
ودهره يستجلي نفايس مجالسته ويستحلي عرايس مؤانسته لمعي اوانه
واصمعي زمانه جيد الحفظ للاشعار علامة في نقل التواريخ
والاخبار متميزا في علم العربية فاضلا في الفنون الادبية قد
اشتمل في الكتابة على اصولها وفروعها وبلغ الغاية من بديعها
وبعيدها وله الخط المنسوب الذي هو نزهة الابصار ويحرر
الكتابة في ساير الاقطار والامصار كان في ايام الملك
الناصر يوسف بن محمد كاتبا بصرخد عاملا في ديوان البر
وكان ولده هذا ابو الفرج نتبين فيه النجابة من صغره كما
تحققت في كبره حسن السمت كثير الصمت وافر الذكا
محبا في تحصيل العلم فقصد ابوه تعليمه الطب فسالني ذلك فلازمني
حتى حفظ الكتب الاولية المتداولة حفظها كمسايل حنين والفصول
وتقدمة المعرفة وعرف شرح معانيها وفهم قواعد مبانيها وقرا
علي بعد ذلك في العلاج من كتب ابي بكر محمد بن زكريا الرازي

ما عرف به اقسام الامراض وحصل العلل في الاجسام وتحقق
معالجة المعالجة ومعانات المداوا وعرفته اصول ذلك وفصوله
وفهمته غوامض محصوله ثم انتقل ابوه الى دمشق وخدم
بها في الديوان الشامي وتنزل ولده معه ولازم جماعة من
الفضلا في ساير العلوم وقرا في العلوم الحكمية والاجزا
الفلسفية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي وعلى
عز الدين الحسن الضرير وقرا ايضا في صناعة الطب على
الحكيم نجم الدين بن المنفاخ وعلى موفق الدين يعقوب
السامري وقرا ايضا كتاب اقليدس على مويد الدين العرضي
وفهم هذا الكتاب فهما فتح به مقفل اقواله وحل به مشكل
اشكاله وخدم بصناعة الطب في قلعة دمشق لمعالجة المرضى
وهو محمود في افعاله مشكور في ساير احواله وله من الكتب
كتاب الشافي في الطب كتاب شرح الكليات من
كتاب القانون ست مجلدات شرح الفصول كتابين
مقالة في حفظ الصحة كتاب العمدة في صناعة الجراح عشرين
مقالة علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه الجرايحي بحيث
لا يحتاج الى غيره كتاب جامع الغرض مجلد واحد حواشي
على الثالث القانون لم توجد شرح الاشارات مسودة ولم تتم
المباحث المغربية مسودة لم تتم والله اعلم
الانبا في طبقات
الاطبا وتمامه كمل جميع الكتاب والحمد لله رب العالمين

ضحى

كتبه العبد الفقير إلى

رحمة ربه القدير بالبوغا

المملوك العادل

رحم الله من ترحم

عليه وعلى

جميع المسلمين

آمين

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الأرض مدفون

يا رب اغفر لعبد كان كاتبه ويا قارئ الخط قل بالله آمين

المكتبة: أحمد ثالث   رقم التصوير ———

رقم المخطوط ٢٨٥٩

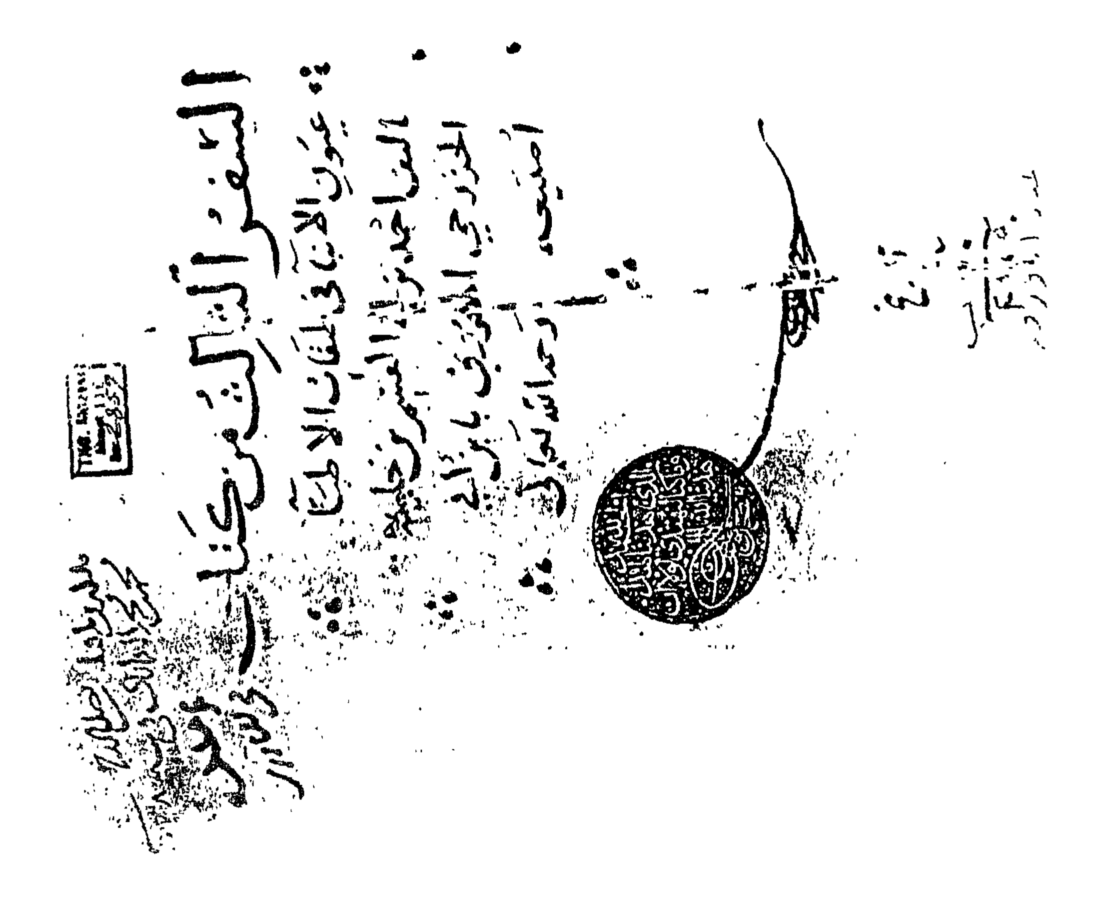
اسم الكتاب: عيون الأنباء في طبقات الأطباء (الثالث)

اسم المؤلف: ابن أبي أصيبعة

تاريخ النسخ: ٧٢٥

عدد الأوراق: ٢٦٩   القياس

الملاحظات: ينتهي إلى آخر ترجمة ابن الفرج بن القف



بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وهو حسبي

رجل يعرف بابي حاتم البلخي فسره ليحيى بن برمك ثم نقل للمأمون
على يد العباس بن سعيد الجوهري مولاه وكان المتولي قراءته على
المأمون ٥ كتاب البيطرة ٥ كتاب في علم النجوم ٥ كتاب
منتحل الجوهر والقمر لبعض ملوك زمانه وكان يقال لذلك
ابن قماص الهندي

منكه الهندي

كان عالما بصناعة الطب حسن المعالجة لطيف التدبير
فيلسوفا من جملة المشار إليهم في علوم الهند متقنا للغة الهند
ولغة الفرس وهو الذي نقل كتاب شاناق الهندي في السموم
من اللغة الهندية إلى الفارسي ٥
وكان في أيام الرشيد هارون وسافر من الهند إلى العراق
في أيامه واجتمع به وداواه ٥

ووجدت في بعض الكتب

أن منكه الهندي كان في تلامذة جملة إسحق بن سليمان بن
علي الهاشمي وكان ينقل من اللغة الهندية إلى اللغة
الفارسية والعربية ٥

ونقلت من كتاب أخبار الخلفاء

والبرامكة أن الرشيد اعتل علة صعبة فعالجه الأطباء فلم
يجد من علته إفاقة فقال له أبو عمر الأعجمي بالهند طبيب
يقال له منكه وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم فلو بعث
إليه أمير المؤمنين فلعل الله أن يهب له الشفاء على يده فوجه
الرشيد من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره فقدم وعالج
الرشيد فبرأ من علته بعلاجه فأجرى عليه رزقا واسعا وأموالا
كافية ٥ قال فبينا منكه مارا في الخلد إذ هو برجل
من المائنين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام
يصف دواء عنده معجونا فقال في صفته هذا دواء للحمى الدائمة
وحمى الغب وحمى الربع ولوجع الظهر والركبتين والخام
والبواسير والرياح ووجع المفاصل ووجع العينين ولوجع
البطن وللصداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش
ولم يدع علة في البدن إلا ذكر أن ذلك الدواء شفاؤها ٥
فقال منكه لترجمانه ما يقول هذا فترجم له ما سمع فتبسم
منكه وقال على كل حال ملك العرب جاهل وذلك أنه إن كان
الأمر على ما قال هذا فلم حملني من بلدي وقطعني عن أهلي
وتكلف الغليظ من مؤونتي وهو يجد هذا نصب عينه
وبإزائه وإن كان الأمر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله فإن
الشريعة قد أباحت دم هذا ومن أشبهه لأنه إن قتل فإنما هي الا
نفس يحيا بفنائها أنفس خلق كثير وإن ترك وهذا الجهل قتل
في كل يوم نفسا وبالحري أن يقتل اثنين وثلاثة وأربعة في
كل يوم وهذا فساد في الدين ووهن في المملكة ٥

صالح بن بهلة الهندي ٥

متميز من علماء الهند وكان خبيرا بالمعالجات التي لهم وله
قوة وإنذارات في تقدمة المعرفة وكان بالعراق في أيام

توفي في شهر صفر في الثالث والعشرين منه سنة خمس
وثلاثين وستمائة

موفق الدين

يعقوب السامري رئيس زمانه وعلامة اوانه هو الحكيم
الاجل الاوحد العالم ابو يوسف يعقوب بن غنايم مولده
ومنشاه بدمشق بارع في الصناعة الطبية جامع للعلوم
الحكمية قد اتقن صناعة الطب علماً وعملاً واحتوى على
جملتها تفصيلاً وجملاً محمود المعالجة مشكور المداراة سعيداً
عند الاعيان متميزاً في سائر الازمان مؤيداً في اختلاف
الصحة وحفظها في الابدان

واشتغل عليه جماعة من المتطببين وانتفع به كثيراً منهم
وله التصانيف التي هي فصيحة العبارة صحيحة الاشارة
قوية المباني بليغة المعاني من حاشيته
اقول قول المصنف عن هذا الحكيم هذا القول كان في
زمن ابيه ثم ادركه الاجل فاتم [illegible] حقه واما الآن
فان المادح له في هذا العلم لا يكاد يبلغ صفته فيه فانه
فاق فيه اهل زمانه واربا على من تقدمه من اقرانه فهو
كما قيل

شعر

ولو ان ارسطاليس عاين لفظه من لفظه لعرته هزة افكل
ولو انهم جمعوا لديه تيقنوا ان الفضيلة لم تكن في الاول
هذا وليس الخبر كالعيان

موفق الدين يعقوب

من الكتب في شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا
ودون [illegible] ما قاله من خطيب الري في شرحه للكليات وكذلك
ما قاله القطب المصري في شرحه لها ثم ما قاله غيرهما وحرر ما في
اقوالهم من المباحث وقد اجاد فيه وبالغ في تصنيفه
حل شكوك نجم الدين بن المنفاخ على الكليات كتاب
المدخل الى علم المنطق والطبيعي والالهي توفي يوم السبت
من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وستمائة

ابن القف

هو الحكيم الاجل العالم امين الدولة ابو الفرج بن الشيخ
الاوحد العالم موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف من
نصارى الكرك مولده بالكرك يوم السبت ثالث عشر ذي
القعدة سنة ثلاثين وستمائة كان والده موفق الدين
صديقاً لي [illegible] وتاكيد مودته [illegible] طول ايامه في مدته
يتحلى بنفائس مجالسته ويتجلى [illegible] المعنى
اوانه واصمعي زمانه حبب الخط للاشتغال علامة في نقل النوادر
والاخبار متميز في علم العربية فاضل في الفنون الادبية
قد اشتغل في الكتابة على اصولها وفروعها وبلغ الغاية
من تجويدها وبديعها وله الخط المنسوب الذي هو نزهة الابصار
ولا يلحقه كاتب في سائر الامصار
كان في ايام الملك الناصر يوسف بن محمد كاتباً بصرخد
[illegible] في ديوان البر وكان ولده هذا ابو الفرج تتبين فيه
النجابة من صغره كما تجمعت في ذهنه حسن السمت كثير

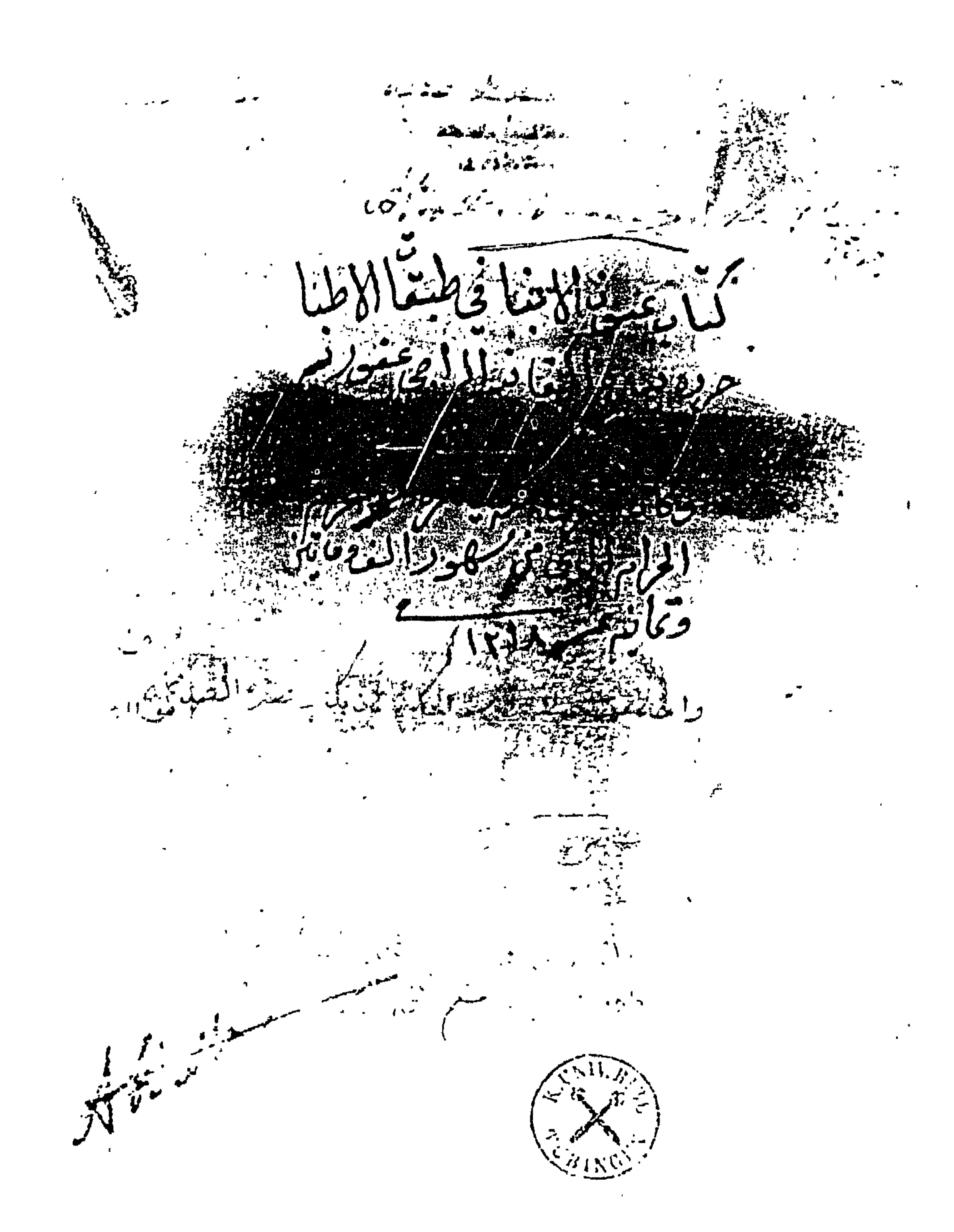
الصمت وافر الذكاء محبا للعلوم ... فقصد ابوه تعليمه
الطب وسأل في ذلك ولازمه حتى حفظ الكتب الاوليه المتداول حفظها في صناعة الطب كمسائل حنين والفصول
وتقدمة المعرفه لابقراط وعرف شرح معانيها وفهم قواعد
مبانيها وقرا علي بعد ذلك في العلاج من كتب ابي بكر
محمد بن زكريا الرازي ما عرف به اقسام الاسقام وتحرير
العلل في الاجسام وتحقق المعالجه العاجله ومعاناة المداواه
وعرفته اصول ذلك وفصوله وفهمته غوامضه ومحصوله ۞

ثم انتقل ابوه الى دمشق

وخدمه بها في الديوان الشامي وصار ولده معه ولازم
جماعه من الفضلاء في سائر العلوم فقرا في العلوم الحكميه
والاجزاء الفلسفيه على الشيخ شمس الدين عبد الحميد
الخسروشاهي وعلى عز الدين حسن الغنوي الضرير
وقرا ايضا في صناعه الطب على الحكيم نجم الدين بن المنفاخ
وعلى موفق يعقوب السامري ۞
وقرا ايضا كتاب اقليدس على مويد الدين العرضي وفهم
هذا الكتاب فهما فتح به مقفل اقواله وحل مشكل اشكاله
وخدم بها ابو الفرج بن القف في قلعه عجلون واقام بعجلون
عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعه دمشق
لمعالجه المرضى وهو محمود في افعاله مشكور في سائر
احواله ۞

ولابن القف من الكتب

كتاب الشافي في الطب ۞ شرح الكليات من كتاب
القانون لابن سينا ... المحجه ۞ توفي في
جمادى الاولى سنة خمس وثمانين وستمايه ۞
تم الثلث الثالث من كتاب عيون الانباء في
طبقات الاطباء وهو اخر الكتاب
على يد اضعف خلق الله تعالى المعترف
بذنبه محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن
بالجامع الاعلى بمدينه حماه المحروسه حماها الله تعالى وجعلها
دار اسلام الى يوم القيامه عمر الله اولوا الدين ولا زالت كافة
المسلمين والمسلمات بتاريخ خامس شهر صفر سنه خمس
وثلاثين وسبعمايه والصلاه والسلام على
سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله
وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوه الا بالله العلي العظيم



كتاب عيون الأنبا في طبقات الأطبا

سنة ١٢١٨

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين آمين

الحمد لله المنتشر الانعام ومنشر الرمم باري النسم ومبري السقم العايد من فضله بسوابغ النعم. الموعد من عصاه باليم العقاب. والمخترع للخلايق بلطف صنعته الى الوجود من العدم. مقدر الآجال والارزاق باتم الصنع واتقن الحكم. واشهد ان لا اله الا الله شهادة خالصة لوقاية الندم. مخلصة من موبقات الخطل والندم. واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم المرسل الى كافة الامم الذي انار بلالاء نور بعثته حنادس الظلم واباد بسيف معجزه من تجبر وظلم وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك. اما بعد فانه لما كانت صناعة الطب من اشرف الصنايع واربح البضايع. وقد ورد تفضيلها في الكتب الالهية والاوامر الشرعية حتى جعل علم الابدان قرينا لعلم الاديان وقد قالت الحكما ان المطالبات نوعان خير ولذة. وهذان الشيئان انما يتم حصولهما للانسان بوجود الصحة من اللذة المستفادة من هذه الدنيا والخير المرجي في الدار الاخرى. لا يصل الواصل اليهما الا بدوام صحته وقوة بنيته. وذلك انما يتم بالصناعة الطبية لانها حافظة الصحة الموجودة ورادة للصحة المفقودة فوجب اذ كانت الطب بهذا المكان وعموم الحاجة اليها داعية في كل وقت وزمان ان يكون الاعتناء بها اشد. والرغبة في تحصيل قوانينها الكلية والجزئية آكد واجد. وانه لما كانت وردة كثير من المشتغلين بها والراغبين في مباحثة اصولها وتطلبها منذ اول ظهورها والى وقتنا هذا. وكان فيهم جماعة من اكابر اهل هذه الصناعة واولي النظر فيها ممن قد تواترت الاخبار بفضلهم. ونقلت الآثار بعلو قدرهم ونبلهم وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم ودلت عليه مولفاتهم. ولم اجد لاحد من اربابها ولا ممن له الاعتناء بها كتابا جامعا في معرفة طبقات الاطبا وفي ذكر احوالهم على الولا. رايت ان اذكر في هذا الكتاب نكتا وعيونا

في

في مراتب المتميزين من الاطبا القدما والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالي ازمنتهم واوقاتهم واني اودعه ايضا نبذا من اقوالهم وحكاياتهم ونوادرهم ومحاوراتهم وذكر شي من اسما كتبهم ليستدل بذلك على ما خصهم الله من العلم وحباهم به من جودة القريحة والفهم. فان كثيرا منهم وان تقدمت ازمنتهم وتفاوتت اوقاتهم فان لهم علينا من النعم فيما صنفوه والمنن فيما قد جمعوا في كتبهم من علم هذه الصناعة ووضعوه. ما هو كفضل المعلم على تلميذه والمحسن الى من احسن اليه. وقد اودعت هذا الكتاب ايضا ذكر جماعة من الحكما والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب وجملا من احوالهم ونوادرهم واسما كتبهم وجعلت ذكر كل واحد منهم في الموضع الاليق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم. فاما ذكر جميع الحكما واصحاب التعاليم وغيرهم من ارباب النظر في ساير العلوم فاني اذكر ذلك ان شاء الله تعالى مستقصى في كتاب معالم الامم واخبار ذوي الحكم. واما هذا الكتاب الذي قصدت حينئذ الى تاليفه فاني جعلته منقسما الى خمسة عشر بابا وسميته كتاب عيون الانبا في طبقات الاطبا وخدمت به خزانة المولى الصاحب الوزير العالم العادل الرئيس الكامل سيد الوزرا ملك الحكما امام العلما شمس الشريعة امين الدولة كمال الدين شرف الملة ابي الحسن بن غزال بن ابي سعيد ادام الله سعادته وبلغه في الدارين ارادته ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة انه ولي ذلك والقادر عليه

وهذا عدد الابواب

الباب الاول في كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها

الباب الثاني في طبقات الاطبا الذين ظهرت لهم اجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها

الباب الثالث في طبقات الاطبا اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس

p. 137. 138. ~~124 113~~
142
- 156. 113 ...
221. 174
البيروني من الخسران ...

Sebex. p. 25. 96 ان تعلم النفس جميع ما تشتهي ...

Ibn Nabatah p. 122. 128 (1. & 13.) 146. ...

48

... in nosocomio Nasseriensi p. 265 (11)
... patrem suum p. 286.
... p. 294 et 192. (8)
... كتاب التجارب
والفوائد p. 307.
p. 310 commemorat ... medicum
... lib. 3.
... فخر الدين
commemorat patrem suum fuisse
... الكحالين ab al Malek
al Adel p. 314
... patruelis sui ... p. 317
vixit anno 667 (p. 423)
docuit ipse medicinam p. 324.
... كتاب معالم الامم 326.

11
08

أبو سعيد الحسن بن احمد بن علي في كتاب
[illegible] الاجلاء من هفوة الاطباء
12 ابو الخطاب محمد بن محمد بن ابي طالب
في كتاب الشامل في الطب
[illegible] القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة
[illegible] رسائل الشيخ ابي القاسم بن سليمان
المعروف بابن الصيرفي
[illegible] ابو الحسن علي بن عبد العزيز الامام في
المجموعة الذي نقله من اقاويل ابي بكر محمد
بن الصائغ بن باجه
[illegible] كتاب التصريح لابن جميع
[illegible] ابو يحيى اليسع (وبالمكنون في تنقيح القانون)
ابن عيسى بن حزم في كتاب المغرب عن محاسن
اهل المغرب
[illegible] كتاب المدونة لسحنون في مذهب مالك
25 مسند ابن ابي شيبة
26 كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري
27 المقدمة الجزولية لابي موسى عيسى
بن يلجبخت
28 سعيد بن البطريق في كتاب نظم الجوهر
29 اخبار الحكماء [illegible] جمال الدين ابن القفطي
30 الشيخ ابو سليمان محمد بن طاهر
بن بهرام السجستاني في تعاليقه
31 القاضي [illegible] القرشي في معجمه
32 التبصرة لابن سهلان
33 المهذب في الفقه لابي اسحاق
الشيرازي

Auctores quorum meminit [illegible]
1 الكاتب الكبير [illegible] كتاب منافع الحيوان لعيسى
بن حكم الدمشقي p. 22.
2 اخبار الحجاج لابراهيم بن قاسم الكاتب 26.
3 ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير
p. 27.
4 ابو الريحان البيروني في كتاب الجماهر في
الجواهر
5 اسحاق بن علي الرهاوي في كتاب ادب الطبيب
6 كتاب جراب الدولة
7 الصولي في كتاب الاوراق [illegible] (ابن النديم المعروف بابن ابي يعقوب)
~~جراب الدولة~~
8 محمد بن اسحاق النديم في كتاب الفهرست
9 احمد بن الطيب السرخسي في كتاب
اللهو والملاهي
10 احمد بن يوسف بن ابراهيم في رسالته في
المكافأة
11 ابن بطلان في رسالته المعروفة
بدعوة الاطباء
12 ابو معشر في كتاب [illegible]
13 ابو جعفر احمد بن يوسف ابن ابراهيم في
كتاب حسن العقبى
14 ابو محمد عبد الله بن مسلم
بن قتيبة
15 تاريخ ابي الحسن ثابت بن سنان بن ثابت
بن قرة
16 المختار [illegible] بطلان [illegible] De [illegible] (19)

81 ابو سليمان المنطقي السجستاني
[illegible] 15. ult. [illegible]
~~[illegible] p. 16.~~
~~[illegible] p. 66.~~
[illegible] دوشاب p. 66. [illegible]
[illegible] alimenti [illegible] corpore. Debebam jejuno [illegible] p. 67.
على الريق
القباني ! (p. 71. 4)
البراني p. 74. (11)
الموز p. 78. ult.
— قفاف p. 79. ult.
— زربيج 80. ult.
— كوز الفقاع 99. antep.
— قلابه 101 [illegible]
— قرواني تحلية 102
— ~~[illegible]~~
— تندوق 106. c. f.
~~ابو الفضل [illegible] 118~~
ضربة لازم 142. ult.
شاعور [illegible] p. 145. 6.
p. 157 (1)
p. 161. (3. 4)
p. 163. 1.
p. 177. 3 طيلسان تحت
p. 179. 1.
p. 185. 3.
p. 196. 6. 208. quodnam officium alienum est خطة المشوق
225. 11
257. [illegible]
[illegible]
[illegible]

سحاريه p. 207. (3) 214. (12) 219. (1)
تعاليق excerpta
العقار (العقاقير) p. 265, 270. 2
الكليات [illegible] Avicennae p. 322. 6.
خطبة العجوز Ibn Doreid p. 320 (marg.) Ibn Kotaib. p. 275.

طبا 271. 3.
~~[illegible]~~
البرشعثا 293. 10.
مدرسة معلقة 302. 4.
311. 4.

[illegible] D'Herbelot p. 86. n. N3.

عيون الانباء في طبقات الاطباء

Ad quale nomen integrum autoris, est [illegible] Chalifah, sic enim D'Herbelot p. 987. b. Khalifah Khezergi Surnom d'Ebn Osseibe AlKhezergi: Auteur d'un livre intitulé Ojoun alanba fi thabakat al atthebbâ c'est à dire histoire des medecins.

[illegible] videtur Saracidae medicinam fecisse. p. 324 (A. 14)

Excerpta ex Abi Oseibah

Vitis celebrium Medicorum.

Historiam medicorum scripsisse praeter hunc Ibn Dahijah ابن دحيه D'Herbelot p. 282. b. aut ابن داية Dajah, ut p. 43. a. scribit. (v. Hagi Calif. ad A. 633.)

A Sajed ol Kofthi. D'H. 799. b. qui An. 695. scripsisse dicitur forte idem cum nostro.

زين الدين بن محمد ابن سريجا الملطي in libro تحرير العقاية في تحرير الاخبار الطبية D'H. p. 845. b.

Librum hunc Latine verti, sed [illegible]. [illegible] versionem [illegible] habet Joh. Stephanus Bernard, Medicus Amstelodamensis.

Jo: Jac. Reiske
Scripsit Leidae mense
Martii et Aprili 1746.

ابو فايه p. 267. 268. Haec familia non nostro nil habet commune.

ابو المنى

ابو سليمان داود

الفارس ابو الخير — موفق الدين ابو شاكر — مهذب الدين ابو سعيد

رشيد الدين ابو الوحش (ابو حليقة)

مهذب الدين ابو سعيد محمد [illegible] fratre [illegible] p. 270 (11. 12)

خزرج — Nostri familia p. 317.

عباده

سعد

خليفه

ابو القاسم

يونس

خليفه

ابن ابي صيبعه [illegible]nomen

ابو الحسن علي رشيد الدين — Sadidoddini pater nostri

[illegible] — Nasir Ali Oseibah

الباب السابع في طبقات الاطبا الذين كانوا

في اول ظهور الاسلام من اطبا العرب وغيرهم

الحارث بن كلدة الثقفي

كان من الطايف وسافر البلاد وتعلم الطب بناحية فارس وتمرن هناك وعرف الداء والدواء وكان يضرب بالعود تعلم ذلك ايضا بفارس واليمن وبقي ايام رسول الله وايام ابي بكر وعمر وعثمان وعلي بن ابي طالب ومعاوية فقال له معاوية ما الطب يا حارث فقال الازم يعني الجوع ذكر ذلك ابن جلجل وقال الجوهري في كتاب الصحاح الازم الامساك يقال ازم الرجل عن الشي امسك عنه وقال ابو زيد الازم الذي يضم شفتيه وفي الحديث ان عمر سال الحارث ما الدواء فقال الازم يعني الحمية قال وكان طبيب العرب ويروى عن سعد بن ابي وقاص انه مرض بمكة مرضا فعاده رسول الله فقال ادعوا له الحارث بن كلدة فانه رجل يتطبب

pultiunculam ex dactylis et foeno graeco

فلما عاده الحارث نظر اليه وقال ليس عليه باس اتخذوا له فريقة بشي من تمر عجوة وحلبة يطبخان فتحساها فبرا وكانت للحارث معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج اليه من

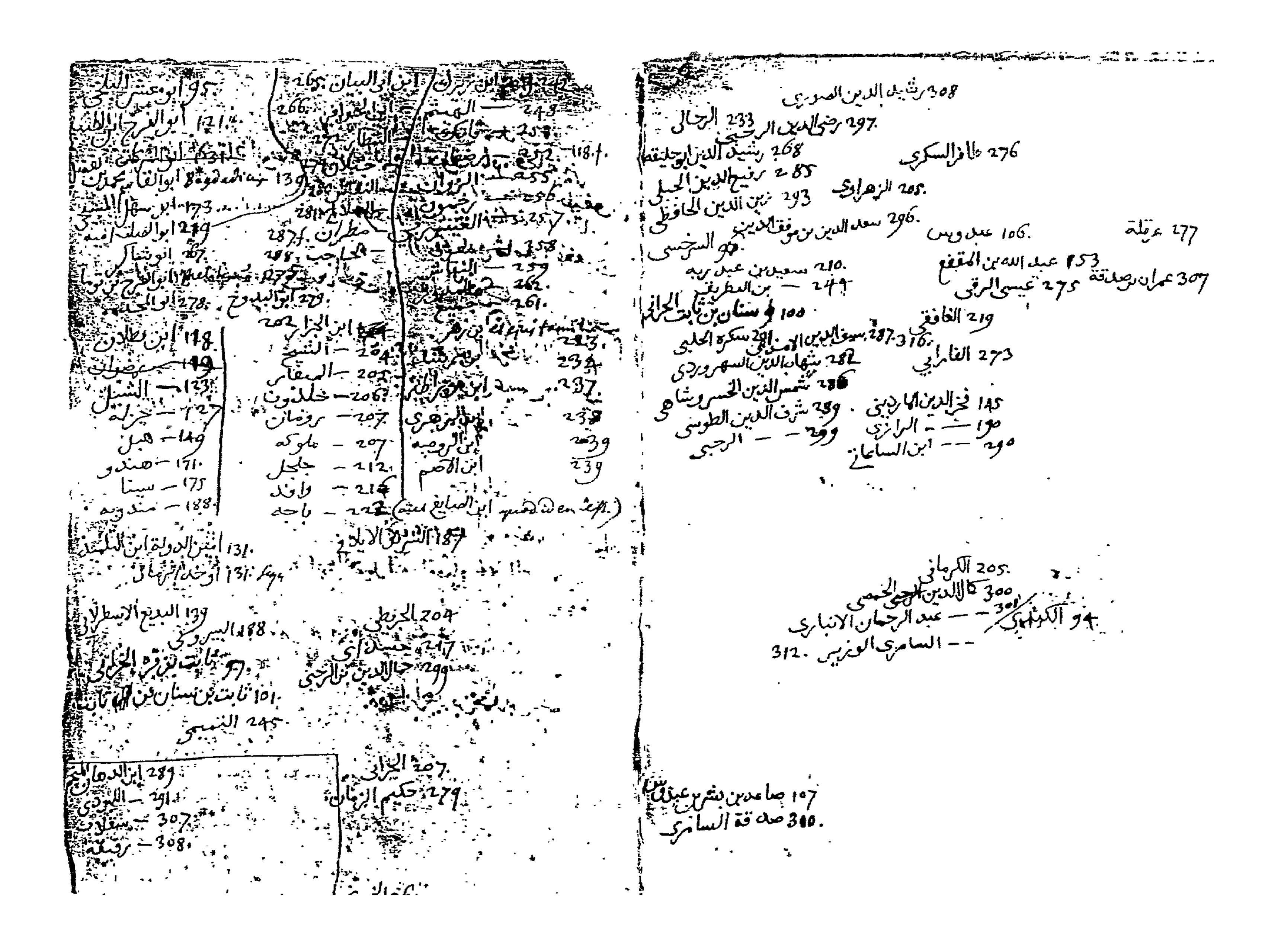
النوري والبيمارستان بباب البريد وتردد الى قلعة دمشق وكان
مدرس الدخوارية — حكى انه كتب ثلاث نسخ من كتاب القانون لابن سينا
لما كان في سنة 682 دخل الى دمشق تاجر من بلاد العجم ومعه نسخة من
شرح ابي صادق لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس وهي صحيحة منقولة من
خط المصنف ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام فحصلها اي فكتب اليه عز
الدين — فبعث اليه الكتاب — وله كتاب الباهر في الجواهر، كتاب التذكرة
الهادية والذخيرة الكافية في الطب **الموفق السامري** هو — ابو يوسف
يعقوب بن غنايم مولده ومنشاه بدمشق قد انفرد في صناعة الطب علما وعملا —
وله شرح الكليات وقد جمع فيه ما قاله ابن الخطيب والقطب المصري في شرحهما
لها وحل شكوك نجم الدين ابن المنفاخ على الكليات **ابو الفرج ابن القف** هو
الحكيم الاجل امين الدولة ابو الفرج بن الشيخ العالم موفق الدين يعقوب بن اسحاق
بن القف من نصارى الكرك مولده بالكرك في ذي القعدة سنة 630 وكان والده
صديقي — فقصد ابوه تعليمه صناعة الطب وسالني ذلك فلازمني وكان
ابوه في ايام الناصر يوسف بن محمد كاتبا بصرخد عاملا في ديوان البر ثم انتقل
الى دمشق وخدم بها في الديوان الشامي وسار ولده معه وقرا في الاجزاء الحكمية على
شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي وعلى عز الدين الحسن الغنوي الضرير
وفي الطب على نجم الدين بن المنفاخ وموفق الدين يعقوب السامري وقرا كتاب اقليدس
على مويد الدين العرضي — خدم ابو الفرج ابن القف في قلعة عجلون ثم في قلعة
دمشق — وله كتاب الشافي في الطب، شرح الكليات، في حفظ الصحة، كتاب العمدة
في صناعة الجراح عشرين مقالة، كتاب جامع، شرح على ثالث القانون لم يوجد،
كتاب الاشارات مسودة ٭٭ **تجز كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء**
بحمد الله — وكان الفراغ من هذه النسخة في عشرين صفر الخير سنة 977
سبع وسبعين وسبعماية وحسبنا الله ونعم الوكيل

لسه 777 / بل 797 / بل 997

Absolvi d. 9 April 1746. ipsis vigiliis Paschatis.

اما بعد فانه لما كانت صناعة الطب افضل الصنايع وارجح البضايع وكان
فيهم جماعة من اكابر اهل هذه الصناعة اولي النظر فيها والبراعة ولم
اجد لاحد من اربابها كتابا جامعا في معرفة طبقات الاطباء رايت ان اذكر
في هذا الكتاب نكتا وعيونا في مراتب المتميزين منهم على توالي ازمنتهم وبدا
من اقوالهم وحكايا بالهم ونوادرهم وذكر شي من اسماء كتبهم ليستدل به على
ما خصهم به الله من المعرفة — وقد اودعت ايضا هذا الكتاب ذكر جماعة من
الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر في صناعة الطب واما ذكر جميع الحكماء
وارباب النظر في سائر العلوم فاني اذكر ذلك ان شاء الله مستقصى في كتاب
معالم الامم واخبار ذوي الحكم، واما هذا الكتاب الذي قصدت جمعه في
تاليفه فاني جعلته منقسما الى خمسة عشر بابا وسميته عيون الانباء في طبقات
الاطباء وهذا عدد الابواب ه الباب **الاول** في كيفية وجود صناعة الطب
واول حدوثها **الثاني** في طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم اجزاء من صناعة
الطب وهم المبتدئين بها **الثالث** في طبقات الاطباء اليونانيين الذين من
نسل اسقلبيوس **الرابع** في طبقات الاطباء اليونانيين الذين اذاع ابقراط
فيهم صناعة الطب **الخامس** في طبقات الاطباء الذين كانوا منذ
زمان جالينوس وقريب منه **السادس** في طبقات الاطباء الاسكندرانيين
ومن كان في ازمنتهم من الاطباء النصارى وغيرهم **السابع** في طبقات الاطباء
الذين كانوا في اول ظهور الاسلام من العرب **الثامن** في طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا
في ابتداء ظهور دولة بني العباس **التاسع** في طبقات النقلة الاطباء الذين نقلوا كتب
الطب وغيره من اللسان اليوناني الى العربي وذكر الذين نقلوا لهم، **العاشر** في
طبقات اطباء العراق والجزيرة وديار بكر **الحادي عشر** في طبقات الاطباء الذين
ظهروا في بلاد العجم **الثاني عشر** في طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند **الثالث
عشر** في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب واقاموا بها **الرابع عشر**
في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء ديار مصر **الخامس عشر** في طبقات
الاطباء المشهورين من اطباء الشام

نظر في العلوم ويعرف بابن ابي صيعة وكان قد توجه الى الديار المصرية
عندما فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان في
خدمته وخدمة اولاده وكان من جملة معارف جدي واصدقايه من
دمشق جمال الدين بن ابي الحوافر الطبيب وشهاب الدين ابو الحجاج يوسف
الكحال وذلك ان مولد جدي كان بدمشق ونشا بها واقام سنينا كثيرة
فلما اجتمع بجمال الدين بن ابي الحوافر بمصر وبابي الحجاج يوسف الكحال وذلك
ان مولد جدي بدمشق وكان قد ترعرع ابي وعمي وقصد الى تعليمهما
صناعة الطب لمعرفته بشرفها وكثرة احتياج الناس اليها وانصاحبها
الملتزم لما يجب من حقوقها يكون مبجلا حظيا في الدنيا وله الدرجة
العليا في الاخرة ترك ابي وعمي يلازمها ذلك الشيخين وليعتنيا بهما فلازم
ابي لابي الحجاج يوسف واشتغل عليه بصناعة الكحل وباشر معه اعمالها
وكان ابو الحجاج يكحل في البيمارستان بالقاهرة غير الموضع الذي صار
حينئذ بالقاهرة بيمارستانا وهو من جملة القصور وكان البيمارستان في
ذلك الوقت في السقطين بن اسفل القاهرة وكان جدي يسكن الى جانبه
فبقي ابي ملازما لابي الحجاج يوسف وتعلم منه الى ان اتقن صناعته
وقرا ايضا على غيره من اعيان المشايخ الاطبا في ذلك الوقت بمصر
مثل الرييس موسى القرطبي صاحب التصانيف المشهورة ومن هو في طبقته
ولازم عمي لجمال الدين بن ابي الحوافر واشتغل عليه بصناعة الطب
واول اشتغال عمي بالعلم كان عند تقي الدين المعلم وهو ابو التقي صالح
ابن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن سليمان القرشي المقدسي وكان هذا التقي
يعرف علوما كثيرة وكانت له سيرة حسنة في التعليم في المكتب وسياسة
مشهورة عنه لم يكن احد يقدم عليها الا هو ولما اتقن عمي حفظ القرآن
عند التقي وعلم الحساب وشرع في تعلم صناعة الطب والنظر فيها لازم
جمال الدين بن ابي الحوافر وذلك في ذلك الوقت بيت الاطبا بالديار المصرية
وصاحبها الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين وقرا عليه
شيا من كتب جالينوس الستة عشر وحفظ منها الكتاب الاول في اسرع
وقت ثم باحث الاطبا ولازم مشاهدة المرضى بالبيمارستان ومعرفة



308 رشيد الدين الصوري
297 رضي الدين الرحبي
233 الرحالي
268 رشيد الدين ابن خليفة
285 رفيع الدين الجيلي
293 زين الدين الحافظي
296 سعد الدين بن موفق الدين
السرخسي
210 سعيد بن عبد ربه
249 — ابن البطريق
100 سنان بن ثابت الحراني
287. 316 سديد الدين الأمين / 291 سكرة الحلبي
282 شهاب الدين السهروردي
286 شمس الدين الخسروشاهي
289 شرف الدين الطوسي
290 — الرحبي

276 ظافر السكري
205 الزهراوي
106 عبدوس
277 عرقلة
153 عبد الله بن المقفع
307 عمران بن صدقة
275 عيسى الرقي
219 الغافقي
273 الفارابي
145 فخر الدين الماردينى
190 — الرازي
290 — ابن الساعاتي

205 الكرماني
300 كمال الدين الحمصي
301 — عبد الرحمان الانباري
94 الكلبي
312 — السامري الوزير

107 صاعد بن بشر بن عبدوس
310 صدقة السامري

95 ابو معشر البلخي
121 ابو الفرج ابن الطيب
139 ابو القاسم
173 ابن سهل
249 ابو الصلت امية
247 ابو شاكر
278 ابو الحجاج

242 ابن زهر
266 ابن ابي البيان
248 — الهيثم
287 مطران
279 ابو البدر

118 ابن بطلان
149
123 — الشبل
127 — جزلة
149 — هبل
171 — هندو
175 — سينا
188 — مندويه

202 ابن الجزار
204 — التبحي
205 — المبقار
206 — خلدون
207 — رومان
207 — ملوكه
212 — جلجل
214 — وافد
222 — باجة

234 ابو
237 ابن رشد
238 ابن الزهري
239 ابن الرومية
239 ابن الاصم

187 الشريف الادريسي
131 امين الدولة ابن التلميذ
131 اوحد الزمان
139 البديع الاسطرلابي
188 البيروني
177 ثابت بن قرة الحراني
151 ثابت بن سنان بن ثابت
245 التميمي

204 الجريطي
299 جمال الدين بن الرحبي

289 ابن الدهان المنجم
291 — اللبودي
307 — سقلاب
308 — رقيقه

206 الحراني
279 حكيم الزمان

هذا آخر كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء

تأليف الطبيب الفاضل موفق الدين أبي العباس أحمد ابن القاسم
ابن أبي أصيبعة الخزرجي السعدي رحمة الله تعالى عليه
ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه بجاه سيدنا
محمد وآله وكان الفراغ من هذه النسخة
المباركة في يوم الخميس المبارك ثامن
شهر رمضان المعظم قدره سنة
ثالث وألف من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل
الصلاة
والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

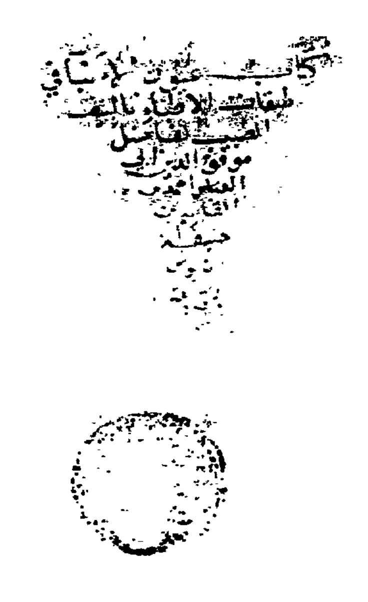
الشيخ الرئيس سديد الدين ... غفر الله لمن قرأه
او نظر فيه او طالعه او نسخه ودعا للكاتب بالعفو ...
الحقير المستغفر من ذنبه
الراجي عفو ربه علي بن
عبد الله بن علي بن داود
السرياقوسي البغدادي
القرشي بالتوبة والمغفرة
والتجاوز من سيئة العمل ...
وكان الفراغ من نسخه عشية يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رجب
الفرد احد شهور سنة
سبع وسبع مائة
احسن الله تقضيها
محمد وآله وصحبه اجمعين صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وبارك على محمد وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد

قال حنين بن اسحق انه لحقني من اعدائي ومضطهدي
الكافرين بنعمتي الجاحدين لحقي الظالمين لي المعتدين علي من
المحن والمصائب والشرور ما منعني من النوم واسهر عيني
واشغلني عن مهماتي وكان ذلك من الحسد لي على علمي وما وهبه
الله لي جل وعز من علو المرتبة على اهل زماني واكثر اولئك
اهلي واقربائي فاهم اول شروري وابتدائهم ثم من بعدهم
الذين علمتهم واقرأتهم واحسنت اليهم وابررتهم وفضلتهم
على جماعة اهل البلد من اهل الصناعة وقربت اليهم ...
الفاضل جالينوس وبذلك توخي عوض المحاسن مساوي ...
مما اوجبه طباعهم وبلغوا الى اقبح ما يكون من اذاي
اوحش الاخبار وكتمان جليل الاسرار حتى سافت في الطرق
واستترت الى العيون ووضع على الصليب انه كان
يخفى على الفاظي ويكثر الهامي بما دق منها مما البست
خرجت فيه ما اوموا اليه فاوقعوا البغضة في نفوس سائر اهل
الملة فضلا عن اهل مذهبي وعملت لي المجالس ابا واولاد

الرذلة

الرذلة وكلما الثمر ذلك في حمدت الله حمدا جديدا وصبرت على
ما قد لحقت اليه من العصبة لي الى ان بقيت ... سنوات
يكون من الحال من الاضاقة والضر محبوس مضيق على مدة
من الزمان لا تصل يدي الى شيء من ذهب ولا فضة ولا ثياب
وبالجملة ولا ورقة انظر فيها ثم ان الله عز وجل نظر الي بعين
الرحمة فجدد نعمته وردني الى ما كنت عليه ثابته من
فضله وكان سببه ذريعة الى بعض من كان ورد الي
عن اذني واحسن لها ومنها هنا حرمها قاله جالينوس ان
الاخيار من الناس قد ينتفعوا باعدائهم الاشرار ولعمري
لقد كان ذلك افضل الاعداء وانا الان مبتدي
بذكر ما جرى على بما تقدم ذكره فاقول
كيف لا اغتم ويكثر حاسدي ويكثر ثلبي في
مجالس ذوي المراتب وبدك في حط الاموال ويعز من
شتمني وهان من اكرمني كل ذلك بغير جرم لي
الى واحد منهم ولا جناية لكنهم الزاري فوقهم
وعاليا عليهم بالعلم والعمل ونقلي اليهم العلوم الفاخرة
من اللغات التي لا يحسنونها ولا يهتدون اليها ولا
يعرفون شيئا منها في غاية ما يكون من حسن
العبارة والفصاحة ولا نقص فيها ولا زلل ولا ميل لاحد



عنوان المخطوط . عيون الأنباء في طبقات الأطباء

المؤلف : أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف
باسم ابن أبي أصيبعة [illegible] توفي سنة ٦٦٨هـ

الأجزاء : المجلدات : ١

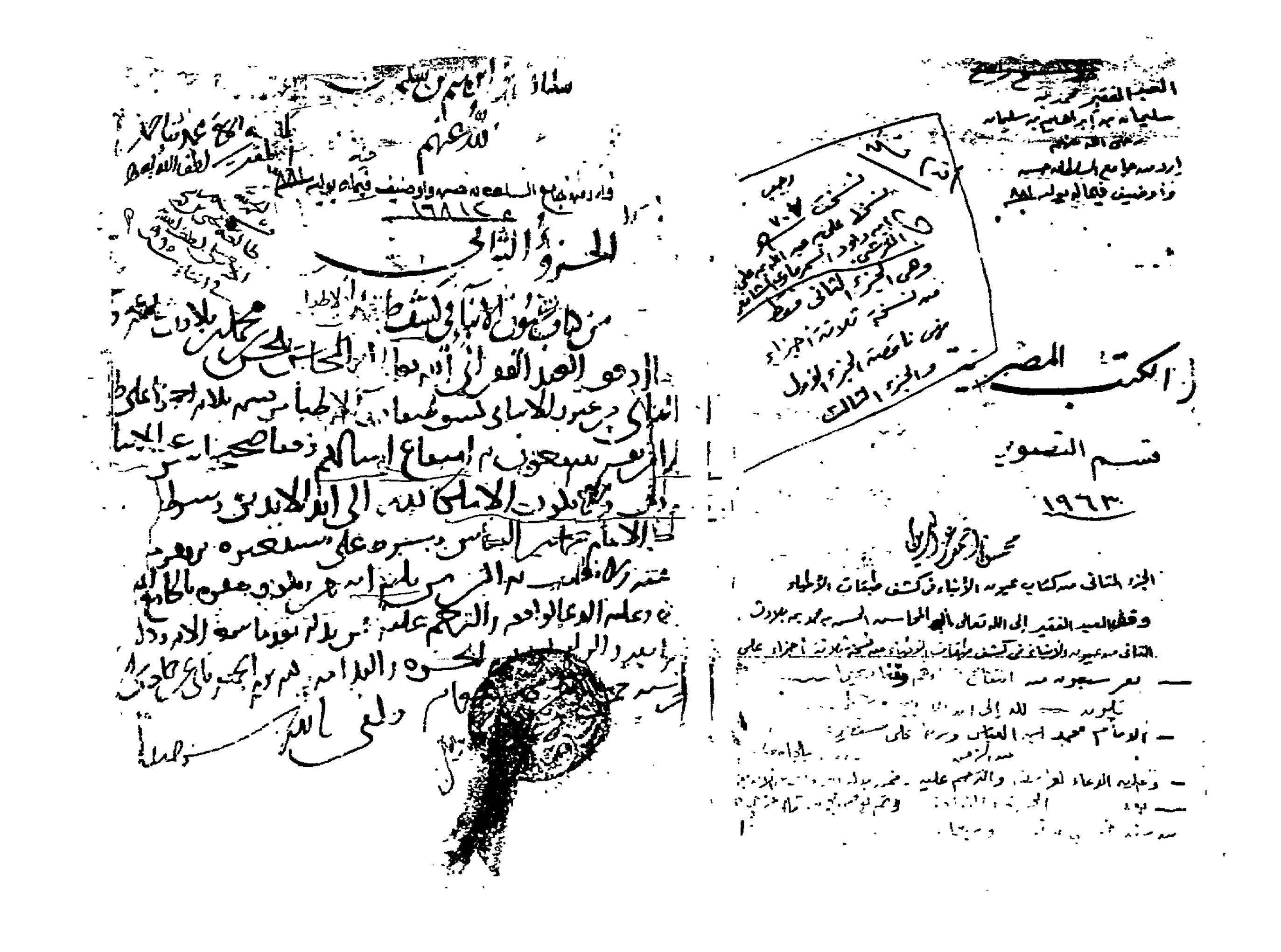
أوله : بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]
[illegible]

تاريخ نسخ : ١٢٤٦ هـ اسم الناسخ :

عدد الأوراق : ٢٥٨ ق المقاس : ١٧ × ٢٩ سم

ملاحظات : [illegible]

تعليقات [illegible]
٤٣ - ٢٢٢ [illegible]



دار الكتب المصرية

قسم التصوير

١٩٦٣

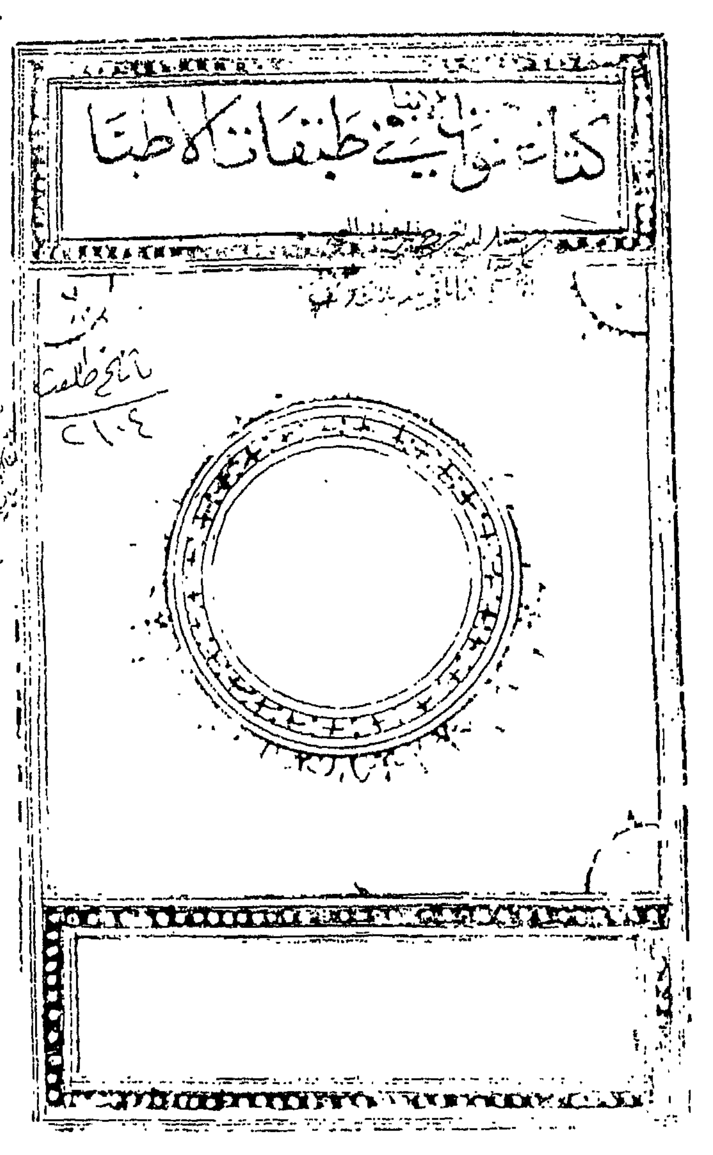
الجزء الثاني من كتاب عيون الأنباء في كشف طبقات الأطباء

الجزء الثاني

من كتاب عيون الأنباء في كشف طبقات الأطباء

سنه قال يوسف ابن ابراهيم وحدثني عيسى ابن حكم عن ابيه ان جده اعلمه انه
... شربة قبل نضج عليه توفي قال فلحقني من ذلك ... وبعض الثالث قال
... عنده ... اذ دخل عليه ابنه فسأله عن حاله وهو
يتبين في وجهه التوليد السرور بموته فاجابه بان قال ومستجير ... يريد
... وردة ومستخيرات والدموع وكان استفتاحه النصف الاول وهو مواجه
... ثم اوجه البنات عند توليه النصف الثاني ثم دعا بالماء فشربه فقضى
من ساعته حكم الدمشقي كان يلحق بابيه في معرفته بالمداوات والاعمال الطبية
قال يوسف ابن ابراهيم حدثني عيسى ابن حكم ان والده توفي وكان عبد الله ابن طاهر
بدمشق في سنة عشر ومايتين ان عبد الله ساله عن مبلغ عمر ابيه فاعلمه ان
عمره مايه وخمس سنين لم يتغير عقله ولم ينقص علمه فقال عبد الله عاش حكم
نصف التاريخ قال يوسف وحدثني عيسى انه ركب مع ابيه حكم بمدينة دمشق ...
حين واعيا نوبة حجام قد وقع عليه بشر كثير فلما بصر بعض الوقوف قال
رجل هذا حكم المتطبب وعيسى ابنه وافرج القوم فاذا رجل قد فصده الحجام
من ... وقد فصده استنجا لاحتجاج عليه بزيادة البصل في الباه
فقال له قد رايت له في سفري هذا اعمى فيما بين سعر مراى ودمشق
معه ... فسالته عنها فاعلمته اني كنت ادوي الماء في بعض المناهل واصيبه ...
... البصل الني ثم اعاود شرب الماء فاجد ... قد نقصت وكان عيسى
... فاستضحك من قولي ثم رجع الى اظهار جزع منه ثم قال يعز علي ان يغلط
مثلك لانك صرت الى اسمح نكتة في البصل واعيب عيب فيه فجعلتها مدحا
ثم قال الي البس متى حدث في الدماغ فساد فسدت الحواس حتى ينقص حس
... السمع والبصر فاعلمه ان الامر كذلك فقال ان خاصية
البصل

البصل احداث فساد في الدماغ فانا قلت تسكن بلوحة الماء ما احدث البصل في دماغك
من الفساد قال يوسف وقال لي عيسى وقد شيعني الى الراهب وهو اخر كلام دار
بيني وبينه ان والدي توفي وهو ابن مايه وخمس سنين لم يتشنج له وجه
ولم ينقص من ما وجهه لا شيئا كان يفعلها وانا الان من ولدكما فاعمل بها وهي ان
لا تدور القديد ولا تغسل يديك ورجليك عند خروجك من الحمام ابدا الا بماء بارد
ابرد ما يكون والزم ذلك فانه ينفعك فلزمت ما امرني به واعيسى من الكتب
كناش منافع الحيوان


كتاب عيون الانبا في طبقات الاطبا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله بارئ الامم ومنشئ الرمم، باري النسم ومبري السقم، العايد بفضله سوابغ النعم، الموعد من عصاه باليم العقاب والنقم، مخرج الخلايق بلطف صنعه الى الوجود من العدم، مقدر الادوا ومنزل الدوا بانم الفضل واتقن الحكم، احمده واشهد ان لا اله الا الله شهادة خالصة بوفا الذمم، مخلصة من موبقات الخطل والندم، واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم، المرسل الى كافة العرب والعجم، الذي انار بنور مبعثه حنادس الظلم، واباد بسيف معجزه من تجبر وظلم، وقطع ببرهان دلالته سوية ذا الشرك وحسم، صلى الله عليه صلاة دايمة باقية ما لمعت البروق وهمت الديم، وعلى آله اولي الفضل والكرم، وعلى اصحابه الذين جعلوا شريعته امام امرهم، وعلى ازواجه امهات المومنين المبرآت من الدنس وشرفهم.

اما بعد فانه لما كانت صناعة الطب من اشرف الصنايع واربح البضايع وقد ورد تفضيلها في الكتب الالهية والاوامر الشرعية حتى جعل علم الابدان قرينا لعلم الاديان، وقد قال الحكما ان المطالب نوعان خير ولذة، وهذان الشيان انما يتم حصولهما للانسان بوجود الصحة، لان اللذة المستفادة من هذه الدنيا والخير المرجو في الدار الاخرى لا يصل الواصل اليهما الا بدوام صحته وقوة بنيته، وانما يتم ذلك بالصناعة الطبية لانها حافظة للصحة الموجودة، ورادة للصحة المفقودة. فوجب اذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان وعموم الحاجة اليه داعية في كل وقت وزمان، ان يكون الاعتنا بها اشد والرغبة في تحصيل قوانينها الكلية والجزئية اكد واجد. ولما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها والراغبين في مباحث اصولها ونظمها منذ اول ظهورها والى زماننا هذا. وكان فيهم جماعة من اكابر اهل الصناعة ومن تصرف فيها والبراعة ممن قد تواترت الاخبار بفضلهم وصحت الاثار بعلو قدرهم ونبلهم وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم

وذكرت عليهم مولفاتهم ولم اجد لاحد من اربابها ولا من انعم الاعتنا بها كتابا جامعا في معرفة طبقات الاطبا وفي ذكر احوالهم على الولا رايت ان اذكر في هذا الكتاب نكتا وعيونا في مراتب المتميزين من الاطبا المتقدمين والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالي ازمنتهم واوقاتهم، وان اودعه ايضا نبذا من اقوالهم وحكاياتهم ونوادرهم ومحاوراتهم وذكر شي من اسما كتبهم ليستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم وحباهم به من جودة القريحة وانهم فان كثيرا منهم وان تقدمت ازمانهم وتفاوتت اوقاتهم فان لهم علينا من النعم فيما صنفوه والمنن فيما قد جمعوه في كتبهم من علم هذه الصناعة ودونوه ما هو بمنزلة فضل المعلم على تلميذه والمحسن الى من احسن اليه. وقد اودعت هذا الكتاب ايضا ذكر جماعة من الحكما والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب وجملا من احوالهم ونوادرهم واسما كتبهم وجعلت ذكر كل واحد منهم في الموضع الاليق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم واما ذكر جميع الحكما واصحاب التعاليم وغيرهم من ارباب النظر في ساير العلوم فاني اذكر ذلك ان شا الله تعالى مستقصا في كتاب معالم الامم واخبار ذوي الحكم. واما هذا الكتاب الذي قصدت حينيذ الى تاليفه فاني جعلته منقسما الى خمسة عشر بابا وسميته كتاب عيون الانبا في طبقات الاطبا وخدمت به خزانة المولى الصاحب الوزير العالم العادل الرئيس الكامل سيد الوزرا ملك الحكما امام العلما شمس الشريعة امين الدولة كمال الدين شرف الملة ابو الحسن بن غزال بن ابي سعيد ادام الله سعادته وبلغه في الدارين ارادته. ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة، انه ولي ذلك والقادر عليه. وهذه عدد الابواب [illegible] في كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها [illegible] في طبقات الاطبا الذين ظهرت لهم اجزا من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها [illegible] في طبقات الاطبا اليونانيين الذين هم من نسل اسقلبيوس الطبيب [illegible] في طبقات الاطبا اليونانيين الذين اذاع ابقراط فيهم صناعة الطب [illegible] في طبقات الاطبا الذين كانوا منذ زمان جالينوس الطبيب وقريبا منه [illegible] في طبقات الاطبا الاسكندرانيين ومن كان في ازمنتهم من الاطبا النصارى وغيرهم [illegible] في طبقات الاطبا الذين كانوا في اول ظهور الاسلام من اطبا العرب [illegible] في طبقات الاطبا السريانيين الذين كانوا في ابتدا ظهور دولة بني العباس [illegible] في طبقات الاطبا النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم [illegible] في طبقات الاطبا العراقيين واطبا

احمد الله ناشر الامم ومنشر الرمم ومبرى السقم البادى من فضله بسوابغ النعم المعيد من عطاياه بالجم العميم والنعم مخرج الخلائق بلطيف صنعه الى الوجود من العدم مقدر الادوا ومنزل الدوا وباعث الشفا ومانح الحكم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة بوفا الذمم مخلصة من موبقات الخطل واللمم واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم المرسل الى كافة العرب والعجم الذى لالابس وبعثه حنادس الظلم واباد بسيف معجزه من تجبر وظلم وقطع ببرهان دلالته دابر الشرك وحسم صلى الله عليه صلاة دائمة باقية ما لمعت البروق وصفقت الديم وعلى اله اولى الفضل والكرم وعلى اصحابه [illegible] وعلى ازواجه امهات المومنين المبرات من الدنس وشرف وكرم وبعد فانه لما كانت صناعة الطب من اشرف الصنائع واربح البضائع وقد ورد تفضيلها فى الكتب الالهية والاوامر الشرعية حتى جعل علم الابدان قرينا لعلم الاديان وقد قال الحكما ان المطالب نوعان خير ولذة وهذان الشيان انما يحصلان للانسان بوجود الصحة لان اللذة المستفادة من هذه الدنيا والخير المرجو فى الاخرى لا يصل الواصل اليهما الا بدوام الصحة وقوة بنيته ولذلك لا يتم الا بالصناعة الطبية لانها حافظة للصحة الموجودة ورادة للصحة المفقودة فوجب ان كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان وعموم الحاجة اليها داعية فى كل وقت وزمان ان يكون الاعتنا بها اشد والرغبة فى تحصيل قوانينها الكلية والجزئية اكد واجد ولما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها والراغبين فى مباحث امورها وتطلبها [illegible] وفيهم جماعة من اكابر هذه الصناعة واولى النظر فيها والبراعة ممن قد تواترت الاخبار بفضلهم ونقلت الاثار بعلمهم ونبلهم وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم الجليلة ودلت عليهم مولفاتهم ولم اجد لاحد من اربابها ولا ممن اعتنى بها كتابا جامعا فى معرفة طبقات الاطبا وفى ذكر احوالهم على الولا رايت ان اذكر فى هذا الكتاب نكتا وعيونا فى مراتب المتميزين من الاطبا القدما والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالى ازمنتهم واوقاتهم وان اودعه ايضا نبذا من اقوالهم وحكاياتهم ونوادرهم ومحاوراتهم وذكر شى من اسما كتبهم ليستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم وحباهم من جودة القريحة والفهم فان كثيرا منهم وان تقدمت ازمانهم وتفاوتت اوقاتهم فان لهم علينا من النعم فيما صنفوه والمنن فيما قد جمعوه فى كتبهم من علم هذه الصناعة ودونوه ما هو فضل المعلم على تلميذه والمحسن الى من احسن اليه وقد ذكرت ايضا فى هذا الكتاب جماعة من الحكما والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب وجملا من احوالهم ونوادرهم واسما كتبهم وذكر كل واحد منهم فى الموضع الاليق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم فاما ذكر جميع الحكما واصحاب التعاليم وغيرهم من ارباب النظر فى سائر العلوم فانى اذكر ذلك ان شا الله تعالى مستقصى فى كتاب معالم الامم واخبار ذوى الحكم واما هذا الكتاب الذى قصدت تاليفه فجعلته منقسما الى خمسة عشر بابا وسميته كتاب عيون الانبا فى طبقات الاطبا

خزانة المولى الصاحب الوزير العالم العادل الرئيس الكامل سيد الوزرا ملك الحكما امام العلما

[illegible] امين الدولة كمال الدين شرف الملك ابى الحسن غزال بن ابى سعيد ادام الله سعادته وبلغه فى الدارين

ارادته ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة انه ولى ذلك والقادر عليه وهذه عدة الابواب

الباب الاول فى كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها الباب الثانى فى طبقات الاطبا الذين ظهرت لهم اجزا من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها الباب الثالث فى طبقات الاطبا اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس الطبيب الباب الرابع فى طبقات الاطبا اليونانيين الذين اذاع ابقراط فيهم صناعة الطب الباب الخامس فى طبقات الاطبا الذين كانوا فى زمان جالينوس الطبيب وقريبا منه الباب السادس فى طبقات الاطبا الاسكندرانيين ومن كان فى ازمنتهم من الاطبا النصارى وغيرهم الباب السابع فى طبقات الاطبا الذين كانوا فى اول ظهور الاسلام من اطبا العرب الباب الثامن فى طبقات الاطبا السريانيين الذين كانوا فى ابتدا ظهور دولة بنى العباس الباب التاسع فى طبقات الاطبا النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليونانى الى اللسان العربى وذكر الذين نقلوا لهم الباب العاشر فى طبقات الاطبا العراقيين واطبا الجزيرة وديار بكر الباب الحادى عشر فى طبقات الاطبا الذين ظهروا فى بلاد العجم الباب الثانى عشر فى طبقات الاطبا الذين كانوا من الهند وغيرهم الباب الثالث عشر فى طبقات الاطبا الذين ظهروا فى بلاد المغرب واقاموا بها الباب الرابع عشر فى طبقات الاطبا المشهورين من اطبا ديار مصر الباب الخامس عشر فى طبقات الاطبا المشهورين بالمعرفة من اطبا الشام

الباب الاول فى كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها

اقول ان الكلام فى حقيقة هذا المعنى يعسر لوجوه احدها بعد العهد به فان كل ما بعد عهده وخصوصا ما كان من هذا القبيل فان النظر فيه يعسر جدا الثانى انا لا نجد للقدما والمتميزين وذوى الارا السابقة قولا واحدا [illegible] مع استقصا عليه فنتبعه الثالث ان المتكلمين فى هذا المعنى قد اكثروا وكل واحد منهم [illegible] الى الكل واحد منهم اشكال التوجيه [illegible] وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب الايمان لابقراط ان الوقوف على اول من وجد صناعة الطب لم يكن [illegible] وانما ذكر مع ذلك اختلاف فى جهة [illegible] الارا المختلفة وذلك ان القول فى وجود صناعة الطب ينقسم الى قسمين اوليين فقوم يقولون بقدمها وقوم يقولون بحدوثها فالذين يعتقدون حدوث الاجسام يقولون ان صناعة الطب محدثة لان الاشيا التى يستعمل فيها الطب محدثة والذين يعتقدون القدم يعتقدون فى الطب قدمه ويقولون ان صناعة الطب قديمة لم تزل اذ كانت احدى الاشيا القديمة التى لم تزل مع خلق الانسان واما اصحاب الحدث فينقسم قولهم الى قسمين فبعضهم يقولون ان الطب خلق مع خلق الانسان اذ كان من احد الاشيا التى بها صلاح الانسان وبعضهم يقولون وهم الجمهور ان الطب استخرج بعد ومن قال بهذا ينقسمون قسمين فمنهم من يقول ان الله تعالى الهمه الناس واصحاب هذا الراى جالينوس وابقراط وجميع اصحاب القياس وشعرا اليونانيين ومنهم من يقول ان الناس استخرجوه وهولا من اصحاب التجربة واصحاب الحيل [illegible] يختلفون فى الموضع الذى به استخرجت فيه [illegible] فبعضهم يقولون ان اهل مصر استخرجوها ويحققون ذلك من الدوا [illegible] وبعضهم يقولون ان اهل قولوس استخرجوها من الادوية [illegible] ومنهم من يقول ان اهل موسيا وارزوسيا استخرجوها [illegible] الاسكندر [illegible] وذكر كثير من القدما ان الطب ظهر فى ثلاث جزائر فى وسط الاقليم الرابع احداها تسمى رودس والثانية تسمى قنيدس والثالثة تسمى قو ومن هذه كان ابقراط

قو استانكو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ناشر الامم، ومنشر الرمم، بارئ النسم، ومبرئ السقم
العائد من فضله بسوابغ النعم، الموعد من عصاه باليم العذاب والنقم
مخرج الخلائق بلطف صنعه الى الوجود من العدم، مقدر الادواء
ومنزل الدواء باتم الصنع واتقن الحكم واشهد ان لا اله الا الله
شهادة خالصة بوفاء الذمم، مخلصة من موبقات الخطل والندم
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم
المرسل الى كافة العرب والعجم الذي انار بتلألؤ نور بعثته حنادس
الظلم، واباد بسيف معجزه من تجبر وظلم، وقطع ببرهان دلالة
نبوته داء الشرك وحسم صلى الله عليه صلاة دائمة باقية
ما لمعت البروق، وهمعت الديم، وعلى آله اولي الفضل والكرم
وعلى اصحابه الذين جعلوا شريعته لهم امم، وعلى ازواجه امهات
المؤمنين المبرآت من الدنس، وشرف وكرم، وبعد فانه لما
كانت صناعة الطب من اشرف الصنائع، واربح البضائع، وقد ورد
تفضيلها في الكتب الالهية والاوامر الشرعية حتى جعل علم الابدان
قرينا لعلم الاديان، وقد قالت الحكماء ان المطالب نوعان خير
ولذة، وهذان الشيئان انما يتم حصولهما للانسان بوجود الصحة
من اللذة المستفادة من هذه الدنيا، والخير المرجو في دار الاخرى
لا يصل الواصل اليهما الا بدوام صحته وقوة منته، وانما يتم ذلك
بالصناعة الطبية لانها حافظة للصحة الموجودة، ورادة للصحة
المفقودة، فوجب اذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان
وعموم الحاجة اليه داعية في كل وقت وزمان، ان يكون الاعتناء بها
اشد والرغبة في تحصيل قوانينها الكلية والجزئية آكد واجدر وانه
لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها والراغبين في مباحث اصولها

وتطلبها

وتطلبها منذ اول ظهورها والى وقتنا هذا وكان فيهم جماعة من
اكابر هذه الصناعة واولي النظر فيها والبراعة ممن قد تواترت
الاخبار بفضائلهم ونقلت الآثار بعلو قدرهم ونبلهم، وشهدت لهم
بذلك مصنفاتهم ودلت عليهم مؤلفاتهم ولم اجد لاحد من اربابها
ولا من المعتنين بها كتابا جامعا في معرفة طبقات الاطباء وفي
ذكر احوالهم على التوالي رايت ان اذكر في هذا الكتاب نكتا وعيونا
في مراتب المتميزين من الاطباء المتقدمين والمحدثين ومعرفة طبقاتهم
على توالي ازمنتهم واوقاتهم وان اودعه ايضا نبذا من اقوالهم وحكاياتهم
ونوادرهم ومحاوراتهم وذكر شيء من اسماء كتبهم ليستدل بذلك على ما
خصهم الله تعالى به من العلم وحباهم به من جودة القريحة والفهم
فان كثيرا منهم وان قدمت ازمانهم وتفاوتت اوقاتهم فان لهم علينا
من النعم فيما صنفوه والمنن فيما قد جمعوه في كتبهم من علم هذه الصناعة
ووصفوه ما هو يفضل المعلم على تلميذه والمحسن الى من احسن اليه وقد
اودعت هذا الكتاب ايضا ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر
وعناية بصناعة الطب وجملا من احوالهم ونوادرهم واسماء كتبهم وجعلت
ذكر كل واحد منهم في الموضع الاليق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم
واما ذكر جميع الحكماء واصحاب التعاليم وغيرهم من ارباب النظر وسائر
العلوم فاني اذكر ذلك ان شاء الله تعالى مستقصى في كتاب معالم
الامم واخبار ذوي الحكم واما هذا الكتاب الذي قصدت حينئذ الى تاليفه
فاني جعلته منقسما الى خمسة عشر بابا وسميته عيون الانباء في طبقات
الاطباء وخدمت به خزانة المولى الصاحب الوزير العالم العادل الرئيس
الكامل سيد الوزراء ملك الحكماء امام العلماء شمس الشريعة امين
الدولة كمال الدين شرف الملة ابو الحسن بن غزال بن ابي سعيد ادام الله
سعادته وبلغه في الدارين ارادته، ومن الله تعالى استمد التوفيق
والمعونة انه ولي ذلك والقادر عليه وهذه عدة الابواب
الاول في كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها الباب
في طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم اجزاء من صناعة الطب وكانوا

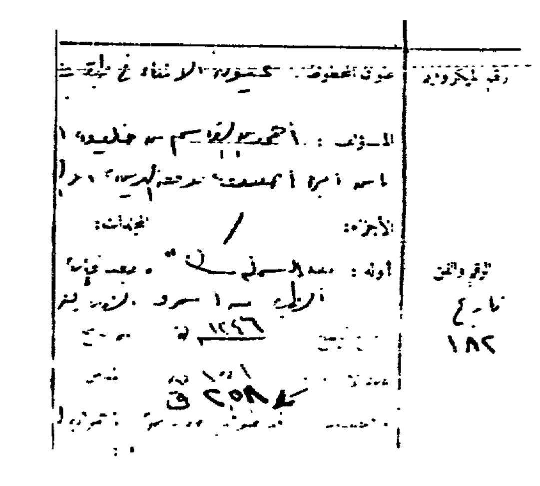
تاريخ نشيره ١٢٤١ هـ

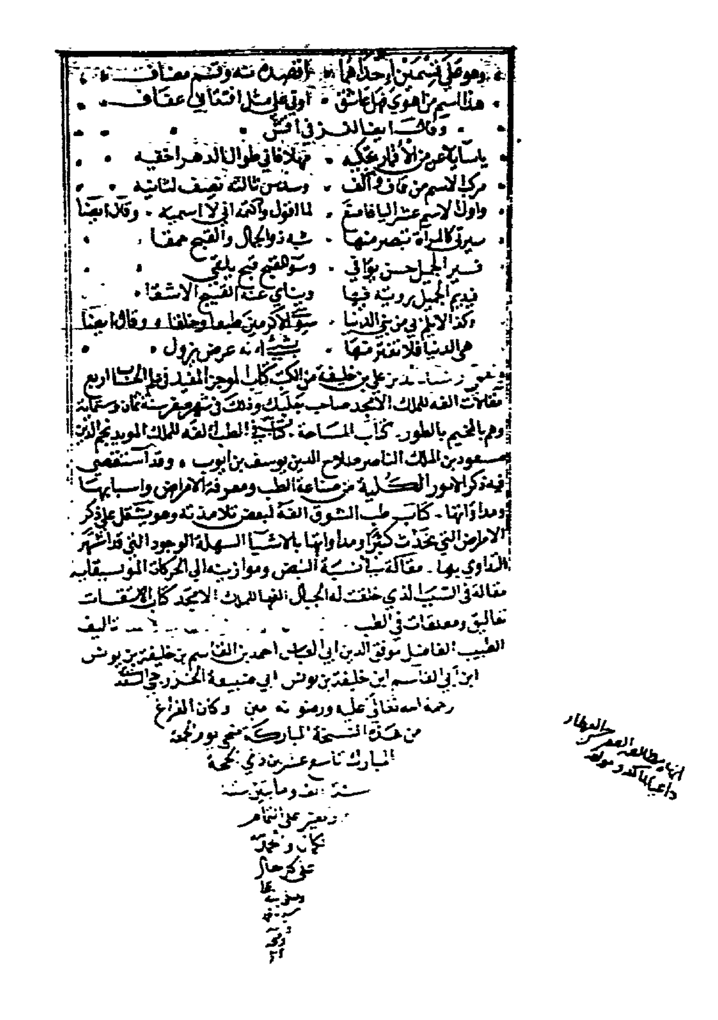
هذا كتاب عيون الانبا في طبقات الاطبا
على التمام والكمال

والحمد لله على
كل حال
ونعمة
امين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى
آله وصحبه وسلم
امين
يا رب
العالمين

تاليف العلامة الحكيم موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم
ابن خليفة بن يونس بن ابي القاسم بن ابي اصيبعة الخزرجي السعدي





كتاب عيون الأنباء
في
طبقات الأطباء

تأليف موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم
ابن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى
المعروف بابن أبى أصيبعة المتوفى عام ٦٦٨ ه

[١/ظ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناشر الأمم . ومنشر الرمم(١) . [بارئ النسم](٢) ومبرئ السقم(٣) . العائد من فضله بسوابغ النعم . الموعد من عصاه بأليم العقاب والنقم . مخرج الخلائق بلطيف(٤) صنعه إلى الوجود من العدم . مقدر الأدواء ومنزل الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم . وأشهد أن لا إله إلا الله « وحده لا شريك له »(٥) ، شهادة خالصة بوفاء الذمم ، مخلصة من موبقات الخطل والنقم . وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . المبعوث بجوامع الكلم ، المرسل إلى كافة « العرب والعجم » . الذى [أنار بتلألؤ نور](٦) مبعثه حنادس(٧) الظلم ، وأباد بسيف معجزه من تجبّر وظلم ، وقطع ببرهان [دلالة نبوته](٨) داء الشرك وحسم ، صلى الله عليه صلاة دائمة باقية ، مالمعت البروق و « همعت الدّيم »(٩) . وعلى آله أولى الفضل والكرم ، وعلى أصحابه الذين جعلوا شريعته لهم أمم ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين المبرآت من الدنس وشرف وكرم .

وبعد ، فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأربح البضائع وقد ورد تفصيلها(١٠) فى الكتب الإلهية ، والأوامر الشرعية ، حتى جعل علم الأبدان قرينا لعلم الأديان . وقد قالت الحكماء أن المطالب نوعان ؛ خير ولذة . وهذان الشيئان إنما [يتم](١١) حصولهما للإنسان بوجود الصحة [لأن اللذة] (١٢) المستفادة من هذه الدنيا ، والخير

---

(١) الرم ، الرميم : البالى من كل شىء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ما تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾ . كالفتات من الخشب والتبن . يقال ، عظم وعظام . رميم ، ورمائم . وفى التنزيل العزيز : ﴿يحيى العظام وهى رميم﴾ . [المعجم الوسيط ، جـ ١ ص ٣٧٤] .

(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من حـ ، د .

(٣) السقم ، سقِمَ سقما وسقاما : طال مرضه . [المعجم الوسيط ، جـ ١ ص ٤٣٧] .

(٤) فى جـ ، د « بلطف » .

(٥) فى الأصل فقط .

(٦) فى الأصل « تلألأ بنور » ، والمثبت من جـ ، د .

(٧) حنادس ، تحندس الليل : أظلم . والحِندس : الظلمة .

والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر . [المعجم الوسيط جـ ١ ص ٢٠٢]

(٨) فى الأصل « دلالته » ، والمثبت من جـ ، د .

(٩) همعت الديم ، همعت العين : أدمعت . والديمة : المطر يطول زمانه فى سكون . والجمع ديم .

(١٠) فى جـ « بفضائلها » ، د « بفضائلها النصوص » .

(١١) إضافة من جـ ، د .

(١٢) إضافة من ط يحتاجها السياق . وساقطة فى الأصل ، جـ ، د .

المرجو فى [دار][1] الأخرى ، لا يصل الواصل إليهما إلا بدوام [صحته] [2] ، وقوة [بنيته][3] . وذلك إنما يتم بالصناعة الطبية لأنها حافظة للصحة الموجودة ، ورادة للصحة المفقودة . فوجب ، إذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان ، وعموم الحاجة إليه داعية فى كل وقت وزمان ، أن يكون الاعتناء بها أشد ، والرغبة فى تحصيل قوانينها الكلية والجزئية آكد وأجد . وإنه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها ، والراغبين فى مباحث أصولها وتطلبها ، منذ أول [ظهورها][4] وإلى وقتنا هذا . وكان فيهم جماعة من أكابر [أهل][5] هذه الصناعة ، وأولى النظر فيها والبراعة ، ممن قد تواترت[6] الأخبار بفضلهم ، ونقلت الآثار بعلو [قدرهم][7] ونبلهم .

شهدت لهم بذلك مصنفاتهم ، ودلت عليهم مؤلفاتهم . ولم أجد لأحد من أربابها ، ولا من أنعم الاعتناء بها ، كتابا جامعا فى معرفة طبقات الأطباء ، وفى ذكر أحوالهم على الولاء . رأيت أن أذكر فى هذا الكتاب نكتا وعيونا فى مراتب المتميزين من الأطباء القدماء[8] والمحدثين ، ومعرفة طبقاتهم ، على توالى أزمنتهم وأوقاتهم ، وأن أودعه أيضا نبذًا من أقوالهم وحكاياتهم ، ونوادرهم ومحاوراتهم ، وذكر شىء من أسماء كتبهم ، ليستدل بذلك على ما خصهم الله « تعالى به » من العلم ، وحباهم به من وجود القريحة والفهم . فإن كثيرا منهم وإن قدمت أزمانهم ، وتفاوتت أوقاتهم ، [فإن] [9] لهم علينا من النعم فيما صنفوه ، والمنن فيما قد جمعوه فى كتبهم من علم هذه الصناعة ووضعوه ، ما هو فضل[10] المعَلم على تلميذه . والمحسن إلى من أحسن إليه .

وقد أودعت هذا الكتاب أيضا ، ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ، ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب ، وجملا من أحوالهم ونوادرهم وأسماء كتبهم . وجعلت ذكر كل واحد منهم فى الموضع الأليق به ، على حسب طبقاتهم ومراتبهم . فأما ذكر جميع

---

(١) إضافة من جـ ، د

(٢) فى الأصل « الصحته » . والمثبت من جـ ، د .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « منته » والمثبت أولى بمقتضى السياق والمعنى .

(٤) فى الأصل « الظهورها » والتصحيح من جـ ، د .

(٥) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٦) فى جـ « توارت » .

(٧) فى الأصل « مددهم » والتصحيح من جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د « المتقدمين » .

(٩) فى الأصل « وإن » . والمثبت من جـ ، د .

(١٠) فى جـ « بفضل » فى د « يفضل » .

الحكماء وأصحاب التعاليم وغيرهم من أرباب النظر فى سائر العلوم ، فإنى أذكر ذلك إن شاء الله تعالى مستقصى فى كتاب « معالم الأمم وأخبار ذوى الحكم » .

وأما هذا الكتاب الذى قصدت حينئذ إلى تأليفه [فإنى جعلته] [١] منقسما إلى خمسة عشر بابا وسميته كتاب[٢] [عيون][٣] الأنباء فى طبقات الأطباء . وخدمت به خزانة المولى الصاحب الوزير ، العالم العادل ، الرئيس الكامل ، سيد الوزراء ، ملك الحكماء ، إمام العلماء ، شمس الشريعة ، أمين الدولة كمال الدين شرف الملة أبى الحسن [بن غزال][٤] ابن أبى سعيد ، أدام الله سعادته ، وبلّغه فى الدارين إرادته . ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة .إنه ولى ذلك والقادر عليه .

[٢/و] « وهذا عدد »[٥] الأبواب : الباب الأول / فى كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها . الباب الثانى : فى طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها . الباب الثالث : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس الطبيب . الباب الرابع : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب . الباب الخامس : فى طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس الطبيب وقريبا منه . الباب السادس : فى طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان فى زمنهم[٦] من الأطباء النصارى وغيرهم . الباب السابع : فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام من أطباء العرب . الباب الثامن : فى طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء[٧] ظهور دولة بنى العباس . الباب التاسع : فى طبقات الأطباء

---

(١) فى الأصل « فجعلته » ، والمثبت من جـ ، د .
(٢) ساقط فى جـ ، د .
(٣) فى الأصل « عنوان » والتصحيح من آخر نسخة الأصل ، جـ ، د .
(٤) فى الأصل « غزالى » والتصحيح من جـ ، د .
وهو : أبو الحسن بن غزال بن أبى سعيد ، الوزير الكبير ، أمين الدولة الصاحب العالم الطبيب . كان سامريا ببعلبك ، فأسلم فى الظاهر والله أعلم بالسرائر . كان ظالما ماكرًا داهية . له يد فى الطب وهو واقف الأمينية التى ببعلبك . سجن بقلعة مصر ، ثم شنق فى سنة ٦٤٨ هـ . وقد ذكر فى معجم الأطباء تحت اسم « أبو الحسن على بن غزال بن أبى سعيد » وذكر أنه توفى ٦٤٠ هـ ، وذلك نقلا عن نزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون للسلطان الملك الأفضل العباس بن المجاهد على بن داود .
[ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، جـ ٦ ص ٢٤١ ، طبعة القاهرة ١٣٥١ هـ ؛ د . أحمد عيسى بك : معجم الأطباء ، ص ٣١٢ ، الطبعة الأولى بجامعة فؤاد الأول – كلية الطب ١٩٤٢قوس] وسيأتى فى الباب الخامس عشر من الكتاب .
(٥) فى جـ « وهذه عدد » ، د « وهذه عدة » .
(٦) فى جـ ، د « أزمنتهم » .
(٧) ساقط فى جـ ، د .

النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليونانى إلى اللسان العربى وذكر الذين نقلوا لهم . الباب العاشر : فى طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر . الباب الحادى عشر : فى طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم . الباب الثانى عشر : فى طبقات الأطباء الذين كانوا من الهند وغيرهم [١] الباب الثالث عشر : فى طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد الغرب[٢] وأقاموا بها حينا[٣] . الباب الرابع عشر : فى طبقات الأطباء المشهورين بالذكاء[٤] من أطباء ديار مصر . الباب الخامس عشر : فى طبقات الأطباء المشهورين بالمعرفة[٥] من أطباء الشام .

---

(١) ساقط فى طبعة مولر .

(٢) فى طبعه مولر « المغرب » . وبلاد الغرب أى بلاد المغرب ، وكانت تشمل بلاد المغرب العربى وأسبانيا تحت الحكم العربى .

[إدوارد جى براون : الطب العربى ، ترجمة : د . داود سليمان على ، طبع وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ ص ٩٥]

(٣) ساقط فى طبعة مولر .

(٤) ساقط فى طبعة مولر .

(٥) ساقط فى طبعة مولر .

الباب الأول

فى كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها

أقول : إن الكلام فى تحقيق هذا المعنى يعسر لوجوه : أحدها : بُعد العهدية[١] . فإن كل ما بعد عهده وخصوصا ما كان من هذا القبيل ، فإن النظر فيه عسر جدا . الثانى : أننا لم نجد للقدماء والمتميزين وذوى الآراء الصادقة ، قولا واحدا [سادًا][٢] . فى هذا متفقا عليه فنتبعه . الثالث : أن المتكلمين فى هذا لما كانوا فرقا ، وكانوا كثيرى الاختلاف جدا بحسب ما وقع إلى كل واحد منهم ، أشكل التوجيه فى أى أقوالهم الحق[٣] . وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب الإيمان لأبقراط ، أن البحث فى ما بين القدماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثا يسيرا .

ولنبدأ أولا بإثبات ما ذكره ، مع ما ألحقناه به فى جهة الحصر لهذه الآراء المختلفة .

وذلك أن القول « فى وجود »[٤] صناعة الطب ينقسم إلى قسمين أولين : فقوم يقولون [بقدمه][٥] ، وقوم يقولون بحدوثه[٦] .

فالذين يعتقدون حدوث[٧] الأجسام يقولون ، أن صناعة الطب محدثة لأن الأجسام التى يستعمل فيها الطب محدثة .

والذين يعتقدون القدم ، يعتقدون فى الطب قدمه ، ويقولون أن صناعة الطب قديمة لم تزل مذ كانت[٨] ، كأحد الأشياء القديمة التى لم تزل ، مثل خلق الإنسان .

وأما أصحاب الحدث[٩] فينقسم [قولهم][١٠] إلى قسمين : فبعضهم يقول أن الطب خلق مع خلق الإنسان ، إذ كان من أحد الأشياء التى بها صلاح الإنسان .

---

(١) فى جـ فقط « العهدية به » .
(٢) ساقط فى الأصل ، والمثبت من جـ . وفى د « شاذا » وبهامشها « لعله سديدًا » .
(٣) فى جـ ، د « هو الحق » .
(٤) فى جـ ، د « بوجود » .
(٥) فى الأصل « بعدق » وهو خطأ والتصحيح من جـ ، د ومما سيأتى .
(٦) فى جـ « بحدثه » .
(٧) فى جـ « حدث » .
(٨) فى جـ ، د « إن » .
(٩) فى د ، « الحدوث » .
(١٠) فى الأصل « قولى » وهو خطأ . والتصحيح من جـ ، د .

وبعضهم يقولون[١] وهم الجمهور ، أن الطب استخرج بعدُ وهؤلاء أيضا ينقسمون قسمين . فمنهم من يقول ، أن الله تعالى ألهمها الناس . وأصحاب هذا الرأى على ما يقوله جالينوس ، وأبقراط ، وجميع أصحاب القياس ، وشعراء اليونانيين . ومنهم من يقول ، إن الناس استخرجوها ، وهؤلاء [قوم] [٢] من أصحاب التجربة وأصحاب الحيل ، وثاسليس المغالط ، وفيلن وهم أيضا مختلفون فى الموضع الذى به استخرجت وبماذا استخرجت . فبعضهم يقولون[٣] إن [أهل] [٤] مصر استخرجوها ، ويصححون ذلك من الدواء المسمى [باليونانية] [٥] الآنى [٦] وهو الراسن . وبعضهم يقول ، أن [هرمس[٧] استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطب وبعضهم يقول إن] [٨] أهل فولوس استخرجوها من الأدوية التى ألفتها القابلة لامرأة الملك فكان بها برؤها .

وبعضهم يقول ، إن « أهل موسيا وأفروجيا »[٩] استخرجوها . ذلك أن هؤلاء أول

---

(١) فى جـ ، د « يقول » . (٢) فى الأصل « يقوم » . والتصحيح من جـ ، د .

(٣) فى جـ ، د « يقول » . (٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٥) فى الأصل «باليونانيين ». والمثبت من جـ، د . (٦) الآنى : دواء . وهو الراسن بالفارسية ، والقنس بالعربية .

(٧) هرمس:قيل أن « هرمس حكيم مصرى خرافى لم يكن له وجود أبدًا . فكثرت فيه الخرافات بين العرب فى عهد الإسلام. فمنهم من قال :إنه أخنوخ المذكور فى التوراة، ومنهم من قال : إنه النبى إدريس، ومنهم من فرّق بين ثلاثة هرامسة، ونسبت إلى الثالث منهم عدة كتب مختلفة فى أحكام النجوم والكيمياء والسحر وما أشبه ذلك » . [كارلو نيلّينو: علم الفلك وتاريخه عند العرب فى القرون الوسطى ص ١٤٢، طبعة روما ١٩١١م –١٩١٢ م ، وهى مجموعة محاضرات ألقاها بالجامعة المصرية] وقال أبو معشر البلخى المنجم فى كتاب الألوف . هرمس : « هو أول من تكلم فى الأشياء العلوية من الحركات النجومية ... . وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه ... وكان مسكنه صعيد مصر ، تخير ذلك فبنى هنالك الأهرام ، ومدائن التراب ... وإن إدريس أول من درس الكتب ، ونظر فى العلوم ، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ، وهو أول من خاط الثياب ولبسها ، ورفعه الله مكانا عليا » . [ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد سيد ، طبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٥–٦]

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٩) أهل موسيا [موزيا] : لعلها موزيا . فمن المعروف أن الامبراطور الرومانى « أغسطس » ضم إلى روما ، أسبانيا الشمالية والغربية ، ومدن كثيرة منها « موزيا » . [ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، جـ ٢ من المجلد الثالث « الحضارة الرومانية » ص ٢٠ ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٥ م].

أهل أفروجيا : قال « ول ديورانت : قصة الحضارة » : فى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد ، ظهرت قوة جديدة فى آسيا الصغرى ، ورثت بقايا الحضارة الحيثية ، وهى دولة الفريجيين . وكانت حلقة اتصال بينها وبين ليديا وبلاد اليونان . ويقولون إن « جورديوس » أول ملوكهم كان فلاحا بسيطا . وقد انتهى سلطانهم فى آسيا الصغرى بقيام مملكة ليديا الجديدة . وقد يكون المقصود بها « فريجية – Phrygia» : وهى إحدى الإمارات التركمانية العشر ببلاد الروم القديمة . وتتفق حدود هذه الإمارات ، فى المائة الثامنة من الهجرة ، وحدود المقاطعات اليونانية القديمة فى آسيا الصغرى . وهم نصارى ، ينسبون إلى جدلهم واسمه « أفرنجش – فرنك » .وهم فى شمال الأندلس نحو الشرق إلى رومية . وقد كان قبل ظهور الإسلام ، أول بلادهم من جهة المسلمين جزيرة رودس .

[قصة الحضارة جـ ٢ من المجلد الأول « الشرق الأدنى » ص ٣٠٤ – ٣٠٥ ، كى لسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركس عواد ، ص ١٧٦ ، نشر الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٥ م ؛ ياقوت بن عبدالله الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ص ٢٢٨ ، نشر دار إحياء التراث العربى ، بيروت]

من استخرج الزَّمر ، فكانوا يشفون بتلك الألحان والإيقاعات آلام النفس ، ويشفى آلام النفس ما يشفى به البدن . وبعضهم يقول ، أن المستخرج لها الحكماء من أهل قو[1] ، وهى الجزيرة التى كان بها أبقراط وآباؤه ، أعنى إلى[2] اسقليبيوس .

وقد ذكر كثير من القدماء ، أن الطب ظهر فى ثلاث جزائر فى وسط الإقليم الرابع ، إحداها تسمى رودس[3] ، والثانية تسمى قنيدس[4] ، والثالثة تسمى قوّ ، ومن هذه كانت أبقراط .

[٢/ظ] /وبعضهم يرى ، أن المستخرج لها الكلدانيون[5] . وبعضهم يقول ، أن المستخرج لها السحرة من أهل اليمن . وبعضهم يقول ، بل السحرة من بابل[6] أو السحرة من فارس . وبعضهم يقول ، أن المستخرج لها الهند . وبعضهم يقول إن المستخرج لها

---

(١) قو : هى « كوس » . كانت مهدًا لمدارس علمية قديمة فى الطب والفلك ، والتنجيم . وبها ولد أبقراط ، وهى جزيرة ببحر إيجة باليونان ، على بعد نحو أربعة كيلو مترات من ساحل آسيا الصغرى . فموقعها متميز رائع ، حيث تقع عند مدخل خليج (كيراميكوس سينوس Ceramicus Sinus) وهى مسقط رأس ثلاثة من شعراء القرن الثالث ق . م . هم :

فيلتاس (Philetas) ، وهيروداس(Herodas) ، وثيوكريتوس (Theocritos) . وكانت جزيرة كوس مقر أهم وأعظم مدرسة طبية فى العصور القديمة ، وفيها ازدهر الطب ازدهارًا عظيمًا . وهى مدينة حمص من أرض الشامات . [جورج سارتون : تاريخ العلم ، ترجمة : لفيف من العلماء جـ ٤ ص ٤٢ ، ١٢٣ ، ٢٥٨ ، طبع دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ ؛ طبقات الأطباء ص ١٦] .

(٢) فى جـ ، د « أن » ، طبعة مولر « آل » .

(٣) رودس : جزيرة ببحر إيجة باليونان ، تجاه آسيا الصغرى ، مقابل الاسكندرية ، وهى أول بلاد الفرنجة ، وقد بلغت غاية مجدها فى القرن الثالث قبل الميلاد . فتحها المسلمون فى زمن معاوية . وهى فى الغرب عن قبرص .

[تقويم البلدان ص ١٩٥ ؛ تاريخ العلم ٩/٤ ، ٥٨ ، ٧١/٥ – ٧٤ ؛ قصة الحضارة جـ ٣ من المجلد الثانى ص ٣٣] .

(٤) قنيدس : هى مدينة كنيدوس من مدن الإغريق القديمة بآسيا الصغرى . تقع بالجنوب الغربى بالأناضول . وتقع كنيدوس وكوس فى منطقة واحدة هى مقاطعة كاريا (Caria) الواقعة فى الزاوية الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى . وكوس جزيرة ، أما كنيدوس فتقع فى نهاية رأس بالغ الامتداد فى البحر ، فهى بهذا الشكل لا تختلف عن كونها جزيرة . وكانت بكنيدوس مدرسة طبية كبيرة لعبت دورًا هاما فى تاريخ الطب القديم ويقول جورج سارتون فى كتابه « تاريخ العلم »: « إن الفارق الأساسى بين مدرسة كنيدوس ومدرسة كوس هو أن التانية عنيت بالمرض عامة، فى حين عنيت الأولى ببعض الأمراض الخاصة . ويمكن أن نقول ، بلغة الطب الحديث ، إن مدرسة كوس كانت تمارس الطب العام (الباثولوجيا العامة) . بينما اقتصرت مدرسة كنيدوس على الطب الخاص (الباثولوجيا الخاصة) . [سارتون ، تاريخ العلم ، جـ ٢ ص ٢١٦ – ٢١٧]

(٥) الكلدانيون : سكان كلدانيا . وهو اسم كان يطلق قديما فى الأغلب على القسم الجنوبى الأقصى من وادى دجلة والفرات . وكان يتسع ملكهم أحيانا ليشمل بابل . وتسمى مملكة بابل الثانية أحيانا الإمبراطورية الكلدانية . وعند الرومان يشار فى الكتاب المقدس إلى اسمهم بالآراميين . والكلدانيون هم الذين اخترعوا الكتابة المسمارية التى تكتب بالقلم المسمارى . [القاضى صاعد بن أحمد بن صاعد : طبقات الأمم ، ص ٦ ، طبع بيروت ١٩١٢]

(٦) بابل (مدينة الكلدانيون) : اسم ناحية ، منها الكوفة والحِلّة . قال أبو معشر : الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل فى الزمن الأول . [ياقوت ، معجم البلدان جـ ١ ص ٣٠٩]

الصقالبة[1] . وبعضهم يقول إن المستخرج لها أهل « أقريطس »[2] الذى ينسب لا فتيمون إليهم . وبعضهم يقول أهل طور سيناء .

فالذين [قالوا][3] إن الطب من الله تعالى ، قال بعضهم : هو إلهام بالرؤيا ، واحتجوا بأن [جماعة][4] رأوا فى الأحلام أدوية استعملوها فى اليقظة فشفتهم من أمراض صعبة وشفت كل من استعملها . وقال قوم : ألهمها الله تعالى الناس بالتجربة ثم زاد الأمر فى ذلك وقوى . واحتجوا بأن امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهم ، مبتلاة « بالغنظ والدرد » [5] ، ومع ذلك [فكانت] [6] ضعيفة المعدة ، وصدرها مملوء أخلاطا ردية ، وكان حيضها محتبسا[7] فاتفق لها أنها أكلت الراسن مرارًا كثيرة بشهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت إلى صحتها . وجميع من كان به شىء مما كان بها لما استعمله برأ به . فاستعمل الناس التجربة على سائر الأشياء .

والذين قالوا إن الله تعالى خلق صناعة الطب ، احتجوا فى ذلك بأنه لا يمكن فى هذا العلم الجليل أن يستخرجه عقل إنسان . وهذا الرأى . هو « الذى رأى »[8] جالينوس ، وهذا نص ما ذكره فى تفسيره لكتاب[9] « الإيمان » لأبقراط .

قال : « وأما نحن ، فالأصوب عندنا والأولى أن نقول ، إن الله تبارك وتعالى خلق صناعة الطب وألهمها الناس . وذلك أنه لا يمكن فى مثل هذا العلم الجليل أن يدركه عقل الإنسان ، لأن الله [تبارك و][10] تعالى هو الخالق [له] [11] الذى هو بالحقيقة فقط يمكنه خلقه . وذلك أنا [لا] [12] نجد الطب أخس من الفلسفة[13] التى يرون أن استخراجها كان من عند الله تبارك وتعالى « بإلهام منه للناس » [14] .

---

(١) الصقالبة : أو السلاف ، شعوب تسكن بين جبال الأورال والبحر الأدرياتى فى أوربا الشرقية والوسطى ، ويتكلمون بلغات تنتمى إلى العائلة الهندو – أوربية . ويطلق عليهم اليوم السلافيون ، وهم ليسوا محصورين بين البلغار والقسطنطينية فقط ، ولكنهم منتشرون فى الشمال الشرقى لأوربا ، وفى غرب البلغار أيضا . [محمد فريد وجدى دائرة معارف القرن العشرين : جـ ٥ ص ٥٣١ ، طبع دار المعرفة – بيروت ١٩٧١ ؛ معجم البلدان جـ ٣ ص ٤٦١]

(٢) أقريطس ، أقريطش [كريت] : اسم جزيرة فى بحر المغرب (البحر المتوسط) . يقابلها من بر إفريقية « لي ١ » . فتحت فى أول أيام المأمون ، وقيل : فتحت بعد سنة ٢٥٠ هـ ، على يد عمرو بن شعيب المعروف بابن الغيظ . وظلت فى يد العرب قرابة مائة عام ، حتى وقعت فى يد الفرنج . [معجم البلدان جـ ١ ص ٢٣٦]

(٣) فى الأصل « يقولون » . والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى الأصل « الجماعة » . والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « بالغيظ والنكد » .
(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٧) فى جـ ، د « مختلفا » .
(٨) فى جـ ، د « رأى » .
(٩) فى جـ ، د « فى كتاب » .
(١٠) إضافة من جـ ، د .
(١١) إضافة من جـ ، د . للتوضيح .
(١٢) إضافة من جـ ، د . يقتضيها السياق
(١٣) فى جـ « الفلاسفة » .
(١٤) ساقط من طبعة مولر .

ووجدت فى كتاب الشيخ « موفق الدين أسعد بن إلياس ابن المطران [1] الذى وسمه [ببستان][2] الأطباء ، وروضة الألباء كلاما نقله عن أبى جابر المغربى ، وهو هذا .

قال : « سبب وجود هذه الصناعة وحى وإلهام . والدليل على ذلك ، أن هذه الصناعة موضوعة للعناية بأشخاص الناس ، إما لأن تفيدهم الصحة عند المرض ، وإما لأن تحفظ الصحة عليهم . وممتنع أن تعنى الصناعة بالأشخاص [بذاتها][3] دون أن تكون مقرونة بعلم أمر هذه الأشخاص التى خصت العناية بها . ومن البيّن ، أن الأشخاص ذوات مبدأ ، لوقوعها تحت العدد ، وكل معدود فأوله [واحد][4] تكثر ، ولا يجوز أن تكون أشخاص الناس إلى ما لا نهاية له ، لأن خروج ما لا نهاية له إلى الفعل محال » .

قال ابن المطران : ليس كل ما [لا][5] يقدر على حصره فلا نهاية له ، بل قد تكون له نهاية تضعف عن حصرها .

قال أبو جابر : وإذا كانت الأشخاص التى لا تقوم هذه الصناعة إلا بها ذوات مبدأ ضرورة ، فالصناعة ذات مبدأ ضرورة .

ومن البيّن ، أن الشخص الذى هو أول الكثرة مفتقر إليها كافتقار سائرهم . ومن البيّن أيضا ، أنه لا يتأتى من أول شخص وجد علم [6] هذه الصناعة استنباطا ، لقصر عمره وطول الصناعة . ولا يجوز أن يجتمعوا فى مبدأ الكثرة على استنباطها [7] من أجل أن الصناعة متقنة محكمة . وكل أمر متقن لا يستنبط بالاختلاف بل بالاتفاق . والأشخاص التى هى أول فى الكثرة ، لا يجوز أن تجتمع على أمر متقن من أجل أن كل شخص لا يساوى كل شخص من جميع الجهات .

---

(١) ابن المطران (ت ٥٨٧ هـ ./ ١١٩١ م .) : ذكره سبط ابن الجوزى فى المرآة « أسعد بن البطران الطبيب ، ويلقب بالموفق . كان نصرانيا وأسلم على يد السلطان صلاح الدين الأيوبى . وصنف كتبا قيمة منها : « بستان الأطباء وروضة الألباء » ، بقى منه الجزء الثانى . و « المقالة الناصرية فى التدابير الصحية » .

[سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ٨ ص ٢٦٣ — ٢٦٤ ، طبعة جامعة شيكاجو ١٩٠٧ م ؛ فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ، ترجمة : د . عبدالله بن عبدالله حجازى ، جـ ٤ ص ٢٩٢ ، طبع جامعة الملك سعود ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦] وسيأتى فى الباب الخامس عشر من الكتاب .

(٢) فى الأصل « بلسان » . والتصحيح من جـ ، د . ومن الهامش السابق .

(٣) فى الأصل « بذواتها » . والمثبت من جـ ، د .

(٤) إضافة من جـ ، د .

(٥) ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة من م يقتضيها السياق .

(٦) ساقط فى جـ ، د .

(٧) فى الأصل « استنباعها » والتصحيح من جـ ، د .

وإذا لم تتساو من جهو آرائها لم يجز أن تجتمع على أمر محكم .

قال ابن المطران : « هذا يؤدى أيضا فى باقى العلوم والصناعات إلى أنها إلهام ، لأنها ذوات إتقان أيضا . وقوله أيضا ، أن الأشخاص لا يجوز أن تجتمع على أمر متقن ليس بشىء ، بل اجتماعها (١) لا يكون إلا على أمر متقن ، وإنما الاختلاف يقع مع [عدم] (٢) الاتقان .

قال أبو جابر : فقد بان أن الأشخاص فى مبدأ الكثرة لا يتأتى منها استنباط هذه الصناعة ، وكذلك عند نهاية الكثرة لتباينهم وافتراقهم ووقوع الخلف بينهم .

ونقول : أيضا ، يجوز أن يشك شاك فيقول : هل يتأتى عندك أن يعرف اثنان(٣) من الناس أو كثير منهم منابت الحشائش والعقاقير ؟ ومواضع المعادن وخواصها ، وقوى [أعضاء سائر](٤) الحيوان وخواصها ومضارها ومنافعها ، ويعرف سائر الأمراض والبلدان ، واختلاف أمزجة أهلها مع تفريق ديارهم ، ويعرف القوة التى ينتجها تركيب الأدوية ، وما يضاد قوة قوةٍ من قوى الأدوية ، وما يلائم مزاجا مزاجا / وما يضاده ، مع ما يتبع [٣/و] ذلك من سائر صناعة الطب فإن سهل ذلك وهونه كذب ، وإن صعب أمره فى [علمه](٥) من جهة المعرفة قلنا إن استنباطه ممتنع .وإذا لم يكن للصناعة الطبية لابتدائها إلا الاستنباط أو الوحى(٦) والإلهام وكان لا سبيل إلى استنباط هذه الصناعة ، بقى أن تكون موجودة بطريق الوحى والإلهام .

قال ابن المطران : « هذا كلام »(٧) مشوش كله مضطرب . وإن كان جالينوس قال فى تفسير « العهد » إن هذه الصناعة وحييّة إلهاميّة ، وقال فلاطن(٨) فى كتاب « السياسة » أن اسقليبيوس كان رجلا مؤيدا ملهما .

لكن تبعيد حصول(٩) هذه الصناعة باستنباط العقول خطأ وتضعيف العقول التى

---

(١) فى جـ « اجتماعهما » .
(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٣) في طبعة مولر « إنسان » .
(٤) فى الأصل « سائر أعضاء » . والمثبت من جـ ، د .
(٥)فى الأصل، جـ، د «عمله». والمثبت أولى للمعنى.
(٦) فى الأصل « أو » . والمثبت من م .
(٧) فى جـ ، د « ان هذاالكلام » .
(٨) ساقط فى جـ ، د .
(٩) فى هامش جـ ، د توقيع من حسن العطار إمام دمشق فى زمنه والذى قرأ النسخة وعلق عليها فى مواضع مختلفة ونصه : « الحق أن صناعة الطب كغيرها من العلوم الحكمية جعلت بطريق الوحى ثم على توالى الأزمنة تكثرت مسائله ، بطريق التجارب أو القياس أو الإلهام . وهكذا شأن بقية العلوم يتكثر مسائلها ، بتلاحق الأفكار والأقطار ، ولكن لابد لها من أصل تستنبط منه . واعتبر ذلك بالعلوم المتداولة ، كالفقه والعربية . هذا أمر مطرد فى سائر العلوم والصناعات . من ح ع . وقد علق عليها نصر الهورينى : « هذا خط العلامة » الشيخ حسن العطار رامزا بالحاء لاسمه وبالعين للقبه كتبه الفقير نصر الهورينى سنة ١٢٧٢ هـ » .

استنبطت أجل من صناعة الطب . ولننزل أن أول العالم كان واحدا محتاجا إلى صناعة الطب ، كحاجة هذا العالم الجم الغفير اليوم . وأنه[1] ثقل عليه جسمه واحمرت عيناه وأصابه علامات الامتلاء الدموى ، ولا يدرى ما يفعل ، فأصابه من قوته الرعاف[2] فزال عنه ما كان يجده ، فعرف ذلك . فعاوده فى وقت آخر ذلك بعينه ، فبادر إلى أنفه فخدشه فجرى منه الدم ، فسكن ما[3] كان عنده . فصار [ذلك][4] عنده محفوظا ، يعلمه كل من وجده من ولده ونسله . ولطفت [حواشى][5] الصناعة حتى فتح العرق بلطافة ذهن ودقة حس . ولو نزلنا لفتح العرق آن آخر [ممن][6] هذه صفته انجرح أو انخدش ، فجرى منه الدم ، فكان له ما ذكرنا من النفع ، ولطفت الأذهان فى استخراج الفصد ، جاز ، فصار هذا بابا من الطب .

وآخر : امتلأ من الطعام امتلاء مفرطا ، فأصابه من طبيعته أحد الاستفراغيين ، إما القئ وإما الإسهال ، بعد غثيان وكرب وقلق ، وتهوع[7] ومغص وقراقر[8] ، وريح جوالة فى البطن ، فعند ذلك الاستفراغ ، سكن جميع ما كان يجده .

وقد كان آخر [من الناس][9] ، عبث ببعض اليتوعات[10] [فمضغه فأسهله][11] وقيأه إسهالا وقيأ كثيرا ، وصارت عنده معرفة أن هذه الحشيشة تفعل هذا الفعل ، وأن كان الحادث فخفف لتلك الأعراض مزيل لها ، فذكره[12] لذلك الشخص وحثه على استعمال القليل

---

(١) فى جـ « وله » ، د « له » .

(٢) الرعاف : خروج الدم من الأنف نتيجة نزيف من داخل تجويف الأنف . [حنين بن اسحق : المسائل فى الطب ، فهرس المصطلحات . تحقيق : د . جلال موسى ، د . محمد أبو ريان ، د . السيد عرب ، ص ٤٦٢ ، طبعة دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية ١٩٧٨ م]

(٣) فى جـ ، د « عنه ما » .

(٤) إضافة من جـ ، د .

(٥) فى الأصل « حواس » . والمثبت من جـ ، د . وهو الأصح .

(٦) فى الأصل « من » . والمثبت من جـ ، د للتوضيح .

(٧) تهوع : التقيؤ بإرادة الشخص . « والقئ والتهوع حركة من المعدة على نحو دفع منها لشىء فيها من طريق الفم . إلا أن التهوع حركة من الدافع لا يصحبها حركة من المندفع . والقئ يقترن فيه بالحركة المكانية [الكائنة] من الدافع حركة المندفع إلى خارج » . [ابن سينا : القانون فى الطب جـ ٢ ص ٣٣ ، طبعة القاهرة ١٢٩٤ هـ] .

(٨) قراقر : أصوات البطن ، قرقر البطن : أى صوت من جوع وغيره [المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٧٢٩] .

(٩) إضافة من جـ ، د .

(١٠) اليتوعات : جمع يتوع ، وهى النباتات المسهلة التى تسبب الإسهال . فاليتوع ، هو كل نبات له لبن حار مسهل مقطع محرق . وطبع لبنه : حار يابس . والخواص : مقرح قتال ، يقطر لبنه على السن المتآكلة فيفتته ويسقطه . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ص ٨١ .]

(١١) فى الأصل « فمغصته فمغصه وقياه » . والمثبت من جـ ، د .

(١٢) فى جـ ، د « فذكرها » .

منه ، لما [تعوق][1] عليه القئ والإسهال ، وصعبت[2] عليه الأعراض فأدّاه إلى غرض [منهما][3] وخفف عنه ما لقى من شر تلك الأعراض . ولطفت الصناعة ورقت حواشيها ، ونظرت فى باقى الحشائش الشبيهة بتلك ، ما منها يفعل ذلك وما منها لا يفعله[4]، وما منها يفعله[5] بعنف وما منها يفعله[4] بضعف . وجاء صفاء العقول فنظر فى الدواء الذى يفعل ذلك، أى الطعوم طعمه ، وأى الكيفيات « يسبق إلى »[6] اللسان منه ، « [وأيهما] يتبعها »[7] .

فجعل ذلك [سباره][8] ويستخرج منه . وأعانته التجربة ، وأخرجت [9] ما وقع له من القوة إلى الفعل ، وكذبت ما غلط فيه وصححت ما [**حدس** عليه **حدسا**][10] . صحيحا ، حتى اكتفى من ذلك إذا نزلت أن مسهولا لا يعلم أى الأدوية وأى الأغذية تنفعه أو تضره ، استعمل بالاتفاق سماقا[11] فى غذائه ، فانتفع به ، ودام عليه فأبرأه . فأحب أن يعلم بماذا أبرأه ، فتطعمه فوجده حامضا قابضا ، فعلم أنه لا يخلو إما أن يكون حمضه نفعه ، أو قبضه . فذاق غيره مما فيه حموضة محضة فقط ، واستعمله فى غيره ممن به مثل ما كان به ، فوجده لا يفيده ما أفاده هو . فعمد إلى شىء آخر طعمه قابض فقط ، فاستعمله[12] فى ذلك الشخص بعينه ، فوجد فائدته فيه أكثر من فائدة الحامض المطلق ، فعلم أن ذلك الطعم مفيد فى تلك الحالة ، وسماه قابضا ، وسمى ذلك استفراغا ، وقال إن القابض ينفع من الاستفراغ . ولطفت الصناعة ورقت حواشيها فى ذلك ، حتى استخرجت العجائب ، واستنبطت البدائع . وأتى الثانى فوجد الأول وقد

---

(١) فى جـ « تفوق » . وهو خطأ .
(٢) فى جـ ، « صعب » .
(٣) فى الأصل « منها » . والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى الأصل « مالا » والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « يفعل » .
(٦) فى جـ ، د « تسبق على » .
(٧) فى جـ ، د « أيهما يتبعهما » .
(٨) فى الأصل ، جـ ، د « ستارة » والمثبت أولى حسب المعنى .
(٩) فى جـ ، د « فأخرجت » .
(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « خدش عليه خدشا » والمثبت أصح .
(١١) السّمّاق : يستعمل فى الطعام : وهو ثمر نبات شجرة تنبت فى الصخور . والسماق دواء يجفف ، وورقه قابض ، يشهى الطعام لحموضته ، ويشد الطبع بعفوصته ، وينفع الإسهال المزمن . [الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول : المعتمد فى الأدوية المفردة ، تصحيح مصطفى السقا ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، طبعة الحلبى ٢ سنة ١٩٥١]
(١٢) فى جـ فقط « فاستعمل » .

استخرج شيئًا ، جربه فوجده حقا ، فاحتفظ به وقاس عليه ، وتمم حتى استكملت الصناعة . ولو نزلنا مجيء مخالف ، وجدنا كثيرين موافقين ، وإذا غلط متقدم « سدد »(١) متأخر ، وإذا قصر(٢) قديم تمم محدث . هكذا فى جميع الصناعات . كذلك(٣) الغالب على ظنى .

وقال حبيش [الأعسم](٤) . إن رجلا اشترى كبدًا طرية من جزار ومضى إلى بيته ، فاحتاج أن ينصرف فى حاجة أخرى ، فوضع تلك الكبد التى كانت معه على أوراق نبات مبسوطة كانت على وجه الأرض ، ثم قضى حاجته وعاد ليأخذ الكبد ، فوجدها قد ذابت وسالت دما . فأخذ تلك الأوراق وعرف [ذلك] (٥) النبات ، وصار يبيعه دواء للتلف(٦) ، حتى فطن به وأمر بقتله .

أقول : هذه الحكاية كانت فى وقت جالينوس ، وقال إنه كان السبب فى مسك ذلك(٧) الرجل وفى توديته إلى الحاكم حتى أمر/ بقتله . قال جالينوس : وأمرت أيضا فى [٣/ظ] وقت مروره إلى القتل أن [تشد عيناه](٨) حتى لا ينظر إلى ذلك النبات ، أو أن يشير إلى أحد سواه فيتعلمه منه . ذكر ذلك فى كتابه فى الأدوية المسهلة .

وحدثنى جمال الدين النقاش [السعردى] (٩) ، أن فى لحف الجبل الذى بأسعرد(١٠) على الجانب الآخر منه قريبا من الميدان عشبًا [كثيرًا](١١) ، وأن بعض الفقراء من مشايخ

---

(١) فى جـ ، د « شدد » .

(٢) فى جـ ، د . « اقتصر » .

(٣) فى جـ ، د « كذا » .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « الأعشم » . وهو : حبيش بن الأعسم ، كان مترجما ذكيا نابها . تتلمذ على ابن خاله حنين بن اسحاق . وكان حبيش من الأطباء المتقدمين والمهندسين . وله تصانيف كثيرة فى الطب ، وكان مصيبا فى العلاجات .

[ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق ونشر : محمد كرد على ص ١٩ – ٢٠ ترجمة رقم ٣ ، طبعة المجمع العلمى العربى ، دمشق ، ١٩٤٦] سيأتى ذكره فى أطباء الباب الثامن من الكتاب .

(٥) إضافة من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « للتالف » .

(٧) فى جـ ، د « هذا » .

(٨) فى الأصل « يشد عينه » . والمثبت من جـ ، د .

(٩) فى الأصل « السعودى » والمثبت من جـ ، د . والسعردى أو الأسعردى نسبة إلى مدينة سِعِرْت أ ، سِعِرْد أ ، إسْعِرْذ . وكانت تعد فى الغالب من أعمال أرمينية . وهى بالقرب من شط دجلة ، فى شماله ، وميا فارقين فى الشمال عن سعرت ، وسعرت فى الجنوب عن آمد . ويحيط بسعرت الجبال .

[كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٥ – ١٤٦ ؛ عماد الدين اسماعيل ، أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص٢٨٩ ، طبعة باريس ١٨٤٠م]

(١٠) فى جـ ، د « يقال أسعرد » .

(١١) فى الأصل « كبير » والتصحيح من جـ ، د .

أهل المدينة أتى إلى ذلك الموضع ونام على نبات هناك ، ولم يزل نائما إلى أن عبر عليه جماعة فوجدوه كذلك [1] وتحته دما سائحا من أنفه ومن ناحية المخرج ، فأنبهوه وبقوا متعجبين من ذلك ، إلى أن ظهر لهم أنه من النبات الذى نام عليه . وأخبرنى ، أنه خرج إلى ذلك الموضع ورأى ذلك النبات . وذكر من صفته أنه على شكل الهندبا[2] غير أنه مشرف[3] الجوانب ، وهو مر المذاق . قال : وقد شاهدت كثيرا ممن يدنيه إلى أنفه ويستنشقه مرات فإنه يحدث له رعافا فى الوقت . هذا ما ذكره ، ولم يتحقق عندى فى أمر هذا النبات ، هل هو الذى أشار إليه جالينوس أو غيره .

قال ابن المطران : فأقول حينئذ أن النفس الفاضلة[4] المفيدة للخير ، نظرت حينئذ فعلمت . كما أن الدواء فعل ذلك الفعل ، فلابد وأن يكون خلق دواء آخر ينفع هذا العضو ، ويقاوم هذا الدواء ، ففتش عليه بالتجربة ، ولم يزل يطلب فى كل يوم أو فى كل وقت حيوانا فيعطيه الدواء الأول ثم الثانى ، فإن دفع ضرره فقد حصل مراده ، وإن لم ينفع فيه ، طلب غيره ، حتى وقع على ذلك الدواء . وفى استخراج الترياق أعظم دليل على ماقلت[5] . إذ لم يكن الترياق سوى حب الغار وعسل . ثم صار إلى ما صار إليه من الكثرة والنفع ليس بوحى ولا إلهام ولكن بقياس وصفاء عقول وفى مدة[6] طويلة .

فإن قلت : من أين عُلم أن الدواء لابد له من ضد ؟

[قلنا][7] إنهم لما نظروا إلى [قاتل البيش][8] وهو نبات يطلع . فإذا وقع على البيش جففه وأتلفه ، علموا أن مثله فى غيره ، فطلبوه . والعالم الفطن يقدر على علم كيفية استخراج شىء من المعلومات إذا نظر فيه ، على قياسنا الذى وضعناه له . وقد عمل جالينوس كتابا فى كيف كان استخراج جميع [الصناعات][9] ، فما زاد فيه على النحو الذى ذكرنا .

---

(١) ساقط فى جـ ، د .
(٢) الهندبا : نوع من البقول لفتح سدد الأحشاء والعروق . وهى بقلة معروفة تؤكل ، أو هو السريس بجميع أنواعه . [إسحق ، ابن حنين ، المسائل فى الطب ص ٤٧٢]
(٣) فى د فقط « متسرف » .
(٤) فى جـ ، د ، ط « الفاضلة النفيسة » .
(٥) فى جـ ، د « قلنا » .
(٦) فى جـ ، د ، ط « مدد » .
(٧) فى الأصل « قلت » . والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى الأصل « قبائل النيش » والمثبت من جـ ، د . وهو نبات شبيه بالزنجبيل فيه سم يقتل الحيوانات . ونبات البيش من خواصه أنه يُذهب البرص طلاء وشربا ودواء . [الأدوية المفردة ، ص ٤٦] .
(٩) فى الأصل « المصنوعات » ، والمثبت من جـ ، د .

أقول : وإنما نقلنا هذه الآراء التى تقدم ذكرها على اختلافها وتنوعها لكون مقصدنا حينئذ أن نذكر جل ما ذهب إليه كل فريق .

ولما كان الخلف والتباين فى هذا على ما ترى ، صار « طلب أوله »[١] عسرًا جدًا . إلا أن الإنسان العاقل إذا فكر فى ذلك بحسب معقوله ، فإنه يجد صناعة الطب لا يبعد أن تكون أوائلها قد تحصلت من هذه الأشياء التى تقدمت أو من أكثرها . وذلك أنا نقول : إن صناعة الطب أمر ضرورى للناس ، منوطة بهم حيث وجدوا ، ومتى وجدوا ، إلا أنها قد [تختلف][٢] عندهم بحسب [المواضع][٣] وكثرة التغذى وقوة التمييز . فتكون الحاجة إليها أمس عند قوم دون قوم . وذلك أنه لما كانت[٤] بعض النواحى ، قد يعرض فيها كثيرًا أمراض ما لأهل تلك الناحية ، وخصوصا كلما كانوا أكثر تنوعا إلى الأغذية ، وهم أدوم أكلا للفواكه ، فإن أبدانهم تبقى متهيئة للأمراض ، وربما لم يفلت منهم أحد فى سائر أوقاته من مرض يعتريه . فيكون أمثال هؤلاء مضطرين إلى الصناعة الطبية أكثر من غيرهم ، ممن هم فى [نواحى][٥] أصح هواء ، وأغذيتهم أقل تنوعا ، وهم مع ذلك قليلو الاغتذاء بما عندهم . ثم إن الناس أيضا لما[٦] كانوا متفاضلين فى قوة التمييز[٧] النطقى ، كان أتمهم تمييزا وأقواهم حنكة وأفضلهم رأيا ، أدرك وأحفظ ، لما يمر بهم من الأمور التجريبية[٨] وغيرها ، لمقابلة الأمراض بما يعالجها به من الأدوية دون غيره . فإذا اتفق فى بعض النواحى أن يكون أهلها تعرض لهم الأمراض كثيرا ، وكان فيهم جماعة عدة بمثابة من أشرنا إليه أولا ، فإنهم تسلطوا بقوة إدراكهم وجودة قرائحهم ، وبما عندهم محفوظ من الأمور التجريبية وغيرها على سبيل المداواة ، فيجتمع عندهم على الطول أشياء كثيرة من صناعة الطب .

---

(١) فى جـ ، د « أول طلبه » .
(٢) فى الأصل « تخلفت » ، جـ ، د « بخلف » والمثبت من م .
(٣) فى الأصل « الواضع » والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « كان » .
(٥) فى الأصل « هواء حى » . والمثبت من جـ ، د .
(٦) ساقط فى جـ ، د .
(٧) فى جـ ، د « التميز » .
(٨) فى جـ ، د « المجربة » .

ولنذكر حينئذ أقسامًا فى [مبدأ][1] هذه الصناعة بقدر الممكن . **فنقول**

القسم الأول[2] :

إن أحد الأقسام فى ذلك ، أنه قد يكون حصل لهم شىء منها عن الأنبياء والأصفياء عليهم السلام بما خصهم الله تعالى به من التأييد الإلهى .

روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : « كان سليمان بن داود عليهما السلام إذا صلى رأى شجرة ثابتة بين يديه فسألها ما اسمك ، فإن كانت لغرس غرست ، وإن كانت لدواء كتبت »[3] .

وقال قوم من اليهود : إن الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام سفر الأشفية .

والصابئة[4] تقول : إن الشفاء كان يؤخذ من هياكلهم على يد كهانهم وصلحائهم ، بعض بالرؤيا ، وبعض/ بإلهام ، ومنهم من [قال إنه][5] كان يوجد مكتوبا [٤/و] فى الهياكل لا يعلم من كتبه . ومنهم من قال إنها كانت تخرج يد بيضاء مكتوب عليها الطب . ونقل عنهم أن شيث[6] أظهر الطب ، وأنه ورثه عن آدم عليهما الصلاة السلام .

---

(١) فى الأصل « مدالله » . والمثبت من جـ ، د .

(٢) إضافة قياسا على ما سيأتى فى الأصل بعد ذلك من أقسام .

(٣) لم يستدل عليه فى كتب الأحاديث التسعة .

(٤) الصابئة : اللفظة آرامية الأصل ، تدل على التطهير والتعميد . وتطلق على فرقتين : ١ – جماعة المندائيين ، أتباع يوحنا المعمدان . ٢ – صابئة حران الذين عاشوا زمنا فى كنف الإسلام . ولهم عقائدهم وعلماؤهم . عاشوا متفرقين فى وسط العراق . مركزهم الرئيسى حران ، ولغتهم السريانية . واشتهروا بعبادة الأجرام السماوية . ويتعصب الصابئة للروحانيين ، ويقولون إن للعالم صانعا فاطرًا حكيما مقدسا عن سمات الحدثان ، يعجز عن الوصول إلى جلاله ، فيتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المقدسون جوهرًا وفعلا وحالة . والصابئة المندائيون الحاليون ينتشرون على ضفاف دجلة والفرات فى العراق ، وكذلك إيران . [الشهرستانى : الملل والنحل ، على هامش الفصل لابن حزم ، جـ٢ ص ٧٦ طبعة الخانجى ، القاهرة ١٣١٧هـ ؛ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣١٧ – ٣٢٦ ، طبعة الرياض ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م]

(٥) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٦) شيث عليه السلام Seth : أحد أبناء آدم عليه السلام . **ويقال** إنه ثالثهم مولدا . وجاء فى الكتاب المقدس : أن أبناء نوح هم : سام ، وحام ، يافث ، وهم أسلاف الجنس البشرى . ولقد اعتبر النبى شيث عليه السلام صنعويا (كيميائيا) أيضًا فلقد كان أول من ذكر فى فهرس الصنعويين (مجلة Islam ١٨/١٩٢٩/٢٩٤) . ويرى الصابئة أنه هو أغاذيمون معلم هرمس (خولسون : Chwolson الصابئة Ssabier جـ٢ ص ٤٩٦ ، ٤٩٨) مصادر ترجمته : ابن أميل « الماء الورقى » فى مجلة M ASB ١٢/١٩٣٣/١٠٣ .
[سزكين ، تاريخ التراث العربى جـ٤ ص ١٦٥ ؛ سفر التكوين ٦ – ١٠]

فأما المجوس[١]، فإنها تقول إن زرادشت الذى تدعى أنه نبيهم جاء بكتب « علوم أربعة »[٢] زعموا أنها جُلّدت باثنى عشر ألف جلد جاموسى ، **ألف منها طب** .

وأما « نبط العراق والسورانيون والكلدانيون »[٣] وغيرهم من أصناف النبط المقدم ، فيدعى لهم أنهم مبادئ صناعة الطب ، وأن هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة ، كان [منهم][٤] ويعرف علومهم فخرج حينئذ إلى مصر وبث فى أهلها العلوم والصنائع وبنى الأهرام[٥] والبرابى ، ثم انتقل العلم منهم إلى اليونانيين .

وقال الأمير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتابه[٦] « مختار الحكم ومحاسن الكلم » أن الإسكندر لما تملك « مملكة دارا »[٧] واحتوى على فارس ، أحرق كتب دين المجوسية ،

---

(١) المجوس : كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة الزرادشتية . وهم عبدة الشمس والقمر والنار ، وهو مذهب دينى أسسه زرادشت (حوالى القرن ٧، ٦ قبل الميلاد) . وهو زعيم دينى فارسى وكتابه المقدس عند المجوس « الأفيستا » أو « الزند – أفيستا » أى تفسير القانون ، ويحتوى على نصوص محرفة وبه زيادات مدسوسة ، ومكتوب بلغة إيرانية قديمة . وأثبت المجوس أصلين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد ، يسمون أحدهما النور ، والثانى الظلمة . ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين : إحداهما ، بيان سبب امتزاج النور بالظلمة . والثانية ، سبب خلاص النور من الظلمة . وجعلوا الامتزاج مبدأ ، والخلاص معاد . وعندما فتح الإسلام فارس فى منتصف القرن السابع الميلادى قضى على هذه الديانات ، وإن كان « الغبر » لا يزالون يمارسون الزرادشتية فى «يزد» بإيران . كما يمارسها البارنيون » فى الهند . [الشهرستانى ، الملل والنحل ص٥٩–٦٥؛ الموسوعة الميسرة فى الأديان ص٩٢٢] .

(٢) وردت فى الأصل ، جـ ، د فى غير مكانها فى السطر التالى .

(٣) فى الأصل زيادة « والكلدانيون » . أما نبط العراق : فهم جيل من العجم من أصل سامى . كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين . وكانت لهم دولة فى شمال شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم « سلع » ، وتعرف اليوم بـ « البتراء » . السورانيون (السوريان) » : قوم من أصل سامى ، لغتهم الآرامية ، وكان لهم دور كبير فى الترجمة من اليونانية إلى السوريانية ثم إلى العربية . فهم الذين أخذوا الثقافة اليونانية من الإسكندرية وأنطاكية ونشروها فى الشرق ، وحملوها إلى مدارس الرها ، ونصيبين ، وحران ، وجنديسابور . [الطب العربى ص ١٣ ، ٢٥ ، دى بور : تاريخ الفلسفة فى الإسلام . ترجمة : د . محمد عبدالهادى أبو ريدة ، ص ١٩ ، طبعة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة]

(٤) ساقط بالأصل . جـ ، د . والإضافة من م .

(٥) كذا فى الأصل ، جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « كتاب » . وأبو الوفا مبشر بن فاتك : حكيم ، أديب ، توفى نحو (٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) . أحد أدباء مصر العارفين بالأخبار والتواريخ . كان فى أيام الظاهر والمستنصر . وله من التصانيف « مختار الحكم ومحاسن الكلم » نقل عنه ابن أبى أصيبعة ، « سيرة المستنصر » ثلاث مجلدات وله تواليف فى علوم الأوائل ، وملك من الكتب ما لايحصى » . [ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، جـ ١٧ ص ٧٧ ، القاهرة] وسيأتى فى الباب الرابع عشر . وانظر قوله فى « مختار الحكم » ٢٣٢ – ٢٣٣ تحقيق : د . عبد الرحمن بدوى ، مدريد ١٩٥٨ .

(٧) « مملكة » ساقط فى جـ ، د . ودارا : فارس القديمة . وأعظم ملوكها دارا ابن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن يستاف بن بهراسف . وهو بلغتهم الأولى « داريوس » . عاش بين (٥٤٩ ق .م – ٤٨٥ ق . م) وحكم بلاد فارس ومصر بين (٥٢١ ق . م – ٤٨٥ ق . م) . قتله الإسكندر المقدونى . وبقتله سقطت الإمبراطورية الفارسية . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ٦٢ ، ٢٢٠ ؛ المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، جـ١ ص ٢٣١ –٢٣٢ ، طبعة الفكر العربى ، بيروت ١٩٨٩م]

وعمد إلى كتب النجوم والطب والفلسفة فنقلها إلى اللسان اليونانى وأنفذها إلى بلاده ، وأحرق أصولها .

وقال الشيخ أبو سليمان[١] المنطقى : قال لى ابن عدى : إن الهند لهم علوم جليلة من علوم الفلسفة ، وأنه وقع إليه أن العلم من ثم وصل إلى اليونانيين . قال الشيخ أبو سليمان : [ولست][٢] أدرى من أين وقع ذلك .

وقال بعض علماء الإسرائيليين : أن الذى استخرج صناعة الطب بوقال بن لامخ بن متوشالخ .

القسم الثانى :

أن يكون قد حصل لهم شىء منها بالرؤية الصادقة . مثل ما حكى جالينوس فى كتابه فى الفصد من فصده [للعرق][٣] الضارب الذى أمر به . وذلك أنه قال : إنى أمرت فى منامى مرتين بفصد العرق الضارب الذى بين السبابة والإبهام من اليد اليمنى ، فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجرى إلى أن انقطع من تلقاء نفسه . لأنى كذلك أمرت فى منامى ، فكان ما جرى أقل من رطل ، فسكن عنى بذلك على المكان وجع كنت أجده قديما ، فى الموضع الذى يتصل به الكبد بالحجاب . وكنت فى وقت ماعرض لى هذا غلامًا . قال : وأعرف[٤] إنسانا بمدينة فرغامس ، شفاه الله تعالى من وجع مزمن كان به فى جنبه ، بفصد العرق الضارب من كفه ، والذى دعا ذلك الرجل أن يفعل ذلك رؤيا رآها .

وقال فى المقالة الرابعة عشرة من كتابه ، فى حيلة البرء ، قد رأيت لسانا عظُم وانتفخ حتى لم يسعه الفم ، وكان الذى أصابه ذلك ، **رجلا** لم [يعتد][٥] إخراج الدم[٦] ، وكان من أبناء ستين سنة . وكان الوقت الذى رأيته فيه أول مرة الساعة العاشرة من النهار ،

---

(١) الشيخ أبو سليمان المنطقى : (توفى ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) وهو : محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى ، أبو سليمان المنطقى . عالم بالحكمة والفلسفة والمنطق . من أهل سجستان . سكن بغداد ، ولزم منزله لعورٍ وبَرَصٍ كانا فيه . وأقبل العلماء والحكماء عليه . وكان عضد الدولة مياخسرو شاهنشاه يكرمه ويفخمه . وله تصانيف منها : رسالة فى « مراتب قوى الإنسان » ، ورسالة فى « المحرك الأول » ورسالة « اقتصاص طرق الفضائل » ، وكتاب « صوان الحكمة » ، وشرح كتاب أرسطو . [البيهقى ، ظهير الدين ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٨٢ ترجمة ٣٦] وسيأتى فى الباب الحادى عشر من الكتاب .

(٢) فى الأصل « وليس » . والمثبت من جـ ، د .

(٣) فى الأصل « فى العَرق » . والمثبت من جـ ، د . والعروق الضوارب : هى الأعصاب المحركة . [المسائل فى الطب ص ٤٦٥]

(٤) فى جـ ، د « وأخبرنى إنسان » .

(٥) فى الأصل « يعتقد » . والمثبت من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « الدم قط » .

فرأيت أنه ينبغى لى أن أسهله بهذا الحَبِ الذى قد جرت العادة باستعماله ، وهو الحب المتخذ بالصبر و« السقمونيا »(١) و« شحم الحنظل »(٢) ، فسقيته الدواء نحو العشاء ، وأشرت عليه أن يضع على العضو العليل بعض الأشياء التى تبرد ، وقلت له افعل هذا حتى أنظر ما يحدث ، فأقدر المداواة على حسبه(٣) ، ولم يساعدنى على ذلك رجل [حاضر](٤) من الأطباء ، فبهذا السبب ، أخذ الرجل ذلك الحب(٥) ، وتأخر النظر فى أمر ما يداوى به العضو نفسه إلى الغد ، وكنا نطمع جميعا أن يكون قد تبين فيه حسن [أثر] (٦) الشىء الذى يداوى به ويجربه عليه ، إذ كان فيه يكون البدن . وقد استفرغ كله ، والشىء المنصب إلى العضو قد انحدر إلى أسفل . ففى ليلته رأى فى منامه(٧) رؤيا ظاهرة **بينة** فَحَمِدَ(٨) مشورتى ، واتخذ مشورتى مادة فى ذلك الدواء . وذلك أنه رأى « فيما يرى »(٩) النائم آمرًا يأمره بأن يمسك فى فيه عصارة **الخس** ، فاستعمل هذه العصارة كما أمره ، وبرأ برءًا تاما ، ولم يحتج معه إلى شىء آخر يتداوى به .

وقال فى شرحه لكتاب « الإيمان » لأبقراط ، وعامة الناس يشهدون أن الله تبارك وتعالى هو الملهم لهم صناعة الطب ، من الأحلام والرؤيا ، التى تنقذهم من الأمراض الصعبة . من ذلك أنا نجد خلقا كثيرا ، ممن لا يحصى عددهم ، أتاهم الشفاء من عند الله تبارك وتعالى . بعضهم على يد **سارافس**(١٠) ، وبعضهم على يد اسقليبيوس بمدينة أفيدارس ، ومدينى قو ، ومدينة فرغامس(١١) ، وهى مدينتى وبالجملة ، فقد يوجد فى جميع الهياكل التى لليونانيين وغيرهم من سائر الناس ، الشفاء من الأمراض الصعبة التى [تأتى] (١٢) بالأحلام بالرؤيا .

---

(١) بهامش د ما نصه : « السقمونيا هذه هى المحمودة ، تنبت بالأحجار والجبال » والسقمونيا : من النباتات العشبية النصف خشبية ، مسهل للبطن ومزيل لدوده . [إسحق بن حنين ، المسائل فى الطب ص ٤٦٣] .

(٢) الحنظل : نبات يمتد على الأرض ، ثمرة كالبطيخ إلا أنه أصغر منه . شديد المرارة . يستعمل لبه كمسهل شديد . [المسائل فى الطب ص ٤٥٩] .

(٣) فى جـ « حشية » .

(٤) فى الأصل « حضرنى » ، والمثبت من جـ ، د .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) الإضافة من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « حلمه » .

(٨) فى جـ ، د « فحمد الله على » .

(٩) ساقط فى طبعة مولر .

(١٠) سارافس: أحد الآلهة المصرية القديمة. وهو يعادل اسقليبيوس عند الإغريق . والحقيقة أن الطب فى مصر القديمة كان متقدما . يشهد بذلك بردية إدون سميث، وهذه البردية تمثل رسالة فى الجراحة المتعلقة بالجراح المختلفة من الرأس إلى القدم على الترتيب . ومن العجيب خلوها تماما من جميع الجوانب الخرافية . [الدو مييلى : العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى ، ترجمة: عبد الحليم النجار ، محمد يوسف موسى ، ص ٣٤ ، دار العلم ١٩٦٢م]

(١١) فرغامس : وهى برجام أو برجامة : مدينة قديمة شمال غربى آسيا الصغرى . عاش فيها كراتيس الجغرافى اليونانى القديم. [سارتون ، تاريخ العلم ، جـ٦ صفحة ٧]

(١٢) الإضافة من جـ ، د .

وأريبا سيوس يحكى فى [**كناشه**][1] الكبير ، أن رجلا عرض له فى المثانة حجر عظيم ، قال : وداويته بكل دواء مستصلح لتفتيت الحجر ، ولم ينتفع ألبتة ، وأشرف على الهلاك ، فرأى فى النوم ، كأن إنسانا أقبل عليه وفى يده طائر صغير الجثة ، وقال له : إن هذا الطائر واسمه صفراغون[2] ويكون بمواضع السباحات والآجام ، فخذه واحرقه ، وتناول من رماده حتى تسلم من هذه العلة .

فلما انتبه فعل ذلك/ فأخرج الحجر من مثانته متفتتا كالرماد [وبرأ برءًا][3] تاما. [٤/ظ]

ومما حصل أيضا من ذلك بالرؤية الصادقة ، أن بعض خلفاء المغرب مرض مرضا طويلا ، وتداوى بمداواة كثيرة ، فلم ينتفع بها . فلما كان فى بعض الليالى ، رأى النبى ﷺ فى نومه ، وشكى إليه ما يجده ، « فقال ﷺ له »[4] : أدهن بلا وكل [لا ، تبرأ][5] . فلما انتبه من نومه بقى متعجبا من ذلك ولم يعرف معناه . فسأل المعبرين عنه ، فكل منهم عجز عن تأويله ، ماخلا على بن أبى طالب القيروانى ، فإنه قال : يا أمير المؤمنين ، إن النبى ﷺ أمرك أن تندهن بالزيت وتأكل منه فتبرأ . فلما سأله من أين له معرفة ذلك ، قال : من قوله[6] عز وجل : ﴿من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار﴾[7] فلما استعمل « ذلك ، صلح به »[8] وبرأ برءًا تاما .

ونقلت من خط « على بن رضوان »[9] فى شرحه لكتاب جالينوس فى فرق الطب ، ما هذا نصه :

---

(١) فى الأصل « كتابه » والتصحيح من جـ ، د . والكناش : هى مذكرات فى الطب . [الموجز فى الطب والصيدلة عند العرب ، إشراف : د . محمد كامل حسين ، ص ٤٤٥ ، طبعة ليبيا ، بدون تاريخ]. ومؤلف هذا الكناش أريبا سيوس : هو (أورياسيوس) من مشاهير أطباء اليونان . وله كتب فى الطب أشار إليها على بن العباس المجوسى فى كتابه « الملكى » المطبوع بالقاهرة ١٨٧٧م . وانتقد المجوسى أورياسيوس ، وبولس الأجنطى لحذفهما التشريح وعدم التطرق إليه بصورة كاملة فى كتبهما . [براون ، الطب العربى ص ٥٦ – ٥٧] .

(٢) صغرافون [صفراغون] : يعد هذا الطائر من أصغر الطيورفى العالم ، كثير الصغير ، وشكله جميله جميل . ويقال إنه إذا شرب من جوفه قليلا قليلا فتت الحصاة . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ص ١٢٦]

(٣) فى الأصل « وأبرأ إبراء » والمثبت من جـ ، د .

(٤) ساقط فى جـ ، وفى د « قال له » .

(٥) فى الأصل « بلا » . والمثبت من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « قول الله » .

(٧) سورة النور – آية ٣٧ .

(٨) فى جـ ، د « صلح ما به » .

(٩) على بن رضوان (ت ٤٥٣هـ) الطبيب المصرى المعروف . تولى رئاسة الأطباء فى عهد الحاكم بأمر الله ، حتى أصبح طبيبه الخاص . وله مؤلفات فى الأدوية المفردة . [طبقات الأطباء والحكماء ص ٢٢] . سيأتى ذكره فى الباب الرابع عشر من الكتاب .

قال : « وكان »[1] عرض لى منذ سنين صداع مبرح عن امتلاء فى عروق الرأس ، ففصدت ، فلم يسكن . وأعدت الفصد مرارًا وهو باق على حاله . فرأيت جالينوس فى النوم ، وقد أمرنى أن أقرأ عليه حيلة البرء ، فقرأت عليه منها سبع مقالات ، فلما بلغت إلى آخر السابعة ، قال : فنسيت ما بك من الصداع ، وأمرنى أن أحجم [القَمَحْدُوَة][2] من الرأس . ثم استيقظت فحجمتها ، فبرأت من الصداع على المكان .

وقال « عبد الملك بن زهر » [3] فى كتاب « التيسير » . إننى كنت قد اعتل بصرى من « قئ بحرانى »[4] أفرط [علىّ][5] ، فعرض لى انتشار فى الحدقتين دفعة ، فشغل ذلك بالى . فرأيت فيما يرى النائم من كان فى حياته يعنى بأعمال الطب ، فأمرنى فى النوم بالإكتحال بشراب الورد ، وكنت فى ذلك الزمان طالبا قد حذقت ، ولم يكن لى حنكة فى الصناعة ، فأخبرت أبى ، فنظر فى الأمر مليا ، ثم قال[6] استعمل ما أمرت به فى نومك . فانتفعت به ، ثم لم أزل أستعمله إلى وقت [7] وضعى هذا الكتاب فى تقوية الإبصار .

أقول : ومثل هذا أيضا كثيرا مما تحصل بالرؤية الصادقة . فإنه قد يعرض أحيانا لبعض الناس ، أن يروا فى منامهم صفات أدوية [ممن][8] يوجدهم إياها ، فيكون بها برؤهم ، ثم تشتهر المداواة بتلك الأدوية فيما بعد .

القسم الثالث :

أن يكون قد تحصل لهم شىء منها أيضا بالاتفاق والمصادفة ، مثل المعرفة التى حصلت

---

(١) فى جـ ، د « قد كان » .

(٢) فى الأصل « القمحودة » ، والمثبت من جـ ، د . القمحدوة من الرأس : عظمة بارزة فى مؤخر الرأس فوق القفا . والجمع ، قماحد . [المعجم الوسيط جـ٢ ص ٧٥٨]

(٣) هو : أبو مروان ، عبد الملك بن زهر بن عبد الملك الإشبيلى ، طبيب عبد المؤمن ، أخذ الطب عن والده أبو العلا زهر . إلا أنه كان أشهر أعضاء أسرة أبناء زهر وكان أعظم طبيب عملى بعد الرازى . وهو الذى صنف « الدرياق السبعينى » صنفه لعبد المؤمن . توفى ٥٥٧هـ/ ١١٦٢م . ومن أهم كتبه التى ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ، كتاب « التيسير فى المداواة والتدبير » ، وذكر أنه مأمور فى تأليفه وذكر فيه المعالجات فقط ، ثم ذيله بكتاب سماه « الجامع » . [شذرات الذهب جـ ٤ ص ١٧٩ ، حاجى خليفة : كشف الظنون ص ٥٢٠ ، طبعة طهران ١٩٤٧ ؛ الطب العربى ص ٣٩٧ - ٣٩٨]

(٤) قئ بحرانى : قئ دموى قتال . [المسائل فى الطب ص ٤٦٩]

(٥) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٦) « قال لى » فى جـ ، د .

(٧) ساقط فى جـ ، د .

(٨) فى الأصل « مما » . والمثبت من جـ ، د .

لأندروماخس[1] الثانى فى إلقائه لحوم الأفاعى فى **الترياق**[2] . والذى نشطه لذلك وأفرد ذهنه لتأليفه ثلاثة أشياء[3] جرت على غير قصد ، وهذا كلامه .

قال : أما التجربة الأولى : فإنه كان يعمل عندى فى بعض ضياعى ، فى الموضع « الذى يعرف »[4] بيورنوس ، حراثون يحرثون الأرض للزرع . وكان بينى وبين الموضع نحو فرسخين ، وكنت أبكر إليهم لأنظر[5] ما يعملون ، وأرجع [إذا][6] فرغوا . وكنت أحمل لهم معى على الدابة التى تحت الغلام زادًا وشرابا ، لتطيب[7] أنفسهم ويتجلدوا على العمل . فما زلت كذلك ، إلى أن حملت لهم [الغذاءَ][8] فى بعض الأيام ، وكنت قد أخرجت إليهم بستوقة[9] خضراء فيها خمر ، مطينة الرأس لم تفتح[10] ، مع زاد . فلما أكلوا الزاد قدموا البستوقة وفتحوها ، فلما[11] أدخل أحدهم يده مع كوز ليغرف منها الشراب ، وجد فيها أفعى قد تهرأ ، فأمسكوا عن الشراب ، وقالوا إن هاهنا فى هذه القرية رجلا مجذوما يتمنى الموت من شدة ما به ، نسقيه من هذا الشراب ليموت ، ويكون لنا فى ذلك أجر إذ نريحه من وصبه[12] . فمضوا إليه بزاد وسقوه من ذلك الشراب ، متيقنين أنه لا يعيش يومه ذلك . فلما كان قريب[13] الليل ، انتفخ جسمه نفخا عظيما ، وبقى إلى الغداة ، ثم سقط عنه الجلد الخارج وظهر الجلد الداخل الأحمر . ولم يزل حتى صلب جلده وبرئ[14] ، وعاش دهرًا طويلاً من غير أن يشكو علة ، حتى مات الموت الطبيعى الذى هو فناء الحرارة الغريزية . وهذا دليل على أن لحوم الأفاعى ينفع من الأوصاب الشديدة والأمراض العتيقة فى الأبدان .

---

(١) اندروماخس : طبيب من كريت ، عاش فى القرن الأول الميلادى ، زمن نيرون إمبراطور روما (من ٥٤م–٦٨م) . وقد اهتم اندروماخوس بعلم السموم ، واخترع ترياقا للعلاج من السموم. [تاريخ العلم حـ ٥ ص٣٣٧]

(٢) الترياق : ما يمنع آليا امتصاص السّم من المعدة والأمعاء . [سارتون ، المعجم الوسيط جـ ١ ص ٨٥]

(٣) فى طبعة مولر « أسباب » .

(٤) فى حـ ، د « المعروف » .

(٥) فى جـ ، د « كيف » .

(٦) فى الأصل « فإذا » والمثبت من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « لتطييب » .

(٨) فى الأصل « الغداة » والمثبت من جـ ، د .

(٩) بستوقة (معرب) : إناء مصنوع من الخزف . [حنين بن إسحق ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٥٦]

(١٠) ساقط فى جـ ، د .

(١١) ساقط فى جـ ، د .

(١٢) الوصب : الوجع والمرض [المعجم الوسيط جـ ٢ ص ١٠٣٦]

(١٣) ساقط فى جـ ، د .

(١٤) ساقط فى جـ ، د .

وأما التجربة الثانية : فإن أخى أبولو نيوس[1] ، كان ماسحا من قبل الملك على الضياع ، وكان كثيرا ما يخرج إليها فى الأوقات[2] الوعرة الردية فى الصيف والشتاء . فخرج ذات يوم إلى بعض القرى على سبعة فراسخ ، فنزل يستريح عند شجرة[3] ، وكان الزمان شديد الحر ، وإنه نام فاجتاز به أفعى فنهشته فى يده ، وكان قد القى يده على الأرض من شدة تعبه[4] ، فانتبه بفزع[5] ، وعلم أن الآفة قد لحقته ، ولم يكن له على القيام طاقة ليقتل الأفعى . وأخذه الكرب والغشى ، فكتب وصية وضمنها اسمه ونسبه ، وموضع منزله وصفته ، وعلق ذلك على الشجرة ، كى إذا مات واجتاز به إنسان ، ورأى الرقعة يأخذها ويقرأها ويعلم أهله ، ثم استسلم للموت . وكان بالقرب منه ماء قد فضل[6] منه فضلة يسيرة ، /فى [جوبة][7] فى أصل تلك الشجرة التى علق عليها الرقعة ، وكان قد « غلب عليه »[8] العطش ، فشرب من ذلك الماء شربا كثيرا . فلم يلبث الماء فى جوفه حتى سكن ألمه ، وما كان يجده من ضربة الأفعى ، ثم برأ وبقى متعجبا ، ولم يعلم ما كان فى الماء . فقطع عودًا من الشجرة وأقبل يفتش به الماء ، لأنه كره أن يفتشه بيده ، لئلا يكون فيه أيضًا شىء يؤذيه ، فوجد فيه أفعيين قد اقتتلا ووقعا جميعا فى الماء وتهرءا . [٥/و]

فأقبل أخى إلى منزلنا صحيحا [سالما] [9] أيام حياته . وترك ذلك العمل الذى كان فيه ، واقتصر بملازمتى . وكان هذا أيضا دليلا على أن لحوم الأفاعى تنفع من نهش الأفاعى والحيات [والسباع] [10] الضارية .

وأما التجربة الثالثة : فإنه كان للملك يبولوس غلام ، وكان شريرًا غمازًا خمانًا [11]

---

(١) هو غير أبولونيوس : أول حكيم تكلم فى الطب ببلد الروم والإغريق ، الذى تكلم فى الطب وقاسه ، أى من أصحاب القياس فى الطب . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ١٥]

(٢) فى طبعة مولر « الأوقات المختلفة الطرقات » .

(٣) فى طبعة مولر « أصل شجرة » .

(٤) ساقط فى جـ ، وفى د « الألم » .

(٥) فى جـ « فزعا » .

(٦) فى جـ ، د « حصل » .

(٧) فى الأصل « جوف » والمثبت من جـ ، د والجوبة : حفرة عميقة واسعة . والجوبة أيضا كل مُنْفَتَقٍ مُتَّسِع من الأرض بلا بناء . [المعجم الوسيط ، جـ ١ ص ١٤٤] .

(٨) فى جـ ، د « غلبه » .

(٩) فى الأصل « مسلما » ، جـ ، د « سليما » .

(١٠) الإضافة من جـ ، د .

(١١) فى جـ « حمانا » ، د « حمازا » .

فيه كل بلاء ، وكان كبيرًا عند الملك يحبه لذلك . وكان قد آذى أكثر الناس ، فاجتمع الوزراء والقواد والرؤساء على قتله ، فلم يتهيأ لهم ذلك لمكانته عند الملك . فاحتال بعضهم وقال : اذهبوا فاسحقوا وزن درهمين أفيونا[1] وأطعموه إياه فى طعامه ، أو اسقوه فى شرابه ، فإن الموت السريع يلحق الناس كثيرا ، فإذا مات حملتموه[2] إلى الملك وليس به جراحة ولا [علة][3] . فدعوه إلى بعض البساتين ، فلم يتهيأ لهم أن يفعلوا ذلك فى الطعام ، فسقوه فى الشراب ، فلم [يلبث إلا][4] قليلا أن مات . فقالوا نتركه فى بعض البيوت ونختم عليه ، ونوكل الفعلة بباب البيت ، حتى نمضى إلى الملك نعلمه أنه قد مات فجأة ، ليبعث ثقاته ينظرونه . فلما صاروا بأجمعهم إلى الملك ، نظر الفعلة إلى أفعى قد خرج من بين الشجر[5] ودخل البيت الذى كان فيه الغلام ، فلم يتهيأ لهم أن يدخلوا خلفه ويقتلوه لأن الباب كان مختوما . فلم يلبثوا إلا ساعة ، والغلام يصيح بهم : لم قفلتم علىّ الباب ؟ غيثونى ، قد لسعنى أفعى ! [وجذب][6] الباب من داخل ، وأعانه قوّام البستان من خارج ، فكسروه ، فخرج وليس به [علة][7] .

وكان هذا أيضا دليلا على أن لحوم الأفاعى تنفع من شرب الأدوية القتالة المهلكة . هذا جملة ما ذكره اندروماخس .

ومثل هذا أيضا ، أعِنى ما حصل بالاتفاق والمصادفة[8] ، أنه كان بعض المرضى بالبصرة ، وكان قد استسقى وَآيَسَ أهله من حياته ، وداووه [بصفات] [9] كثيرة « من أدوية الأطباء » [10] ، فيئسوا منه وقالوا : لا حيلة فى برئه ، فسمع ذلك من أهله ، فقال لهم : دعونى الآن أتزود من الدنيا ، وآكل [كلّ] [11] ما عنّ لى ، ولا تقتلونى

---

(١) الأفيون : يؤخذ من شجر الخشخاش ، وهو مُرّ ، ومخدّر . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ص ١٥١] .
(٢) فى جـ ، د « احتملوه » .
(٣) فى الأصل « قلبه » . والمثبت من جـ ، د .
(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٥) فى طبعة مولر « الحجر » .
(٦) فى الأصل « وجبذ » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى الأصل « قلبة » والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى جـ « والصادفة » .
(٩) فى الأصل « بعينات » والمثبت من جـ ، د .
(١٠) ساقط فى جـ ، د .
(١١) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

بالحمية . فقالوا له : كل كلّ ما تريد ! « فكان يجلس »[1] بباب الدار ، فمهما جاز[2] ، اشترى منه وأكل . فمر به رجل يبيع جرادًا مطبوخا ، فاشترى منه شيئا كثيرا ، فلما أكله انسهل بطنه من الماء الأصفر فى ثلاثة أيام ، ما كاد به أن يتلف لإفراطه . ثم إنه عندما انقطع القيام ، زال كل ما كان فى جوفه من المرض ، وبانت قوته ، فبرأ ، وخرج يتصرف فى حوائجه . فرآه بعض الأطباء ، فعجب من أمره وسأله عن الخبر ، فعرفه ، فقال : إن الجراد ليس من طبعه أن يفعل هذا ، فدلنى على بائع الجراد .

فدله عليه . فقال له : من أين تصطاد هذا الجراد ؟

فخرج به إلى المكان ، فوجد الجراد فى أرض أكثر نباتها المازريون[3] ، وهو من دواء الاستسقاء . وإذا دفع إلى المريض منه وزن درهم أسهله إسهالا ذريعا لا يكاد أن يضبط ، والعلاج به خطر .

ولذلك ما تكاد تصفه الأطباء . فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونضجت فى جوفه ، ثم طبخ الجراد ، ضعف فعلها ، وأكل الجراد فعوفى بسببها .

ومثل هذا أيضا ، أى ما حصل من طريق المصادفة والاتفاق .

أنه كان بأفلوللن ، سليله اسقليبيوس ، ورم حار فى ذراعه مؤلم ألما شديدا . فلما أشفى منه ارتاحت نفسه إلى الخروج إلى شاطئ نهر ، « فأمر غلمانه فحملوه[4] إلى شاطئ نهر »[5] كان عليه النبات المسمى « حى العالم »[6] وأنه وضعها عليه تبردًا به ، فخف بذلك ألمه « عنه . فاستطاب »[7] وضع يده عليه . وأصبح من غد ، فعمل مثل ذلك فبرأ برءًا تاما . فلما رأى الناس سرعة برئه علموا أنه إنما كان بهذا الدواء . وهو « على ما »[8] قيل ، أول ما عرف من الأدوية . وأشباه هذه الأمثلة التى ذكرناها كثيرا .

---

(١) فى جـ ، د « فجلس » .

(٢) فى جـ ، د « جاز عليه » .

(٣) المازريون : نبات من نباتات الزينة . [حنين ، المسائل فى الطب ، ص ٤٧٠]

(٤) فى جـ ، د « فاحتملوه » .

(٥) ساقط فى طبعة مولر .

(٦) فى حـ ، د « عالم » . حيّ العالم : من نباتات الزينة المعمرة . الكبير منه بالمغرب يسمى الأذنة ، والصغير يسمى عنب السقوف لمرارته . [حنين ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٥٩]

(٧) فى طبعة مولر « فاستطال » .

(٨) فى جـ ، د « كما » .

القسم الرابع :

أن يكون قد حصل شيء منها أيضا ، بما شاهده[1] الناس من الحيوانات ، واقتدى بأفعالها وتشبه[2] بها .

وذلك مثل ما ذكره الرازى[3] فى كتابه « الخواص » : أن الخطاف إذا وقع بفراخه اليرقان[4] ، مضى فجاء بحجر اليرقان ، وهو حجر أبيض صغير يعرفه ، فجعله فى عشه فيبرأوا . [وأما الإنسان إذا أراد][5] ذلك الحجر « طلى أولاده بالزعفران فيظن أنه قد أصابهم اليرقان ، فيمضى فيجيء به فيؤخذ ذلك الحجر »[6] ويعلق على من به اليرقان فينتفع به .

وكذلك أيضا ، من شأن العقاب[7]/ الأنثى ، أنه إذا تعسّر عليها بيضها وخروجه ، [٥/ظ] وصعب حتى تبلغ[8] الموت ، ورأى ذكرها ذلك طار وأحضر حجرا يعرف بالقلقل ، لأنه إذا حُرّك تقلقل فى داخله[9] ، فإذا كسر لم يوجد فيه شيء [10]، وكل قطعة منه إذا حركت تقلقلت مثل صحيحه . وأكثر الناس يعرفه بحجر العقاب [ويضعه] [11] . فيسهل على الأنثى بيضها ، والناس يستعملونه فى عسر الولادة على ما استنبطوه من العقبان [12] .

ومثل ذلك[13] أيضا ، أن الحيات إذا أظلمت أعينهن لكمونهن فى الشتاء فى ظلمة [بطن] [14] الأرض ، وخرجن من مكانهن فى وقت ما يدفأ الوقت ، فيأتون[15] نبات

(١) فى الأصل « يشاهده » . والمثبت من جـ ، د .

(٢) فى جـ ، د « التشبه » .

(٣) هو : أبو بكر محمد بن زكريا الرازى . كان إمام وقته في علم الطب ، والمشار إليه فى ذلك العصر . وصنف من الكتب النافعة الكثير ، منها : « الحاوى » . وهو عمدة الأطباء فى النقل منه والرجوع إليه عند الاختلاف وكتاب « الجامع » ، وكتاب « الأعصاب » . وتوفى أبو بكر الرازى ٣١١هـ/٩٢٣م . [ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ٥ ص ١٥٧ – ١٦١] وسيأتى ذكره في الباب الحادى عشر من الكتاب .

(٤) اليرقان : اصفرار البدان كله ، أو اسوداده ، مع كموده . [القمرى : كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية ، تحقيق : وفاء تقى الدين ، ص ٢٦ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق].

(٥) فى الأصل « فإذا رأى الإنسان » ، والمثبت من جـ ، د .

(٦) ما بين الأقواس ساقط فى جـ ، د .

(٧) العقاب : أعظم الجوارح ، شبيهة بالصقر والشاهين والحدأة . تقتنص الطيور . والعُقابُ يقع على الذكر والأنثى إلا أن يقولوا هذا عقاب ذكر . [لسان العرب جـ ٤ ص ٣٠٢٨].

(٨) فى جـ ، د « بلغ » .

(٩) فى جـ ، د « جوفه » .

(١٠) ساقط فى جـ ، د .

(١١) الإضافة من جـ ، د .

(١٢) فى جـ ، د « العقاب »

(١٣) فى جـ ، د « هذا » .

(١٤) فى الأصل « بعض » والمثبت وهو الأصح من جـ ، د .

(١٥) فى جـ ، د « طلبن » .

الرازيانج[١] ، وأمررن عيونهن عليه ، فتصلح مما بها . فلما رأى الناس ذلك وجربوه ، وجدوا من خاصيته إذهاب ظلمة البصر إذا اكتحل بمائه .

وذكر جالينوس فى كتابه فى الحقن عن أرودوطس ، أن طائرا يدعى [أنيس][٢] هو الذى دل على علم الحقن . وزعم أن هذا الطائر كثير الاغتذاء ، لا يترك شيئا من اللحوم إلا أكله ، فيحتبس بطنه لاجتماع الأخلاط الرديّة وكثرتها فيه ، فإذا اشتد ذلك عليه ، توجه إلى البحر ، فأخذ بمنقاره من ماء البحر ثم أدخله فى دبره ، فيخرج بذلك [الماء][٣] الأخلاط المحتقنة فى بطنه ، ثم يعود إلى طعامه الذى عادته الاغتذاء به .

القسم الخامس :

أن يكون حصل شىء منها أيضا بطريق الإلهام . كما هو[٤] لكثير من الحيوانات .

فإنه يقال ، إن البازى[٥] إذا اشتكى جوفه ، عمد إلى طائر معروف يسميه اليونانيون ذويفوس ، فيصيده ويأكل من كبده فيسكن وجعه على الحال .

وكما يشاهد عليه أيضا السنانير[٦] . فإنها فى أوقات الربيع تأكل الحشيش ، فإن عدمت الحشيش عمدت[٧] إلى خوص المكانس فتأكله . ومعلوم أن ذلك ليس مما كانت تقتدى به أولا . وإنما دعاها إلى ذلك الإلهام لفعل ما جعله الله تعالى سببا لصحة أبدانها . فإذا أكلته تقيأت أخلاطا مختلفة قد اجتمعت فى أبدانها ، ولا تزال كذلك إلى أن تحس بالصحة المأنوس إليها بالطبع ، فتكف عن أكله . وكذلك أيضا ، متى ما نالها أذى من

---

(١) الرازيانج [الشماز] : نبات مسهل . وهو جنس بقول جذورها مسهلة . [حنين بن إسحق ، المسائل فى الطب ، الملحق ص ٤٥٣] .

(٢) فى الأصل ، جـ ، د ، م « أنيق » ، طبعة مولر « أيبس » . ولعل ما أثبتناه هو الصحيح . فبالبحث لم يوجد طائر باسم الأنيق ، بل « الأنوق » : على فعول : الرخمة أو طائر أسود له شىء كالعرس ، أو أضلع الرأس ، أصفر المنقار ، أما طائر . الأنيس : تسميه العامة الأنيسة ، طائر حاد البصر ، يشبه صوته صوت الجمل ، ومأواه قرب الأنهار والأماكن الكثيرة المياه الملتفة الأشجار ... . قال أرسطو أنه يتولد من الشرقراق والغراب . [الدميرى : حياة الحيوان الكبرى ، جـ ١ ص ٦٤ ، ٦٥ ، طبعة الحلبى ، الخامسة ١٩٧٨م] .

(٣) الإضافة من جـ ، د للتوضيح .

(٤) فى د « هو جار » .

(٥) طائر البازى : أحد الطيور الجارحة ، فهو صقر جسور ، ينقض على الدجاج والطيور . ، تميل أجنحة البازى إلى القِصَر ، وتميل أرجلها وأذنابها إلى الطول . ومن أنواعه : الباشق ، والبيدق [المعجم الوسيط جـ ١ ص٥٥] .

(٦) السنانير : القطط . مفردة ، السِّنَّوْرُ [المعجم الوسيط جـ ١ ص ٤٥٤]

(٧) فى جـ ، د « عدلت » .

بعض الحيوانات المؤذية ذوات السموم ، أو أكلت شيئا منها ، فإنها تقصد إلى [السيرج][١] وإلى مواضع الزيت ، فتنال منه ، وعند ذلك يسكن عنها سورة ما تجده .

ويحكى أن الدواب إذا أكلت الدفلى[٢] فى ربيعها [٣] أضرتها[٤] ، فتسارع إلى حشيشة هى بادزهر الدفلى [فترتعيها][٥] فيكون بها برؤها . ومما يحقق ذلك ،حالة جرت من قريب ، وهى : أن بهاء الدين بن نفادة الكاتب ، حكى أنه لما كان متوجها إلى الكرك ، كان فى طريقه بالطليل – وهى منزلة كثيرة نبات الدفلى – فنزل هو وآخر فى مكان منها ، وإلى جانبهم هذا النبات . فربط الغلمان دوابهم [هنالك][٦] ، وجعلت الدواب ترعى ما يقرب منها ، و « أكلت »[٧] من الدفلى ، فأما دوابه ، فإن غلمانه غفلوا عنها فسابت ، ورعت من مواضع متفرقة . وأما دواب الآخر ، فإنها بقيت فى موضعها ، لم تقدر على التنقل منه . ولما أصبحوا ، وجدت دوابه فى عافية ، ودواب الآخر قد ماتت بأسرها فى ذلك الموضع . وحكى ديسقوريدس فى كتابه : أن المعز البرية بأقريطس[٨] ، إذا رميت بالنبل ، وبقيت فى أبدانها ، فإنها ترعى النبات الذى يقال له المشكطرامشير[٩] ، وهو نوع من الفوتنج ، فيتساقط عنها ما رميت به ، ولم يضرها شىء منه .

وحدثنى القاضى **نجم الدين عمر بن محمد بن [المرندى]**[١٠] ، أن اللقلق [١١] يعشش فى أعلى القباب[١٢] والمواضع المرتفعة ، وأن له عدوا من الطيور يتقصده[١٣] أبدًا ، ويأتى إلى عشه ويكسّر البيض[١٤] .

---

(١) فى الأصل « الشيرج » والتصحيح من جـ ، د .
(٢) الدفلى : نبات مر . منه برّى ، ومنه نهرى . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ، ص ٥٦]
(٣) فى هامش جـ ، د : « لعله فى رعيها » ..
(٤) فى جـ ، د « أضر ذلك بها » .
(٥) فى الأصل « فتعرنها » . والتصحيح من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « هناك » . والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى جـ ، د « أكلوا » .
(٨) سبق التعريف بأقريطس وهى كريت التى تقع شرق البحر المتوسط .
(٩) المشكّطرامشير : نبات ، وهو نوع من الفوتنج . والفوتنج أو (الفوتينيه) : شجيرة مستديمة الخضرة من الفضيلة الوردية التى ينتمى إليها التفاح ، أزهارها بيضاء ، وثمارها لبية حُمر . ومن خواصه أنه يخرج الرطوبات اللزجة من الصدر والرئة ، ويدر البول والطمث ، ويخرج الأجنة . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ص ٩٥] .
(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « الكرندى » وهو خطأ . فهو نجم الدين عمر بن محمد بن المرندى ، نسبة إلى مرند ، من أعمال أذربيجان ، وهى قرية من إربل . [وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٢٣٨ ، جـ ٤ ص ٢٥٧ .]
(١١) طائر اللقلق : طائر من طيور الهجرة ، حجمه كبير ، من عائلة البلشون . وهو طويل العنق . والجمع اللقالِق . [لسان العرب جـ ٥ ص ٤٠٦٣].
(١٢) فى جـ ، د « القناة » .
(١٣) فى جـ ، د « يقصده « .
(١٤) فى ط « البيض الذى للقلق فيه » .

قال : وإنّ[1] ثم حشيشة من خاصيتها ، أن عدو اللقلق إذا شم رائحتها يغمى[2] ، فيأتى بها اللقلق إلى عشه ، ويجعلها تحت بيضه ، فلا يقدر ذلك العدو عليها .

وذكر « أوحد الزمان »[3] فى « المعتبر » ، أن القنفد لبيته أبواب يسدها ويفتحها عند [هبوب] [4] الرياح التى تؤذيه وتوافقه . وحكى ، أن إنسانا رأى الحبارى[5] تقاتل الأفعى ، وتنهزم عنها إلى بقلة تتناول منها ثم تعود لقتالها . وإن هذا الإنسان عاينها ، فنهض إلى البقلة فقطعها عند اشتغال الحبارى بالقتال . فعادت [الحبارى][6] إلى منبتها ففقدتها ، وطافت عليها فلم تجدها ، فخرت ميتة ، فقد كانت تتعالج بها .

قال : وابن عرس[7] يستظهر فى قتال الحية بأكل السذاب[8] . والكلاب إذا دودت بطونها أكلت السنبل وتقيأت واستطلقت . وإذا جرح اللقلق داوى جراحه « بالصعتر الجبلى »[9] . والثور يفرق بين الحشائش المتشابهة فى صورها ، ويعرف ما يوافقه منها

---

(١) فى جـ ، د « ومن » .

(٢) فى جـ ، د « يحمى » .

(٣) أوحد الزمان : أبو البركات هبة الله بن على بن ملكا ، البغدادى ، الفيلسوف المعروف والحكيم المشهور . صاحب كتاب « المعتبر » فى الحكمة .

كان يهوديا وأسلم فى آخر عمره . قال عند البيهقى أنه فيلسوف العراقين توفى فى شهور سنة ٥٤٧ هـ . وممن استفاد من علمه الفيلسوف محمود الخوارزمى [تاريخ حكماء الإسلام ص ١٥٢ ترجمة ٩٣ ؛ وفيات الأعيان جـ ٥ ص١٥٨ ، جـ ٦ ص٧٤ – ٧٥ ، جـ ٧ ص ٣٤٢]

وسيأتى فى الباب العاشر من الكتاب . وانظر قوله عن القنفذ والحبارى فى كتاب « المعتبر فى الحكمة » جـ ٢ ص٢٨٢–٢٨٣ ، ط الأولى ١٣٥٨ بحيدر أباد الدكن .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « هيوج » والمثبت من م .

(٥) الحبارى (دجاجة البر) : من طيور البر . وهو طائر كبير من الفصيلة الحبارية رتبة الكركيات ، تغيب منها الأصابع الخلفية . وهو طائر طويل العنق ، رمادى اللون ، على شكل الأوزة ، فى منقاره طول ، الذكر والأنثى ، والجمع فيه سواء . [المعجم الوسيط جـ ١ ص ١٥١] .

(٦) إضافة من جـ ، د .

(٧) ابن عرس : يسمى فى مصر بالعِرْسة . وهو حيوان صغير ، طوله بالذيل ٣٨ سم . يستوطن أوربا ، وآسيا وشمال إفريقيا ، وأمريكا الشمالية . بنى اللون ، تختلف درجات لونه من أعلى ، وهو أبيض من أسفل . وفى المناطق التى يغطيها الجليد يصبح فى الشتاء أبيض اللون فيما عدا الذيل الداكن .

فابن عِرس : دويبة كالفأرة تفتك بالدجاج .

[المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٥٩٢]

(٨) السذاب : من البقول الطبية . وهو عشب خشبى عطرى ، أزهاره خضر مصفرة ، وخضر إلى زرقه . وأوراقه مرة . فهو بقل يسمى الفيجن ، وله فوائد طبية . [التنوير فى الاصطلاحات الطبية ص ٢٥٠]

(٩) الصعتر الجبلى : نبات عطرى طبى من الفصيلة النعنعية .

[حنين ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٦٥] .

فيرعاه ، و « مالا »[1] يوافقه فيتركه ، مع [نهمه][2] وكثرة أكله وبلادة / ذهنه . ومثل [٦/و] هذا كثير .

فإذا كانت الحيوانات التى لا عقول لها ألهمت مصالحها ومنافعها ، كان الإنسان العاقل المميز المكلف[3] ، الذى هو أفضل من الحيوان ، أولى بذلك . وهذا أكبر حجة لمن يعتقد أن الطب إنما هو[4] إلهام وهداية من الله سبحانه لخلقه .

وبالجملة ، فإنه قد يكون من هذا ، ومما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة أكثر مما حصلوه من هذه الصناعة ، ثم تكاثر ذلك بينهم ، وعضده القياس بحسب ما شاهدوه وأدتهم إليه فطرتهم[5] . فاجتمع لهم من جميع تلك الأجزاء ، التى حصلت لهم بهذه الطرق المتفننة[6] المختلفة ، أشياء كثيرة ، ثم إنهم تأملوا تلك الأشياء ، واستخرجوا عللها والمناسبات التى بينها ، فتحصل لهم من [ذلك][7] قوانين كلية ومبادئ ، منها يبتدئ[8] بالتعلم والتعليم وإلى ما أدركوه منها أولا ينتهى . فعند الكمال يتدرج فى التعليم من الكليات إلى الجزئيات ، وعند استنباطها يتدرج من الجزئيات إلى الكليات .

وأقول أيضا ، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل ، أنه ليس يلزم أن يكون أول هذا مختصا بموضع دون موضع ، ولا يفرد به قوم دون آخرين ، إلا بحسب الأكثر والأقل ، وبحسب تنوع المداواة . ولهذا فإن كل قوم هم مصطلحون على أدوية [يألفونها][9] ويتداوون بها . وأرى أنهم إنما اختلفوا فى نسبة صناعة الطب إلى قوم ، بحسب ما قد كان يتجدد عند قوم فينسب إليهم . فإنه يمكن أن تكون صناعة الطب فى أمة أو فى بقعة من الأرض ، فتدثر وتبيد بأسباب « سماوية وأرضية » ، كالطواعين المفْنية ، والقحوط المجلية[10] ، والحروب المبيدة ، والملوك المتغلبة[11] ، والسير المخالفة .

---

(١) فى جـ ، د « من لا » .
(٢) فى الأصل « بهمية » والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « إنما هو » .
(٤) ساقطة فى جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « نظرهم » .
(٦) فى جـ ، د « المتفقة » .
(٧) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د « مبتدأ » .
(٩) فى الأصل « مؤلفونها » والمثبت من جـ ، د .
(١٠) فى جـ ، د « المخلية » .
(١١) فى جـ ، د « المنقلبة » .

فإذا انقرضت فى أمة ونشأت فى أمة أخرى ، وتطاول الزمان عليها ، نسى ما تقدم ، وصارت الصناعة تنسب إلى الأمة الثانية دون الأولى ، ويعتبر أولها بالقياس إليهم فقط ، فيقال لها مذ ظهرت كذا وكذا ، وإنما يعنى فى الحقيقة مذ ظهرت فى هذه الأمة خاصة ، وهذا مما لا يبعد . فإنه على ما تواترت[1] به الآثار ، وخصوصا ما حكاه جالينوس وغيره ، أن أبقراط لما رأى صناعة الطب قد كادت أن تبيد ، وأنه قد درست معالمها عن آل اسقليبيوس ، الذين[2] أبقراط منهم ، تداركها بأن أظهرها وبثها فى الغرباء ، وقواها ونشرها وشهرها ، بأن أثبتها فى الكتب .

فلهذا يقال أيضا ، على ما ذهب إليه كثير من الناس ، أن أبقراط أول من وضع صناعة الطب وأول من دونها . وليس الحق على ما تواترت به الآثار ، إلا أنه أول من دونها من آل اسقليبيوس ، لتعليم كل من يصلح لتعلمها من الناس كافة . ومنه الذى سلك الأطباء من بعده ذلك ، واستمر إلى الآن . واسقليبيوس الأول ، هو أول من تكلم فى شىء من الطب على ما يأتى ذكره ، « إن شاء الله تعالى ، والله أعلم »[3] .

---

(١) فى جـ « توارت » .
(٢) فى جـ ، د « الذى » .
(٣) زيادة فى الأصل فقط .

الباب الثانى

فى طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها

اسقليبيوس[1] :

قد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطببين على أن اسقليبيوس ، كما أشرنا إليه أولا ، هو أول من ذكر من الأطباء ، وأول من تكلم فى شىء من الطب على طريق التجربة . وكان يونانيا ، واليونانيون [2] منسوبون إلى يونان ، وهى جزيرة كانت الحكماء[3] من الروم ينزلونها .

وقال أبو معشر[4] ، فى المقالة الثانية من كتاب « الألوف » أن بلدة من المغرب كانت تسمى فى قديم الزمان[5] أرغس[6] ، وكان أهلها يسمون أرغيوا[7] ، وسميت تلك المدينة

---

(١) « اسقليبيوس » و « اسقلبيوس » و « اسقليباذيس » ، « اسقلابيوس » ويكتب خطأ فى بعض الكتب « اسقلنيوس » . ويطلق عليه « الملك ، والنبى ، والحكيم ، والإلهى » . وكان تلميذ لهرمس المصرى ، وكان مسكنه أرض الشام [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ١١ – ١٤] .

(٢) فى طبعة مولر « واليونان » .

(٣) فى جـ ، د « للحكماء » .

(٤) أبو معشر البلخى المنجم : هو جعفر بن محمد بن عمر البلخى ، أبو معشر توفى ٢٧٢ هـ/٨٨٦ م . عالم فلكى مشهور . كان إمام وقته فى فنه . وقد بدأ حياته بدراسة الحديث ، ولم يبدأ علم النجوم إلا عندما بلغ السابعة والأربعين من عمره . وعمر طويلا حتى جاوز المائة .

أصله من بلخ فى خراسان . أقام زمنا فى بغداد ، ومات فى واسط . وكان يعرف عند الغربيين فى العصور الوسطى باسم (Albomasar) تصانيفه كثيرة منها : « الألوف فى بيوت العبادات » ، « كتاب الطبائع » ، « المدخل الكبير » ، « الدول والملل » ، « إثبات علم النجوم » ، « الزيج الكبير » ، « الزيج الصغير » . [وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٥٨ ؛ العلم عنباء والحكماء ، مصادر الكتاب فى مقدمة المحقق ، ص ٢]

(٥) فى جـ ، د ، طبعة مولر « الدهر » .

(٦) فى الأصل ، جـ ، د « أرغش » وهو خطأ . والصواب ما أثبتناه .

أرغس : اسم بلدة باليونان ، تسمى الآن « بلانيتزا » . وهى مدينة فى الشمال الشرقى من (البيلوبونيز) باليونان . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ٢١٣]

(٧) فى الأصل « أرعيرا » ، جـ ، د « أزغيرا » والمثبت من م .

بعد ذلك أيونيا[1] ، وسموا أهلها يونانيين باسم بلدهم . « وكان ملكها »[2] أحد ملوك الطوائف . ويقال إن أول من اجتمع له ملك مدينة أيونيا من ملوك اليونانيين كان اسمه أيوليوس ، وكان لقبه دقطاطر ، ملكهم ثمانى عشرة سنة ، ووضع لليونانيين[3] سننا كثيرة مستعملة عندهم .

وقال الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن طاهر « بن بهرام »[4] السجستانى المنطقى فى [تعاليقه][5] : إن اسقليبيوس بن زيوس ، قالوا مولده روحانى ، وهو إمام الطب ، وأبو أكثر[6] الفلاسفة . قال : وإقليدس ينسب إليه ، وأفلاطون ، وأرسطوطاليس . وبقراط ، وأكثر اليونانية . قال : وبقراط ، كان السادس عشر من أولاده ، يعنى البطن السادس عشر « من أولاده »[7] . وقال سولن[8] أخو اسقليبيوس، وهو أبو واضع النواميس .

أقول : وترجمة اسقليبيوس بالعربى : منع اليبس[9] . وقيل إن أصل هذا الاسم فى لسان اليونانيين مشتق من [البهاء] [10] والنور .

[٦/ظ] وكان اسقليبيوس ، على ما وجد فى أخبار الجبابرة بالسريانية ، ذكى / الطبع ، قوى الفهم ، حريصا مجتهدًا فى علم صناعة الطب .

واتفقت له اتفاقات حميدة معينة على التمهر فى هذه الصناعة ، وانكشفت له أمور عجيبة من أحوال العلاج بإلهام من الله عز وجل .

وحكى[11] أنه وجد علم الطب فى هيكل كان لهم برومية ، يعرف بهيكل « أبلن »[12]

---

(١) أيونيا) (Ionia : إقليم قديم وجزر فى الجانب الغربى من آسيا الصغرى على بحر إيجة . وقد سميت « أيونيا ، يونيا » على اسم قبيلة من القبائل الإغريقية القديمة . [زكى نجيب محمود ، أحمد أمين : قصة الفلسفة اليونانية ، هامش ص ١٢ ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٧٠]

(٢) فى جـ ، د « فكان ملكهم » .

(٣) فى جـ فقط « اليونانيين » .

(٤) ساقط فى جـ ، د .

(٥) فى الأصل « تعليقه » والمثبت من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « كنز » .

(٧) ساقط فى جـ ، د .

(٨) سولون (Solon) : مشرّع يونانى قديم (٦٣٩ ق .م – ٥٥٩ ق .م) . اشتهر فى مبدأ حياته كشاعر ، وعرف بالحكمة ، وعد من الحكماء السبعة . وضع أساس الديمقراطية الأثينية بما أدخله من إصلاحات دستورية عظيمة . [ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ ١ من المجلد الثالث « الحضارة الرومانية » ص ٥٠ ؛ سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ١٨] .

(٩) فى جـ ، د « البيش » .

(١٠) فى الأصل « الها » والمثبت من جـ ، د .

(١١) فى جـ ، د « ويحكى » .

(١٢) فى الأصل ، جـ ، د « أبلق » . والصواب ما أثبتناه .

وهو للشمس . ويقال إن اسقليبيوس هو الذى وضع هذا الهيكل ويعرف بهيكل اسقليبيوس [ومما يحقق ذلك ، أن جالينوس قال فى كتابه فى فينكس كتبه ، أن الله عز اسمه ، لما خلصنى من دبيلة قتالة كانت عرضت لى ، حججت إلى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس][1] . وقال جالينوس أيضا فى كتاب « حيلة البرء » فى صدر الكتاب : مما يجب أن يحقق ، « أن علم »[2] الطب عند العامة ، ما يرونه من الطب الإلهى فى هيكل اسقليبيوس .

« أقول : وذلك أن هيكل اسقليبيوس »[3] ، على ما حكاه هروسيس[4] صاحب القصص ، بيت كان بمدينة رومية[5] ، كانت فيه صورة تكلمهم عندما [يسألونها][6] ، وكان « المستنبط لها »[7] فى القديم اسقليبيوس . وزعم مجوس رومية أن تلك الصورة كانت منصوبة على حركات نجومية ، وأنه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة . وكان دين النصرانية فى رومية قبل عبادة النجوم ، كذا حكى هروسيس . وذكر جالينوس أيضا فى مواضع كثيرة ، أن طب اسقليبيوس كان طبا إلهيا . وقال إن قياس الطب الإلهى إلى طبنا ، قياس طبنا إلى طب الطرقات . وذكر أيضا فى حق اسقليبيوس ، فى كتابه الذى ألفه فى الحث على تعلم صناعة الطب ، أن الله تعالى أوحى إلى اسقليبيوس أنى إلى أن أسميك ملكا أقرب منك إلى أن أسميك إنسانا . وقال أبقراط ، أن الله تعالى رفعه إليه[8] فى الهواء فى عمود من نور . وقال غيره ، إن اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين ، وكانوا [يستشفون] [9] بقبره . ويقال ، إنه كان يسرج على قبره فى كل ليلة ألف قنديل ، وكان الملوك من نسله وتدعى له النبوة .

وذكر أفلاطون فى كتابه المعروف « بالنواميس » عن اسقليبيوس أشياء عدة من أخباره

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٢) زيادة فى الأصل فقط .

(٣) ساقط فى طبعة مولر .

(٤) هروسيس (هروشيش) : ذكره ابن جلجل فى طبقاته وقال : اسمه « هُروشُيُش » . وهو اسم لمؤرخ أسبانى عاش فى القرنين الرابع والخامس الميلادى . وقال عنه : كتاب هروشيش صاحب القصص ، وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، المقدمة ، ص ٢]

(٥) رومية : قال ياقوت : قال الأصمعى : هى مثل انطاكية ، وأفامية ، ونيقية ، وسلوقية ، وملطية . وهى كثير فى كلام الروم وبلادهم . وهما روميتان : إحداهما بالروم ، والأخرى بالمدائن . والتى فى الروم ، سمى من كان بها روميا . وهى اليوم بين الإفرنج شمالى وغربى القسطنطينية ، وبها يسكن البابا الذى تطيعه الفرنجة . [ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٣ ص ١٠٠ ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٣١١]

(٦) فى الأصل « يسألونه » . والمثبت من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « المستنبطن » .

(٨) ساقط فى جـ ، د .

(٩) فى الأصل « يستسقوا » . والتصحيح من جـ ، د .

بمغيبات وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد إلهى ، وشاهدها الناس ، كما قاله وأخبر به .
وقال فى المقالة الثالثة[١] من كتاب « السياسة » [أن اسقليبيوس كان هو وأولاده عالمين بالسياسة][٢] وكان أولاده جندًا فرهة ، وكانوا عالمين بالطب . وقال أن اسقليبيوس كان يرى . أنه من كان به مرض يبرأ منه عالجه ، [ومن][٣] كان مرضه قاتلا لم يطل حياته التى لا تنفعه ولا تنفع غيره ، أى [يترك علاجه له][٤] .

وقال الأمير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب[٥] « مختار الحكم ومحاسن الكلم » : أن اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه ، فلما خرجا من بلاد الهند وجاءا إلى فارس ، خلفه [ببابل][٦] ليضبط الشرع فيهم .

قال : وأما هرمس هذا فهو هرمس الأول ، ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ، ويسمى عند اليونانيين أطرسمين ، وعند العرب إدريس ، وعند العبرانيين أخنوخ . وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم عليهم السلام . ومولده بمصر فى مدينة منف[٧] . قال ، وكانت مدته على الأرض اثنين وثمانين سنة .

وقال غيره ، ثلاثمائة وخمسا وستين سنة .

قال المبشر بن فاتك : وكان عليه السلام رجلا آدم اللون ، تام القامة ، أجلح ، حسن الوجه ، كث اللحية ، مليح التخاطيط ، تام الباع ، [عريض][٨] المنكبين ، ضخم العظام ، قليل اللحم ، براق العين أكحل ، متأنيا فى كلامه ، كثير الصمت ، ساكن الأعضاء ، إذا مشى أكثر نظره إلى الأرض ، كثير الفكرة ، به حدة وعبسة ، يحرك إذا تكلم سبابته .

وقال غيره ، إن اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير ، وهو تلميذ أغاثا ديمون[٩]

---

(١) فى الأصل « الثلاثة » وهو خطأ . والمثبت من جـ ، د .
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٣) فى الأصل « وإن » والمثبت من جـ ، د وهو الأولى .
(٤) المثبت من جـ ، د . وفى الأصل غير مقروءة .
(٥) انظر ، « مختار الحكم » ص ٢٨ .
(٦) فى الأصل « بفارس » .والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى جـ ، د « منف منها » .
(٨) فى الأصل « عظيم » . والمثبت من جـ ، د .
(٩) أغاثاديمون : يقال أنه من أتباع النزعة « الثيوصوفية » أى « الحكمة الإلهية » . ثم إن أصحاب هذه النزعة اعتبروا أرسطو من أساتذتهم ، معتمدين على كتب منحولة نسبت إليه ، وقد جعلوه من تلاميذ أغاثاديمون وهرمس . وهو « أغاذيمون ، أغاتديمون ، أدميون ، أو غيثديمون أو أغمون » . وقد اكتنفت الأساطير كثيرا من أخباره ، فكثيرا يرد فيلسوفا وسيميائيا جنبا إلى جنب مع هرمس ، تارة تلميذا له ، ومعلما له تارة أخرى . [ديبور ، تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص ٣٥٩ ؛ فؤاد سيزكين ، تاريخ التراث العربى جـ ٤ ص ٦١]

« المصرى ، وكان أغاثاديمون أحد [أنبياء][١] اليونانيين والمصريين . وتفسير أغانوديمون »[٢] : السعيد الجد . وكان اسقليبيوس هذا ، هو البارئ بصناعة[٣] الطب فى اليونانيين ، علمها بنيه ، وحظر عليهم أن يعلموها الغرباء .

— وأما أبو معشر البلخى المنجم ، فإنه ذكر فى كتاب « الألوف » ، أن اسقليبيوس هذا لم يكن المتأله الأول فى صناعة الطب ولا بالمبتدئ بها ، بل إنه عن غيره أخذ ، « ولمنهج من قبله »[٤] سلك . وذكر أنه كان تلميذ هرمس المصرى [قال الشيخ موفق الدين أسعد بن إلياس بن المطران ، فى اختصاره كتاب « الأدواء » للكلدانيين : معنى تسمية هرمس ، المثلث بالنعم . أنه كان ملكا عمت مملكته أكثر المعمور ، ونبيا ذكره الله تعالى ، وهو إدريس عليه السلام ، وهو عند اليهود ، وقيل أخنوخ . حكيما فيلسوفا له تصانيف كثيرة فى أيدى الناس إلى اليوم ، ككتاب « المطول » ، وكتاب « العرض » ، وكتاب « قضيب الذهب » ، وكتاب فى مذهبه فى مطارح ساعات الكواكب ومذهبه فى نوبة بيوت الفلك . فهذه ثلاث نعم اجتمعت له ، لم يسمع أنها اجتمعت لغيره من الأمم . ورفعه الله إليه فى عمود من نور . والحرانيون تذكر أنه رفع فى نار بعثها الله إليه ، ولهذا تحرق أجسادها بعد الموت ، ومنها من يحرقها قبل الموت ، تقربا إلى الله وعبادة][٥] . [وقال][٦] إن الهرامسة كانوا ثلاثة : **أما هرمس الأول** ، وهو المثلث بالنعم ، فإنه كان قبل الطوفان . ومعنى هرمس ، لقب ، كما يقال قيصر وكسرى . وتسميه الفرس فى [سيرها][٧] اللهجد ، وتفسيره[٨] ذو عدل ، وهو الذى تذكر الحرانية بنوته ، وتذكر الفرس أن جده كيومرت ، وهو آدم . وتذكر العبرانيون [أنه][٩] أخنوخ ، وهو بالعربية إدريس .

---

(١) فى الأصل « لقبا » .والمثبت من جـ ، د .

(٢) « « الجملة ساقطة فى طبعة مولر .

(٣) فى جـ ، د « صناعة » .

(٤) فى جـ ، د « والمنتهج من سبقه » ، ط « وعلى نهج من سبقه » .

(٥) زيادة من جـ ، د كانت فى غير موضعها . رأينا اثباتها هنا حتى لا نقطع كلام أبو معشر البلخى عن الهرامسة الثلاثة . ويؤيد هذا التصرف أن الناسخ فى جـ ، د قد كرر الجمل من « أما هرمس الأول » من قول أبى معشر ، بعد الزيادة .

(٦) فى الأصل « وقيل » . والمثبت من جـ ، د . والقول هنا لأبى معشر البلخى متصلا بما قبل الزيادة السابقة .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د « سيرتها » والمثبت من م .

(٨) هنا كانت الزيادة فى جـ ، د . وقد تم نقلها ، انظر هامش ٦ .

(٩) إضافة من جـ ، د .

قال أبو معشر : هو أول من تكلم فى الأشياء العلوية من الحركات النجومية ، وإن جده كيومرت ، وهو آدم عليه السلام ، علم ساعات الليل والنهار ، وهو أول من بنى الهياكل / ومجد الله تعالى فيها . وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه . وأنه ألف لأهل زمانه كتبا كثيرة ، بأشعار موزونة وقوافٍ معلومة بلغة أهل زمانه ، فى معرفة الأشياء الأرضية والعلوية . وهو أول من أنذر بالطوفان . ورأى أن آفة سماوية تلحق الأرض من الماء والنار . وكان مسكنه صعيد مصر ، تخير ذلك فبنى هنالك[1] الأهرام ، وبنى[2] مدائن التراب ، وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابى ، وهو الجبل المعروف [بالبربابر][3] بأخميم . وصور فيها جميع الصناعات وصنّاعها نقشا ، وصور جميع آلات الصناع . وأشار إلى صفات العلوم لمن بعده برسوم ، حرصا منه على تخليد العلوم لمن بعده ، وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم . [٧/و]

وثبت فى الأثر المروى عن السلف ، « أن إدريس »[4] عليه السلام أول من درس الكتب ونظر فى العلوم ، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة . وهو أول من خاط الثياب ولبسها ، ورفعه الله مكانا عليا[5] .

وأما **هرمس الثانى** ، فإنه من أهل بابل ، [سكن][6] مدينة الكلدانيين وهى بابل . وكان بعد الطوفان فى زمن [نزير][7] بالى ، الذى هو أول من بنى مدينة بابل ، بعد نمرود[8] بن كوش .

وكان بارعا فى علم الطب والفلسفة [وعارفا بطبائع الأعداد . وكان تلميذه فيثاغورس

---

(١) فى جـ ، د « هناك » .
(٢) ساقط فى جـ ، د ، طبعة مولر .
(٣) فى الأصل غير مقروءة . وفى جـ ، د « بالبرباة » . والتصحيح من م .
(٤) ساقط فى جـ ، د .
(٥) فى هامش جـ ، د ما نصه : « قال وهب بن منبه أن إدريس أول من خاط الثياب ولبسها . وإنما كانوا قبل يلبسون الجلود . ورفع إدريس وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة » .
(٦) الإضافة من جـ ، د .
(٧) فى الأصل ، جـ ، د « يرين » . وما أثبتناه هو الصحيح .
نزير بالى : ذكر ابن جلجل فى « طبقات الأطباء » بأنه أول من بنى مدينة بابل . لكن هذا غير معروف تاريخيا ، لأن « بابل » مدينة قديمة جدًا ، عرفت فى الألف الثالث قبل الميلاد ، فنزير بالى ممن تملكوها . [طبقات الأطباء والحكماء ص ٨] .
(٨) هو : نمرود بن كنعان بن قوش . ورد ذكره فى سفر التكوين [١٠ : ٨] . يقال إنه أول الملوك النماذرة بعد الطوفان . وقد أشار إليه القرآن الكريم أيضا فى قصة إبراهيم عليه السلام دون ذكر اسمه . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء هامش ص ٩]

الأرثماطيقى . وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة] وعلم العدد ، ما كان قد درس بالطوفان ببابل . ومدينة الكلدانيين هذه ، مدينة الفلاسفة من أهل المشرق ، وفلاسفتهم أول من حدد الحدود ورتب القوانين .

وأما **هرمس الثالث** ، فإنه سكن مدينة مصر ، وكان بعد الطوفان . وهو صاحب كتاب « الحيوان ذوات السموم » . وكان طبيبا فيلسوفا ، عالما بطبائع الأدوية القتالة ، والحيوانات [المؤذية](١) . وكان جوالا فى البلاد طوافا بها ، عالما بنضبة المدائن « وطبائعها وطبائع أهلها »(٢) . وله كلام حسن فى صناعة الكيمياء نفيس ، يتعلق منه إلى « صناعات »(٣) كثيرة كالزجاج والخرز و [الغضار](٤) ، وما أشبه ذلك . وكان له تلميذ يعرف بأسقليبيوس ، « وكان مسكنه بأرض الشام » .

رجع الكلام إلى ذكر « اسقليبيوس »(٥) :

وبلغ من أمر اسقليبيوس أن أبرأ المرضى الذين يئس الناس من برئهم . ولما شاهده الناس من أفعاله ، ظن العامة أنه يحيى الموتى . وأنشد فيه شعراء اليونانيين الأشعار العجيبة ، وضمنوها أنه يحيى الموتى ، ويرد من مات(٦) إلى الدنيا ، وزعموا أن الله تعالى رفعه إليه تكرمة له وإجلالا ، وصيره فى عديد الملائكة . ويقال إنه إدريس عليه السلام .

وقال يحيى(٧) النحوى : إن اسقليبيوس عاش تسعين سنة ، « منها صبى وقبل أن تفتح له القوة الإلهية [خمسين سنة](٨) وعالم معلم أربعين سنة »(٩) . وخلف ابنين ماهرين

---

(١) فى الأصل « المعدية » والتصحيح من جـ ، د .
(٢) فى جـ « وطبائعها أهلها » ، د « وطبائع أهلها » .
(٣) فى جـ ، د « صناعة » .
(٤) فى الأصل « الغذار » والتصحيح من جـ ، د .
الغَضَارُ : هو الطين اللزج الأخضر الحر . وهو تراب طينى دقيق الحبيبات ، كثير الاندماج والصلابة . تتخذ منه الأوانى الصينية والخزفية .. والغضارة : الإناء المتخذ من هذا الطين . [المعجم الوسيط ، جـ ٢ ص ٦٥٤] .
(٥) الجملة ساقطة فى جـ ، د . وهو سبق نظر من الناسخ .
(٦) فى جـ ، د « كل من » .
(٧) هو : أبو زكريا يحيي بن عدى بن حميد بن زكريا المنطقي (ت ٩٧٤ م) .كان حكيما وفيلسوفا منطقى ومترجم . وهو أفضل تلامذة أبى نصر الفارابى . قرأ عليه ، وعلى أبى بشر متى بن يونس . كان نصرانيا يعقوبيا . وله تصانيف كثيرة ، وكان يشرح كتب أرسطو ، ويلخص تصانيف أبى نصر . ومن كتبه : كتاب تفسير كتاب « طوبيقا » لأرسطو طاليس [ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٦٩ ، بيروت ؛ ظهر الدين البيهقى ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٩٧] . وسيرد ذكره ضمن أطباء الباب العاشر من الكتاب .
(٨) فى الأصل « خمس سنين » . والمثبت من جـ ، د وهو الأولى .
(٩) الجملة ساقطة فى ط .

فى صناعة الطب ، وعهد إليهما أن لا يعلّما الطب إلا لأولادهما وأهل بيته . وألا يدخلا فى صناعة الطب غريبا . وعهد إلى من يأتى بعده كذلك . وأمرهم بأمرين : أحدهما : أن يسكنوا وسط المعمور من أرض اليونانيين ، وذلك فى ثلاث جزائر ، منها [قو] [1] جزيرة أبقراط . والثانى : أن لا يخرج صناعة الطب إلى الغرباء ، بل يعلمها الآباء الأبناء .

وكان ابنا اسقليبيوس مع أغا[2] ممنون لما سار لفتح طرياس[3] ، وكان يكرمهما غاية الكرامة[4] ويشرفهما لعلو محلهما فى العلم .

ومن خط ثابت[5] بن قرة الحرانى ، لما ذكر البقارطة ، قال : ويقال أنه كان فى جميعَ أقاليم الأرض لأسقليبيوس اثنا عشر ألف تلميذ ، وأنه كان يعلم الطب مشافهة .

وكان آل اسقليبيوس يتوارثون صناعة الطب ، إلى أن تضعضع الأمر فى صناعة الطب على أبقراط . ورأى أن أهل بيته وشيعته قد قلوا ، ولم يأمن أن تنقرض الصناعة ، فابتدأ فى تأليف الكتب على جهة الإيجاز .

وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب إيمان أبقراط وعهده من أمر اسقليبيوس ما هذا نصه : قال :

الذى تناهى إلينا من قصة اسقليبيوس قولان : أحدهما : لغز . والآخر : طبيعى . أما اللغز ، فيذهب فيه إلى أنه قوة من قوى الله تبارك تعالى ، اشتق لها هذا الاسم من فعلها ، وهو منع اليبس . « قال[6] حنين : لما كان الموت إنما يعرض عند غلبة اليبس

---

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٢) فى هامش د « لعله أغاثاديمون

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « أطرابلس » . وفى ط « طرياس » .

طرياس (طروادة) : مدينة قديمة فى الأناضول ، شرقى مدخل الدردنيل ، من ناحية بحر إيجة . ويعرف موقعها اليوم باسم « حصارليك » . وتدل آثار ومخلفات طروادة على أنها كانت من أهم مراكز الحضارة الإيجية . وكما فى ياقوت لعلها مدينة « طريثيث » ناحية وقرى كثيرة من أعمال نيسابور ، وطريثيث قصبتها

[ياقوت ، معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٣]

(٤) فى جـ ، د « الإكرام » .

(٥) هو : أبو الحسن ، ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن كرايا بن مارينوس بن سلامويوس . مولده سنة ٢٢١ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٨ هـ . كان حكيما كاملا فى أجزاء علوم الحكمة . وقيل إنه كان من الصابئة . وهو جد محمد بن جابر ابن سنان ، صاحب الرصد . وله كتب كثيرة . وهو من كبار المترجمين من اليونانية والسوريانية إلى العربية . ومن كتبه : « رسالة فى استخراج المسائل الهندسية » ، كتاب « رسالة فى الأعداد » ، كتاب جوامعه لكتاب جالينوس فى الأدوية .

[البيهقى ، ظهر الدين ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٠ ؛ ابن النديم ، الفهرست ص ٣٨٠]

وسيرد ذكره فى الباب العاشر من الكتاب .

(٦) بداية سقط فى جـ ، د .

والبرد ، وكان هذان جميعا يجففان البدن الميت ، سميت بهذا السبب [المهنة][1] التى تحفظ على الأبدان القائمة حرارتها ورطوبتها ، كيما تلبث على الحياة باسم يدل على عدمان اليبس .

قال جالينوس : فيقولون إنه ابن أفلوللن ، وابن[2] فلاغواس وقورونس مُهذِبه[3] ، وأنه مركب من مائت / وغير قابل للموت . فيدلون بهذا القول على أن عنايته بالناس [٧/ظ] لأنهم من جنسه ، وأن [له طبيعة][4] لا يموت ، أفضل من طبيعة الإنسان . وإنما اشتق له الشاعر هذا الاسم ، أعنى اسقليبيوس ، من أعمال الطب . وأما قولهم إنه ابن فلاغواس ، فلأن هذا الاسم مشتق من اسم [اللهيب][5] ، أعنى ابن القوة اللهبية[6] الحيوانية .

قال حنين[7] : إنما سمى بهذا الاسم ، لأن الحياة تكون بحفظ الحرارة الغريزية التى فى القلب والكبد ، اشتق لها . اسم من اللهيب ، لأنها من جنس النار[8] .

قال جالينوس :أما قولهم ، إنه ابن قورونس ، فلأن هذا الاسم مشتق من الشبع و[استفادة] [9] الصحة .

قال حنين : إنما سمى بهذا الاسم ، ليدل على أن الشبع من الطعام والشراب ، إنما يتم للإنسان بصناعة الطب ، إذا انهضم طعامه . لأن حفظ الصحة إنما يكون بهذه [المهنة] [10] ، وكذلك أيضا ردها إذا زالت .

---

(١) فى الأصل ، جـ ، د « الهيئة » والمثبت من م .
(٢) فى الأصل ، جـ ، د « وان » .
(٣) فى طبعة مولر « مهديته » .
(٤) فى الأصل « لهم طبيعية » والمثبت من م .
(٥) فى الأصل « اللعب » وهو خطأ . والتصحيح مما بعده ومن م .
(٦) فى م ، طبعة مولر « الملهبة » .
(٧) حنين بن اسحق : (١٩٤ هـ – ٢٦٠ هـ/ ٨١٠ م – ٨٧٣ م) هو حنين بن اسحق العبادى ، أبو زيد . طبيب ، مؤرخ ومترجم . وهو تلميذ يوحنا بن ماسويه . كان عالما بلسان العرب ، فصيحا باللسان اليونانى جدًا ، بارعا فى اللسانين ، بلاغة بلغ بها تمييز علل اللسانين . واختير للترجمة فاختار كتابًا نحارير عالمين بالترجمة ، كانوا يترجمون ، ويتصفح حنين ما ترجموا . وهو الذى أوضح معانى كتب بقراط وجالينوس ، ولخصها أحسن تلخيص ، وكشف ما استغلق منها ، وأوضح مشكلها . وله مؤلفات نافعة متقنة بارعة . وكان حنين فى عهد المأمون والمعتصم ، وكان بغدادى المولد ، ونشأ بالشام وتعلم بها .
[ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٦٨–٦٩ ؛ البيهقى ، ظهر الدين ، تاريخ حكماء الاسلام ص١٦ – ١٨] وسيأتى ذكره فى الباب الثامن والتاسع من الكتاب .
(٨) نهاية السقط فى نسختى جـ ، د .
(٩) فى الأصل « استعاره » والمثبت من جـ ، د وهو أصح .
(١٠) فى الأصل « الهيئة » ، ط ، د « المنة » والتصحيح من م .

قال جالينوس : وأما قولهم إنه ابن أفوللن ، فلأن الطبيب يحتاج أن يكون معه شيء من [التكهن][(١)] ، لأنه ليس من الواجب أن يخلو الطبيب الفاضل من معرفة الأشياء الحادثة فيما بعد .

قال حنين : يعنى تقدمة المعرفة الطبية .

قال جالينوس : وقد آن لنا أيضا[(٢)] أن نتكلم فى صورة اسقليبيوس وثيابه وتمكنه . [وذلك أن][(٣)] الأقاويل التى نجدها مكتوبة فى تألهه ، إنما تليق بالخرافات لا بالحق .

قال : [ومن][(٤)] المشهور من أمره ، أنه رفع إلى الملائكة فى عمود من نار[(٥)] ، كما يقال فى ديونوسوس[(٦)] وابرقلس[(٧)] ، وسائر من أشبههما ، ممن عنى بنفع الناس واجتهد فى ذلك . وبالجملة يقال : أن الله تبارك وتعالى فعل بأسقليبيوس وسائر من أشبهه هذا الفعل ، كما يفنى الجزء الميت الأرضى منه بالنار ،ثم يجتذب بعد ذلك جزأه الذى لا يقبل الموت ، ويرفع نفسه إلى السماء . قال [حنين أن][(٨)] جالينوس فى هذا الموضع يبين كيف يكون تشبه الإنسان بالله تبارك وتعالى . وذلك أن يقول أن الإنسان إذا أباد شهواته الجسمانية بنار الصبر والإمساك عنها ، وهى التى يريد بها جزأه الميت الأرضى ، وزين نفسه الناطقة ، بعد النفى من هذه الشهوات بالفضائل ، وهى التى يريد بها الارتفاع إلى السماء ، كان شبيها بالله تبارك وتعالى .

قال جالينوس : وأما صورته ، فصورة رجل ملتح متزين بجمة ذات [ذوائب] [(٩)] . ومما يبحث من أمر السبب فى تصويره ملتحيا وتصوير أبيه »[(١٠)] أمرد ، وبعض الناس يقول : إنه صور وصيغ بهذه الحال ، لأنه فى وقت ما أصعده الله إليه كان كذلك .« وبعض

---

(١) فى الأصل ، جـ ، د « التكهين » والمثبت من م .

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) فى الأصل « فى ذلك » والمثبت من جـ ، د .

(٤) إضافة من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « نور » .

(٦) ديونيسس باخوس (Dionysus Bachus) : وهو إله الخمر والإخصاب عند اليونان القدماء . يقال إن الحروب القديمة التى أدارتها روما مع مقدونية ، فتحت لروما أبواب اليونان والشرق . وجاء إلى روما أفواج من أسرى اليونان وآسيا ، وجاءوا معهم بآلهتهم. واغتبطت الطبقات الدنيا فى روما بما عرفته عن إله الخمر والخصب ديونيسس باخوس. [ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ ١ من المجلد الثالث « الحضارة الرومانية » ص ١٩٧] .

(٧) ابرقلس (بركليس) : ابن الإله جوبيتر فى الأساطير اليونانية القديمة وقد أقام إكتينوس لبركليز معابد وهياكل وأعمدة . [قصة الحضارة جـ ٢ من المجلد الأول « الشرق الأدنى » ص ٢١ ، ٥٤]

(٨) فى الأصل « قال جالينوس » والمثبت من جـ ، د .

(٩) فى الأصل « ذوات » والمثبت من جـ ، د .

(١٠) فى الأصل « وتصوير ابنه » ، جـ ، د « وتصور ابنه » والمثبت من الأصل ، طبعة مولر .

قال إن صناعته تحتاج إلى العفة والشيخوخة »[1] . « وبعض الناس قالوا »[2] إن السبب في ذلك تجاوزه في الحذق بصناعة الطب أياه[3] . وإذا تأملته وجدته قائما ، متشمرًا مجموع الثياب ، فيدل بهذا الشكل ، على أنه ينبغي للأطباء أن يتفلسفوا في جميع الأوقات ، وترى الأعضاء منه ، التي يستحيى من كشفها مستورة ، والأعضاء التي يحتاج إلى استعمال الصناعة بها معراة مكشوفة . ويصور آخذا بيده عصا معوجة ذات شعب[4] ، فيدل بذلك على أنه يمكن في صناعة الطب أن « يبلغ بمن »[5] استعملها من السن[6] ، [أن][7] يحتاج إلى عصا يتكئ عليها . أو لأن من أعطاه الله تبارك وتعالى بعض العطايا ، يؤهل لإعطاء عصا بمنزلة ما وهب لإيفاسطس وزوس وهرمس . وبهذه العصا نجد زوس « يقر أعين »[8] من يحب من الناس ، فينبه بها أيضا النيام . وأما تصويرهم تلك العصا من شجر الخطمى فلأنه يطرد وينفى كل مرض .

قال حنين : نبات الخطمى ، لما كان دواء يسخن اسخانا معتدلا ، تهيأ فيه أن يكون علاجا كثير المنافع ، إذا استعمل مفردًا وحده ، وإذا خلط بمواد أخر إما أسخن منه وإما أبرد ، كما بين ذلك ديسقوريدس وسائر من [تكلم][9] فيه . ولهذا السبب نجد اسمه في اللسان اليوناني مشتقا من اسم العلاجات . وذلك أنهم يدلون بهذا الاسم على أن الخطمى فيه منافع كثيرة .

قال جالينوس : وأما اعوجاجها وكثرة شعبها ، فتدل على كثرة الأصناف والتفنن الموجود في صناعة الطب . وليس نجدهم أيضا تركوا تلك العصا بغير زينة ولا تهيئة . لكنهم صوروا [عليها][10] صورة حيوان طويل العمر ملتف عليها وهو التنين . ويقرب هذا الحيوان من « اسقليبيوس » لأسباب كثيرة . أحدها : أنه حيوان حاد النظر ، كثير السهر لا ينام في وقت من الأوقات . وقد ينبغي لمن قصد تعلم صناعة الطب أن لا يتشاغل

---

(١) الجملة ساقطة في جـ ، د ، وفي طبعة مولر « وبعض قال إن السبب في ذلك ... .. » .
(٢) في جـ ، د « وبعض قال » .
(٣) في جـ ، د « إياه » .
(٤) « شعب من شجرة الخطمى » زيادة في ط فقط .
(٥) في جـ ، د « تبلغ لمن » .
(٦) في طبعة مولر « كبار السن » .
(٧) في الأصل « أي » والمثبت من جـ ، د .
(٨) في جـ ، د « نفر أعين » .
(٩) في الأصل « لطف » والمثبت من جـ ، د .
(١٠) في الأصل ، جـ ، د « عليه » والتصحيح من م .

عنها بالنوم ، ويكون فى غاية الذكاء ليمكنه أن يتقدم فينذر بما هو حاضر وبما من شأنه أنه يحدث . وذلك أنك تجد أبقراط يشير بهذا الفعل فى قوله : إنى أرى أنه من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب / سابق النظر ، وذلك [أنه][1] إذا سبق ، علم[2] وتقدم ، فأنذر [٨/و] المرضى بالشىء الحاضر مما بهم ، وما مضى ، وما يستأنف . وقد يقال أيضا[3] فى تصوير التنين على العصا الماسك لها اسقليبيوس ، قول آخر ، وهو هذا : قالوا ، هذا الحيوان - أعنى التنين - طويل العمر جدًا ، حتى أن حياته يقال إنها الدهر كله . وقد يمكن فى المستعملين لصناعة الطب أن تطول أعمارهم . ومن ذلك أنا نجد ديموقريطس وإيرودوطس عندما استعملوا الوصايا التى [تأمر][4] بها صناعة الطب ، طالت حياتهم جدا . فكما أن هذا الحيوان - أعنى التنين - يسلخ[5] عنه لباسه الذى يسميه اليونانيون الشيخوخة ، كذلك أيضا قد يمكن الناس باستعمال صناعة الطب ، « إذا سلخوا »[6] عنهم الشيخوخة التى تفيدهم إياها الأمراض ، أن يستفيدوا الصحة . وإذا صوروا اسقليبيوس ، جعل على رأسه إكليل متخذ من شجر الغار ، لأن هذه الشجرة تذهب بالحزن . ولهذا نجد هرمس إذا سمى [المهيب][7] كُلل بمثل هذا الإكليل ، فإن الأطباء ينبغى لهم أن يصرفوا عنهم الأحزان . كذلك كُلّل اسقليبيوس بإكليل يذهب بالحزن . أو لأن الإكليل لما كان [يعمم][8] صناعة الطب والكهانة ، رأوا أنه ينبغى أن يكون الإكليل الذى تكلل به الأطباء [والمتكهنون إكليلا][9] واحدا بعينه . ولأن[10] هذه الشجرة أيضا فيها قوة تشفى الأمراض ، من ذلك أنك تجدها إذا ألقيت فى بعض المواضع ، هرب من ذلك الموضع الهوام ذوات السموم . وكذلك أيضا ، النبت المسمى قونورا ، وثمرة هذه الشجرة أيضا ، وهى التى تسمى « حب الغار »[11] ، إذا مُرّخ بها البدن فعلت فيه[12] « شبيها »[13] بفعل « الجند بيدستر »[14] .

وإذا صوروا ذلك التنين جعلوا بيده بيضة ، يومون بذلك إلى أن هذا العالم كله يحتاج إلى الطب ، ومثال الكل مثال البيضة .

---

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « فعلم » .
(٣) ساقط فى حـ ، د .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د «يأمر» . والمثبت من م .
(٥) فى جـ ، د « ينسلخ » .
(٦) فى جـ « إن انسلخوا » ، د « أن يسلخوا » .
(٧) فى الأصل «النهب»، جـ ، د «الهيب» والمثبت من م .
(٨) فى الأصل « يعمم » . والمثبت من جـ ، د .
(٩) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(١٠) فى طبعة مولر « أو لأن » .
(١١) شجرة حب الغار : كالبندق . وحب الغار ينفع من أوجاع العصب .
[ابن سينا ، الأدوية المفردة ، ص ٧٠] .
(١٢) فى جـ ، د « به » .
(١٣) فى الأصل « تشبيها » . والمثبت من جـ ، د .
(١٤) الجند بيدستر: مثانة القندر . وهو حيوان بحرى يعيش فى الأنهار .

وقد ينبغى لنا أيضا أن نتكلم فى الذبائح التى تذبح باسم اسقليبيوس ، تقربا إلى الله تبارك وتعالى به .

فنقول : إنه لم [يوجد أحد قرب الله][(١)] قربانا ، باسم اسقليبيوس ، فى وقت من الأوقات ، شيئا [من][(٢)] الماعز . وذلك أن شعر هذا الحيوان لا يسهل غزله بمنزلة الصوف . ومن أكثر من لحمه سهل وقوعه فى أمراض الصرع . لأن الغذاء المتولد عنه ردئ الكيموس ، مجفف غليظ حريف ، يميل إلى الدم السوداوى .

قال جالينوس : بل إنا[(٣)] نجد الناس يقربون إلى الله تبارك وتعالى باسم اسقليبيوس ديكة . ويرون أيضا أن سقراط قرب له هذه الذبيحة فبهذه الحال ، علم هذا الرجل الإلهى الناس صناعة الطب ، [فَنية][(٤)] ثابتة ، أفضل كثيرا من الأشياء التى استخرجها ذيونوسيس وديميطر . قال حنين : يعنى باستخراج ذيويوسيس الخمر . وذلك أن اليونانيين يرون ، أن أول من استخرج الخمر ذيونوسيس وتومئ[(٥)] الشعراء بهذا الاسم إلى القوة ، التى إذا غيرت الماء فى الكرمة أعدته لكون الخمرة والسرور المتولد عنها فى شرابها . وأما استخراج « ديميطر فالخبز وسائر الحبوب التى يتخذ منها . ولهذا نجدهم يسمون هذه الحبوب بهذا الاسم . وقد يسمى الشعراء بهذا الاسم أيضا الأرض المخرجة للحبوب . وأما استخراج »[(٦)] اسقليبيوس فيعنى به الصحة ، وهى التى لا يمكن دونها أن يقتنى شىء من الأشياء التى ينتفع بها أو يلتذ .

قال جالينوس : وذلك أن ما استخرجه هذان لا ينتفع به ، ما لم [يكن][(٧)] استخراج اسقليبيوس موجودًا .

وأما صورة الكرسى الذى يقعد عليه اسقليبيوس ، فصورة القوة التى تستفاد بها الصحة ، وهى أشرف القوى ، كما قال بعض الشعراء . وذلك أنا نجد الشعراء بأجمعهم يمدحون هذه القوة ويمجدونها .

---

(١) فى الأصل « يجد أحد أقرب إلى الله » . والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى الأصل « غير » . والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى طبعة مولر « إنما » .
(٤) فى الأصل « مبه » غير واضحة . وفى جـ ، د « فيه » . والمثبت من م .
(٥) فى جـ ، د . « يومئ » .
(٦) الفقرة ساقطة فى جـ ، د . وهو سبق نظر من الناسخ .
(٧) فى الأصل « تكن » . والمثبت من جـ ، د .

أما أحدهم ففى قوله : إنها المتقدمة فى الشرف على جميع الأبرار[١] ، فى خيرك أكون باقى حياتى . وأما شاعر آخر فقال : إنها المتقدمة فى الشرف على جميع الأبرار ، إياك أسأل أن أؤهل قبل جميع الخيرات . وبالجملة ، فقول القائل ، أى الخيرات من اليسار أو الأبناء أو الملك يتساوى فى القوة عند سائر الناس ؟ أليس [كل][٢] شىء إنما يكون ناصرا ملتذا بالخيرات[٣] بسبب الصحة ، إنها البرة المؤهلة لهذا الاسم . وإنما ذلك لأن الصحة خير فى [غاية التمام ، لا متوسط][٤] فيها بين الخير والشر ، ولا فى الدرجة الثانية من الخير ، كما ظن قوم من [الفلاسفة][٥] ، وهم المعروفون [بالمشائين وبأصحاب المظلة] [٦] . وذلك أن شرف سائر الفضائل التى يعنى بها الناس عناية بالغة ، فى جميع أيام حياتهم ، إنما هى سبب الصحة . من ذلك أنا نجد من رام أن يبين شجاعة وشدة ومحاربة للأعداء ، ودفعهم عن الأولياء ، وجهادًا دونهم ، إنما يفعل ذلك باستعماله[٧] قوة البدن . واستعمال الإنسان العدل بأن يعطى / كل ذى حق حقه ، ويفعل [٨/ظ] كلما يجب أن يفعل ، ويحفظ النواميس ، ويصحح كل ما يراه ويفعله ، لا يمكن أن يتم خلوا من الصحة . وسبب الخلاص أيضا إنما يرى أن تمامه إنما يكون بالصحة . وذلك أنه بمنزلة المولود عنها . وبالجملة ، فأى الناس رام أن يقول بسبب اعتقاد رأى من الآراء ، [وإقناع] [٨] باطل مموه ، أن [قصده] [٩] ليس هو اقتناء الصحة ، فإنما ذلك القول منه بلسانه فقط ، فإذا أقر بالحق قال ، إن الصحة بالحقيقة[١٠] هى الخير الذى فى غاية التمام . فهذه القوة ، أهّلها الناس أن تكون كرسيا ، للإنسان المدبر لصناعة الطب . واسم هذه القوة أيضا مشتق [من] [١١] الحقيقة ، وذلك أن اسمها فى اللسان اليونانى

---

(١) هنا جملة سبق نظر من الناسخ ستأتى فيما بعد نصها :
إياك أسأل أن أؤهل قبل جميع الخيرات » .
(٢) فى الأصل « كله » . والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « للخيرات » .
(٤) فى الأصل « غاية لا متوسطة » والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « الفلسفة » . والصحيح من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « بالمتبائين وبأصحاب الظلة » ، جـ ، د « بالمتأنيين وبأصحاب الظلة » والمثبت هو الصحيح . وهم أيضا الرواقيون ، فهم أصحاب مذهب فى الفلسفة اليونانية أسسه (٣٠٠ ق . م) زينون (٣٣٦ – ٢٦٤ ق . م) . وكانوا يدرسون الفلسفة فى أروقة . وكان أفلاطون يلقيها وهو يمشى تعظيما لها وتبعه أرسطوطاليس وتلاميذهم . منهم ثاوفرسطس خليفة أرسطو فى إمامة المدرسة . ومن الأتباع المتأخرين ، استراتون ، الذى قضى زمنا بالإسكندرية . [الشهرستانى ، الملل والنحل جـ ٣ ص ١٥] .
(٧) فى جـ ، د « فى استعمال » .
(٨) فى الأصل « واتباع » . والمثبت من جـ ، د .
(٩) فى الأصل « يصده » . والمثبت من جـ ، د .
(١٠) فى جـ ، د « فى الحقيقة » .
(١١) فى الأصل « على » والمثبت من جـ ، د .

مشتق من اسم الرطوبة ، « لأن الصحة إنما تتم لنا بالرطوبة »[1] كما دل على ذلك فى بعض المواضع أحد الشعراء فى قوله الإنسان الرطب .

وإذا تأملت صورة اسقليبيوس ، وجدته قاعدًا متكئا على رجال مصورين حوله ، وذلك واجب ، لأنه ينبغى أن يكون ثابتا لا يزول من بين الناس ، ويصور عليه تنين ملتف حوله ، وقد خبرت بسبب ذلك فيما تقدم .

ومن الآداب والحكم التى لإسقليبيوس ، ما ذكره الأمير[2] أبو الوفا المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » .

قال اسقليبيوس : من عرف الأيام لم يغفل الاستعداد .

وقال : إن أحدكم بين نعمة من بارئه وبين ذنب عمله ، وما يصلح بهاتين[3] الحالتين إلا الحمد [للمنعم][4] والاستغفار من الذنب .

وقال : كم من دهر ذممتموه ، فلما صرتم إلى غيره حمدتموه . وكم من أمر [أبغضت][5] أوائله ، وبكى عند أواخره عليه .

وقال : المتعبد بغير معرفة، كحمار الطاحون . يدور ولا يبرح ولا يدرى ما هو فاعل .

وقال : فوت الحاجة ، خير من طلبها من[6] غير أهلها .

وقال : إعطاء الفاجر ، تقوية له على فجوره . والصنيعة عند الكفور إضاعة للنعمة[7] . وتعليم الجاهل ازدياد فى الجهل . ومسألة اللئيم إهانة للعرض .

وقال : إنى لأعجب ممن يحتمى من[8] المآكل الرديّة مخافة الضرر ، ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة .

---

(١) فى جـ ، د « أن الصحة ... ... للرطوبة » .
(٢) انظر آداب اسقليبيوس فى « مختار الحكم » ، ص ٢٨ - ٢٩ .
(٣) فى جـ ، د « هاتين » .
(٤) فى الأصل « للنعم » . والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « الغضب » . والمثبت من جـ ، د . وفى مختار الحكم : « يغضب فى أوائله » .
(٦) فى طبعة مولر « إلى » كما ورد فى « مختار الحكم » .
(٧) فى جـ « للنعم » .
(٨) فى جـ ، د « عن » .

وقال : أكثروا من الصمت ، فإنه سلامة من المقت . واستعملوا الصدق ، فإنه زين [النطق][1] .

وقيل له : صف لنا الدنيا . فقال : أمس أجل ، واليوم عمل ، وغدًا أمل .

وقال : المشفق عليكم يسيء الظن بكم [والذارى عليكم كثير العيب لكم][2] . « وذو البغضاء لكم قليل [النصيحة][3] لكم[4] .

وقال : سبيل من له دين ومروءة ، أن يبذل لصديقه نفسه وماله ، ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره ، ولعدوه العدل . وأن يتصاونوا عن كل حال معيب .

أيـلـــق :

ويقال له أيلة . قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل : إن هذا أول حكيم تكلم فى الطب ببلد الروم والفرس . وهو « أول من »[5] استنبط كتاب الإغريقى لهيامس الملك ، وتكلم فى الطب ، وقاسه وعمل به . وكان بعد موسى عليه الصلاة والسلام ، فى زمان بذاق الحاكم .وله آثار عظيمة « شنيعة . وهو يعد »[6] فى كثرة العجائب كاسقليبيوس .

---

(١) فى أ « للنطق » . والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » الذى ينقل عنه ابن أبى أصيبعة .

(٢) فى الأصل « والراوى عليكم كثير الصب لكم » المثبت من جـ ، د ، قول المبشر فى « مختار الحكم » المرجع السابق .

(٣) فى الأصل « النصحاء » والمثبت من م .

(٤) الجملة ساقطة فى جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « الذى » .

(٦) فى جـ ، د « مشبعة وهو معد » ، طبعة مولر « وأخبارشنيعة وهو يعد » .

البـاب الثـالث

فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس

وذلك أن اسقليبيوس لما ذكرنا أولا ، لما [حصلت][١] له معرفة صناعة الطب بالتجربة ، وبقيت عنده أمور منها ، وشرع فى تعليمها لأولاده وأقاربه ، عهد إليهم أن لا يعلموا هذه الصناعة[٢] إلا لأولادهم ، [لمن][٣] هو من نسل اسقليبيوس لا غير . وكان الذى خلفه اسقليبيوس من التلاميذ من ولد وقرابة ، ستة .

وهم : ماغينس ، وسقراطون ، وخروسبس الطبيب ، ومهراريس المكذوب عليه المزور نسبة فى الكتب « الأول » ، وأنه لحق سليمان بن داود عليهما السلام ، وهذا حديث خرافة لأن بينهما ألوف من السنين ، وموريدس ، وميساوس .

وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأى أستاذه اسقليبيوس[٤] ، وهو رأى التجربة [إذ][٥] كان الطب إنما خرج[٦] له بالتجربة ، ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ [وإلى من][٧] علموه من الأهل إلى أن ظهر غورس .

وغورس :

هو الثانى من الأطباء الحذاق المشهورين الذين اسقليبيوس أولهم على ما ذكر يحيى النحوى . وذلك أنه قال : الأطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم فى صناعة الطب من اليونانيين على ما تناهى إلينا ، ثمانية ، وهم : اسقليبيوس الأول ، وغورس ، ومينس ، وبرمانيدس ، وأفلاطن الطبيب ، واسقليبيوس الثانى ، [وأبقراط][٨] وجالينوس .

---

(١) فى الأصل « حضرت » ، جـ ، د « حصرت » . والمثبت من م .
(٢) فى جـ ، د « الصناعة لأحد » .
(٣) فى الأصل ، جـ ، د « ولما » والمثبت من م .
(٤) ساقط من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « اذا » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « كان خرج » .
(٧) فى الأصل « والرئيس » والمثبت من جـ ، د .
(٨) ساقط فى الأصل والإضافة من جـ ، د .

وكانت مدة حياة غورس سبعا وأربعين سنة . منها صبى ومتعلم سبع عشرة [سنة](1) ، وعالم معلم ثلاثين سنة . وكان منذ وفاة اسقليبيوس الأول إلى وقت ظهور غورس ثمانمائة سنة وخمسين سنة . وكان فى هذه الفترة التى بين اسقليبيوس وبين غورس من الأطباء المذكورين: سورندوس ، ومانيوس ، وساوثاس ، ومسيساندس ، وسقوريدس الأول، سيقلوس، وسمرياس، وانطيماخس، وقلغيموس، وأغانيس، وإيزقلس، واسطورس، الطبيب .

ولما ظهر غورس ، نظر فى رأى التجربة [وقواها](2) ، وخلف من التلاميذ من بين ولد وقريب ، سبعة . وهم : مرقس ، وجورجيس ، ومالسطس ، وفولس ، وماهالس ، وارسطراطس الأول ، وسقيروس .

وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأى أستاذه ، وهو رأى التجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء وإلى من علموه من ولد وقريب ، إلى أن ظهر مينس .

مينس :

هو الثالث من الأطباء المشهورين الثمانية ، الذين تقدم ذكرهم . [وكانت](3) مدة حياته أربعا وثمانين سنة ، منها صبى ومتعلم أربعا وستين سنة، وعالم معلم عشرين سنة .

وكان منذ وقت وفاة غورس وإلى وقت(4) ظهور منيس خمسمائة وستين سنة . وكان فى هذه الفترة التى بين غورس ومينس ، من الأطباء المذكورين : أبيقورس(5) ، وسقوريدوس الثانى ، وأخطيفون ، واسقوريس ، ووراوس ، وأسفقلس ، وموطيمس ، وأفلاطن الأول الطبيب ، وبقراط الأول ابن غنسيدوس ، ولما ظهر مينس [نظر](6) فى مقالات من تقدم ، فإذا التجربة خطأ عنده ، فضم إليها القياس ، وقال : لا يجب أن تكون تجربة بلا قياس لأنها تكون خطرا . ولما توفى خلف من التلاميذ أربعة وهم : قطرطس ، وأمينس ، وسورانس ، ومثيناوس القديم . ورأى هؤلاء القياس والتجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ وإلى من علموه وخلفوه ، إلى أن ظهر برمانيدس .

---

(1) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(2) فى الأصل « وقواه » والمثبت من جـ ، د .
(3) فى الأصل « وكان » والمتبت من جـ ، د .
(4) ساقط فى حـ ، د .
(5) أبيقورس : (٣٤٢ - ٢٧٠ ق . م) . أثينى المولد ، نشأ فى ساموس ، ثم عاد إلى أثينا لفترة قصيرة درس فيها وهو فتى . ثم قضى بعد ذلك بضع سنوات فى آسيا الصغرى . لكنه عاد فى نهاية الأمر إلى أثينا حوالى عام ٣٠٦ ق . م . وهناك أنشأ مدرسة فى الحديقة التى كان يعلم فيها ، إلى أن توفى . وفلسفته تقوم على أساس لذة التأمل التى لا يعقبها ألم . وقد أسىء فهمه ، فقيل إنه يدعو إلى الملاذ ، على نقيض مذهبه .
[الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ص ١٤ ، طبعة الأنجلو ١٩٦٣]
(6) فى الأصل « ثم » والمثبت من جـ ، د .

برمانيدس[1] :

هو الرابع من الأطباء المشهورين [الثمانية][2] الذين تقدم ذكرهم . وكانت مدة حياته أربعين سنة .منها صبى ومتعلم خمسا وعشرين سنة ، [وعالم][3] معلم خمس عشرة سنة . وكان منذ وقت وفاة مينس وإلى ظهور برمانيدس سبعمائة سنة وخمس عشرة سنة . وكان في هذه الفترة التى بين مينس وبرمانيدس من الأطباء المذكورين: سمانس ، وغوانس ، وأبيقورس، واسطفانس، وأنيقولس، وساوارس ، وحوراطيس، وفولوس ، وسوانيديقوس ، وساموس ، ومنيثانوس الثانى ، وأفيطافلون ، وسوناخس ، وسويازيوس ، وممالس .

ولما ظهر برمانيدس قال : إن التجربة وحدها كانت ، أو مع القياس [خطر][4] فأسقطها وانتحل القياس وحده .

ولما توفى خلف من التلاميذ[5] ثلاثة نفر ، وهم : ثاسلس ، وأفرن ، وذيوفيلس . فوقع بينهم المنازعات [و][6] الخلف ، وانفصلوا ثلاث فرق . فادعى أفرن التجربة وحدها . وادعى ذيوفيلس القياس وحده . وادعى ثاسلس الحيل وذكر أن الطب إنما هو حيلة . ولم يزل الحال بينهم ، إلى أن ظهر أفلاطن .

وأفلاطن[7] الطبيب :

هو الخامس من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم .

وكانت مدة حياته ستين سنة . منها صبى ومتعلم أربعين سنة ، وعالم مُعلم عشرين

---

(١) برمانيدس (برمنيدس) : فيلسوف يونانى ، أسس المدرسة الإيلية ، ومذهبها أن الحقيقة لابد أن تكون عقلية لتكون ثابتة ودائمة ، وأما المدركات الحسية فمتغيرة وبها كثرة وتعدد ، وإذن فهى ظواهر لا تمت عنده بصلة إلى الحقيقة الواحدة الساكنة الأزلية الأبدية . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ٢٨٨] .

(٢) إضافة من جـ ، د .

(٣) فى الأصل « وكامل » والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى الأصل « خطأ » والمثبت من جـ ، د .

(٥) فى جـ فقط « التلامذة » .

(٦) فى الأصل « فى » والمثبت من جـ ، د .

(٧) أفلاطون : أفلاطن – فلاطن – أفلاطون [حوالى ٤٢٧ –٣٤٧ ق . م] ولد فى أثينا وعاش فيها معظم سنى حياته التى بلغت الثمانين . وجميع مؤلفات أفلاطون محفوظة ، وهى تؤلف خمسة مجلدات من القطع الحديث ، وهى لا تقتصر على كونها أعظم عمل فلسفى فى العالم ، بل إنها كذلك من أعظم الأعمال الأدبية فى العالم : إنها فلسفة بأتم معانى الكلمة ، وإذا سأل أحد قائلا : ما هى الفلسفة ؟ فإن أفضل إجابة هى : اقرأ أفلاطون . ذلك لأن أفلاطون كان هو الذى استعمل كلمة « فلسفة » . وكان هو الذى ابتكر من حيث الأساس ، والذى مارس لأول مرة ، ذلك النوع من البحث الذى يطلق عليه اسم « فلسفة » . [الموسوعة الفلسفية ص ٤٥ – ٤٦]

سنة . وكان منذ وقت وفاة برمانيدس « وإلى ظهور »[١] أفلاطن سبعمائة سنة وخمس وثلاثون سنة . وكان الأطباء المذكورون في هذه الفترة ، التى بين برمانيدس وافلاطن الطبيب ، قد « أنقسموا »[٢] ثلاثة أقسام : أصحاب التجربة [وهم][٣] : افرن الأقراغنطى وبنتخلس ، وانقلس ، وفيلنبس ، وغافرطيمس ، والحسدروس ، وملسيس .

وأصحاب الحيل وهم : ماناخس ، وماساوس ، وغريانس ، وغرغوريس ، وقونيس .

وأصحاب القياس وهم : انكساغورس[٤] ، وفولوطيمس ، وماخاخس ، وسقولوس ، وسوفوس .

ولما ظهر أفلاطن نظر فى هذه المقالات ، وعلم أن التجربة وحدها ردية وخطر ، والقياس وحده لا يصح ، فانتحل الرأيين جميعا .

قال يحيى النحوى : وإن أفلاطن أحرق الكتب التى ألفها ثاسلس وأصحابه ، ومن انتحل رأيا واحدًا من القياس والتجربة ، وترك الكتب القديمة التى فيها الرأيان جميعا .

وأقول : إن يحيى النحوى فيما ذكره من هذه الكتب ، وأنها قد ألفت ، فإن كان لها حقيقة ، فإن ذلك ينافى قول من قال[٥] أن صناعة الطب أول من دونها وأثبتها فى الكتب أبقراط ، [إذ][٦] كان هؤلاء الذين ألفوا هذه الكتب ، من قبل أبقراط بمدة طويلة .

ولما توفى أفلاطن ، خلّف من تلاميذه ، من أولاده وأقربائه [٧] ستة ، وهم : ميرونس ، وأفرده بالحكم على الأمراض . وفورونوس ، وأفرده بالتدبير للأبدان ، وفورلس ، وأفرده بالفصد والكى ، وثافرورس ، وأفرده بعلاج الجراحات . وسرجس وأفرده بعلاج العين ، وفانيس وأفرده بجبر العظام المكسورة وإصلاح المخلوعة .

---

(١) فى جـ ، د « وظهور » .
(٢) فى جـ ، د « تقسموا » .
(٣) إضافة قياسا على ما سيأتى فى الأصل .
(٤) انكساغورس : فيلسوف يونانى من منطقة أقلازومين باليونان الأيونية . ازدهر فكره حوالى سنة ٤٥٠ ق . م . وحوكم بتهمة الإلحاد لوصفه الشمس بأنها كتلة من الصخر بيضاء ساخنة . ومن أبرز مؤلفاته كتابه « فى الطبيعة » . [الموسوعة الفلسفية ، ص ٧٢] .
(٥) فى جـ ، د « يرى » .
(٦) فى الأصل ، جـ ، د « أن » . والمثبت من م .
(٧) فى جـ ، د « وقراباته » .

« ولم يزل »[1] الطب يجرى أمره على سداد بين هؤلاء / التلاميذ وبين من خلفوه ، [٩/ظ] إلى أن ظهر اسقليبيوس الثانى .

واسقليبيوس الثانى :

هو السادس من الأطباء المشهورين الثمانية الذين[2] تقدم ذكرهم . وكانت مدة حياته مائة وعشر سنين ، منها صبى ومتعلم خمس عشرة سنة . وعالم [ومعلم][3] خمسا وتسعين سنة . منها عطل خمس سنين .

وكان منذ وفاة[4] أفلاطن وإلى ظهور اسقليبيوس الثانى ألف وأربعمائة وعشرون سنة . وكان فى هذه الفترة التى بين أفلاطن واسقليبيوس الثانى من الأطباء المذكورين : ميلن الأقراغنطى ، وثامسطيوس الطبيب ، وأقتينوس ، وفرديقلوس ، وأندروماخس القديم – وهو أول من صنع الترياق وعاش أربعين سنة[5] ، وايرقليدس الأول وعاش ستين سنة ، وفلاغورس وعاش خمسا وثلاثين سنة ، وماخميس ، ونسطس ، وسيقورس ، وغالوس ، ومَاباطياس ، وإيرقلس الطبيب ، وعاش مائة سنة ، ومَاناطيس ، وفيثاغورس الطبيب ، وعاش سبعين سنة ، ومارينوس ،وعاش مائة سنة »[6] .

ولما ظهر اسقليبيوس الثانى ، نظر فى [الآراء][7] القديمة ، فوجد أن الذى يجب « أن يعتقد »[8] هو رأى أفلاطن ، فانتحله . ثم توفى وخلف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته ، لا غريب فيهم ، ولا طبيب سواهم ، وهم : بقراط بن إيراقلس ، وماغارينس ، وأرخس . فلم يمض مدة[9] أشهر حتى توفى ماغرينس ، ولحقه وارخس ، وبقى بقراط وحيد دهره ، طبيبا كامل الفضائل ، تضرب به الأمثال الطبيب الفيلسوف ، إلى أن بلغ به الأمر إلى أن عبد . وهو الذى قوّى صناعة القياس والتجربة ، تقوية عظيمة عجيبة ، لا يتهيأ لطاعن أن يخلها ولا يهتكها . وعلّم الغرباء الطب وجعلهم شبيها بأولاده ، لما خاف على الطب أن يفنى ويبيد من العالم ، كما نبين[10] أمره فى هذا الباب الذى يأتى إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى جـ ، د « وما زال » .
(٢) فى جـ ، د « الذى » .
(٣) فى الأصل ، جـ ، د « متعلم » . والمثبت من م .
(٤) فى جـ ، د « وقت وفاة » .
(٥) ساقط فى جـ ، د .
(٦) الجملة ساقطة فى جـ ، د . وفى الأصل ، طبعة مولر بعض الأسماء مكررة .
(٧) فى الأصل « الكتب » . والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د « ويعتقد » .
(٩) فى د « عدة » .
(١٠) فى جـ ، د « يتبين » .

البـابُ الرابـع

فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب

أبقراط[1] :

ولنبتدئ أولا بذكر شيء من أخبار أبقراط على حيالها ، وما كان عليه من التأييد الإلهى . ونذكر بعد ذلك جملا من ذكر [2] الأطباء اليونانيين ، الذين أذاع أبقراط فيهم هذه الصناعة ، [وإن][3] لم يكونوا من نسل اسقليبيوس .

فنقول : إن أبقراط على ما تقدم ذكره ،هو السابع من الأطباء الكبار المذكورين ، الذين اسقليبيوس أولهم . وأبقراط هو من أشراف أهل بيته وأعلاهم نسبا ، وذلك على ما وجدته فى بعض المواضع المنقولة من اليونانى ، أنه أبقراط بن « ايراقليدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس بن ثاوذدوس بن قلاوموطاداس ابن قريساميس الملك ، فهو بالطبع الشريف الفاضل نسبا ، لأنه التاسع من قريساميس الملك ، والثامن عشر من اسقليبيوس والعشرون من زاوس . وأمه فركسيثا [بنت][4] فيناريطى من بيت إيرقليس . فهو من جنسين فاضلين ، لأن أباه من آل اسقليبيوس ، وأمه من آل إيرقليس .

وتعلم صناعة الطب من أبيه إيرقليدس ، ومن جده أبقراط ، [وهما][5] أسرّا إليه أصول صناعة الطب .

---

(١) الباب الرابع أبقراط : ولد فى جزيرة كوس حوالى سنة ٦٤٠ ق . م . وتوفى فى لاريسا عام ٣٧٥ ق . م . ويعرف بأبى الطب . ومجمل نظريته عن المرض ؛ أن الجسم يحتوى على أربعة أخلاط : الدم ، والبلغم ، والسوداء ، والصفراء ، وأن علاقة بعض هذه الأخلاط ببعض تقرر صحة المرء ومزاجه . وقد ثبت خطأ النظرية ، غير أن عنايته بمراقبة أحوال المريض يدرك كثيرا من علامات المرض كالتعبير المرتسم على الوجه عند دنو الأجل، وهو ما يعرف بـ «الوجه الأبقراطى» . وقال عنه ابن جلجل : كان الغالب عليه الفلسفة والنسك والتأله . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص ٣٠]

(٢) فى جـ ، د ، « أمر » .

(٣) فى الأصل « ومما » . والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « بن »

(٥) فى الأصل ، جـ ، د « وهم » .

وكانت مدة حياة أبقراط خمسا وتسعين سنة ، منها صبى ومتعلم ست عشرة سنة ، وعالم معلم[1] تسعا وسبعين سنة .

وكان منذ وقت وفاة اسقليبيوس الثانى ، وإلى ظهور أبقراط سنتين [2] . ولما نظر أبقراط فى صناعة الطب ، وخاف عليها أن [تنقرض ، عندما رأى أنها قد بادت][3] من أكثر المواضع التى[4] كان اسقليبيوس الأول أسس فيها التعليم . وذلك أن المواضع التى يتعلم فيها صناعة الطب ، كانت على ما ذكره جالينوس فى تفسيره لكتاب « الإيمان » لأبقراط ، ثلاثة : أحدها بمدينة رودس ، والثانى بمدينة قنيدس ، والثالث بمدينة قو .

فأما التعليم الذى كان بمدينة رودس ، فإنه باد بسرعة لأنه لم يكن لأربابه وارث . وأما الذى كان منه بمدينة قنيدس ، فطفئ لأن الوارثين له كانوا نفرًا يسيرًا . وأما الذى كان منه بمدينة قو ، وهى التى كان يسكنها أبقراط ، فثبت وبقيت منه بقايا يسيرة لقلة الوارثين [له][5] .

فلما نظر أبقراط فى صناعة الطب ، ووجدها قد كادت أن تبيد ، لقلة الأبناء المتوارثين لها من آل اسقليبيوس ، [رأى] [6] أن يذيعها فى جميع الأرض وينقلها إلى سائر الناس ويعلمها المستحقين لها حتى لا تبيد . وقال : إن الجود بالخير يجب أن يكون على كل أحد يستحقه ، قريبا كان أو بعيدا . واتخذ الغرباء وعلمهم هذه الصناعة الجليلة ، وعهد إليهم العهد الذى كتبه ، وأحلفهم بالأيمان المذكورة فيه ، وأن لا يخالفوا ما شرطه عليهم ، وأن لا يعلموا أحدا هذا العلم إلا بعد [أخذ العهد عليه][7] .

وقال أبو الحسن على بن رضوان : كانت صناعة الطب قبل أبقراط / كنزًا [١٠ظ] وذخيرة يكنزها الآباء ويدخرونها للأبناء ، وكانت فى[8] . أهل بيت واحد منسوب إلى اسقليبيوس .

---

(١) فى جـ « ومتعلم » ، د « ومعلم » .
(٢) فى جـ ، د « سنين » .
(٣) فى الأصل « ينقرط ما رأى ، أنها قد تأذت » والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « الذى » .
(٥) إضافة من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « زاد » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى الأصل « الأخذ عليه » . والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د « من » .

وهذا الاسم ، أعنى اسقليبيوس ، إما أن يكون اسما لملك بعثه الله تعالى فعلم[١] الناس الطب ، وإما أن يكون قوة الله عز وجل علمت الناس الطب ، وكيف تصرف[٢] الحال ، فهو أول من علم صناعة الطب .

ونسب المتعلم الأول إليه ، على عادة القدماء فى تسمية المعلم [أبا][٣] للمتعلم . وتناسل من [المتعلم][٤] الأول أهل هذا البيت المنسوبون إلى اسقليبيوس . [وكان][٥] ملوك اليونانيين والعظماء منهم ، ولم يكونوا يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب ، بل كانت الصناعة فيهم خاصة . يعلم الرجل منهم ولده[٦] أو ولد ولده فقط . وكان تعليمهم بالمخاطبة ، ولم يكونوا [يدونونها][٧] فى الكتب . وما احتاجوا إلى تدوينه فى الكتب دوّنوه بلغز خفى[٨] لا يفهم أحد سواهم ، فيفسر ذلك اللغز الأب للابن .

وكان الطب فى [الملوك][٩] والزهاد فقط ، يقصدون به الإحسان إلى الناس من غير أجرة ولا شرط . ولم يزل كذلك إلى أن نشأ أبقراط من أهل قو ، ودمقراط من أهل أبديرا ، [وكانا][١٠] متعاصرين . فأما دمقراط ، فتزهد وترك تدبير مدينته . وأما أبقراط ، فرأى أهل بيته قد اختلفوا فى صناعة الطب ، وتخوف أن يكون ذلك سببا لفساد الطب ، فعمل[١١] على أن دونه بإغماض فى الكتب .وكان له ولدان فاضلان ، وهما : ثاسلس ، وذراقن ، وتلميذ فاضل وهو فولوبس ، فعلمهم هذه الصناعة . وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس إلى غيرهم ، فوضع عهدًا ، استخلف فيه المتعلم لها على أن يكون [ملازما][١٢] للطهارة والفضيلة ، ثم وضع ناموسا ، عرّف فيه من الذى ينبغى أن[١٣] يتعلم صناعة الطب . ثم وضع وصية ،عرّف فيها جميع ما يحتاج إليه الطبيب فى نفسه .

---

(١) فى جـ ، د « يعلم » .
(٢) فى جـ ، د « تصرفت » .
(٣) فى الأصل « اما » والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د « المعلم » والتصحيح من أول الجملة ، م .
(٥) فى الأصل ، جـ ، د « وكانوا » . والمثبت من م .
(٦) فى جـ فقط « أولده » .
(٧) فى الأصل « يدونوها » . والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د ، « حتى » .
(٩) فى الأصل « الفضلاء » والمثبت من جـ ، د .
(١٠) فى الأصل « وكانوا » والمثبت من جـ ، د .
(١١) فى جـ ، د ، ط « فعمد » .
(١٢) فى الأصل « لازما » . والمثبت من جـ ، د .
(١٣) فى جـ ، د ، ط « لأن » .

قسم أبقراط :

أقول : وهذه نسخة العهد الذى « وضعه »[1] أبقراط .

قال أبقراط :

إنى[2] أقسم بالله رب الحياة والموت ، وواهب الصحة ، وخالق الشفاء وكل علاج ، وأقسم باسقليبيوس ، وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعا ، وأشهدهم جميعا على أنى أفى بهذه[3] اليمين وهذا الشرط . وأرى أن المعلم [لى][4] هذه الصناعة بمنزلة آبائى ، وأواسيه فى معاشى ، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالى . وأما الجنس المتناسل منه ، فأرى أنه مساوٍ لإخوتى ، وأعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى [تعلمها][5] بغير أجرة ولا شرط . وأشرك أولادى وأولاد المعلم لى ، والتلاميذ الذين كتبت عليهم الشرط ، وأحلفوا بالناموس الطبى فى الوصايا والعلوم وسائر ما فى الصناعة . وأما غير هؤلاء ، فلا أفعل به ذلك . وأقصد فى جميع التدبير[6] بقدر طاقتى منفعة المرضى .

وأما الأشياء التى « تضرهم وتدنى »[7] منهم بالجور [عليهم][8] ، فأمنع منها بحسب رأيى . ولا أعطى ، إذا طلب منى دواءً قتالا ، ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة . وكذلك أيضا لا أرى أن أدنى من النسوة فرزجة[9] تسقط الجنين . وأحفظ نفسى فى تدبيرى وصناعتى على الزكاء والطهارة . ولا أشق أيضا عمن فى مثانته حجارة ، لكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل . وكل المنازل التى أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة [المرضى][10] ، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم[11] وفساد إرادى[12] مقصود

---

(١) ساقط فى جـ ، د .

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) فى جـ ، د « بهذا » .

(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٥) فى الأصل ، جـ ، د « تعليمها

(٦) فى جـ ، د « ذلك التدبير » .

(٧) فى جـ ، د « تضربهم وتدلى »

(٨) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٩) الفرزجة : دواء يستخدمه النساء فى الإجهاض وإسقاط الجنين ، فهو دواء تتداوى به النساء . [حنين ، المسائل فى الطب ، ص ٤٦٧]

(١٠) فى الأصل « للمرضى » والمثبت من جـ ، د .

(١١) سقط من جـ ، د .

(١٢) فى جـ ، د « ردى » .

إليه فى سائر الأشياء ، فى الجماع للنساء والرجال ، الأحرار منهم والعبيد . وأما الأشياء التى أعانيها فى أوقات علاج المرضى أو أسمعها ، أو فى غير أوقات علاجهم ، فى تصرف الناس ، من الأشياء التى لا يُنطق بها خارجا ، فأمسك عنها وأرى أن أمثالها لا ينطق به[1] . من أكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا ، كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجملها ، وأن يحمده جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائما ؛ ومن تجاوز ذلك كان بضده » .

وهذه نسخة ناموس الطب لأبقراط .

ناموس أبقراط

قال أبقراط :

إن الطب أشرف الصنائع كلها إلا أن [نقص][2] فهم من ينتحلها ، صار سببا [لسلب][3] الناس إياها . لأنه[4] لم يوجد لها فى جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ، ممن ليس بأهل للتسمى بها ، إذ كانوا يُشبهون [الأشباح][5] التى تحضرها أصحاب الحكاية ليلهوا الناس بها . فكما أنها صور لا حقيقة لها ، كذلك هؤلاء الأطباء بالاسم كثير[6] وبالفعل قليل[7] . وينبغى لمن أراد « تعلم »[8] صناعة الطب ، أن يكون ذا طبيعة جيدة مواتية ، وحرص شديد ورغبة تامة وأفضل ذلك[9] الطبيعة ، لأنها إذا كانت مواتية ، فينبغى أن يقبل على التعليم ولا يضجر لينطبع فى فكره ، ويثمر ثمارًا حسنة ، مثل ما يرى فى نبات الأرض . أما الطبيعة فمثل التربة ، وأما منفعة التعليم فمثل الزرع . وأما تربية التعليم فمثل وقوع البزر فى / الأرض الجيدة . فمتى قدمت العناية فى صناعة الطب [١٠ظ] « بما »[10] ذكرنا ، ثم صاروا إلى المدن ، لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل . والعلم بالطب كنز جيد[11] وذخيرة فاخرة لمن علمه ، مملوء سرورًا سرًا وجهرًا ، والجهل به لمن انتحله صناعة سوء وذخيرة ردية ، عديم السرور دائم الجزع والتهور .

---

(١) فى جـ ، د « بها » .
(٢) فى الأصل ، جـ ، د « بعض » . والمثبت أولى .
(٣) فى الأصل « لسبب » و المثبت من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « لأنها » .
(٥) فى الأصل ، جـ ، د « الأشياخ والمثبت أولى للمعنى فى الجملة التى تليها .
(٦) فى جـ ، د « كثيرة » .
(٧) فى طبعة مولر « قليل جدًا » .
(٨) فى جـ ، د « أن يتعلم » .
(٩) فى جـ ، د « ذلك كله » .
(١٠) فى جـ ، د « فيما » .
(١١) فى جـ ، د « طيب » .

والجزع دليل على الضعف ، والتهور دليل على قلة الخير بالصناعة .

وصية أبقراط

وهذه نسخة [وصية][1] أبقراط المعروفة بترتيب الطب .

قال أبقراط :

ينبغى أن يكون [المتعلم][2] للطب فى جنسه حرًا وفى طبعه جيدًا . حديث السن ، معتدل القامة متناسب الأعضاء ، جيد الفهم ، حسن الحديث ، صحيح الرأى عند المشورة ، عفيفا شجاعا غير محب للفضة ، مالكا لنفسه عند الغضب ، ولا يكون تاركا له فى الغاية ، ولا يكون بليدًا .

وينبغى أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه ، حافظا للأسرار . لأن كثيرًا من المرضى يوقفونا على أمراض بهم ، لا يحبون أن يقف عليها « غيرنا »[3] . وينبغى أن يكون محتملا « للشتيمة »[4] ، لأن قوما من المبرسمين[5] وأصحاب الوسواس السوداوى يقابلونا بذلك . وينبغى لنا أن نحتملهم عليه ، ونعلم أنه ليس منهم ، وأن السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة . وينبغى أن يكون حلق رأسه معتدلا سنويا ، لا يحلقه ولا يدعه كالجمة . ولا يستقصى قص أظافر[6] يديه ولا يتركها تعلو علو[7] أطراف أصابعه . وينبغى أن تكون ثيابه بيضاء نقية لينة ، ولا يكون فى مشيه مستعجلا ، لأن ذلك دليل على الطيش ، ولا « متباطئا »[8] لأنه يدل على فتور النفس . وإذا دعى إلى المريض ، فليقعد متربعا ، ويختبر منه حاله بسكون وتأنٍ ، لا بقلق واضطراب . فإن هذا الشكل والزى[9] والترتيب عندى أفضل من غيره .

---

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٢) فى الأصل ، جـ ، د « المتكلم » . والمثبت من م .
(٣) فى جـ ، د « غيرهم » .
(٤) فى جـ ، د « للشتمة » .
(٥) المبرسمين : البرسام مرض نفسى فيه يخلط المريض خلطا كثيرا . فهو علة يهذى فيها المريض .
[حنين ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٥٥] .
(٦) فى جـ « أظافير » .
(٧) فى جـ ، د « على » .
(٨) فى جـ ، د « مشيا بطيا » .
(٩) فى جـ ، د « والرأى » .

قال جالينوس ، فى المقالة الثالثة من كتابه فى أخلاق النفس :

إن أبقراط كان يعلم ، مع ما كان يعلم من [الطب من] [١] أمر النجوم ، ما لم[٢] يدانيه فيه أحد من أهل زمانه ، وكان يعلم أمر الأركان التى منها تركيب أبدان الحيوان ، وكون جميع الأجسام [التى][٣] تقبل الكون والفساد ، وفسادها . وهو أول من برهن[٤] ببراهين حقيقة هذه الأشياء التى ذكرناها . وبرهن كيف يكون المرض والصحة فى جميع الحيوان وفى النبات . وهو الذى استنبط أجناس الأمراض وجهات مداواتها .

أقول : فأما معالجة أبقراط ومداواته للأمراض ، فإنه أبدا كانت له العناية البالغة فى نفع المرضى وفى مداواتهم . ويقال ، أنه أول من جدد البيمارستان[٥] ، واخترعه وأوجده . وذلك أنه عمل بالقرب من داره ، فى موضع من بستان كان له ، موضعا مفردا للمرضى ، وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم ، وسماه أخسندوكين ، أى مجمع المرضى ، وكذلك أيضا تقع لفظة البيمارستان ، وهو فارسى ، وذلك أن البيمار بالفارسى هو [المرضى][٦] ، وستان هو الموضع ، أى موضع المرضى . ولم يكن لأبقراط [دأب][٧] على هذه الوتيرة فى مدة حياته وطول بقائه ، [إلا][٨] النظر فى صناعة الطب ، [وإيجاد][٩] قوانينها ، ومداواة المرضى وإيصال الراحة إليهم وإنقاذهم من عللهم وأمراضهم .

وقد ذكر كثيرًا من قصص مرضى عالجهم فى كتابه المعروف بأبيديميا[١٠] ، وتفسير أبيديميا الأمراض الوافدة .

ولم يكن لأبقراط رغبة فى خدمة أحد من الملوك لطلب الغنى ، ولا فى زيادة مال [يفضل][١١] عن احتياجه الضرورى . ومن ذلك قال جالينوس : « إن أبقراط لم يجب

---

(١) سقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « ما لم يكن » .
(٣) ساقط فى الأصل . زالإضافة من جـ ،
(٤) فى جـ ، د « يبرهن » .
(٥) البيمارستان : مكان علاج المرضى ، أى المستشفى . وكانت البيمارستانات فى العهد الإسلامى دورا للعلاج ، ومكانا لتدريس الطب . وأول من أنشأ البيمارستان فى تاريخ الإسلام ، الوليد بن عبد الملك الأموى . حيث أنشأ أول بيمارستانا بدمشق حوالى ٧٠٧ م . وأول من أنشا بيمارستانا فى مصر هو أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ هـ . [القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ص ٣٧٣ ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩١٣ – ١٩١٩ م] .
(٦) فى الأصل « المرض » والمثبت مما صححه بَعدُ ، جـ ، د .
(٧) فى الأصل « كتاب » . والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى الأصل ، جـ ، د « إلا أن » والمثبت وهو أولى من م .
(٩) فى الأصل ، جـ ، د « واتخاذ » والمثبت من م .
(١٠) فى جـ ، د « بابزيميا » .
(١١) فى الأصل « فضل » والمثبت من جـ ، د .

أحد »[1] ملوك الفرس العظيم الشأن ، المعروف عند اليونانيين بأرطخسشت ، وهو أردشير الفارسى جد دارا بن دارا . فإنه عرض فى أيام هذا الملك للفرس وباء ، فوجه إلى عامله بمدينة فاوان ، أن يحمل إلى أبقراط مائة قنطار[2] ذهبا ، ويحمله بكرامة عظيمة وإجلال ، وأن يكون هذا المال تقدمة له ، ويضمن له إقطاعا بمثلها . فكتب إلى ملك اليونانيين يستعين به على إخراجه إليه ، وضمن له مهادنة سبع سنين متى أخرج أبقراط إليه . فلم يجب أبقراط إلى الخروج عن بلده إلى الفرس . فلما ألح عليه ملك اليونانيين فى الخروج ، قال أبقراط : لست أبذل الفضيلة بالمال . ولما علل بردقس[3] الملك من أمراض مرضها ، لم يقم عنده دهره كله ، وانصرف إلى علاج المساكين والفقراء ، الذين كانوا فى بلدته وفى مدن أخر وإن صغرت .ودار هو بنفسه جميع مدن اليونانيين ، حتى وضع لهم كتابا فى الأهوية والبلدان . قال جالينوس : ومن هذه حاله ليس إنما يستخف[4] بالغنى فقط ، بل وبالخفض والدعة ، ويؤثر التعب والنصب عليها فى جنب الفضيلة .

ومن بعض التواريخ القديمة ، أن أبقراط كان فى زمن بهمن بن أردشير . وكان بهمن اعتل ، فأنفذ إلى أهل [بلد][5] أبقراط يستدعيه ، فامتنعوا من ذلك وقالوا [١١و] إن خرج أبقراط من مدينتنا خرجنا جميعا وقتلنا / دونه ، فرق [لهم][6] بهمن وأقره عندهم . وظهر بقراط سنة ست وتسعين لبختنصر[7] ، وهى سنة أربع عشرة « لمُلك »[8] بهمن .

---

(١) فى جـ « لم يجب أحد » ، د « لم يجب أبقراط أحد » .

(٢) بهامش جـ « القنطار عند اليونانيين مائة وعشرون رطلا ، والرطل تسعون مثقالا فيكون الجميع ألف ألف وثمانين ألفا مثقالا ذهب أ هـ » .

(٣) بردقس (ت ٣٢١ ق . م) : بعد وفاة الاسكندر الأكبر ، لم يترك وراءه رجلا قويا واحدًا . بل ترك رجالا كثيرين منهم « بردقس » . وكان خلفاء الإسكندر جماعة من الزعماء المقدونيين تعودوا أن يقيموا حكمهم بالسيف – وقد حاول بردقس أن يفرض سلطته على حكام الامبراطورية . ولكن بطليموس والى مصر هزمه ، وقتله سنة ٣٢١ ق . م . [ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ ٣ من المجلد الثانى « حياة اليونان » ص ٨ – ٩]

(٤) فى جـ « يستحق » .

(٥) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٦) إضافة من جـ ، د .

(٧) بختنصر (نبوخذ نصر) : ملك بابل حوالى (٦٠٥ – ٥٦١ ق . م) . ازدهرت الامبراطورية الفارسية فى عهده ازدهارًا عظيما . وهو الذى أسس عجيبتان من عجائب الدنيا السبع وهما : حدائق بابل المعلقة ، وأسوار بابل . وهو الذى وطئ الشام ، وفتح بيت المقدس ، وسبى بنى إسرائيل . وأكثر الإخباريين والقصاص يغالون فى أخباره ، ويبالغون فى وصفه . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ٥٩ ؛ مروج الذهب جـ ١ ص ٢٢٨] .

(٨) فى طبعة مولر « للملك » .

قال سليمان بن حسان المعروف [بابن][1] جلجل : ورأيت حكاية ظريفة لبقراط ، استحلينا ذكرها ليدل بها على فضله . وذلك أن أفليمون[2] صاحب الفراسة يزعم في فراسته ، أنه يستدل بتركيب الإنسان على[أخلاق] [3] نفسه . فاجتمع تلاميذ أبقراط ، وقال بعضهم لبعض : هل تعلمون فى دهرنا هذا ، أفضل من هذا المرء الفاضل ؟ فقالوا : ما نعلم ! فقال بعضهم : [تعالوا][4] نمتحن به علم[5] أفليمون فيما يدعيه من الفراسة . فصوروا صورة أبقراط ثم نهضوا بها إلى أفليمون ، فقالوا له : أيها الفاضل ، [انظر][6] إلى هذا الشخص ، واحكم على « أخلاق نفسه »[7] من تركيبه . فنظر إليه وقرن أعضاءه بعضها ببعض ، ثم [حكم][8] ، فقال : رجل يحب الزنا . فقالوا : كذبت ، هذه صورة أبقراط الحكيم . فقال لهم : لابد لعلمى أن يصدق ، فاسألوه ، فإن المرء لا يرضى بالكذب . فرجعوا إلى أبقراط وأخبروه بالخبر ، وما صنعوا ، وما قال[9] لهم أفليمون . فقال أبقراط : صدق أفليمون ، أحب الزنا ، ولكن أملك نفسى . فهذا يدل على فضل أبقراط ، وملكه لنفسه ، ورياضته لها بالفضيلة .

أقول : وقد تنسب هذه الحكاية أيضا إلى سقراط الفيلسوف وتلامذته .

فأما تفسير [اسم][10] أبقراط ، فإن معناه ضابط الخيل . وقيل معناه : ماسك الصحة . وقيل ماسك الأرواح . وأصل اسمه باليونانية ايفو قراطيس ، ويقال هو بقراطيس ، وإنما العرب عادتها تخفيف الأسماء واختصار المعانى ، فخففت هذا الاسم ، فقالوا أبقراط وبقراط أيضا . وقد جرى ذلك كثيرا فى الشعر .ويقال بالتاء : أبقرات [وبقرات][11] .

---

(١) فى الأصل « لابن » . والمثبت من جـ ، د وهو الأصح . وهو : سليمان بن حسان الأندلسى ، أبو داود ، المعروف بابن جلجل (ت بعد ٣٧٧ هـ/ بعد ٩٨٧ م) طبيب ومؤرخ أندلسى ، من أهل قرطبة . عاصر عبد الرحمن الناصر ، والحكم المستنصر إلا أنه نبغ واشتهر فى ولاية المؤيد بالله هشام (٣٦٦ – ٣٩٩ هـ) .
[ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، مقدمة المحقق] سيأتى فى الباب الثالث عشر من الكتاب . وانظر حكايته عن بقراط فى كتابه « طبقات الأطباء والحكماء » ص ١٧ .

(٢) أفليمون : عاش فى القرن الثانى بعد الميلاد .أما كتابه « الفراسة » فيزعم فيه أنه يستدل بتركيب الإنسان على أخلاق نفسه . وقد طبع الكتاب (حلب ١٩٢٩ م) .

(٣) فى الأصل « اختلاف » والمثبت من جـ ، د .

(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٥) ساقط فى طبعة مولر .

(٦) فى الأصل « انظروا » والتصحيح من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « أخلاقه » .

(٨) فى الأصل « حكموا » ، والتصحيح من جـ ، د .

(٩) زيادة في جـ ، د « وما قالوا وما » .

(١٠) ساقط فى الأصل، جـ، د . والإضافة للتوضيح من م .

(١١) فى الأصل « وبقراط » والتصحيح من جـ ، د .

وقال المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار[١] الحكم ومحاسن الكلم » : أن أبقراط كان ربعة ، أبيض ، حسن الصورة ، أشهل العينين ، غليظ العظام ، ذا [٢] غضب ، معتدل اللحية أبيضها ، منحنى الظهر ، عظيم الهامة ، بطيء الحركة ، إذا التفت بكليته ، كثير الإطراق ، مصيب القول متأنيا فى كلامه ، يكرر على السامع منه ، ونعلاه أبدًا بين يديه ، إذا جلس ، إن كُلّم أجاب ، وإن سُكِت عنه [سأل][٣] ، وإن جلس كان نظره إلى الأرض ، معه مداعبة ، كثير الصوم قليل الأكل ، بيده [أبدًا][٤] إما مبضع وإما مرود .

وقال حنين بن إسحاق ، فى كتاب « نوادر الفلاسفة والحكماء » : إنه كان منقوشا على فص خاتم أبقراط : « المريض الذى يشتهى ، أرجى عندى من [الصحيح][٥] الذى لا يشتهى شيئا » .

ويقال : إن أبقراط مات بالفالج[٦] ، وأوصى أن يدفن معه درج من عاج ، لا يعلم ما فيه . فلما اجتاز قيصر الملك بقبره ، [رآه][٧] قبرًا ذليلا ، فأمر بتجديده . لأنه كان من عادة الملوك أن يفتقدوا أحوال الحكماء فى حياتهم وبعد وفاتهم ، لأنهم كانوا عندهم أجل الناس وأقربهم إليهم . فأمر قيصر الملك بحفره ، فلما حفره لينظر إليه ، استخرج الدرج ، فوجد فيه الخمس والعشرين قضية فى الموت ، التى لا يعلم العلة فيها ، لأنه حكم فيها بالموت إلى أوقات معينة وأيام معلومة . وهى موجودة بالعربى .

ويقال : إن جالينوس فسرها ، وهذا مما استبعده . وإلا فلو كان ذلك حقا ، ووجد تفسير جالينوس ، لنقل إلى العربى كما قد فعل ذلك بغيره من كتب أبقراط التى فسرها جالينوس ، فإنها نقلت بأسرها إلى العربى .

ومن ألفاظ أبقراط الحكمية ، ونوادره المفردة فى الطب :

قال أبقراط : الطب قياس وتجربة .

وقال : لو خلق الإنسان من طبيعة واحدة ، لما مرض أحد ، لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض .

---

(١) انظر قول المبشر بن فاتك فى « مختار الحكم » ص ٤٩ .
(٢) فى الأصل « إذا » والتصحيح من جـ ، د ، « مختار الحكم » .
(٣) فى الأصل « أسكت » والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .
(٤) إضافة من جـ ، د « مختار الحكم » .
(٥) فى الأصل « المريض » . والمثبت من جـ ، د .
(٦) الفالج : شلل يصيب أحد شقى الجسم طولا . [المعجم الوسيط جـ ١ ص ٦٩٩] .
(٧) فى الأصل « رأى » والمثبت من جـ ، د .

وقال : العادة إذا قدمت ، صارت طبيعة ثانية . والزجر والفأل « حس »[1] نفسانى .
وقال : [أحذق][2] الناس[3] بأحكام النجوم ، أعرفهم [بطبائعها][4] وآخذهم بالتشبيه .
وقال : الإنسان ما دام فى عالم الحس ، فلابد من أن يأخذ من الحس بنصيب قل أو أكثر .
وقال : كل مرض معروف السبب ، موجود الشفاء .
وقال : إن الناس اغتذوا فى حال الصحة بأغذية السباع فأمرضتهم ، فغذوناهم بأغذية الطير فصحوا .
وقال : إنما نأكل لنعيش ، لا نعيش لنأكل .
وقال : لا تأكل حتى لا تؤكل[5] .
وقال : يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه ، فإن الطبيعة تفزع إلىعادتها .
وقال : الخمرة صديقة الجسم ، والتفاحة صديقة النفس .
وقيل له : لِـمَ ، أثور ما يكون البدن ، إذا شرب الإنسان الدواء ؟
قال : لأن أشد ما يكون البيت غبارًا إذا كنس[6] .
وقال : مثل المنى فى الظهر كمثل الماء فى البئر ، إن [نزفته][7] فار ، وإن تركته غار .
[١١ظ] **وقال** : إن المجامع يقتدح من ماء/ الحياة . وسئل فى كم ينبغى للإنسان أن يجامع . قال : فى كل سنة مرة . قيل له : فإن لم يقدر . قال : فى كل شهر مرة . قيل له : فإن لم يقدر .
قال : فى كل أسبوع مرة . قيل له : فإن لم يقدر . قال : هى روحه ، أى وقت شاء يخرجها .

(١) فى الأصل « حسن » والتصحيح من جـ ، د .
(٢) فى الأصل « أخذت » والتصحيح من جـ ، د .
(٣) ساقط فى جـ ، د .
(٤) فى الأصل « بطبائعهم » ، جـ ، د « بطلائعها » والمثبت من م .
(٥) فى الأصل « تأكل » . والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى طبعة مولر زيادة نصها : « وقال لا تشرب الدواء إلا وأنت محتاج إليه ، فإن شربته من غير حاجة ولم يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضا » .
(٧) فى الأصل « نزحته » . والمثبت من جـ ، د .

وقال : أمهات [لذات][1] الدنيا أربع : لذة الطعام ، ولذة الشراب ، ولذة الجماع . ولذة السماع . واللذات الثلاث ، فلا يتوصل إليها ولا إلى شيء منها إلا بتعب ومشقة ، ولها مضارها[2] إذا استكثر منها . ولذة السماع قلت أو كثرت[3] ، صافية من التعب خالصة من النصب .

ومن كلامه : قال : إذا كان الغدر فى الناس طباعا ، كان الثقة بكل[4] أحد عجزاً . وإذا كان الرزق مقسوما ، كان الحرص باطلا .

وقال : قلة العيال أحد اليسارين .

وقال : العافية ملك خفى ، لا يعرف قدرها إلا من عدمها .

وقيل له : أى العيش خير ؟ فقال : الأمن مع الفقر ، خير من الغنى مع الخوف .

ورأى قوما يدفنون امرأة ، فقال : نعم الصهر صاهرك .

وحكى عنه ، أنه أقبل بالتعليم على حدث من تلامذته ، فعاتبه الشيوخ على تقديمه إياه عليهم ، فقال لهم : ألا تعلموا ما السبب فى تقديمه عليكم ؟ قالوا : لا . فقال لهم : ما أعجب ما فى الدنيا ؟ فقال أحدهم : السماء والأفلاك والكواكب . وقال آخر : الأرض وما فيها من الحيوانات[5] والنبات . وقال آخر : الإنسان وتركيبه . ولم يزل كل واحد منهم يقول شيئًا ، وهو يقول لا ! فقال للصبى : ما أعجب ما فى الدنيا ؟ فقال : أيها الحكيم ! إذا كان كل[6] ما فى الدنيا عجبًا ، فلا عجب . فقال الحكيم : لأجل هذا[7] قدمته ، لفطنته .

ومن كلامه : قال : محاربة الشهوة ، أيسر من معالجة العلة .

وقال : التخلص من الأمراض الصعبة ، صناعة كبيرة .

ودخل على عليل فقال : أنا والعلة وأنت ثلاثة ، فإن أعتنى عليها بالقبول منى [لما][8]

---

(١) ساقط فى الأصل والاضافة من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « مضار » .
(٣) فى الأصل ، جـ « وكرب » .
(٤) فى جـ ، د « لكل » .
(٥) فى جـ ، د « الحيوان » .
(٦) ساقط فى جـ ، د .
(٧) ساقط فى جـ .
(٨) فى الأصل « وتسمع » . والمثبت من جـ ، د .

تسمع ، صرنا اثنين ، وانفردت . العلة فقوينا عليها ، والإثنان إذا اجتمعا على واحد غلباه .ولما حضرته الوفاة قال : خذوا [جوامع][1] العلم منى . من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت [جلدته][2] طال عمره .

ومن كلامه ، ما ذكره [حنين بن][3] إسحاق فى كتابه « نوادر الفلاسفة » .

إنه قال : منزلة لطافة القلب فى الأبدان ، كمنزلة النواظر فى الأجفان .

وقال : للقلب آفتان ، وهما الغم والهم . فالغم يعرض منه النوم ، والهم يعرض منه السهر . وذلك بأن الهم فيه فكر فى الخوف[4] بما سيكون ، فمنه يكون السهر . والغم لا فكر فيه ، لأنه إنما يكون بما[5] قد مضى وانقضى .

وقال : القلب من دم جامد . و[الغم][6] يهيج الحرارة الغريزية ، فتلك الحرارة تذيب جامد الدم ، ولذلك [كره][7] الغم خوف العوارض المكروهة التى تهيج [الحرارة][8] ، وتحمى المزاج ، [فينحل][9] جامد الدم ، فينتقض التركيب .

وقال : من صحب السلطان فلا يجزع من قسوته ، كما لا يجزع الغواص من ملوحة ماء[10] البحر .

وقال : من أحب الحياة لنفسه أماتها .

وقال : العلم كثير والعمر قصير ، فخذ من العلم ما يبلغك قليله إلى كثيره .

وقال : إن المحبة قد تقع بين العاقلين ، من باب تشاكلهما فى العقل ، ولا تقع بين الأحمقين ، من باب تشاكلهما فى الحمق . لأن العقل يجرى على ترتيب ، فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحد . [والحمق][11] لا يجرى على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين .

---

(١) فى الأصل « جامع » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى الأصل « جلده » والمثبت من جـ ، د .
(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « الجوف » .
(٥) فى جـ ، د (لما) .
(٦) فى الأصل « الهم » وهو خطأ . والتصحيح من جـ ، د . والسطر التالى .
(٧) فى الأصل « حرارة » وفى جـ ، د « جره » ، والمثبت من م .
(٨) فى الأصل « أخزاؤه » والتصحيح من جـ ، د .
(٩) فى الأصل « فيحيل » والمثبت من جـ ، د .
(١٠) ساقط فى طبعة مولر .
(١١) فى الأصل « الأحمق » والتصحيح من جـ ، د .

ومن كلامه فى العشق : قال : العشق طمع يتولد فى القلب ، ويجتمع فيه مواد من الحرص . فكلما قوى ، ازداد صاحبه فى الاهتياج واللجاج ، وشدة القلق ، وكثرة السهر . وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحالته إلى السوداء ، والتهاب الصفراء ، وانقلابها إلى السوداء . ومن طغيان السوداء فساد الفكر . ومع فساد الفكر يكون « الفدامة »[١] ونقصان العقل ، ورجاء ما لم يمكن [يكن][٢] ، وتمنى مالم يتم ، حتى يؤدى ذلك إلى الجنون . فحينئذ ، ربما قتل العاشق نفسه ، وربما مات غمًّا ، وربما وصل إلى معشوقه ، فيموت فرحا أو أسفا . وربما شهق شهقة فتختفى منها[٣] روحه أربعا وعشرين ساعة ، فيظن أنه قد مات ، فيقبر وهو حى . وربما تنفس الصعداء ، فتختنق نفسه فى تامور قلبه ، ويضم عليها القلب فلا ينَفرج حتى يموت . وربما ارتاح « وتشوق للنظر »[٤] ، أو رأى من يحب[٥] فجأة ، فتخرج نفسه فجأة دفعة واحدة . وأنت ترى العاشق إذا سمع بذكر من يحب ، كيف يهرب دمه ويستحيل لونه ، وزوال ذلك عمن هذه حاله ، بلطف من رب العالمين ، لا بتدبير من الآدميين . وذلك أن المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه ، يتهيأ التلطف فى إزالته بإزالة سببه . فإذا وقع السببان[٦] وكل واحد منهما علة لصاحبه ، لم / [يكن إلى زوال][٧] واحد منهما سبيل . [١٢و] وإذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحتراق الدم والصفراء وميلهما إلى السوداء ، والسوداء كلما قويت ، قوّت[٨] الفكر ، [والفكر][٩] كلما قوى قوى السوداء فهذا الداء العياء الذى يعجز عن معالجته الأطباء .

ومن كلامه : قال : الجسد يعالج جملة على خمسة أُضرب : ما فى الرأس بالغرغرة ، وما فى المعدة بالقىء ، وما فى البدن بإسهال البطن ، وما بين الجلدين بالعرق . وما فى العمق [وداخل][١٠] العروق بإرسال الدم .

---

(١) فى الأصل ، جـ ، د « الندامة » والأصح « الفدامة » الفدامة : رجل فَدْم أى عيىٌّ ثقيل . [مختار الصحاح ص ٤٩٤ ، طبعة المطبعة الأميرية ١٩٢٢] .
(٢) فى الأصل « يمكن » ، والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « منه » .
(٤) فى جـ ، د « وتشوف النظر » .
(٥) فى الأصل « يحب فمات » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « الشيئان » .
(٧) فى الأصل « يمكن إلى زوال كل والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى د « قوى » .
(٩) إضافة من جـ ، د للتوضيح .
(١٠) فى الأصل « وادخال » والتصحيح من جـ ، د .

وقال : الصفراء بيتها المرارة وسلطانها فى الكبد ، [والبلغم بيته المعدة وسلطانه فى الصدر ، والسوداء بيتها الطحال وسلطانها فى القلب][1] ، والدم بيته القلب وسلطانه فى الرأس .

وقال لتلميذ له : ليكن[2] أفضل وسيلتك إلى الناس محبتك لهم ، والتفقد لأمورهم ومعرفة حالهم ، واصطناع المعروف إليهم[3] .

ومن كتاب « مختار[4] الحكم ومحاسن الكلم » للمبشر بن فاتك ، من كلام أبقراط أيضا وآدابه ، قال : استدامة الصحة بترك التكاسل عن التعب[5] ، وبترك الامتلاء من الطعام والشراب .

وقال : إن أنت فعلت ما ينبغى ، على ما ينبغى أن يفعل « [فلم][6] يكن ما ينبغى »[7] ، فلا تنتقل عما أنت عليه ، مادام ما رأيته من أول الأمر ثابتا .

وقال : الإقلال من الضار ، خير من الإكثار من النافع .

وقال : أما العقلاء ، فيجب أن يسقوا الخمر . وأما الحمقى ، فيجب أن يسقوا « الخربق »[8] .

وقال : ليس معى من فضيلة العلم ، إلا علمى بأنى[9] لست بعالم .

وقال : اقنعوا بالقوت ، وانفوا عنكم [الحاجة][10] ، لتكون لكم قربى إلى الله عز وجل . لأن الله سبحانه وتعالى غير محتاج إلى شىء . فكلما احتجتم أكثر ، كنتم منه أبعد . واهربوا من الشرور ، وذروا المآثم ، واطلبوا من الخيرات الغايات .

---

(١) ما بين الحاضرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٢) فى جـ « لا يكن » .

(٣) فى جـ ، د . « لهم » .

(٤) انظر كلام ابقراط وآدابه فى « مختار الحكم » للمبشر بن فاتك ص ٤٩ – ٥٢ – وقد نقل عنه ابن أبى أصيبعة مع قليل من الاختصار .

(٥) فى جـ ، د « اللعب » .

(٦) فى الأصل « فلا » . والمثبت من م .

(٧) الجملة ساقطة من جـ ، د .

(٨) الخربق : نبات يشبه فى ورقه ورق السلق البرى ، ومنه أبيض وأسود . إذا شرب منقوعه نقى المعدة بالقىء . [ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ، جـ٢ ص ٥٤ ، القاهرة ١٢٩١هـ]

(٩) فى جـ ، د « فإنى » ومصححة بهامش د .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « اللحاجة » والمثبت من « مختار الحكم » ص ٥٠ .

وقال : المالك للشيء هو المسلط عليه : فمن أحب أن يكون حرا ، فلا يَهْوَى ما ليس له ، وليهرب منه ، [وإلا][1] صار له عبدا .

وقال : ينبغى للمرء أن يكون فى دنياه كالمدعو فى الوليمة ، إذا أتته « الكأس »[2] تناولها ، وإن جازته لم يرصدها ولم يقصد لطلبها . كذلك يفعل فى الأهل والمال والولد .

وقال لتلميذ له : **إن أحببت أن لا تفوتك شهوتك ، فاشته ما يمكنك** .

وسئل عن أشياء قبيحة فسكت عنها . فقيل له : « لم لا »[3] لا تجيب عنها ؟ فقال : جوابها السكوت عنها :

وقال : الدنيا غير باقية ، فإذا أمكن الخير فاصطنعوه ، وإذا عدمتم ذلك فتحمدوا واتخذوا من الذكر أحسنه .

وقال : لولا العمل ، لم يطلب العلم ، « ولولا العلم لم يطلب العمل »[4] . ولأن أَدَعَ الحق جهلا به ، أحب إلىّ من [أن][5] أدعه زهدا فيه .

وقال : لا ينبغى[6] أن تكون علة صديقك ، وإن طالت آلم به من تعاهدك له .

وكان يقول : العلم روح والعمل [بدن][7] ، والعلم أصل والعمل فرع ، والعلم والد والعمل مولود ، وكان العمل [لمكان][8] العلم ولم يكن العلم [لمكان][9] العمل . وكان يقول : العمل خادم [العلم ، والعلم][10] غاية . والعلم رائد والعمل مرسل .

وقال [إعطاء المريض بعض مايشتهيه][11] أنفع من أخذه بكل مالا يشتهيه .

أقول : وأبقراط هو أول من دون صناعة الطب وأشهرها، كما قلنا قبل . وجعل

---

(١) فى الأصل « وإنما » والتصحيح من جـ ، د .
(٢) ساقط من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « ألا » .
(٤) الجملة ساقطة من جـ ، د .
(٥) ساقط فى الأصل والإضافة من جـ ، د .
(٦) فى « مختار الحكم » : « لا ينبغى للعاقل » .
(٧) فى الأصل « بين » وفى جـ « والعلم بين » . والتصحيح من د ، م .
(٨) فى الأصل « لكان » والتصحيح من جـ ، د .
(٩) فى الأصل « لكان » والتصحيح من جـ ، د .
(١٠) فى الأصل « والعمل » والإضافة والتصحيح من جـ ، د .
(١١) فى الأصل « عطاء المريض أنفع » والتصحيح من جـ ، د .

أسلوبه في تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طريق التعليم . إحداها : على سبيل اللغز . والثانية : على غاية[1] الإيجاز والاختصار . والثالثة : على [طريق][2] التساهل والتبيين .

والذى انتهى إلينا ذكره ووجدناه من كتب أبقراط الصحيحة ، يكون نحو ثلاثين كتابا . والذى يدرس من كتبه ، لمن يقرأ صناعة الطب ، إذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد ، اثنا عشر كتابا . وهى المشهورة كثيرا من سائر كتبه .

[كتب أبقراط]

الأول : كتاب الأجنة ، وهو ثلاث مقالات : المقالة الأولى تتضمن القول فى كتاب[3] المنى . المقالة الثانية تتضمن [القول][4] فى كون الجنين . المقالة الثالثة تتضمن القول فى كون الأعضاء .

الثانى : كتاب طبيعة الإنسان . مقالتان ، وهو يتضمن القول فى طبائع « الأبدان »[5] ، ومماذا تركبت .

الثالث : كتاب الأهوية والمياه والبلدان ، وهو ثلاث مقالات ، المقالة الأولى ، يعرف فيها كيف تُعرف أمزجة البلدان ، وما تولد من الأمراض البلدية . المقالة الثانية ، يعرف فيها كيف تتعرف »[6] أمزجة المياه المشروبة ، وفصول السنة ، وما يولد من الأمراض البلدية . المقالة الثالثة ، يعرف فيها كيفية ما تبقى من الأشياء ، التى تولد الأمراض البلدية كائنة ما كانت .

الرابع : كتاب الفصول[7] ، سبع مقالات وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين فى نفس الطبيب ، يقف بها على ما يتلقاه من أعمال الطب . وهو يحتوى على جمل ما أودعه فى سائر [كتبه][8] . وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله ، فإنها تنتظم جملا وجوامع

(١) فى الأصل « على غاية » ، جـ ، د « على سبيل » والمثبت من م .
(٢) فى جـ ، د « طريق » .
(٣) فى الأصل « كتاب » . والمثبت من جـ ، د .
(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « الإنسان » .
(٦) فى جـ ، د « كيفية ما يتعرف » .
(٧) من كتب بقراط التى ترجمها حنين بن إسحق ، وذكرها بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى جـ٤ ص١١٢ . هذا الكتاب كتاب الفصول :
(٨) فى الأصل « الكتب » والمثبت من جـ ، د .

/من كتابه فى تقدمة[1] المعرفة ، وكتاب الأهوية والبلدان ، وكتاب الأمراض الحادة ، [١٢ظ] ونكتا وعيونا من كتابه المعروف[2] « بأبيديميا » وتفسيره الأمراض الوافدة ، وفصولا من كتابه فى أوجاع النساء ، وغير ذلك من سائر كتبه الأخرى .

الخامس : كتاب تقدمة المعرفة ، ثلاث مقالات ، وضمنه تعريف العلامات التى يقف بها الطبيب على أحوال [المرض فى][3] الأزمان الثلاثة ، الماضى والحاضر والمستقبل . وعرف أنه إذا أخبر بالماضى ، وثق به المريض فاستسلم له ، فتمكن من علاجه على ما توجبه الصناعة . وإذا عرف الحاضر ، قابله بما ينبغى من الأدوية وغيرها . وإذا عرف المستقبل ، استعد له بجميع ما يقابله به قبل أن يهجم عليه بما لا يمهله فى أن يتلقاه بما ينبغى .

السادس : كتاب الأمراض الحادة ، وهو ثلاث مقالات ، المقالة الأولى : تتضمن القول فى تدبير الغذاء والاستفراغ فى الأمراض الحادة . المقالة الثانية : [تتضمن المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الأدوية المسهلة ونحو ذلك . المقالة الثالثة :][4] تتضمن القول فى التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام .

السابع : كتاب أوجاع النساء ، مقالتان . ضمنه أولا : تعريف ما يعرض للمرأة من العلل ، بسبب احتباس الطمث ونزيفه . ثم ذكر ما يعرض فى وقت الحمل وبعده ، من الأسقام التى تعرض كثيرا .

الثامن : كتاب الأمراض الوافدة ويسمى إبيديميا ، وهو سبع مقالات . ضمن تعريف الأمراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها ، وذكر أنها صنفان : أحدهما : مرض واحد فقط ، والآخر مرض قتال يسمى الموتان ، ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغى . وذكر فى هذا الكتاب تذاكير .

وجالينوس يقول : إنى وغيرى من المفسرين ، نعلم أن المقالة الرابعة والخامسة[5] والسابعة من هذا الكتاب [مدلسة][6] ، ليست من [كلام][7] أبقراط . وبين أن المقالة

(١) فى جـ ، د « مقدمة » .
(٢) فى جـ ، د ، « المعنون » .
(٣) فى الأصل « مرض » ، والمثبت من جـ ، د .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل والإضافة من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « الخامسة والسادسة » وهو خطأ يفسره ما بعده فى المتن .
(٦) فى الأصل « متداعية » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى الأصل ، جـ د « كتاب » والمثبت من م .

الأولى والثالثة فيهما القول فى الأمراض الوافدة . وأن المقالة الثانية والسادسة تذاكير أبقراط ، إما أن يكون أبقراط وضعها ، وإما أن يكون ولده أثبت لنفسه ما سمعه من أبيه على سبيل التذاكير ، ومن أجل ما بينه [وقاله][1] جالنيوس ، طرح الناس النظر فى المقالة الرابعة والخامسة ، والسابعة من هذا الكتاب ، فاندرست .

التاسع : كتاب الأخلاط ، وهو ثلاث مقالات . ويتعرف من هذا الكتاب حال الأخلاط ، أعنى كميتها وكيفيتها ، وتقدمة المعرفة بالأعراض اللاحقة بها ، والحيلة والتأنى فى [علاج][2] كل واحد منها .

العاشر : كتاب الغذاء[3] ، وهو أربع مقالات . ويستفاد من هذا الكتاب علل وأسباب ومواد الأخلاط ، أعنى علل الأغذية وأسبابها ، التى بها تزيد فى البدن وتنميه ، وتخلف عليه « بدل ما انحل »[4] منه .

الحادى عشر : كتاب قاطيطريون ، أى حانوت الطبيب . وهو ثلاث مقالات . ويستفاد من هذا الكتاب ، ما يحتاج إليه من أعمال الطب التى تختص [بعمل][5] اليدين دون [غيرها][6] ، من الربط ، والشد ، والجبر ، والخياطة ، ورد[7] الخلع ، والتنطيل[8] ، والتكميد ، وجميع ما يحتاج إليه .

وقال جالينوس : إن أبقراط بنى أمره على أن هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه ، وكذلك ظن به جميع المفسرين ، وأنا منهم[9] ، وسماه الحانوت الذى يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى . والأجود أن يجعل « ترجمته »[10] كتاب الأشياء التى تعمل فى حانوت الطبيب .

---

(١) فى الأصل « قال » . والتصحيح من جـ ، د .
(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « الأغذية » .
(٤) فى جـ ، د « ما نحل » .
(٥) فى الأصل « بها » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « غيره » . والمثبت من جـ ، د .
(٧) ساقط فى جـ ، د .
(٨) التنطيل : المنطلة : المعصرة ، والجمع مناطل والنُطْله . الجرعة والنيطل : الكوز يكال به السائل ونطل المريض : أى صب عليه السائل شيئاً بعد شىء يعالجه . [المعجم الوسيط ، جـ٢ ص ٩٣٠]
(٩) فى جـ ، د « واحد منهم » .
(١٠) فى جـ ، د « ترجمة » .

الثانى عشر : كتاب الكسر[١] . والجبر ، وهو ثلاث مقالات . تتضمن كل ما يحتاج إليه الطبيب من هذا الفن .

ولأبقراط أيضا من الكتب ، وبعضها منحول إليه : كتاب [أوجاع][٢] العذارى . كتاب فى مواضع الجسد . كتاب فى القلب . كتاب فى نبات الأسنان . كتاب فى العين . كتاب إلى بسلوس . كتاب فى سيلان الدم . كتاب فى النفخ . كتاب فى الحمى المحرقة . كتاب فى الغدد . رسالة إلى ديمطريوس الملك ويعرف كتابه هذا بالمقال [الشافى][٣] . كتاب منافع الرطوبات . كتاب الوصايا . كتاب العهد ، ويعرف أيضا بكتاب الإيمان ، وضعه أبقراط للمتعلمين ولمن يعلمونه أيضا ليقتدوا به وأن لا يخالفوا ما شرطه عليهم فيه ، وأن ينفى بما ذكره الشنعة عليه [فى نقله هذه الصناعة][٤] من الوراثة إلى الإذاعة . كتاب ناموس الطب . كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب[٥] . كتاب الخلع .

كتاب جراحات الرأس . كتاب اللحوم . كتاب فى تقدمة معرفة الأمراض الكائنة من تغير الهواء . كتاب طبائع الحيوان . كتاب علامات القضايا[٦] . كتاب فى علامات البحران . كتاب فى [حبَل على حبَل][٧] . كتاب فى المدخل[٨] إلى الطب . كتاب فى المولودين لسبعة أشهر . كتاب فى الجراح . كتاب فى الأسابيع . كتاب فى الجنون . كتاب [البثور][٩] . كتاب المولودين لثمانية أشهر . كتاب [فى][١٠] الفصد والحجامة . كتاب فى الإبطى . رسالة فى مسنونات أفلاطن على أرس . كتاب فى البول . كتاب فى الألوان . كتاب إلى أنطيقن الملك فى حفظ الصحة/ كتاب فى الأمراض . كتاب فى [١٣و] الأحداث . كتاب فى « المرض الإلهى »[١١] . وذكر جالينوس فى المقالة الأولى من شرح

(١) فى جـ ، د « الكسر والخلع » .
(٢) فى الأصل ، جـ ، د « اعوجاج » . والمثبت من م .
(٣) فى الأصل ، جـ ، د « الثانى » والتصحيح من م .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٥) زيادة فى طبعة مولر نصها « ذكر فيها مايجب أن يكون الطبيب عليه من الشكل والزى والترتيب وغير ذلك » .
(٦) زيادة فى طبعة مولر نصها : « وهو الخمس والعشرون قضية الدالة على الموت » .
(٧) فى الأصل ، جـ ، د « حيل على حيل » والتصحيح من م .
(٨) فى جـ ، د « على » .
(٩) فى الأصل « المنثور » والتصحيح من جـ ، د .
(١٠) إضافة من جـ ، د .
(١١) المرض الإلهى : هو الصرع . وهو علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها ، منعا غير تام ، بسبب سدة فى بعض بطون الدماغ ومجارى الأعصاب المحركة ، من خلط غليظ أو لزج . فتمنع الروح عن السلوك فيها سلوكا طبيعيا فتتشنج الأعضاء . [حنين بن إسحق ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٦٥] .

« تقدمة المعرفة » عن هذا الكتاب : ان أبقراط يرد فيه على من ظن أن الله تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الأمراض .

كتاب [إلى][1] أقطيغيوذس قيصر ملك الروم فى قسمة الإنسان على مزاج السنة . كتاب طب الوحى ، وهذا كتاب ذكروا أنه يتضمن كل ما كان يقع فى قلبه فيستعمله فيكون كما وقع له . رسالة إلى أرطخسشت[2] الكبير ملك فارس ، لما عرض فى أيامه للفرس من الموتان . رسالة إلى جماعة من أهل أبديرا[3] مدينة ديمقراطيس الحكيم ، جوابا عن رسالتهم إليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس . كتاب اختلاف الأزمنة وإصلاح الأغذية . كتاب تركيب الإنسان . كتاب فى استخراج الفصول . كتاب تقدمة القول الأول . كتابة تقدمة القول الثانى .

ولما توفى أبقراط ، خلف من الأولاد والتلاميذ من آل اسقليبيوس وغيرهم ، أربعة عشر .

أما أولاده : فهم أربعة : ثاسلوس ، وذراقن ، وابناهما أبقراط بن ثاسلوس بن أبقراط ، وأبقراط بن ذراقن بن أبقراط . كل واحد من ولديه كان له ولد سماه أبقراط باسم جده .

وأما تلامذته ، من أهل بيته وغيرهم ، فهم عشرة : لاون ، وما سرجس ، وميغانوس ، وفولويس وهو أجل تلامذته وخليفته من أهل بيته ، وأملانيسون ، وأسطاث ، وساورى ، وغورس ، « وسنبلقيوس » وثاثالس ، هذا قول يحيى النحوى .

وقال غيره : إن أبقراط كان له اثنا عشر تلميذاً ، لا يزيد عليهم إلا بعد الموت ، ولا ينقص منهم . [وبقوا][4] على تلك السنة حينا فى بلاد الروم فى الرواق الذى كان يدرس فيه .

ووجدت « **فى بعض المواضع** »[5] ، أن أبقراط كانت له ابنة تسمى مالانا أرسا ، وكان لها براعة فى صناعة الطب . ويقال إنها كانت أبرع من أخويها .

والأطباء المذكورون فى الفترة التى بين بقراط وجالنيوس ، خلا تلاميذ أبقراط فى

---

(١) ساقط من الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٢) « أرطحسشت » : من ملوك فارس العظام . وهو أردشير الفارس [انظر هذا الكتاب ص ١٧٦]
(٣) أبديرا (Abderas) : بلد من أعمال تراقيا على بحر إيجة ، عاش فيها الحكيم اليونانى (ديمقراطيس) Democritus [زكى نجيب ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص ٤٨] .
(٤) الأصل « يقرا » وهو خطأ والتصحيح من جـ ، د .
(٥) فى طبعة مولر « ببعض المواضيع » .

نفسه وأولاده ، فهم : سنبلقيوس المفسر لكتب أبقراط ، وأنقيلاوس الأول الطبيب ، وارسيطراطس الثانى القياسى ، ولوقس ، وميلن الثانى ، وغالوس ، وميرتذيطوس صاحب العقاقير ، وسقالس المفسر لكتب أبقراط ، ومانطياس المفسر أيضا لكتب أبقراط ، وغولس الطارنطائى ، ومغنس الحمصى صاحب كتاب البول ، وعاش تسعين سنة . وأندروماخس القريب العهد ، وعاش تسعين سنة . وأبراس الملقب بالبعيد ، وسوناخس الأثينى صاحب الأدوية والصيدلية . وروفس الكبير ، وكان من مدينة « أفسيس »[1] ، ولم يكن أحد فى زمانه مثله فى صناعة الطب ، وقد ذكره جالينوس فى بعض كتبه ، وفضله ونقل عنه .

ولروفس من الكتب : كتاب الماليخوليا ، مقالتان ، وهو من أجل كتبه . كتاب الأربعين مقالة . كتاب تسمية أعضاء الإنسان ، مقالة فى العلة التى يعرض[2] منها الفزع من الماء . مقالة فى اليرقان والمرار[3] . مقالة فى الأمراض التى تعرض فى المفاصل . مقالة فى تنقيص اللحم . كتاب تدبير من لا يحضره طبيب ، مقالتان . مقالة فى [الذبحة][4] . كتاب طب بقراط .. مقالة فى استعمال الشراب . مقالة فى علاج اللواتى لا يحبلن . مقالة فى قضايا حفظ الصحة . مقالة فى الصرع مقالة فى حمى الربع »[5] . مقالة فى « ذات الجنب »[6] وذات الرئة . كتاب التدبير- مقالتان . كتاب الباءة[7] ، مقالة . كتاب الطب ، مقالة . مقالة فى الأعمال التى تعمل فى البيمارستان . مقالة فى اللبن . مقالة فى الغراق . مقالة فى الأبكار . مقالة فى التين . مقالة فى تدبير المسافر . مقالة فى البخر . مقالة فى القىء . مقالة فى الأدوية القاتلة . مقالة فى أدوية علل الكلى والمثانة . مقالة فى هل كثرة شرب الدواء فى الولائم نافع . مقالة فى الأورام الصلبة . مقالة فى

---

(١) أفسُس : مدينة إغريقية قديمة على شاطئ آسيا الصغرى الغربى . عندما ضمت إلى الإمبراطوارية الفارسية ازدادت أهميتها ، واتسع نطاق تجارتها وازدهارها . وعندما خضعت لروما ١٣٣ق . م . كانت تحتل الصدارة بين مدن ولاية آسيا . كان أهم معالمها معبد أرتيمس » إحدى عجائب العالم القديم . وذكر ياقوت : أنها بلد بثغور طرسوس ، يقال إنه بلد أصحاب الكهف . [معجم البلدان جـ١ ص ٢٣١ ؛ تاريخ العلم جـ ٥ ص ١٦ - ١٧] .

(٢) فى جـ ، د « يحصل » .

(٣) فى الأصل « المدار » والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « الذبيحة » والمثبت من م . والذبحة الصدرية : ألم نوبى وضيق بالصدر مع الاحساس بالاختناق .[القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ص ٣٦] .

(٥) فى طبعة مولر « الحمى الربع » . وهى : ضرب من الحميات يصاب به المريض يوما ثم تختفى يومين لتظهر مرة أخرى فى اليوم الرابع . فهى حمى مع نافض قوى تنوب يوما ويومين لا ، ثم تعود فى الرابع .
[القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ، ص ٣٦]

(٦) ذات الجنب : ورم فى الصدر والأضلاع ونواحيها . [التنوير فى الاصطلاحات الطبية ص ٢٣] .

(٧) الباءة : هو النكاح والجماع . [المعجم الوسيط جـ ١ ص ٧٥] .

الحفظ . مقالة فى علة ديونوسوس ، وهو القيح . مقالة فى الجراحات . مقالة فى تدبير الشيخوخة . مقالة فى وصايا الأطباء . مقالة فى الحقن . « مقالة فى الأدوية »(١) . مقالة فى الولادة . مقالة فى الخلع . مقالة فى علاج احتباس الطمث . مقالة فى الأمراض المزمنة على رأى بقراط . مقالة فى مراتب الأدوية . مقالة فيما [ينبغى](٢) للطبيب أن يسأل عنه العليل . مقالة فى تربية الأطفال . مقالة فى دوران الرأس . مقالة فى البول(٣) . مقالة فى العقار التى تدعى [سوسا](٤) . مقالة فى النزلة إلى الرئة . مقالة فى علل الكبد المزمنة . مقالة فى أنه يعرض للرجل(٥) انقطاع التنفس . مقالة فى شرى المماليك . مقالة فى علاج صبى يصرع . مقالة فى تدبير الحبالى . مقالة فى التخمة . مقالة فى السّذاب . مقالة فى العرق . مقالة فى إيلاوس . مقالة فى إبلميسا .

وكان من الأطباء المذكورين فى الفترة التى بين أبقراط وجالينوس : أبولونيوس ، وأرشيجانس/ وله أيضا كتب عدة فى صناعة الطب . ووجدت له من ذلك مما نقل إلى العربى : كتاب أسقام الأرحام وعلاجها ، كتاب طبيعة الإنسان ، كتاب فى النقرس . [١٣ظ]

ومن أولئك الأطباء أيضا : دياسقوريدس [الأول](٦) المفسر [لكتب](٧) أبقراط . وطيماوس الفلسطينى المفسر [لكتب] أبقراط أيضا . ونباديطوس الملقب بموهبة الله فى [المعجونات](٨) . وميسياوس المعروف بالمقسم للطب . ومارس الحيلى الملقب بثاسلس باسم ، ذلك(٩) الذى ذكرناه فى أصحاب ذات الحيل ، ذلك(١٠) لأنه وقع إليه كتاب بعد إحراق كتب ثاسلس الأول من كتب الحيليين ، فانتحله(١١) وقال : لا صناعة غير صناعة الحيل ، وهى صناعة الطب الصحيحة . وأراد أن يفسد الناس ويخرجهم عن اعتقادهم القياس والتجربة . ووضع فى الحيل من ذلك الكتاب كتبا كثيرة ، فلم تزل مع الأطباء ، فبعض يقبلها ، وبعض لا . حتى ظهر جالينوس ، فناقض عليها وأفسدها

---

(١) كذا فى الأصل ، وساقط فى جـ ، د ، طبعة مولر .
(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د تقديم وتأخير بين هذه المقالة والتى تليها .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د « بيوتا » والتصحيح من ط .
(٥) فى جـ ، د . « للرجال » .
(٦) ساقط فى الأصل ، الإضافة من ح ، د .
(٧) فى الأصل « لكتاب » والمثبت من حـ ، د .
(٨) فى الأصل « المعجزات » والمثبت من جـ ، د .
(٩) ساقط فى حـ ، د .
(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « وغير ذلك » .
(١١) فى جـ ، د « فانتحل » .

وأحرق ما وجد منها ، وأبطل هذه الصناعة الحيلية . وأقريطن الملقب بالمزين ، وهو صاحب كتاب الزينة ، وقد نقل عنه جالينوس أشياء من كتابه فى كتاب الميامر[1] . وأقاقيوس ، وجارمكسانس ، وأرثياثيوس . وماريطوس ، وقاقولونس ، ومرقس ، ويرغالس ، وهرمس الطبيب ، وبولاس ، وجاحونا ، وحلمانس . هؤلاء الاثنا عشر من الأطباء الذين أولهم قريطن ، يعرفون بمعاضدة بعضهم لبعض ، وباتصال بعضهم ببعض فى تأليف الأدوية لمنفعة الناس بالبروج الاثنى عشر ، لأنها متصلة بعضها ببعض . وفليس الخلقدونى الملقب بالقادر – من قبل أنه كان يتجرأ على العلاجات الصعبة ، ويشفيها ويعلو عليها ويقتدر ، ولا يخطئ له علاج . وديمقراطيس الثانى . وأفروسيس . وأكسانقراطس . وأفروديس وبطليموس الطبيب . وسقراطس الطبيب . ومارقس الملقب بعاشق العلوم . وسوروس . وفوريس قادح العيون .

ونيادريطوس الملقب بالساهر . وفرفوريوس التأليفى[2] صاحب الكتب الكثيرة ، لأنه كان مع فلسفته مبرزا فى الطب بارعا فيه قويا – فمن قبل ذلك يسميه بعض الناس الفيلسوف ، وبعضهم الطبيب . ودياسقوريدس[3] العين زربى صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة ، [المتعرب المنصور][4] السائح فى البلاد ، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البرارى والجزائر والبحار ، المصور لها ، المجرب المعدد لمنافعها قبل المسألة عن أفاعيلها ، حتى إذا صحت عنده بالتجربة ، فوجدها قد خرجت بالمسألة ، غير مختلفة عن التجربة ، أثبت ذلك وصوره من مثله ، وهو رأس كل دواء مفرد ، وعنه أخذ جميع من جاء بعده ، ومنه « ثقفوا على جميع »[5] ما يحتاجون إليه من الأدوية المفردة . وطوبى لتلك النفس الطيبة التى قد [شقيت][6] بالتعب من محبتها لإيصال الخيرات إلى الناس كلهم .

---

(١) فى الأصل « المنافر » والمثبت من جـ ، د .

(٢) فى جـ ، د « القاليعى » .

(٣) دياسقوريدس : كان من علماء النبات والحشائش الإغريق المشهورين والصيادلة البارزين من عصر الإمبراطورين « كلاوديوس » و « نيرون » . ولد فى عين زربى فى قليقيا التركية فى الدور الأول أو الثانى الميلادى . قال جالينوس : « تصفحت أربعة عشر مصحفا فى الأدوية المفردة لأقوام شتى ، فما رأيت فيها أتم من كتاب « دياسقوريدوس » ، وعليه احتذى كل من أتى بعده وخلّد فيه علما نافعا وأصلا جامعا » . ومن ذلك أن ابن الوافد اللخمى الطليطلى (٩٩٧ م – ١٠٧٤ م) ألف كتابه فى الأدوية المفردة اعتمادًا على ديسفوريدس وعلى جالينوس . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء ص ٢١ ؛ ألدوميلى ، العلم عند العرب ص ٣٥٤] .

(٤) فى الأصل « المنعوت المنصوب » والمثبت من طبعة مولر .

(٥) فى جـ ، د « اتفقوا على سائر » .

(٦) فى الأصل « سبقت » ، والمثبت من جـ ، د .

وقال حنين بن إسحاق : إن دياسقوريدس كان اسمه عند قومه أزدش نياديش ، ومعناه بلغتهم : الخارج عنا .

وقال حنين : وذلك أنه كان معتزلا عن قومه متعلقا بالجبال ومواضع النبات ، مقيما بها فى كل الأزمنة ، لا يدخل إلى قومه فى طاعة ولا مشورة ولا حكم ، فلما كان كذلك ، سماه قومه بهذا الاسم . ومعنى ديسقورى باليونانية « شجّار ، ودوس »[1] باليونانية : الله ، ومعناه أى ملهمه الله للشجر والحشائش .

أقول : ومما يؤيد أن دياسقوريدس كان متنقلا فى البلدان لمعرفة الحشائش والنظر إليها فى منابتها ، قوله فى [صدر][2] كتابه يخاطب الذى ألف الكتاب له : وأما نحن ، فإنه كانت لنا — كما علمت — فى الصغر شهوة لا تقدر فى معرفة هيولى العلاج ، وجولنا فى ذلك بلدانا كثيرة . وكان دهرنا — كما قد علمت — دهر من ليس له مقام فى موضع واحد . وكتاب ديسقوريدس هذا خمس مقالات ، ويوجد متصلا به أيضا مقالتين فى سموم الحيوان تنسب إليه ، وإنها سادسة وسابعة .

وهذا ذكر [أغراض][3] مقالات كتاب دياسقوريدس .

المقالة الأولى : تشتمل على ذكر أدوية عطرة الرائحة وأفاويه [وأدهان][4] وصموغ وأشجار كبار .

المقالة الثانية : تشتمل على ذكر « الحيوان »[5] ورطوبات الحيوان ، [والحبوب][6] والقطانى والبقول المأكولة ، والبقول الحريفة ، وأدوية حريفة .

المقالة الثالثة : تشتمل على ذكر أصول النبات ، وعلى نبات شوكى ، وعلى بذور وصموغ ، وعلى حشائش بازهرية[7] .

المقالة الرابعة : تشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة ، وعلى حشائش حارة مسهلة [ومقيئة][8] ، وعلى حشائش نافعة من السموم ، وهو ختام المقالة .

---

(١) كذا فى الأصل ، جـ . وفى ، د « شجر ودوش » ، ط « سبحا ، رودوس » .
(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٣) فى الأصل ، جـ ، د « اعتراض » والمثبت وهو الأصح من م .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د « وأزمان » .
(٥) فى طبعة مولر « الحيوانات » .
(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٧) فى جـ ، د « باد زهرية » .
(٨) فى الأصل ، جـ ، د « مفتتة » والمثبت من م .

المقالة الخامسة : تشتمل على ذكر الكرم ، وعلى أنواع الأشربة وعلى الأدوية المعدنية ، والله أعلم . فى الأصل ، ج ، د « وأزمان » .

وجالينوس يقول عن هذا الكتاب: إنى تصفحت أربعة عشر مصحفا فى الأدوية المفردة لأقوام شتى، فمارأيت فيها/ أتم من كتاب ديسقوريدس الذى من أهل عين زربة . [١٤ ر]

وكان من الأطباء المذكورين أيضا فى الفترة التى بين أبقراط وجالينوس : بلاديوس ، المفسر لكتب أبقراط . وكلاوبطرة ، امرأة طبيبة فارهة ، أخذ عنها جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى ، وخاصة ما كان من ذلك من أمور النساء . واسقلبياذس ، وسورانوس الملقب بالذهبى ، وإيرقليس الطارنطى ، وأذيمس الكحال الملقب بالملك ، ونساروس الفلسطينى . وغالس الحمصى ، وكسانوقراطس ، وقرطانس ، وذيوجانس الطبيب الملقب بالفرانى ، واسقلبياذس الثانى ، وبقراطس الجوارشنى، ولاون الطرسوسى، وأربوس الطرسوسى ، وقيمن الحرانى، وموسقوس الأثينى، وقليدس المعروف بالمهدى للضالين ، وإيراقليس المعروف بالهادى، وبطروس، وفروادس، ومانطياس الفاصد[١]، وثاقراطيس العين[٢] زربى ، وانطيباطروس المصيصى ، وخروسيس المعروف بالفتى، وأريوس المعروف بالمصاد ، وفيلون الطرطوس ، وفاسيوس المصرى، وطولس الإسكندرانى، وأولينس، وسقورس الملقب بالمطاع[٣]، وإنما لقب بذلك لأن الأدوية كانت تطاوعه فيما يستعملها ، وتامور الحرانى. وجميع هؤلاء الأطباء أصحاب أدوية مركبة ، أخذ جالينوس عنهم كتبه فى الأدوية المركبة، وعن الذين من قبلهم ممن سميناهم[٤] مثل أيولس. وأرشيجانس وغيرهما.

وكان قبل جالينوس أيضا : طرالينوس ، وهو الاسكندروس الطبيب ، وله من « كتب الطب »[٥] كتاب علل العين وعلاجها ، ثلاث مقالات . كتاب البرسام . كتاب [الضبان][٦] والحيات التى تتولد فى البطن والديدان .

وكان فى ذلك الزمان أيضا وما قبله ، جماعة من عظماء الفلاسفة وأكابرهم ، على

(١) فى طبعة مولر « الفاسد » .
(٢) فى الأصل « العرونى » والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « المطياع » .
(٤) فى جـ ، د « سميناه أولا » .
(٥) فى جـ « الكتب » .
(٦) فى الأصل ، جـ ، د « الصبيان » والمثبت من طبعة مولر .

ما ذكره إسحاق بن حنين مثـــل : فوثاغـــورس ، وذيوفيلـــس ، وثاون ، و« أنبـــادقلس ، وأقليدس ، وساورى ، وطيمـــاناوس ، وأنكسيمانس ، وديمقـــراطيس[1] ، وثاليس[2].

قال : وكان من الشعراء أيضا فى ذلك الوقـــت : أوميرس . وفاقلس . ومارقس .

وتلاهم[3] أيضا من الفلاسفة : زينون[4] الكبير . وزينون[5] . الصغير . وأفراطوس الملقب بالمسيقى ، ورامون المنطقى ، و« أغلوقن[6] البنضينى »، وسقراط، وأفلاطن، وديمقـراط، وأرسطـوطـاليس، وثـاوفـرسطس[7] ابن خالتـه[7]، وأذيمس، وأفـانس،

(١) ديمقراطيس [نحو ٤٢٠ ق . م – ٣٧٠ ق . م] (Demokritos): إن من أقدم مصادر الكيمياء تلك الكتب المنسوبة إليه . وقد نبه « ستابلتون Stapleton » إلى أهميتها بالنسبة لدراسة المصادر المتعلقة بالصنعة العربية (مجلة Ambix ٥/ ١٩٥٣ – ٥٦/ ٣٣) . وقد شرحها زوسيموس ، وقد وصلت إلينا باللغة السريانية والعربية . [سيزكين ، تاريخ التراث العربى ، جـ ٤ ص ٦٦ – ٦٧] .

(٢) ثاليس [طاليس] : حكيم يونانى من مالطية ، وهى ثغر فى آسيا الصغرى . أنبأ بالكسوف الذى وقع فى (٥٨٥ – ٥٨٤ ق . م) . كان من ذوى الاهتمامات الكثيرة ، نظم تحويل مجرى أحد الأنهار ، وعمل على إقامة الاتحاد بين الأيونيين . وتضمنت اكتشافاته الرياضية والفلكية طرائق القياس ، كقياس ارتفاع الأهرام مثلا . وجمع سجلا بالنجوم لكى يستخدم فى الملاحة . وكان يرى أن العالم وأجزاؤه كان مائيا فى جوهره . [الموسوعة الفلسفية ، ص ١٩٩ – ٢٠٠] .

(٣) فى جـ ، د « ويتلوهم » .

(٤) زينون الكبير [زينون الأكتيومى] : ولد فى كتيوم ، من أعمال قبرص ، حوالى (٣٣٣ –٢٦٢ ق . م) . وهو فيلسوف يونانى ، ومؤسس المدرسة الرواقية التى استمدت اسمها من الرواق (البهوذى الأعمدة) حيث كان زينون يلقى دروسه . ذهب إلى أثينا فى عام ٣١٢ – ٣١١ ق . م ، فاستمع إلى دروس بوليموس رئيس الأكاديمية ، ودرس الجدل على يد ستيلبون وديودورس التابعين لمدرسة ميغارا . ولكنه كان شديد التأثر بأقريطس الكلبى . ونشأت فلسفة زينون عن القاعدة الأساسية فى المذهب الكلبى ، وهى الخاصة بالإكتفاء الذاتى للفضيلة . وتشير الوثائق القديمة إلى أن زينون كان من أصل فينيقى ، وأن كثيرين من خلفائه جاءوا من الحافة الشرقية للعالم اليونانى . لكن المؤثرات الشرقية موضع للشك ، إذ أن الرواقية فى فكرها وروحها فلسفة هللينية . [الموسوعة الفلسفية ، ص ١٧٥] .

(٥) زينون الصغير [زينون الإيلى] : فيلسوف يونانى ، وأحد اتباع بارمنيدس . ازدهر فى اليونان حوالى ٤٥٠ ق . م . وألف كتابا دافع فيه عن الوجود الواحد الثابت الذى قال به بارمنيدس ، وذلك باظهار أن الكثرة والحركة تؤديان إلى نتائج متناقضه من الناحية المنطقية . وقدم حجة نموذجية ضد الكثرة ، وأقام ضد الحركة أربع حجج متصل بعضها ببعض . إلا أن حججه يصح أن توجه إلى المذاهب التعددية الأخرى بصفة عامة ، وكثير من هذه الحجج كان ينطوى على مغالطة .[الموسوعة الفلسفية ، ص ١٧٥ – ١٧٦]

(٦) أغلوقن البنضيبى: أغلوقن باليونانية معناها الأخضر وليس الأزرق . وهو أحد الحكماء والفلاسفة الذين عاشوا زمن جالينوس. وكان شديد الإعجاب بمؤلفاته الطبية. وكان قد طلب من جالينوس أن يكتب له مؤلفا فى الطب، فكتب له كتابه المعروف باسم «كتاب إلى اغلوقن فى التأتى لشفاء الأمراض» .[ابن جلجل، طبقات الأطباء ، ص١١، ١٣، ٤٧] .

(٧) فى طبقة مولر « أخته » .

وخروسيس[1] ، وذيوجانس[2] ، وقيلاطس ، وفيماطوس ، ومنبلقيوس ، وأرمينس معلم جالينوس ، وغلوقن ، والإسكندر الملك ، والإسكندر الأفروديسى ، وفرفوريوس[3] الثورى ، وإيراقليدس الأفلاطونى ، وطاليوس الإسكندرانى ، ومولومس الإسكندرانى ، وروذس الأفلاطونى ، واسطفانس المصرى ، وسنجس ، ورامن . وتلوا هؤلاء أيضا من الفلاسفة : نامسطيوس ، وفرفوريس المصرى ، ويحيى النحوى الاسكندرانى ، وداريوس ، وانقيلاوس المختصر لكتب أرسطاطاليس، وأمونيوس، وفولس ، وأفروطوخس ، وأوذيمس الإسكندرانى ، وياغاث العين زربى ، دثياذورس الأثينى ، وإدى الطرسوسى .

وقال القاضى أبو القاسم صاعد[4] بن أحمد بن صاعد، فى كتاب «طبقات الأمم» : إن فلاسفة اليونانيين من أرفع الناس طبقة ، وأجل أهل العلم منزلة ، لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكم من العلوم الرياضية والمنطقية ، والمعارف الطبيعية والإلهية المنزلية والمدنية .

---

(١) خروسيس [خريسيبوس] من أبناء سولوى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد وكان مهتما بالطب والتشريح . ومن أبرز تلاميذه إرازيستراتوس اليوليس وكان خريسيبوس رواقى المذهب بل يعد من عمد المذهب الرواقى الفلسفى . [سارتون ، تاريخ العلم : جـ ٤ ص ٢٤١ ، جـ ٥ ص ٧٧] .

(٢) ذيوجانس [ديوجينس] الكلبى : (٤١٢ ق . م –٣٢٣ ق . م) فيلسوف يونانى عاش فى أثينا داعيا إلى البساطة ، فعاش فى برميل ، وكان يجوب الطرقات نهارًا حاملا مصباحا ليبحث عن ضوئه عن « الإنسان » أى الإنسان الذى تتمثل فيه الفضائل البشرية الصحيحة .وكان من تلاميذه ستلبون [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص٢٨٨]

(٣) فرفوريوس الصورى . (٢٢٣ – ٣٠٤ م) : أحد فلاسفة الأفلاطونية الجديدة . تتلمذ على يد أفلوطين وشرح فلسفته . ونشر كتاب أفلوطين « التاسوعات » وأهم مؤلفات فور فوريوس كتاب « إيساغوجى » فى المنطق . [أوليرى ، علوم اليونان ص ٣٢ – ٣٣١] .

(٤) أبو القاسم ، صاعد بن أحمد بن صاعد (١٠٣٠ – ١٠٧٠ م) القاضى : ولد صاعد فى المريه بالأندلس ، واستقر فى طليطلة من سنة ١٠٤٦ م . فقضى بها بقية حياته متقلدًا الوظائف العامة . وهو من أهم المؤرخين جميعا ، من حيث تصوره العام لتاريخ العلوم . وصنف صاعد كتابا فى الفلك ، وتاريخا لهذا العلم ، لا يوجد بين أيدينا . كما قام بعمل أرصاد فلكية استخدمها الزرقالى مع غيرها فى جمع ألواحه . وله كتاب « طبقات الأمم » الذى كان نهبا لكثير من مشاهير رجال التراجم فى العصور التالية . وهو نوع من التلخيص للتاريخ العام للعلم ، يتناول فيه جميع الشعوب القديمة والحديثة فى عصره ، الإسلامية وغيرها . وقد نشر لويس شيخو نص « طبقات الأمم » فى مجلة المشرق (١٩١١ م . ثم ١٩١٢ م . بيروت) وترجمها بلاشير ترجمة فرنسية ممتازة ، قابل فيها النص الذى نشره شيخو على مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس ، وطبعت الترجمة بباريس ١٩٣٥ م . وقد نظر صاعد إلى الأمم السبع البدائية التى تفرعت عنها الشعوب المختلفة فى لغتها وعاداتها ودينها . وميز منها نوعين مختلفى الطبيعة ، أحدهما الشعوب الثائرة فى وجه كل حضارة عقلية وهى الشعوب الهمجية . والآخر الشعوب التى تعنى بالعلوم . وقد عنى بعلماء هذه الشعوب . وقد انتفع كل من ، ابن القفطى ، وابن أبى أصيبعة ، وابن العبرى ، انتفاعا كبيرًا بهذا الكتاب للمؤرخ الأندلسى ، بل نسخوا منه قطعا كثيرة .[ألدوميلى ، العلم عند العرب ص ٣٦١ – ٣٦٤] .

وانظر قول القاضى صاعد فى كتابه « طبقات الأمم » ص ٢٧ – ٢٩ ، طبعة المكتبة المحمودية التجارية بمصر ، بدون تاريخ ، حيث ينقل عند ابن أبى أصيبعة .

قال : وأعظم هؤلاء الفلاسفة قدرًا عند اليونانيين ، خمسة . فأولهم زمانا : بندقليس ، ثم فيثاغورس ، ثم سقراط ، ثم أفلاطون ، ثم أرسطوطاليس بن نيقوماخس .

أقول[1] : وسنذكر جملا من أحوال هؤلاء الخمسة ، وغيرهم ، إن شاء الله تعالى .

بندقليس :

قال القاضى صاعد : إن بندقليس كان فى زمن داود النبى عليه السلام ، على ما ذكره العلماء بتواريخ الأمم. وكان أخذ الحكمة عن لقمان[2] الحكيم بالشام ، ثم انصرف إلى بلاد اليونانيين . فتكلم فى خلقة العالم بأشياء يقدح ظاهرها فى أمر المعاد . فهجره لذلك بعضهم ، وطائفة من الباطنية[3] تنتمى[4] إلى حكمته، وتزعم أن له رموز أقل ما يوقف عليها[5].

قال : وكان محمد بن عبد الله بن [مسرة][6] الجبلى الباطنى من أهل قرطبة[7] كلفا

---

(١) القول هنا لابن أبى أصيبعة . ثم يعود للنقل عن القاضى صاعد فى كتابه طبقات الأمم .

(٢) لقمان الحكيم : هو لقمان بن باعوراء ، ابن أخت أيوب ، أو ابن خالته ، أو من أولاد آزر . قيل عاش إلى مبعث داود عليه السلام . وأكثر أقوال العلماء أنه كان حكيما ، والآراء مضطربة فى أصله . فهو نوبى ، أو حبشى ، أو أسود من السودان ، أو عبرى . والجمهور على أنه لم يكن نبيا .
[المنتخب فى تفسير القرآن ، ص ٦١٣ ، الطبعة ١٧ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٣] .

(٣) الباطنية لا تعد من فرق ملة الإسلام ، بل هى من فرق المجوس . فالذين وضعوا دعوة الباطنية مجوس كانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين . فهم فى الباطن على تفضيل أديان المجوس ، وتأولوا آيات القرآن الكريم ، وسنن النبى عليه السلام على موافقة أسسهم . ومن الذين أسسوا دعوة الباطنية « ميمون القداح » وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق ، وكان من الأهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب بـ دندان » . وقد بدأت الدعوة فى ناحية توز ، فدخل فى الدعوة جماعة من أكراد الجبل . ثم رحل ميمون إلى ناحية المغرب ، ثم ظهر فى دعوته إلى دين الباطنية « حمدان بن قرمط » إليه تنسب القرامطة . وتطلق الباطنية على فرق عدة كالإسماعيلية ، والقرامطة ، والخرامية . وهم يجعلون لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا ، وكانت لهم دعوة فى كل زمان ومكان جديدة بكل لسان .

انظر [الجرجانى : التعريفات ، ص ٢١ ، طبعة الحلبى ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ ؛ الفرق بين الفرق : عبد القاهر بن طاهر البغدادى التميمى ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ص ٢٢ ، الملل والنحل جـ ٢ ص ٢٩ ؛ فخر الدين الرازى : فرق المسلمين والمشركين ، ص ٧٦ وما بعدها]

(٤) فى جـ ، د « تنهى » .

(٥) بهامش جـ ما نصه : « عُلم فى هذا ، أن المعتزلة لهم سلف قديم من إنكار زيادة الصفات على الذات ، والفلاسفة كلهم على هذا الرأى . ولنا من رسالة أسلفنا فيها القول على هذه المسألة . حسن عطار » .

(٦) فى الأصل « مرة » ، د « ميسرة الجبلى » . والمثبت الأصح من جـ . وهو : فيلسوف الأندلس وقرطبة ، محمد بن عبد الله بن مَسَرَّة الجبلى ، المتوفى ٣١٩ هـ . درس الفلسفة اليونانية والتصوف الإسلامى فى الأندلس . ودرس على الفقيهين المالكيين محمد بن وضاح ، والخُشَنى . ثم عاد مع بعض التلاميذ إلى ضيعة منعزلة فى جبل قرطبة . ولكن مذهبه القائم على ميتافيريقا أنبادقلس ، أثار ريبة فقهاء قرطبة . وأثارت كتبه ريبة المالكية ، فأحرقت علنا . [بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، جـ ٤ ص ١٥٣] .

(٧) قرطبة: هى مدينة عظيمة، إحدى عرائس مدائن الأندلس. وبها كانت ملوك بنى أمية. [ياقوت ، معجم البلدان-جـ٤ ص٣٢٤؛ المغرب فى حلى المغرب: تحقيق د.شوقى ضيف، جـ١ص٣٧، ط٣، دار المعارف القاهرة ١٩٧٨] .

بفلسفته دؤوبا على دراستها . قال : وبندقليس أول من ذهب إلى الجمع بين [معانى] [(١)] صفات الله تعالى ، وأنها كلها تؤدى إلى شيء واحد . وأنه إن وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو ذا معان متميزة تختص بهذه الأسماء المختلفة ، بل هو الواحد بالحقيقة الذى لا يتكثر[(٢)] بوجه ما أصلا ، بخلاف سائر الموجودات ، فإن الوحدانية العالمية معرضة للتكثير/ إما بأجزائها ، وإما بمعانيها ، وإما بنظائرها ، [وذات][(٣)] البارئ جل جلاله متعالية [١٤ ظ] عن هذا كله . [قال : وإلى هذا المذهب فى الصفات ذهب أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصرى][(٤)]. ولبندقليس من الكتب: كتاب فيما بعد الطبيعة . كتاب الميامر .

فيثاغورس[(٥)]

ويقال فوثاغورس ، وفوثاغوراس . وفوثاغوريا . وقال القاضى صاعد فى كتاب « طبقات الأمم » : إن فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان . وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بمصر حين [دخلوا][(٦)] إليها من بلاد الشام . وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ، ثم رجع إلى بلاد اليونانيين[(٧)] ، وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة ، وعلم الدين . واستخرج بذكائه علم الألحان وتأليف النغم [وأوقعها تحت][(٨)] النسب العددية ، وادعى أنه استفاد ذلك من مشكاة النبوة .

وله فى نضد العالم وترتيبه على خواص العدد ومراتبه ، رموز عجيبة ، وأغراض

(١) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « لا تنكر » .
(٣) فى الأصل « ذوات » ، جـ ، د « وصفات » . والمثبت من طبعة مولر .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
وأبو الهذيل العلاف : محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى ، المعروف بالعلاف ، المتكلم . كان شيخ البصريين فى الاعتزال ، ومن أكبر علمائهم . له كتاب يعرف بـ « ميلاس » . توفى سنة ٢٣٥ هـ بسر من رأى . قال عنه الخطيب البغدادى : هو محمد بن الهزيل بن عبيد الله . وذكر أيضا أن توفى فى سنة ٢٢٦ هـ كما قال عنه : أنه ورد بغداد ، وكان خبيث القول ، فارق اجماع المسلمين .[وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٢٦٥ – ٢٦٧ ؛ الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٣٦٦ – ٣٧٠ ، طبعة القاهرة ١٣٤٩ هـ – ١٩٣١ م] .
(٥) فيثاغورس (فيثاغورث) : فيلسوف يونانى عاش فى القرن السادس قبل الميلاد ولد فى ساموس وغادرها هاربا من طغيان حاكمها (بوليكراتس). وعاش فى جنوبى إيطاليا بمدينة (كروتون) . وأسس هناك مدرسة الفيثاغورية التى كان لها نشاطها الرياضى العلمى والدينى. وله نظرية هندسية تعرف بنظرية فيثاغورث.[الموسوعة الفلسفية، ص٢٣٨] .
(٦) فى الأصل « حاء » والتصحيح من جـ ، د .
(٧) فى جـ ، د « يونان » .
(٨) فى الأصل « وامعها بحسب » . والتصحيح من جـ ، د .

بعيدة . وله فى شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس ، من أن فوق عالم الطبيعة عالما روحانيا نورانيا ، لا يدرك العقل حسنه وبهاءه ، وأن الأنفس الزكية تشتاق إليه ، وأن كل « إنسان »[١] أحسن تقويم نفسه ، بالتبرى من العجب والتجبر والرياء والحسد ، وغيرها من الشهوات الجسدانية ، فقد صار أهلا أن يلحق بالعالم الروحانى ، ويطلع على ما يشاء من جواهره من الحكمة الإلهية . وأن الأشياء الملذة [للنفس][٢] تأتيه [حينئذ][٣] إرسالا كالألحان الموسيقية الآتية إلى حاسة السمع ، فلا يحتاج أن يتكلف لها طلبا .

ولفيثاغورس تواليف شريفة فى [الأرثماطيقى][٤] والموسيقى وغير ذلك، هذا آخر قوله .

وذكر غيره عن الحكيم فيثاغورس : أنه كان يرى السياحة ، واجتناب مماسة القاتل والمقتول . وأنه أمر بتقديس الحواس ، وتعلم [العمل][٥] بالعدل وجميع الفضائل ، والكف عن [الخطايا][٦] والبحث عن العطية الإنسية ليعرف طبيعة كل شىء . وأمر بالتحاب والتأدب ، بشرح العلوم العلوية ، ومجاهدة المعاصى وعصمة النفوس ، وتعلم الجهاد ، وإكثار الصيام والقعود على الكراسى ، والمواظبة على قراءة الكتب . وأن يعلم الرجال الرجال ، والنساء[٧] النساء . وأمر بجودة المنطق ، ومواعظ الملوك . وكان يقول ببقاء النفس وكونها فيما بعد فى ثواب أو عقاب ، على « رأى »[٨] الحكماء الإلهيين .

ولما أن رأس الحكيم فيثاغورس على الهياكل ، وصار رئيس الكهنة ، جعل يغتذى بالأغذية غير المجوعة[٩] وغير المعطشة . أما الغذاء غير المجوع ، فكان يهيئه من بزر

(١) فى جـ « إحسان » .
(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٣) فى الأصل ، جـ ، د « جسدا » والمثبت من م .
(٤) فى الأصل « الأرثماقيطى » والتصحيح من جـ ، د والأرثماطيقى : علم الحساب .
(٥) فى الأصل ، جـ ، د « العلم » . والتصحيح من م .
(٦) فى الأصل ، د « الخطأ » والمثبت من م .
(٧) فى جـ ، د « وتعلم النساء » .
(٨) فى جـ ، د « رأسى » .
(٩) فى جـ ، د « المجموعة » .

سقونيون[1] وسمسم وقشر اسقال مغسول غسلا مستقصى حتى [ينبأ قلبه][2] وأنتاريقون ، واسفودالن ، والفيطون وحمص وشعير ، من كل واحد جزء [بالتحرير][3] ، كان يسحقها ويعجنها بجنس من العسل يسمى [أميطبو][4] .

وأما غير المعطش ، فكان يهيئه من بزر القثاء ، وزبيب سمين منزوع العجم ، « وزهر فوربيون »[5] ، وبزر ملوخيا ، وبزر أسوفا ، وأندراخين ، ونوع من الخبز يدعى فلسطاموس ، ودقيق أواوليس ، وكان يعجنها بعسل حابوق .

وذكر الحكيم ، أن هرقلس عندما التجأ إلى [لوبية][6] غير المائية ، تعلم هاتين الصنفين من ديميطر . وكان فيثاغورس قد ألزم نفسه عادة موزونة ، فلم يكن مرة صحيحا ومرة سقيما ، ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل . وكانت نفسه لطيفة جدا ، ولم يكن يفرح بإفراط ولا يحزن بإفراط ، ولا رآه أحد قط ضاحكا ولا باكيا . وكان يقدم إخوانه على نفسه .

ويحكى أنه أول من قال أن أموال الإخلاء مشاعة غير مقسومة . وكان « يحافظ »[7] على صحة الأصحاء ، ويبرئ المسقومى الأبدان ، وكان يبرئ النفوس الآلمة منها [بالتكهن][8] ، ومنها بالألحان الإلهية التى كان « بها يحيى »[9] آلام الأبدان . وكان [يأمر بأداء الأمانة فى][10] الوديعة لا المال فقط . لكن والكلمة المستودعة المحقة وصدق الوعد . وذكر فوفوريوس ، فى المقالة الأولى من كتابه فى أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم ،

---

(١) كذا فى أ ، جـ ، د . وفى طبعة مولر « مقونيون » . ولعله نبات « سقونيو بيداس » كما فى الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار . وهو نبات معناه باليونانية الشبيه بذنب العقرب . وذكره مرة أخرى فى حرف الذال « ذقونيو بيداس » وهو نبات يعرفه شجارو الأندلس بالمازريون العريض الورق ، وبالماذر أيضا . [ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، جـ ٣ ص ٢٠ ، ١٢٢ -١٢٣ ، طبعة المطبعة العامرة القاهرة ١٢٩١ هـ] .

(٢) فى الأصل ، جـ ، د « ساميله » غير مقروءة . والمثبت من طبعة مولر .

(٣) فى الأصل « بالتجويز » . والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « لميطير » . والمثبت من طبعة مولر .

(٥) زهر فوربيون : والفوربيون صمغ شجرة . ومن خواصه أنه إذا اكتمل مع العسل يجلو البصر وينفع فى عرق النسا ، والمفاصل . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ، ص ١٢١] .

(٦) فى الأصل « هوية » والمثبت من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « محافظ » .

(٨) فى الأصل « بالتكهين » . والمثبت من جـ ، د .

(٩) فى جـ ، د « يحييها بها » .

(١٠) فى الأصل « بادا » والمثبت من جـ ، د .

حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس مما تكهن ، ومن أخباره بالمغيبات ، سمعت منه وشوهدت كما قاله . وكان يرمز حكمته ويسترها .

فمن ألغازه ، أنه كان يقول : لا تعتدى[1] في الميزان ، أى اجتنب الإفراط . ولا تحرك النار بالسكين ، لأنها قد [حميت][2] فيها مرة ، أى اجتنب الكلام المحرض عند الغضوب المغتاظ . ولا تجلس على فقير[3] ، أى لا تعش فى البطالة . ولا تمر[4] بغياض الليوث ، أى [تقتد برأى المردة][5] . ولا تعمر الخطاطيف البيوت ، أى لا تعتد بأصحاب [الطرمذة والبقبقة][6] من الناس غير المالكين لألسنتهم . وأن لا يلقى الحمل عن حامله لكن يعان على حمله ، أى لا يغفل أحد عن إعمال نفسه فى الفضائل فى الطاعات . وأن لا يلبس تماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم[7]/ ، أى لا تجهر بديانتك[8] وأسرار[9] العلوم الإلهية عند الجهال .

١٥ و]

وكان الأمير المبشر بن فاتك يقول[10] : كان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من أهل صور[11] ، وكان له أخوان ، اسم الأكبر منهما أونوسطوس والآخر طورينوس . وكان اسم أمه بوثايس بنت رجل اسم أجقايوس من [سكان][12] ساموس . ولما غلب

---

(١) فى جـ ، د « يغتذى » وهو خطأ .
(٢) فى الأصل « جمعت » والتصحيح من جـ ، د .
(٣) فى طبعة مولر « قفيز » .
(٤) فى جـ ، د « ولا تمرض » .
(٥) فى الأصل « تعتد برأى المودة » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى الأصل مطموسة وغير مقروءة . والمثبت من جـ ، د .
الطرمذة : يقصد بالطرمزة كثرة الاستهزاء والسخرية .
البقبقة: يقال بقبق الرجل: أى كثر كلامه. وبقبق علينا الكلام: أى ألقاه جزافا.[المعجم الوسيط جـ١ ص ٦٥] .
(٧) فى جـ ، د « الخواتم » .
(٨) فى جـ ، د « بدنياك » . اشةشةٍ
(٩) فى ط « وتدع أسرار » .
(١٠) انظر قول المبشر بن فاتك فى « مختار الحكم » فى الكلام عن أخبار فيثاغورس الحكيم ص ٥٢ – ٦١ . مع اختلاف بسيط .
(١١) صور : بضم الصاد ، وسكون الواو ، وراء مهملة . مدينة قديمة على ساحل البحر ببلاد الشام . وهى من أحصن الحصون . [أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٢٤٣] .
(١٢) فى الأصل « مكان ساموس » والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » . وساموس [ساموتريكى] باليونانية : جزيرة ببحر إيجة باليونان ، بين تراقيا وشبه جزيرة جاليبولى . حكمتها تركيا زمنا طويلا ، ونزلت عنها تركيا لليونان سنة ١٩١٣ م . بعد الحرب البلقانية . ومن أبنائها العالم الفلكى القديم « أريستارخوس » الساموسى ، الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد . [سارتون ، تاريخ العلم ، جـ ٤ ص ١١٠ ، ٢٠١] .

على صور ثلاث قبائل : ليمنون . ويمقرون . وسقورون[1] ، واستوطنوها وجلا أهلها منها ، جلا والد فيثاغورس فيمن جلا ، وسكن البحيرة . وسافر منها إلى ساموس ملتمسا كسبًا ، وأقام بها وصار مكرما . ولما سافر منها إلى « أنطاليا »[2] ، أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها ، لأنها كانت نزهة كثيرة الخصب . فذكروا أن فوثاغورس إنما[3] عاد إليها فسكنها ، لما رأى من طيبها أول مرة . ولما جلا مينسارخوس عن صور ، سكن ساموس ومعه أولاده أوتوسطس وطورينوس وفوثاغورس ، فتبنى أندروقلوس رئيس ساموس فيثاغورس ، [وكفله][4] لأنه [أحدث][5] الإخوة . وأسلمه من صغره فى تعليم الآداب واللغة والموسيقى .

فلما التحى ، وجه به إلى مدينة ميلطيون ، وأسلمه إلى أناكسيماندروس[6] الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة والنجوم . فلما كمل[7] لفيثاغورس هاتين الصناعتين ، اشتد حبه للعلوم والحكمة ، « فسافر »[8] إلى بلدان شتى طالبا لذلك . فورد على الكلدانيين والمصريين وغيرهم . ورابط الكهنة وتعلم منهم الحكمة ، وحذق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط : خط العامة ، وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر ، وخط الملوك . وعندما كان فى أرقليا[9] كان مرابطا لملكها ، ولما صار إلى [بابل رابط][10]

---

(١) فى « مختار الحكم » : « سقمرون » .

(٢) جـ ، د « إيطاليا » ، ط « انطاكيا » . أنطاليا (أنطالية) غير أنطاكية . وأنطاليا : بلد كبير من مشاهير بلاد الروم . وقال البلخى : إذا تجاوزت « قلميّة » و «اللامس» انتهيت إلى أنطاليا، حصن للروم على شط البحر منيع ، ثم تنتهى إلى خليج القسطنطينية . وكان أول من نزل أنطالية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح ، أخت أنطاكية ، فسمى باسمها . [ياقوت الحموى ، معجم البلدان جـ ١ ص ٢٧٠] .

(٣) فى جـ ، د « وإنه » .

(٤) فى الأصل « وكلفه » والمثبت من جـ ، د .

(٥) فى الأصل « أحذق » والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .

(٦) اناكسيماندروس الحكيم : من ملطية . ازدهر فكره حوالى ٥٤٥ ق . م . عاد إلى فكرة طاليس التى تجعل عنصرا محددا من العناصر التى يتألف منها العالم، تجعله مادة أصلية يصدر عنها ما عداها ، لكنه رأى أن هذه المادة هى الهواء أو بالأحرى هو الضباب . وقد عرض لأول مرة لوصف الطريقة التى يتحول عنصر واحد إلى عالم متنوع . فقد غير الهواء مظهره وفقا لدرجة تكثفه ؛ تخلخل فصار نارًا ، وتكثف فصار ماء وأرضا. وكانت هذه فكرة جديدة وهامة . [الموسوعة الفلسفية ، ص ٧٢]

(٧) فى جـ ، د « لكم » ، طبعة مولر « أحكم » كما فى « مختار الحكم » . (٨) فى جـ ، د « وسار » .

(٩) أرقاليا : هى (هرقلة – هركلية) . وجدت بهذه الصيغة قديما ، وفى العصور الحديثة (أراكلية) . ولقد حلت الأسماء التركية محل الأسماء اليونانية القديمة بعد الفتح . السلجوقى والسيادة العثمانية . وأراكلية الحديثة عند الروم هى المدينة التى استولى عليها هارون الرشيد . وتقع أراكلية شرقى قونية ، من بلدان آسيا الصغرى . [كرلسبرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٢] .

(١٠) فى الأصل « بلدايط » وهى غير مقروءة . والمثبت من جـ ، د .

رؤساء خلذايون . ودرس على زار باطا فبصره بما [يجب][١] على الصديقين ، وأسمعه سماع الكيان ، وعلم أوائل الكل أيما هي . فمن[٢] ذلك فضلت حكمة فيثاغورس ، وبه وجد السبيل إلى هداية الأمم وردهم عن الخطايا « لكثرة »[٣]ما اقتنى من العلوم من كل أمة ومكان. وورد على فاراقوديس الحكيم السريانى فى بداية أمره ، فى مدينة اسمها ديلون من سورية ، وخرج عنها فاراقوديس فسكن ساموس . وكان قد عرض له مرض شديد حتى إن القمل كان ينتعش فى جسمه، فلما عظم به وساء مثواه، حمله تلاميذه إلى أفسس . ولما تزايد ذلك عليه، رغب إلى أهل أفسس وأقسم عليهم أن يحولوه من مدينتهم، فأخرجوه إلى ماغانيسيا ، وعنى تلامذته[٤] بخدمته حتى مات فدفنوه ، وكتبوا قصته على قبره .

ورجع فيثاغورس إلى مدينة ساموس ، ودرس بعده على أرموذامانطيس الحكيم البهى المتأله[٥] ، المكنىّ بقراوفوليو بمدينة ساموس . ولقى بها أيضا أرموذامانيس الحكيم المكنّى أفروقوليم ، فرابطه زمانا . وكانت طرانة ساموس صارت لفولوقراطيس الأطرون . واشتاق فيثاغورس إلى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر ، فابتهل إلى فولوقراطيس أن يكون له على ذلك معينا . فكتب له إلى أماسيس[٦] . ملك مصر ، كتابا يخبره بما تاق إليه فيثاغورس ، ويعلمه [أنه][٧] صديق من أصدقائه .ويسأله أن يجود عليه بالذى طلب وأن يتحنن عليه . فأحسن أماسيس قبوله ، وكتب له إلى رؤساء الكهنة بما أراد ، فورد على [أهل][٨] مدينة الشمس ، وهى المعروفة فى زماننا ، بعين[٩] ، « بكتب »[١٠] ملكهم فقبلوه قبولا كريها ، وأخذوا فى امتحانه زمانا ، فلم يجدوا عليه نقصا ولا تقصيرا ، فوجهوا به إلى كهنة منف كى [يبالغوا][١١] فى امتحانه . فقبلوه قبولا على كراهية ، واستقصوا امتحانه ، فلم

(١) فى الأصل « عجب » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « لمن » .
(٣) فى جـ ، د « فلكثرة » .
(٤) فى جـ ، د « تلاميذه » ، وكذا فى « مختار الحكم » .
(٥) فى جـ ، د « المثالة » .
(٦) أماسيس : هو (أماسيز) ، (أحمس الثانى) ملك مصر . (٥٦٩ ق . م – ٥٢٦ ق . م) . [ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ ٢ المجلد الأول « الشرق الأدنى » ص ٧] .
(٧) الإضافة من جـ ، د ، « مختار الحكم » .
(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د ، « مختار الحكم » .
(٩) بهامش نسخة د ما نصه « قوله عين شمس هى قرية من قرى عمل القليوبية بالقرب من بركة الحاج وفيها آثار بعض الحكماء المصريين وتسمى فى عهدنا بالمطرية . كتبه عبد الحميد نافع سنة ١٢٧٢ هـ » .
(١٠) فى جـ ، د « بكتاب » .
(١١) فى الأصل « يتألفوا » ، والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .

يجدوا عليه معيبا ولا أصابوا [له عثرة][1] . فبعثوا به إلى أهل ديوسيولس ليمتحنوه ، فلم يجدوا عليه طريقا ، ولا إلى إدحاضه سبيلا لعناية ملكهم به . فعرضوا[2] عليه فرائض صعبة ، مخالفة لفرائض اليونانيين[3] ، كيما يمنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه ، فقبل [ذلك][4] وقام به ، فاشتد « إعجابهم منه »[5] . وفشا بمصر ورعه ، حتى بلغ ذكره إلى أماسيس ، فأعطاه سلطانا على الضحايا للرب تعالى ، وعلى سائر قرابينهم[6] . ولم يعط ذلك لغريب قط .

ثم مضى فيثاغورس راجعا من مصر إلى بلاده ، وبنى له بمدينة أيونية منزلا للتعليم . فكان أهل ساموس يأتون إليه ، ويأخذون من حكمته ، وأعد له خارجا من تلك المدينة ، انطرون[7] ، جعله مجمعا خاصا لحكمته .

فكان يرابطه مع قليل من أصحابه أكثر أوقاته . ولما أتت عليه أربعون سنة ، وتمادت طرانة فولوقراطيس ، وكان قد استخلفه عليهم حينا طويلا [واستكفاه][8] ، ففكر ورأى أنه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة والسلطان / [والغشم][9] . فرحل إلى [١٥ظ] [إيطاليا][10] وسار منها إلى قروطونيا[11] ، ودخلها ، فرأى أهلها حسن منظره ، ومنطقه ونبله ، وسعة علمه وصحة سيرته ، مع كثرة يساره وتكامله فى جميع خصاله ، واجتماع الفضائل فيه كلها وانقاد له أهل قروطونيا انقياد الطاعة العلمية ، فألزمهم عصمة القدماء ، وهدى نفوسهم ووعظهم بالصالحات ، [وأمر][12] الأراكة[13] أن يضعوا للأحداث كتب

(١) فى الأصل « عليه عنوة » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « ففرضوا » .
(٣) فى الأصل ، جـ ، د جاءت الجملة فى غير موضعها بعد جملة « كيما يمنع ... طلبه » . والتصحيح من « مختار الحكم » .
(٤) فى أ ، جـ ، د « منهم » والمثبت من « مختار الحكم » .
(٥) فى جـ « إعجازهم منه » ، د « إعجازهم عنه » .
(٦) فى جـ ، د « قوانينهم » .
(٧) كلمة يونانية : تعنى الكهف أو المغارة .
(٨) فى الأصل ، جـ ، د « واشتهاه » .
(٩) فى الأصل جـ ، د « والقسم » .
(١٠) فى الأصل « انطاليا » ، جـ ، د « انطاكيا » . والمثبت من طبعة مولر .
(١١) بهامش الأصل « قروطيانا قرية من إيتاليا » . قروطونيا [كروتونا] : مدينة قديمة أنشأها الإغريق فى القرن الثامن قبل الميلاد فى جنوب إيطاليا على شاطئ كلابريا الشرقى . بلغت أوجها فى القرن السادس قبل الميلاد ، حين كان لفيثاغورس مدرسة هناك ، وعرفت منذ العصور الوسطى باسم كوترون . [الموسوعة العربية ص ١٤٥٥] .
(١٢) فى الأصل « وار » والمثبت من جـ ، د « مختار الحكم » .
(١٣) الأراكنة : جمع أركون ، وهو السيد المهاب من رجال الدين الدهاقنة . وهم أيضا كبار الحكام فى أثينا . وكانوا تسعة أفراد أولهم الأركون المدنى الذى تحمل السنة اسمه . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ٢١٣] .

[الآداب][1] الحكمية وتعليمهم إياها . فكان الرجال والنساء يجتمعون[2] إليه ليسمعوا مواعظه وينتفعوا بحكمته . فعظم مجده وكبر شأنه ، وصيّر كثيرا من أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم وانتشر [الخبر][3] حتى أن عامة ملوك البربر وردوا عليه ليسمعوا حكمته ويستوعبوا من علمه .

ثم إن فيثاغورس جال في مدن أيطاليا وسيقليا ، وكان الجور والتمرد قد غلب عليهم ، فصاروا سمّاعيه وصدّيقيه من أهل [طافرومانيون][4] وغير ذلك ، فاستأصل الفتنة منهم ومن نسلهم إلى أحقاب[5] كثيرة . وكان منطقه طاردا لكل منكر .

ولما سمع حكمته ومواعظه سماخوس أطرون قانطوربيا ، خرج من ملكه وخلف [أمواله][6] بعضها لأخيه ، وبعضها لأهل مدينته . وذكر أن [بانوس][7] الذى كان جنسه من فرمس ، وكان ملك وثو ، كان من ولد فيثاغورس . وكان لفيثاغورس ، وهو بأقروطونيا ، بنت [بتول][8] ، وكانت تعلّم عذارى المدينة شرائع الدين ، وفرائضه وسننه من حرامه وحلاله . وكانت أيضا زوجته تعلم سائر النساء . ولما توفى فيثاغورس ، عمد ديميطريوس المؤمن إلى منزل الحكيم ، فجعله هيكلا لأهل قروطونيا . وذكروا أن فيثاغورس كان على عهد كورش حدثاً ، وكان ملكه ثلاثين سنة . وملك بعده ابنه قامبوسيس[9] ، وفيثاغورس فى الحياة . وإن فيثاغورس لبث[10] بساموس ستين سنة ، ثم سافر إلى إيطاليا ثم توجه إلى ماطابونطيون فمكث بها خمس سنين ، وتوفى . .

وكان غذاؤه عسلاً وسمنا ، وكان عشاؤه خبز قاخجرون وبقولا نيئة ومطبوخة ، ولم يكن يأكل من اللحم إلا ما كان من أضحية [كهنوت][11] ، مما كان يقرّب إلى الله تعالى .

---

(١) فى الأصل « الأدوات » وفى جـ ، د « الأداة » والمثبت من م ، « مختار الحكم » .
(٢) فى جـ ، د « مجتمعين » .
(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د ، «مختار الحكم » .
(٤) فى أ ، جـ ، د « فرومانيون » والتصحيح من طبعة مولر . وهى هكذا فى « مختار الحكم » مع زيادة قبلها سقطت هنا نصها : « وصديقيه من أهل قروطونيا ، وأهل سوراقوسيا ، وأهل أقراجانطا ، والروم ، وأهل طافرومانيون » .
(٥) فى جـ ، د « أخفاف » .
(٦) فى الأصل « أموالا » ، والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .
(٧) فى الأصل « أباموسى » ، والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .
(٨) فى الأصل « منزل » ، جـ ، د « تنزل » . والمثبت من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .
(٩) قامبوسيس [قمبيز الثانى] : هو ابن قورش العظيم وخليفته فى ملك فارس القديمة حكم بين (٥٢٩–٥٢١ ق .م) .[سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ٤٢] .
(١٠) ساقط فى جـ ، د .
(١١) فى الأصل « كهونته » والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .

فلما أن رأس على الهياكل وصار رئيس الكهنة ، جعل يغتذى بالأغذية غير المجوعة وغير المعطشة . وكان إذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه ، يكلم على أحد وجهين [إما][1] بالاحتجاج والدراس[2] ، وإما بالموعظة والمشورة ، فكان لتعليمه شكل ذو [فنّين][3] . وحضره سفر إلى بعض الأماكن ، فأراد أن يؤنس [أصحابه][4] بنفسه قبل فراقهم ، فاجتمعوا فى بيت رجل يقال له ميلون ، فبينما هم فى البيت مجتمعون ، إذ هجم عليهم رجل من أهل قروطونيا اسمه قولون ، وكان له شرف وحسب ومال عظيم ، وكان يستطيل بذلك على الناس ويتمرد عليهم ويغتر بالجور . وكان قد دخل على فيثاغورس ، وجعل يمدح نفسه ، فزجره بين يدى[5] جلسائه ، وأشار عليه باكتساب خلاص نفسه .

فاشتد غيظ قولون عليه ، فجمع أخلاءه وقذف فيثاغورس [عندهم ونسبه إلى الكفر ، ووافقهم على قتله وأصحابه . ولما هجم عليه قتل منهم أربعين إنسانا وهرب باقيهم ، فمنهم من أُدُرك وقتل ، ومنهم من أفلت واختفى . ودامت السعاية بهم والطلب لهم ، وخافوا على فيثاغورس][6] القتل ، فأفردوا قوما منهم ، [واحتالوا] [7] له حتى أخرجوه من تلك المدينة بالليل ، ووجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه إلى قاولونيا ، ومن هناك إلى لوقروس فانتهت الشناعة [فيه][8] إلى أهل هذه المدينة ، فوجهوا إليه مشايخ منهم فقالوا له : أما أنت يافيثاغورس فحكيم فيما ترى ، وأما الشناعة عنك فسمجة جدا ، لكنا لا نجد فى نواميسنا ما يلزمك القتل[9] ، ونحن متمسكون بشرائعنا ، فخذ منا ضيافتك ونفقة طريقك ، وارحل عن بلدنا تسلم . فرحل عنها إلى طارنطا[10] ، ففاجأه هناك قوم من أهل قروطونيا ، فكادوا أن يخنقوه وأصحابه . فرحل إلى ميطابونطيون . وتكاثرت الهيوج فى البلاد بسببه ، حتى صار يذكر ذلك أهل تلك البلاد سنين كثيرة . ثم انحاز[11]

(١) فى الأصل « امر » . والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .
(٢) ساقط فى جـ ، د .
(٣) فى الأصل « قن » والمثبت من جـ ، د « مختار الحكم » .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د « أصحابا » والمثبت أصح وهو كما فى « مختار الحكم » .
(٥) ساقط فى جـ ، د .
(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د ، وكذا فى « مختار الحكم » .
(٧) فى الأصل « واحتال » والمثبت وهو الأصح من جـ ، د .
(٨) فى الأصل ، جـ ، د « فيهم » والمثبت كما فى طبعة مولر ، « مختار الحكم » .
(٩) ساقط فى جـ ، د .
(١٠) طارنطا : إحدى مدن إيطاليا القديمة . منها أرخوطس [ارختياس] الطارنطى [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ١١٩] .
(١١) فى الأصل ، جـ ، د « انحازوا » .

إلى هيكل الأسنان المسى « هيكل الموسن »[1] ، فتحصن فيه وأصحابه ، ولبث فيه أربعين يوما لم يتغذ ، فضربوا الهيكل الذى كان فيه بالنار . فلما أحس أصحابه بذلك ، عمدوا إليه فجعلوه فى وسطهم ، واحدقوا به ليقوه النار بأجسامهم ، فعندما امتدت النار فى الهيكل واشتد لهبها ، غُشى على الحكيم من ألم حرارتها ومن الخواء ، فسقط ميتا ، ثم إن تلك الآفة عمتهم أجمعين ، فاحترقوا كلهم ، وكان ذلك سبب موته .

وذكروا أنه صنّف مائتين وثمانين كتابا ، وخلف من التلاميذ خلقا كثيرًا . وكان نقش خاتمه : « شر لا يدوم خير من خير لا يدوم » . أى شر ينتظر زواله ، ألذ من خير ينتظر زواله . وعلى منطقته : « الصمت سلامة من الندامة » .

آداب فيثاغورس ومواعظه :

[١٦ و] ومن آداب فيثاغورس ومواعظه ، نقلت ذلك من كتاب « مختار[2] الحكم / ومحاسن الكلم » للأمير محمود الدولة ، أبى الوفا المبشر بن فتك ، قال فيثاغورس :

كما أن بدء[3] وجودنا وخلقنا من الله سبحانه ، فكذا ينبغى أن تكون نفوسنا منصرفة إلى الله عز وجل .

وقال : [الفكرة][4] لله تعالى خالصة ، فمحبتها متصلة بمحبة الله عز وجل ، ومن أحب الله تعالى عمل بمحابه ، ومن عمل[5] بمحابه قرُب منه ، ومن قرب منه نجا وفاز .

وقال : « ليس الضحايا والقرابين كرامات لله تعالى ذكره »[6] لكن الاعتقاد الذى يليق به هو الذى يكتفى [به][7] فى تكرمه .

وقال : الأقوال الكثيرة فى الله تعالى ، علامة تقصير الإنسان عن معرفته .

---

(١) هيكل الموسن [الموسيون] : كلمة أغريقية معناها هيكل ربات العلوم والفنون ، ومن أشهرها جامعة الاسكندرية التى أنشأها بطليموس الأول على نمط مدارس أثينا الفلسفية وتعنى موسيون الإغريقية كذلك دار أل الموساى أى ربات المعرفة ، وهن بنات الإله زيوس ، والإلهة منيموسونى أى إلهة الذاكرة ، وهن كذلك راعيات العلوم الإنسانية وعددهن تسع » . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ٧٢ ، ص ٧٣] .

(٢) يستمر ابن أبى أصيبعة فى النقل عن المبشر بن فاتك فى كتابه « مختار الحكم » من آداب فيثاغورس ومواعظه ، لكن على هيئة مقتطفات منها [ص ٦٢ – ٧٢]

(٣) ساقط فى جـ ، د . وفى « مختار الحكم » : « الحكمة » .

(٤) فى الأصل « الفكر » والمثبت من جـ ، د .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) فى الأصل ، جـ ، د « ليس إنما ... . الله تعالى ذكره » والمثبت من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .

(٧) ساقط فى الأصل . والمثبت من جـ ، د .

وقال : ما أنفع للإنسان أن يتكلم بالأشياء الجليلة النفيسة، فإن لم يمكنه فليسمع قائلها .

وقال : احذر أن تركب قبيحا من الأمر ، لا فى خلوة ولا مع غيرك ، وليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد .

وقال : ليكن قصدك فى المال [اكتسابه][1] من حلال ، وإنفاقه فى مثله .

وقال : إذا [سمعت][2] كذبا فهوّن على نفسك الصبر عليه .

وقال : لا ينبغى لك أن تهمل أمر صحة بدنك ، لكن تعنى بالقصد فى الطعام والشراب والنكاح والرياضة .

وقال : لا تكن متلافا بمنزلة من لا خبرة له بقدر ما فى يده ، ولا تكن شحيحا فتخرج عن الحرية ، بل الأفضل فى الأمور كلها هو القصد فيها .

وقال : كن [متيقظا][3] فى آرائك أيام حياتك ، فإن سبات الرأى مشارك للموت فى الجنس .

وقال : ما لا ينبغى أن تفعله ، احذر أن تخطره ببالك .

وقال : لا تدنس لسانك بالقذف ، ولا تصغ بأذنيك إلى مثل ذلك .

وقال : عسر على الإنسان أن يكون حرًا وهو ينطاع إلى الأفعال القبيحة الجارية بمجرى العادة .

وقال : ليس ينبغى للإنسان أن يلتمس القنية العالية والأبنية المشيدة ، لأنها من بعد موته « تبقى على حدود طبائعها ، ويتصرف غيره فيها ، لكن يطلب من القنية ما ينفعه بعد المفارقة والتصرف فيها » .

وقال : الأشكال المزخرفة والأمور المموهة فى أقصر الأزمان تتبهرج .

وقال : اعتقد أن أس[4] مخافة الله عز وجل الرحمة .

وقال : متى التمست فعلا من الأفعال ، فابدأ إلى ربك بالابتهال فى النجح فيه .

وقال : الإنسان الذى اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقا وخلا ، احذر من أن تجعله لك عدوا .

---

(١) فى الأصل ، جـ « اكتسابا » والمثبت من د ، « مختار الحكم » .

(٢) فى الأصل « شهدت » والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .

(٣) فى الأصل « متيقنا » والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى جـ ، د « من » .

وقال : ما أحسن بالإنسان أن لا يخطئ ، وإن أخطأ فما أكثر انتفاعه بأن يكون عالما بأنه أخطأ ، ويحرص فى أن لا يعاود [1] !

وقال : الأخلق بالإنسان أن يفعل ما ينبغى لا ما يشتهى .

وقال : ينبغى أن يعرف الوقت الذى يحسن فيه الكلام ، والوقت الذى يحسن فيه السكوت .

وقال : الحر الذى لا يضيع حرفا من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة .

وقال : بقدر ما تطلب تَعْلم . وبقدر ما [تعلم تطلب] [2] .

وقال : ليس من شرائط الحكيم ألا يضجر ، ولكن يضجر يوزن .

وقال : ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما [يطيق] [3] فصبر واحتمل ، ولكن الحكيم من حمل عليه اكثر مما تحتمل الطبيعة فصبر .

وقال : الدنيا دول ، مرة لك ومرة عليك ، فإن توليت فأحسن وإن تولوك[4] فَلِنْ .

وكان يقول : إن أكثر الآفات إنما تعرض للحيوانات لعدمها الكلام ، وتعرض للإنسان من قبل الكلام .

وكان يقول : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره :

العجلة ، واللجاجة ، والعجب ، والتوانى . فثمرة العجلة الندامة ، وثمرة اللجاجة الحيرة ، وثمرة العجب البغضاء ، وثمرة التوانى الذلة .

ونظر إلى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلم فيلحن فى كلامه .

فقال له : إما أن تتكلم بكلام يشبه لباسك ، أو تلبس لباسا يشبه كلامك .

وقال لتلاميذه : لا تطلبوا من الأشياء ما يكون بحسب محبتكم ، ولكن حبوا من الأشياء ما هى محبوبة [فى أنفسها][5] .

---

(١) فى جـ ، د « يعود » .
(٢) فى الأصل « تطلب تعلم » والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى الأصل ، جـ ، د « يضيق » والمثبت من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .
(٤) فى جـ ، د « ولوك » .وفى « مختار الحكم » : « تَوَلَّى » .
(٥) فى الأصل « إلى نفسها » والمثبت من جـ ، د .

وقال : اصبر على النوائب إذا أتتك « من غير أن تتذمر »[1] ، بل اطلب مداواتها بقدر ما تطيق .

وقال : استعملوا الفكر قبل العمل .

وقال : كثرة العدو تقل الهدؤء .

وصايا فيثاغورس

وكان فيثاغورس إذا جلس على كرسيه أوصى بهذه السبع وصايا :

قوّموا موازينكم واعترفوا أوزانها . عدلوا الخطأ[2] تصحبكم السلامة ، لا تشعلوا النار حيث [3] ترون السكين تقطع . عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة . استعملوا العدل تُحِطْ بكم المحبة . عاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم .

لا تُتَرِّفوا أبدانكم وأنفسكم فتفقدوها فى أوقات / الشدائد إذا وردت عليكم . [١٦ظ]

وذُكِر المال عنده ومُدح ، فقال : وما حاجتى « إلى ما »[4] يعطيه الحظ ، ويحفظه اللؤم ، ويهلكه السخاء .

وقال : وقد نظر إلى شيخ يحب النظر فى العلم ويستحيى أن يرى متعلما[5] : يا هذا أتستحيى[6] أن تكون فى آخر عمرك أفضل [منك][7] فى أوله .

وقال : أنكى شىء لعدوك ، أن لا تريد أنك تتخذه عدوا .

وحضر امرأته الوفاة فى أرض غربة ، فجعل أصحابه يتحزنون على موتها فى أرض غربة .

فقال : يا معشر الإخوان ، ليس بين الموتى فى الغربة والوطن فرق . وذلك أن الطريق إلى الآخرة واحد من جميع النواحى .

وقيل له : ما أحلى الأشياء ؟

فقال : الذى يشتهى الإنسان .

---

(١) فى جـ ، د « من أن تتدبر » .

(٢) فى « مختار الحكم » : « الخطأ » .وفى الأصل « الحظ » ، وطبعة مولر « الخط » ويقصد فيثاغورث : صححوا الخطأ .

(٣) فى جـ ، د « حتى » .

(٤) فى جـ ، د « وما » .

(٥) فى الأصل « متعلما فقال » .

(٦) فى جـ ، د « استح » .

(٧) فى الأصل « منه » والمثبت من جـ ، د .

وقال : الرجل المحبوب عند الله تعالى هو الذى لا يذعن لأفكاره القبيحة .

ونقلت من كتاب فرفوريوس فى أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم ، قال: وأما كتب فوثاغورس الحكيم [التى انفرد][١] بجمعها أرخوطس[٢] الفيلسوف الطارنطى فتكون ثمانين كتابا . فأما التى اجتهد بكلية جهده فى التقاطها وتأليفها وجمعها ، من جميع الكهول الذين كانوا من جنس فوثاغورس الفيلسوف وحزبه وورثة علومه رجل فرجل ، فتكون مائتى كتاب عددًا ، فمن انفرد بصفوة عقله، وعَزَل منها الكتب الكذبية المقولة على لسان الحكيم واسمه ، التى اختلقها أناس فجرة، وهي: كتاب المناجاة. وكتاب وصف « المهن السيئة »[٣] . كتاب علم المخاريق . وكتاب [أحكام تصور][٤] مجالس الخمور . وكتاب تهيئة الطبول [الصنوج][٥] والمعازف. وكتاب الميامر الكهنوتية . وكتاب بذر الزروع . وكتاب الآلات . وكتاب القصائد . وكتاب تكوين العالم . وكتاب الأيادى . وكتاب المروءة . وكتب أخر كثيرة تشاكل هذه الكتب مما احترق حديثا ، فسيسعد سعادة أبدية[٦] .

وقال : وأما الرجال [الآثمة الذين اختلقوا][٧] هذه الكتب الكاذبة التى ذكرناها ، فإنهم على ما أدت إلينا الروايات : أرسطيلوس [المحدث][٨] ونقوس الذى كان يكنى عين الناقص ، ورجل من أهل أقريطية يقال له قونيوس . وماغيالوس . وفوخجواقا . مع آخرين أطغى منهم . وكان الذى دعاهم إلى اختلاق هذه الكتب الكاذبة على لسان فوثاغورس الفيلسوف واسمه ، كى يقبلون عند الأحداث بسببه [فيكرموا][٩] ويؤثروا ويواسوا .

---

(١) فى الأصل « الذى افترد » والمثبت من جـ ، د .
(٢) ارخوطس الفيلسوف [أرخيتاس] التارنتى عالم ايطالى قديم كان مهتما بالهندسة والرياضيات وعلوم الفلك. [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ١١٩ ، جـ ٥ ص ١٢٦ ، ١٧٠ ، وقد سبق التعريف به] .
(٣) فى جـ ، د « البهن السنية » .
(٤) فى الأصل « تصوير أحكام » والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « الطبوخ والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « الأبد » .
(٧) فى الأصل « الأئمة الذين اختلفوا فى » ، والمثبت من جـ ، د .
(٨) ساقط فى جـ ، د . والإضافة من ترجمته . أرسطيلوس المحدث : فلكى يونانى قديم عاش فى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد . اهتم بالأرصاد الفلكية .[سارتون تاريخ العلم جـ ٤ ص ١٠٩] .
(٩) فى الأصل « فيكونوا » والمثبت من جـ ، د .

فأما كتب الحكيم التى لا ريب فيها ، فهى مائتان وثمانون كتابا . وقد كانت [منسية حتى][1] جاء الكيان بقوم حكماء ذوى نية وورع ، فحصلوها وجمعوها وألفوها . ولم تكن قبل ذلك مشهورة ببلدة ألاذا [لكونها][2] كانت مخزونة فى [إيطاليا][3] .

وقال فلوطرخس : إن فوثاغورس أول من سمى الفلسفة بهذا الاسم .

ومما يوجد لفيثاغورس من الكتب :

كتاب الأرثماطيقى . كتاب الألواح . كتاب فى النوم واليقظة .

كتاب فى كيفية النفس والجسد . رسالة إلى متمرد سقلية .

الرسالة الذهبية ، وسميت بهذا الاسم لأن جالينوس كان يكتبها بالذهب إعظاما لها وإجلالا ، وكان يواظب على دراستها وقراءتها فى كل يوم . رسالة إلى سقايس فى استخراج المعانى .رسالة فى السياسة العقلية ، وقد تصاب[4] هذه الرسالة بتفسير امليخس . رسالة إلى سيمدوسيوس .

سقراط[5]

قال القاضى صاعد فى كتاب « طبقات[6] الأمم » : إن سقراط كان من تلاميذ فيثاغورس ، واقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية ، وأعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها ، وأعلن مخالفة اليونانيين فى عبادتهم الأصنام ، وقاتل رؤساءهم [بالحجج][7] والأدلة ،

---

(١) فى الأصل « مضية حين » . والمثبت من جـ ، د .

(٢) فى الأصل ، ط « لكنها » . والمثبت من جـ ، د .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « أنطاليا » . والمثبت أصح .

(٤) فى جـ ، د « تصان » .

(٥) سقراط : [٤٦٩ -٣٩٩ ق .م]

فيلسوف يونانى من أثينا . وكل معلوماتنا الصحيحة عنه والخاطئة قد جاءتنا عن طريق « أرستوفان » و « أكسانوفان » و « أفلاطون » و « أرسطو » . وصورة سقراط كما رسمها أفلاطون إلى حد كبير أكثر الصور غزارة وشمولا . والقيمة الكبرى لسقراط الأفلاطونى تتمثل فى دفاعه الرائع عن العقل باعتباره المثل الأعلى وفى تصوره الرفيع الواضح لما يتطلبه العقل . وإن سقراط ليؤثر فينا أكثر من أى شخص آخر ممن روت الكتب أنباءهم ، بالأهمية الكبرى لأن نفكر أسلم تفكير ممكن بحيث نجعل أفعالنا مطابقة لأفكارنا ، ولتحقيق هذه الغاية ، دعانا إلى تعقب معارفنا إلى النقط التى منها بدأت وإلى استعراض الآراء على أنها فروض ممكنة لنكشف عما يترتب عليها من نتائج ، ودعانا إلى أن نقبل مختارين على تعقب الحجاج إلى حيث ينتهى بنا ، مهما يكن ، وإلى أن ندعو الآخرين إلى نقد أفكارنا ، وأن تجىء أفعالنا فى الوقت نفسه طبقا لاعتقاداتنا الراهنة . والواقع أن محاورة الدفاع قد جعلت من سقراط الشهيد الأول للعقل ، كما قد جعلت الأناجيل من المسيح الشهيد الأول للإيمان . [الموسوعة الفلسفية ص ١٨٦ -١٩٠]

(٦) انظر قول القاضى صاعد فى « طبقات الأمم » ص ٢٩ - ٣٠ .

(٧) فى الأصل « بالحجاج » ، والمثبت من جـ ، د ، « طبقات الأمم » .

فثوروا العامة عليه « واضطروا ملكهم إلى »[1] قتله ، فأودعه الملك الحبس تحمدًا إليهم ، ثم سقاه السم تفاديا من شرهم ، مع مناظرات جرت [له][2] مع الملك محفوظة .

وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب فى الصفات ، قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس ، إلا أن [له][3] فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة .

وقال الأمير المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم[4] ومحاسن الكلم » : معنى سقراطيس باليونانية : المعتصم بالعدل . وهو ابن سفرونسقس ، ومولده ومنشؤه ومنيّته بأثينية . وخلّف من الولد ثلاثة ذكور . ولّما أُلزِمَ التزويج على عادتهم الجارية فى إلزام الأفاضل بالتزويج ليبقى نسله بينهم ، طلب تزوج المرأة السفيهة التى لم تكن فى بلده أسلط منها ، ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ، ليقدر أن / يحتمل جهل العامة [١٧ و] والخاصة . وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضر بمن بعده من محبى الحكمة ، لأنه كان من رأيه أن لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيها لها عن ذلك . ويقول : « إن الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنسة ، فلا ينبغى لنا أن نستودعها إلا الأنفس الحيّة ، وننزهها عن الجلود الميتة ، ونصونها عن القلوب المتمردة » .

ولم يصنف كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبته فى قرطاس ، وإنما كان يلقنهم علمه تلقينا لا غير . [وتعلم][5] ذلك من أستاذه طيماوس[6] ، فإنه قال [له][7] فى صباه : لم لا تدعنى أدون ما أسمع منك من الحكمة ؟ فقال له : ما أوثقك بجلود البهائم الميتة ؟ وأزهدك فى الخواطر الحية ؟ ! هب أن إنسانا لقيك فى طريق ، فسألك عن شىء من العلم ، هل كان يحسن أن تحيله على الرجوع إلى منزلك والنظر فى كتبك ؟ ! فإن كان لا يحسن ، فالزم الحفظ . فلزمه سقراط .

---

(١) فى جـ ، د « وأحروا ... على » .
(٢) فى الأصل ، جـ ، د « لهم » . والمثبت من م .
(٣) ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة من م يحتاجها السياق .
(٤) انظر قول المبشر بن فاتك فى « مختار الحكم » فى أخبار سقراطيس الزاهد ، ص ٨٢ – ٩١ . حيث ينقل عنه ابن أبى أصيبعة بتصرف بسيط .
(٥) فى الأصل « ولكلم » والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .
(٦) طيماناوس (طيماوس) : أستاذ سقراط . وقيل إنه طيماوس تلميذ أفلاطون وكتاب أفلاطون فى الطب بعث به إلى تلميذه طيماوس . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٢٣ و ص ٣٢] .
(٧) إضافة للتوضيح كما فى « مختار الحكم » .

وكان سقراط زاهدًا فى الدنيا قليل المبالاة لها . وكان من رسوم ملوك اليونانيين إذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم[١] فى أسفارهم . فأخرج الملك سقراط معه فى سفرة خرج فيها لبعض مهماته ، فكان سقراط يأوى فى عسكر ذلك الملك إلى زير « منكسر يستكن »[٢] فيه من البرد ، وإذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس ولأجل ذلك[سمى][٣] سقراط الجب . فمر به الملك يوما وهو على ذلك الزير ، فوقف عليه وقال : مالنا لا نراك يا سقراط ؛ وما يمنعك من المصير إلينا ؟فقال : الشغل أيها الملك .فقال : بماذا ؟ قال : بما يقيم الحياة . فقال : فصر إلينا ، فإن هذا لك عندنا معدّ أبدًا . قال : لو علمت أيها الملك أنى أجد ذلك عندك ، لم أدعه . قال :بلغنى أنك تقول إن عبادة الأصنام ضارة[٤] . قال : لم أقل هكذا ! قال : فكيف قلت ؟ قال : إنما قلت إن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارة لسقراط ، لأن الملك يصلح بها رعيته ، ويستخرج بها خراجه ، وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه [إذ][٥] كان مقرًا بأن له خالقا يرزقه ، ويجزيه بما قدم من [سيئ أو حسن][٦] قال : فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم ! تصرف عنى عنان دابتك ، فقد سترتنى جيوشك من ضوء الشمس . فدعا الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره ، وبجواهر[٧] وبدنانير كثيرة [ليحبوه][٨] بذلك . فقال له سقراط : أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة ، وبذلت « بما يقيم »[٩] الموت . ليس لسقراط حاجة إلى حجارة الأرض ، وهشيم النبت ، ولعاب الدود . الذى يحتاج إليه سقراط هو معه حيث توجه .

كلام سقراط

وكان سقراط يرمز فى كلامه مثل ما كان يفعل فيثاغورس .

---

(١) ساقط فى جـ ، د .

(٢) فى جـ ، د « مكسور يجلس » الزير المنكسر والحوار بين سقراط والملك معروف أنه كان بين ديوجينس الكلبى وبين أحد الملوك . فديوجينس هو الذى اشتهر بسكن الدن أو الزير المكسور .
[ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء هامش ص ٣٢] .

(٣) فى الأصل « شهد » والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى جـ « لسقراط ضارة » .

(٥) فى الأصل « إذا » . والمثبت من جـ ، د

(٦) فى الأصل « شيئ أو أخره » والمثبت من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « ويجوهر » .

(٨) فى الأصل « ليجيزه » والمثبت من جـ ، د .

(٩) فى جـ ، د « بما لا يقيم » .

فمن كلامه المرموز :

قوله : عندما فتشت [عن علة][1] الحياة ألفيت الموت ، وعندما وجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغى لى أن أعيش ، أى أن الذى يريد أن يحيا حياة [إلهية][2] ينبغى أن يميت جسمه ، من جميع الأفعال [الحسية][3] على قدر القوة التى منحها ، فإنه حينئذ يتهيأ له أن يعيش حياة الحق .

وقال : تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش ، أى ينبغى أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك ، وأن تجمع فكرك ، وامنع نفسك أن تطلع فى شىء من أمور الهيولانيات[4] .

وقال : [أسدد][5] الخمس الكوى ليضىء مسكن العلة ، أى اغمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدى لتضىء نفسك .

وقال : املأ الوعاء طيبا ، أى أوع عقلك بيانا وفهما وحكمة .

وقال : افرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة ، أى اقص [6] عن قلبك جميع [الآلام العارضة] [7] فى الثلاثة الأجناس من قوى النفس ، التى هى أصل جميع الشر[8] .

وقال : [لا تأكل الأسوَدَ الذَّنَبْ][9] ، أى احذر الخطيئة .

وقال : لا تتجاوز الميزان ، أى لا تتجاوز الحق .

---

(١) إضافة من جـ ، د .

(٢) فى الأصل ، جـ ، د « الإلهية » والمثبت من م ، « مختار الحكم » .

(٣) فى الأصل « الخبيثة » والمثبت من جـ ، د . وفى مختار الحكم : « الجسمية » .

(٤) فى جـ ، د « الهلونيات » . والهيولانيات : لفظ مفرده هيولى (Mat ter)، الأصل اليونانى (hylê) . وهو من وضع أرسطو ، انتهى إليه من تحليل التغير . والهيولى ليست موضوع معرفة ، ثم هى ليست من بين المقولات ، إذ أن هذه تحمل عليها ، فى حين أنها هى لا تحمل على شىء . إنها مجرد قوة فى مقابل الصورة التى هى فعل . ويعرف الجرجانى الهيولى بأنه جوهر فى الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال ، محل للصورتين الجسمية والنوعية . [مراد وهبة ، المعجم الفلسفى : ص ٤٦١ ، طبعة القاهرة ١٩٧٩] .

(٥) فى الأصل « أسد » . والمثبت من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « أفض » .

(٧) فى الأصل « القلال الفارغة » والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .

(٨) فى د « السوء » .

(٩) فى الأصل « لا تأمن ... الذنب » والمثبت من جـ ، د .

وقال : وعند الممات لا تكن نملة ، أى فى وقت إماتتك لنفسك لا تقتن ذخائر [الحس][1] .

وقال : ينبغى أن تعلم أنه ليس زمان من الأزمنة يفقد فيه زمان الربيع ، أى لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل .

وقال : افحص عن ثلاثة سبل ، فإذا لم تجدها ، فارض أن تنام نومة المستغرق ، أى افحص عن علم الأجسام ، وعلم ما لا جسم له ، وعلم الذى [وإن كان][2] لا جسم له ، فهو موجود مع الأجسام ، وما اعتاص منها عليك فارض بالإمساك عنه .

وقال : ليست التسعة بأكمل من واحد ، أى العشرة هى عقد من العدد ، وهى أكثر من تسعة ، وإنما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحد . وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبته ومراقبته .

وقال : [اقتن][3] بالاثنى عشر اثنتى عشرة ، يعنى بالاثنى عشر [عضوا][4] التى بها يكتسب[5] الإثم والبر اكتسب الفضائل ، وهى : العينان ، والأذنان ، والمنخران ، واللسان ، واليدان ، والرجلان ، / والفرج . وأيضا بالاثنى عشر شهرًا اكتسب أنواع [١٧ظ] الأشياء المحمودة[6] المكملة للإنسان فى تدبيره ومعرفته فى هذا العالم[7] .

وقال : ازرع بالأسود واحصد بالأبيض ، أى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور .

وقال : لا تشيلن الإكليل ولا تهتكه ، أى السنن الجميلة لا ترفضها لأنها تحوط جميع الأمم كحياطة الإكليل للرأس .

وكان[8] أهل دهره ، لما سألوه عن عبادة الأصنام ، صدهم عنها وأبطلها ونهى الناس عن عبادتها ، وأمرهم بعبادة الإله الواحد الصمد البارئ الخالق العالم بما فيه ، الحكيم القدير ، لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشىء من الآلات ، وحض

---

(١) فى الأصل « الحق » والمثبت من جـ ، د « مختار الحكم » .
(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د . وفى « مختار الحكم » : « هو موجود وإن كان » .
(٣) فى الأصل ، د « اقس » والمثبت من جـ ، « مختار الحكم » .
(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د
(٥) ساقط فى جـ ، د .
(٦) فى طبعة مولر « المحدودة » .
(٧) فى جـ ، د « العلم » .
(٨) فى جـ ، د « وقال » .

الناس على البر وفعل الخيرات ، وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن الفواحش والمنكرات فى بقية من أهل زمانه . ولم يقصد « استكمال صواب »[1] التدبير ، لعلمه بأنهم لا [يقبلون][2] ذلك منه . فلما علم الرؤساء فى وقته من الكهنة والأراكنة[3] ما رامه من دعوته ، وأن رأيه نفى الأصنام ورد الناس من عبادتها ، شهدوا عليه بوجوب القتل . وكان الموجبون عليه القتل قضاة أثينس الأحد عشر . وسقى السم الذى يقال له قونيون ، لأن الملك لمّا أوجب[4] القضاة عليه القتل ، ساءه ذلك ، ولم يمكنه مخالفتهم . فقال له : اختر أىّ قتلة شئت ؟ فقال له : بالسم . فأجابه إلى ذلك . والذى أخر قتل سقراط شهورًا بعد ما أوجبوه عليه منه ، أن المركب الذى كان يبعث به فى كل سنة إلى هيكل أفولون ، ويحمل إليه فيه ما يحمل ، عرض له حبس شديد لتعذر الرياح فأبطأ شهورا . وكان من عادتهم أن لا يراق دم ولا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل إلى أثينس .

وكان أصحابه يختلفون إليه فى الحبس طول المدة[5] ، فدخلوا إليه يوما ، فقال له أقريطون[6] منهم : إن المركب داخلٌ غدًا أو بعد غد ، وقد اجتهدنا فى أن ندفع عنك مالاً إلى هؤلاء القوم ، ونخرج سرا فنصير إلى رومية ، فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك . فقال له : تعلم أنه لا يبلغ ملكى أربعمائة درهم . فقال له أقريطون : لم أقل لك هذا القول على أن تغرم شيئا ، لأنا نعلم أنه ليس فى وسعك ما سأل القوم ؛ ولكن فى أموالنا سعة لذلك وأضعافه ، وأنفسنا طيبة [بأدائه][7] لنجاتك وأن لا نفجع بك[8] . قال سقراط : يا أقريطون ! هذا البلد الذى فُعل بى فيه ما فُعِل هو بلدى وبلد جنسى ، وقد نالنى فيه ما رأيت من جنسى ، وأُوجب على فيه القتل ، ولم يوجب علىّ ذلك لأمر « استحققته بل لمخالفتى »[9] الجور وطعنى على الأفعال الجائرة وأهلها ، من كفرهم

---

(١) فى جـ ، د تقديم وتأخير .

(٢) فى الأصل « يتعلمون » والمثبت من جـ ، د .

(٣) انظر ما سبق أن ذكرناه عن الأراكنة ص ٢٣٧ .

(٤) فى جـ ، د « وجب » .

(٥) فى طبعة مولر « تلك المدة » .

(٦) أقريطون : قال عنه ابن النديم : معروف باسم المزيّن ، وكان قبل جالينوس وبعد بقراط . وله من الكتب « كتاب الزينة » . [ابن النديم ، الفهرست ص ٤٠٨]

(٧) فى الأصل « به » والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د « فيك » .

(٩) فى جـ ، د « استحق بل بمخالفة » .

بالبارئ سبحانه وعبادتهم الأوثان من دونه . والحال التى أوجب علىّ القتل عندهم ، هى معى حيث توجهت . وإنى لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت ، وأهل رومية أبعد منى رحما من أهل مدينتى . فهذا الأمر إذا كان باعثه على الحق ونصرة الحق حيث كنت توجهت ، فغير مأمون هناك علىّ مثل الذى أنا فيه . قال له أقريطون : فتذكر ولدك وعيالك [وما يخاف][1] عليهم من الضيعة . فقال له : الذى يلحقهم برومية مثل ذلك ، إلا أنكم ها هنا ، فهم أحرى أن لا يضيعوا معكم .

ولما كان اليوم الثالث ، بكر تلاميذه إليه على العادة ، وجاء قيم السجن ففتح الباب ، وجاء القضاة الأحد عشر ، فدخلوا إليه وأقاموا مليا ، ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجليه ، وخرج السجان إلى تلاميذه ، فأدخل[2] بهم إليه فسلموا عليه وجلسوا عنده ، فنزل سقراط عن السرير وقعد على الأرض ، ثم كشف عن ساقيه ومسحهما وحكهما ، وقال : ما أعجب فعل السياسة الإلهية ، حيث قرنت الأضداد بعضها ببعض . فإنه لا يكاد أن تكون لذة إلا يتبعها ألم ، ولا ألم إلا يتبعه لذة . وصار هذا القول سببا لدوران الكلام بينهم ، فسأله سيمياس وفيلون[3] عن شيء من الأفعال النفسية . وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام فى النفس بالقول المتقن المستقصى ، وهو على ما كان يعهد عليه فى حال سروره وبهجته ، ومرحه فى بعض المواضع ، والجماعة يتعجبون من صرامته وشدة استهانته بالموت . ولم ينكل عن « تقصى الحق فى موضعه »[4] ، ولم يترك شيئا [من أخلاقه][5] وأحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أمنه من الموت وهم [من][6] الكمد والحزن لفراقه على حال عظيمة . فقال له سيمياس : إن فى التقصى فى السؤال عليك « مع مثل هذه الحال »[7] ثقلا علينا شديدا ، وقبحا فى العشرة ، وإن الإمساك عن التقصى فى البحث لحسرة غدًا عظيمة ، مع ما [نعدم][8] فى الأرض من وجود الفاتح لما نريد .

(١) فى الأصل « وتخاف » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « فدخل » .
(٣) فيلون : [حوالى ٢٠ ق .م – ٥٠ م] فيلسوف يهودى سكندرى ، جعل شريعة موسى أساس الفلسفة .وكان يجيد اليونانية وكتب ملحمة عن بيت المقدس . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٦ ص ١٣٩]
(٤) فى جـ ، د « نقض الحق فى ما وضعه » .
(٥) فى الأصل « خلافه » . والمثبت من جـ ، د .
(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٧) ساقط فى جـ ، د .
(٨) فى الأصل « تقدم » والمثبت من جـ ، د .

قال له سقراط : [ياسيمياس لا تدعن][1] التقصى لشىء[2] أردته ، فإن تقصيك لذلك هو الذى أُسَرّبه ، وليس / بين هذه الحال عندى وبين الحال الأخرى فرق فى [الحرص][3] [١٨ و] على تقصى الحق ، فإنا وإن كنا نعدم أصحابا ورفقاء[4] أشرافا محمودين فاضلين ، فإنا أيضا وإن كنا معتقدين [متيقنين][5] للأقاويل التى لم تزل تسمع منا ، فإنا أيضا نصير إلى إخوان فاضلين أشراف محمودين ، منهم[6] ، أشيلاوس ، وأيارس ، وأرقيلس ، وجميع من سلف من ذوى الفضائل النفسانية .

ولما تصرم القول فى النفس وبلغوا فيها الغرض الذى أرادوا ، سألوه عن هيئة العالم وحركات الأفلاك وتركيب الاسطقسات[7] ، فأجابهم عن جميعه . ثم قص عليهم قصصا كثيرة فى العلوم الإلهية ، والأسرار الربانية .

ولما فرغ من ذلك ، قال : أما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذى ينبغى لنا أن نستحم فيه ونصلى ما أمكننا ، ولا نكلف أحدًا إحمام الموتى ، فإن الأمارمانى قد دعانا ونحن ماضون إلى زاوس ، وأما أنتم فتنصرفون إلى أهاليكم . ثم نهض فدخل بيتا واستحم فيه ، [وصلى][8] وأطال اللبث ، والقوم يتذاكرون عظم المصيبة فيما نزل به وبهم من فقده ، وأنهم يفقدون منه حكيما عظيما[9] وأبا شفيقا . ويبقون بعده كاليتامى . ثم خرج فدعا بولده ونسائه ، وكان له ابن كبير وابنان[10] صغيران ، فودعهم[11] ووصاهم وصرفهم .

فقال له أقريطون : بما الذى تأمرنا أن نفعله فى أهلك وولدك وغير ذلك [من أمرك][12] . قال : لست آمركم بشىء جديد ، بل هو الذى « لم أزل »[13] آمركم به قديما

(١) فى الأصل « لا تدع » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « لكل شىء » .
(٣) فى الأصل « الحر » والتصحيح من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « ورفاقا » .
(٥) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « منهم ومتقنين » .
(٧) كلمة يونانية، مفردها الأسْطُقُس: بمعنى الأصل . وتسمى العناصر الأربع التى هى : الماء ، الأرض ، الهواء والنار اسطقسات ، لأنها أصول المركبات التى هى الحيوانات والنباتات والمعادن. [الجرجانى ، التعريفات ص ١٨] .
(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٩) فى الأصل « عليما » . وفى « مختار الحكم » : « عالما » والمثبت من جـ ، د .
(١٠) فى جـ ، د « وولدان » .
(١١) فى جـ ، د « فودعهما » .
(١٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(١٣) ساقط فى جـ ، د .

من الاجتهاد فى إصلاح أنفسكم ، فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سررتمونى وسررتم كل من هو منى بسبيل . ثم سكت مليا وسكتت الجماعة . وأقبل خادم الأحد عشر قاضيا ، فقال : ياسقراط ! إنك جرىء مع ما أراه منك ، وإنك تعلم أنى لست علة موتك ، وأن علة موتك القضاة الأحد عشر وأنا مأمور بذلك مضطر إليه ، وإنك لأفضل من جميع من صار إلى هذا الموضع ، فاشرب الدواء بطيبة نفس ، واصبر على الاضطرار اللازم ، ثم ذرفت عيناه وانصرف . فقال سقراط : نفعل ، وليس أنت بملوم . ثم سكت هنيهة ، والتفت إلى أقريطون فقال : مر الرجل أن يأتينى بشربة موتى . فقال للغلام : ادع الرجل . فدعاه ، فدخل[1] ومعه الشربة ، فتناولها منه فشربها . فلما رأوه قد شربها ، [غلبهم من][2] البكاء والأسف ما لم يملكوا معه أنفسهم ، فعلت أصواتهم بالبكاء ، فأقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم ، وقال : إنما صرفنا النساء لئلا يكون منهم مثل هذا . فأمسكوا استحياء منه ، وقصدا للطاعة له على مضض شديد منهم فى فقد مثله . وأخذ سقراط فى المشى [والتردد][3] هنيهة ، ثم قال للخادم : قد ثقلت رجلاى علىّ . فقال له : استلق . فاستلقى ، وجعل الغلام يجس رجليه ويغمزها ، ويقول له : هل تحس غمزى لهما ؟ قال : لا ! ثم غمزها غمزاً شديدًا ، فقال : هل تحس ؟ فقال : لا ! ثم غمز ساقيه ، وجعل يسأله ساعة بعد ساعة ، وهو يقول : لا . وأخذ يحمد [الله تعالى][4] أولا فأولا ويشتد برده ، حتى انتهى ذلك إلى حقويه[5] . فقال الخادم لنا : إذا انتهى البرد إلى قلبه مضى . وقال أقريطون : يا إمام الحكمة ما أرى عقولنا إلا أن تبعد عن عقلك ، فاعهد لنا . فقال : عليكم بما أمرتكم به أولا . ثم مد يده إلى يد أقريطون . فوضعها على خده[6] . وقال : أسلمت نفسى إلى قابض أنفس الحكماء ، فمات .

فأطبق أقريطون عينيه وشد لحييه . ولم يكن أفلاطون حاضرا معهم لأنه كان مريضا .

وذكر أن سقراط هلك عن اثنى عشر ألف تلميذ « وتلميذ تلميذ »[7] .

(١) ساقط فى جـ ، د .
(٢) فى الأصل « غلب عليهم » والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى الأصل « والتودد » والمثبت من جـ ، د .
(٤) ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والمثبت من « مختار الحكم » ص ٩٠ .
(٥) حقويه : الحَقْوُ ، الخَصر . وحقو الجبل ، سفحه . والجمع أحقاء . [المعجم الوسيط جـ ٢ ص ١٨٩]
(٦) فى م ، طبعة مولر زيادة نصها : « فقال له : مرنى بما تحب . فلم يجبه بشىء . ثم شخص ببصره » . وكذا هذه الزيادة فى « مختار الحكم » وساقطة فى الأصل ، جـ ، د .
(٧) ساقط فى جـ ، د .

قال المبشر بن فاتك : وكان سقراط رجلا أبيض أشقر أزرق ، جيد العظام ، قبيح[1] الوجه ، ضيق ما بين المنكبين ، بطيء الحركة ، سريع الجواب ، شعث اللحية غير طويل . إذا سئل ، أطرق حينًا ثم يجيب بألفاظ مقنعة ، كثير التوحد[2]. قليل الأكل والشرب ، شديد التعبد يكثر ذكر الموت . قليل[3] الأسفار ، مجيدًا[4] لرياضة بدنه ، خسيس[5] الملبس ، مهيبا ، حسن المنطق، لا يوجد فيه خلل . مات بالسم ، وله مائة سنة وبضع سنين .

أقول : ووجدت فى كتاب أفلاطن المسمى « احتجاج سقراط على أهل أثينية » . وهو يحكى قول سقراط بهذا اللفظ :

قال : إنى ما [تعنيت][6] مجلس الحكم قط قبل هذه المرة ، على أنى بلغت من السن سبعين سنة . وهذا الاحتجاج الذى كان بينه وبين أهل أثينيه إنما كان قبل موته بمدة يسيرة .

ومن خط إسحاق بن حنين : عاش سقراط قريبا مما عاش أفلاطن . ومن خط إسحاق : عاش أفلاطن ثمانين سنة .

وقال حنين بن إسحاق فى كتاب « نوادر الفلاسفة والحكماء » : إنه كان منقوشا على فص خاتم سقراط : من غلب عقله هواه ، / افتضح . [١٨ ظ]

آداب سقراط

ومن آداب سقراط مما ذكره الأمير[7] المبشر بن فاتك فى كتابه[8] :

قال سقراط : عجبا لمن عرف فناء الدنيا ، كيف تلهيه عما ليس له فناء .

---

(١) فى جـ ، د « فسيح » .
(٢) فى جـ « التود » ، د « التودد » .
(٣) فى « مختار الحكم » : « كثير » .
(٤) فى جـ ، د « فريد » .
(٥) فى جـ ، د « خفيف » .
(٦) فى الأصل « نصبت » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى جـ ، د « الإمام » .
(٨) انظر قول المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » فى حكم ومواعظ سقراط ، ص٩١–١٢٦ ، حيث ينقل ابن أبى أصيبعة مقتطفات منها .

وقال : [النفوس][1] أشكال ، فما تشاكل منها اتفق وما تضاد منها اختلف .

وقال : اتفاق النفوس باتفاق هممها ، واختلافها باختلاف مرادها .

وقال : النفس جامعة لكل شيء « فمن عرف نفسه عرف كل شيء »[2] ، ومن جهل نفسه جهل كل شيء .

وقال: من بخل على نفسه فهو على غيره أبخل، ومن جاد على نفسه فذلك المرجوّ جوده.

وقال : ما ضاع من عرف نفسه ، [وما أضيع][3] من جهل نفسه .

وقال : النفس الخيرة مجتزئة بالقليل من الأدب ، والنفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الأدب لسوء معرفتها[4] .

وقال : لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف .

وقال : ستة لا تفارقهم [الكآبة][5] ؛ الحقود ، والحسود ، وحديث عهد بِغِنى ، وغنى يخاف الفقر ، وطالب رتبة يقصر قدره[6] عنها ، وجليس أهل الأدب وليس منهم .

وقال : من ملك سره خفى على الناس أمره .

وقال : خير من الخير من عمل به ، وشر من الشر من عمل به .

وقال : العقول مواهب والعلوم مكاسب .

وقال : لا تكون كاملا حتى يأمنك [عدوك][7] ، فكيف بك إذا كنت لا يأمنك صديقك ؟ !

وقال : اتقوا من تبغضه قلوبكم .

وقال : الدنيا سجن لمن زهد فيها ، وجنة لمن أحبها .

وقال : لكل شيء ثمرة ، وثمرة قلة[8] القينة تعجيل الراحة وطيب النفس الزكية .

---

(١) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٢) ساقط فى جـ ، د .
(٣) فى الأصل « وأضيع » .والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « مغرسها » .
(٥) فى الأصل « المكابدة » ، والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « رتبته » .
(٧) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د « علة » .

وقال : الدنيا كنار مضرمة على محجّة ، فمن اقتبس منها ما يستضيئ به فى طريقه سلم من شرها ، ومن جلس ليحتكر منها أحرقته بحرها .

وقال : من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ، ومن اهتم بنفسه زهد فى الدنيا .

وقال : طالب الدنيا إن نال ما أمل تركه لغيره ، وإن لم ينل ما أمله مات بغصته .

وقال : لا تردن على ذى خطأ خطأه ، فإنه يستفيد منك علما ويتخذك عدوًّا .

وقيل لسقراط : ما رأيناك قط مغموما . فقال : ليس لى شىء ، متى ضاع منى وعدمته اغتممت عليه .

وقال : من أحب أن لا تفوته شهوته فليشته ما يمكنه .

وقال : [أثن][1] على ذى المودة خيرًا عند من لقيت ، فإن رأس المودة حسن الثناء ، كما أن رأس العداوة سوء الثناء .

وقال : إذا وليت أمرًا فابعد عنك الأشرار ، فإن جميع عيوبهم منسوبة إليك .

وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلائق : أما تأنف يا سقراط من خساسة جنسك ؟ فأجابه : جنسك عندك انتهى ، وجنسى عندى ابتدا .

وقال : خير الأمور أوسطها .

وقال : إنما أهل الدنيا كصور فى صحيفة ، كلما نشر بعضها طوى بعضها .

وقال : الصبر يعين كل عمل .

وقال : من أسرع يوشك أن يكثر [عِثاره][2] .

وقال : إذا [لم][3] يكن عقل الرجل أغلب الأشياء عليه ، كان هلاكه فى أغلب الأشياء عليه .

وقال : لا يكون الحكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم .

وقال : كن مع والديك كما تحب أن يكون بنوك معك .

وقال : ينبغى للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض .

---

(١) فى الأصل « إن » والتصحيح من جـ ، د .

(٢) فى الأصل « غباره » والمثبت من جـ ، د .

(٣) ساقط من الأصل . والإضافة من جـ ، د .

وقال : طالب الدنيا ، قصير العمر كثير الفكر .

وكان يقول : القنية مخدومة ، ومن خدم غير ذاته فليس [بِحُرّ][1] .

وقيل له : ما أقرب شيء ؟ فقال : الأجل . وما[2] أبعد شيء ؟

فقال : الأمل .. وما آنس[3] شيء ؟ فقال : الصاحب المواتى . وما أوحش شيء ؟ قال : الموت .

وقال : ومن كان شريرا فالموت سبب راحة العالم من شره .

قال : إنما جعل للإنسان لسان واحد وأذنان ، ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به .

قال : الملك الأعظم هو الغالب لشهواته .

وقيل له : أى الأشياء ألذ ؟ فقال : استفادة[4] الأدب ، واستماع أخبار لم تكن سمعت .

وقال : أنفس ما لزمه الأحداث الأدب ، وأول نفعه لهم أنه يقطعهم عن الأفعال الردية .

وقال : أنفع ما اقتناه الإنسان الصديق المخلص .

وقال : الصامت ينسب إلى العىّ ويسلم ، والمتكلم ينسب إلى الفضول ويندم .

وقال : استهينوا بالموت فإن [مرارته فى خوفه][5] .

وقيل له : ما [القنية][6] المحمودة ؟ فقال : ما ينمو على الانفاق .

وقال : المشكور من كتم سرًّا لمن لم يستكتمه . وأما من اسْتُكْتِم سرًّا فذلك واجب عليه .

وقال : اكتم سر غيرك كما تحب أن يكتم غيرك سرك .

وقال : إذا ضاق صدرك بسرك [فصدر][7] غيرك به أضيق .

---

(١) فى الأصل « نجد » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « وقيل وما » .
(٣) فى جـ ، د « أيسر » .
(٤) ساقط من جـ ،د .
(٥) فى الأصل « مرارة فى ذكره » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « الفئة » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى الأصل « فسر » والمثبت من جـ ، د .

وقيل له : لم صار العاقل يستشير ؟ فقال : العلة فى ذلك تجريد[1] الرأى عن الهوى . وإنما استشار تخوفا[2] من شوائب الهوى .

وقال : من حَسُن خُلُقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته ، ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته [ونفرت النفوس منه][3] .

وقال : حسن الخلق يغطى غيره من القبائح . وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن .

[١٩ و] **وقال** : رأس الحكمة حسن / الخلق .

وقال : النوم موتة خفيفة ، والموت نوم طويل .

وقال لتلميذ له : لا تركنن إلى الزمان فإنه سريع الخيانة لمن ركن إليه .

وقال : من سره الزمان فى حال ، ساءه فى أخرى .

وقال : من ألهم نفسه [حب الدنيا امتلأ قلبه من][4] ثلاث خلال فقر لا يدرك غناه ، وأمل يبلغ منتهاه ، وشغل لا يدرك فناه .

وقال : من احتجت أن تستكتمه [سرك][5] فلا تسره إليه .

وسئل سقراط : لم صار ماء البحر مالحا ؟ فقال للذى سأله : إن أعلمتنى المنفعة التى تنالك من علم ذلك ، أعلمتك السبب فيه .

وقال : لا ضُرَّ أضرّ من الجهل ، ولا شر أشرّ من النساء .

ونظر إلى صبية [تُعلَّم][6] الكتابة ، فقال : لا تزيدوا الشرّ شرًا .

وقال : من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة ، فإن النساء سلم منصوب ، ليس للشيطان حيلة إلا فى الصعود إليه .

وقال لتلميذ له : يابنى « إن كان »[7] لابد لك من النساء ، فاجعل لقاءك لهن كأكل

---

(١) فى جـ ، د « تحرى » .
(٢) ساقط فى جـ ، د .
(٣) فى الأصل « وتعزب النفوس عنه أو المثبت من جـ ، د « مختار الحكم » .
(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « سر » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « تتعلم » . والمثبت من جـ ، د .
(٧) ساقط فى جـ ، د .

الميتة ، لا تأكلها إلا عند الضرورة ، وتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمق . فإن أخذ أحد منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته .

وقيل له : ما تقول في النساء ؟ [فقال : هن][1] كشجر الدِّفْلى له [رونق][2] وبهاء ، فإذا أكله الغِرُّ[3] قتله . وقيل له : كيف يجوز لك أن تذم النساء ، ولولاهن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء ؟

فقال : إنما المرأة كالنخلة ذات [السُّلاَّء][4] ، إن دخل في بدن الإنسان عقره ، وحَمْلُها الرُّطَب الجنيُّ .

وقال له أرشيجانس : إن الكلام الذى كلمت به أهل المدينة لا [يقبل][5] . فقال : ليس يكربنى أن يكون لا يقبل ، وإنما يكربنى أن لا يكون صوابا .

وقال : من لا يستحيى ، فلا تخطره ببالك .

وقال : لا يصدنك عن الإحسان جحود جاحد للنعمة .

وقال : الجاهل من عثر بحجر مرتين .

وقال : [كفى بالتجارب][6]. تأديبا، وبتقلب الأيام عظة، وبأخلاق من عاشرت معرفة .

وقال : اعلم أنك فى إثر من مضى [سائر][7] وفى محل من فات مقيم ، وإلى العنصر الذى بدأت منه تعود .

وقال : لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية ، وفى كل يوم يأتى عليك منه علم جديد .

وقال : بعوارض الآفات تكدر النعم على المتنعمين .

وقال : من قل همه على ما فاته استراحت[8] نفسه وصفا ذهنه .

وقال : من لم يشكر على ما أنعم به عليه أوشك أن لا تزيد نعمته .

---

(١) فى الأصل « فقيل له » . والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى الأصل « دوس » . والمثبت من جـ ، د .
(٣) فىجـ ، د « المغتر » .
(٤) فى الأصل « السيل » والمثبت من جـ ، د . والسُّلاّء : شوك النخل .
(٥) فى الأصل « يفيد » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « تفنى بالتجارة » والمثبت من جـ ، د .
(٧) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د « ارتاحت » .

وقال : رُب متحرز من الشيء يكون منه [آفته][1] .

وقال : داووا الغضب بالصمت .

وقال : الذكر الصالح خير من المال ، فإن المال ينفذ[2] والذكر يبقى . والحكمة غنى لا يعدم ولا يضمحل .

وقال : استحب الفقر مع الحلال[3] عن الغنى مع الحرام .

وقال : أفضل السيرة طيب [المكسب][4] وتقدير الإنفاق .

وقال : من يجرب يزدد علما ، ومن يؤمن يزدد يقينا ، ومن يستيقن يعمل جاهدا ، ومن يحرص على العمل يزدد قوة ، ومن يكسل يزدد فترة ، ومن يتردد يزدد شكًّا .

بيت لسقراط وزن أيضا بالعربية :

إنما الدنيا وإن وُمِقَتْ[5]   خَطْرةٌ من لَحظِ مُلْتفِت

وقال : ما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد ، فما أقبح أن يخفى الناس أمتعتهم فى البيوت ويظهرون ما فى قلوبهم .

قال : لولا أن فى قولى أننى لا أعلم أخبارًا أنى أعلم ، لقلت أننى لا أعلم .

وقال : القنية ينبوع الأحزان . فلا تقتنوا الاحزان .

وكان يقول : قللوا القنية تقل مصائبكم .

وينسب[6] إلى سقراط من الكتب : رسالة إلى إخوانه فى المقايسة بين النسبة[7] والفلسفة . كتاب معاتبة النفس . مقالة فى السياسة . وقيل إن رسالته فى السيرة الجميلة له صحيح[8] .

---

(١) فى الأصل « أفقه » والمثبت من جـ ، د .

(٢) فى جـ ، د « يفنى » .

(٣) فى الأصل « الحلال غنى » .

(٤) فى الأصل « المكتسب » والمثبت من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « رمقت » وبالرجوع إلى كتاب « مختار الحكم » والذى ينقل عنه ابن أبى أصيبعة لم نجد هذا البيت . انظر فى آداب وحكم سقراط ص ٩١ – ١٢٦ .

(٦) هذا من كلام ابن أبى أصيبعة .

(٧) فى جـ ، د « الشبة » .

(٨) « إن سقراط لم يترك كتابات خاصة به ، وربما لم يكتب شيئا على الإطلاق ، وكل معلوماتنا الصحيحة عنه والخاطئة قد جاءتنا عن طريق أرستوفان وأكسانوفان وأفلاطون وأرسطو الذى وُلد على الأرجح بعد حوالى ثلاثة عشر عاما من العام الذى تبعا لرواية أفلاطون ، حوكم منه سقراط وحكم عليه بالموت بتهمة بإفساده للشبان وعدم اعتقاده فى آلهة المدينة » . [انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ١٨٦ وما بعدها] .

أفلاطون[1]

يقال فلاطن وأفلاطن وأفلاطون وفلاطون .

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل فى كتابه[2] : أفلاطن الحكيم من أهل مدينة أثينيا رومى فيلسوفى يونانى طبى ، عالم بالهندسة وطبائع الأعداد . [له فى الطب كتاب بعثه إلى طيماوس][3] تلميذه . وله فى الفلسفة كتب وأشعار ، وله فى التأليف كلام لم يسبقه أحد إليه ، استنبط به صنعة الديباج ، وهو الكلام المنسوب إلى الخمس [النسب][4] التأليفية التى لا سبيل إلى وجود غيرها فى جميع الموجودات المؤتلفات . فلما أحاط علما بطبائع الأعداد ، ومعرفة الخمس النسب التأليفية استشرف إلى علم العالم كله . وعرف موانع الأجزاء المؤتلفات الممتزجات، باختلاف ألوانها وأصباغها وائتلافها على قدر النسبة ، فوصل بذلك إلى علم التصوير. فوضع أول حركة جامعة لجميع الحركات[5] ثم نصفها بالنسبة العددية ووضع الأجزاء المؤتلفة على ذلك .فصار إلى علم تصوير التصويرات فقامت له صناعة الديباج وصناعة كل مؤتلف به، وألف فى ذلك كتابا.

وله فى / الفلسفة كلام عجيب . وهو ممن وضع لأهل زمانه سننا وحدودًا . وله [١٩ ظ] كتاب السياسة فى ذلك ، وكتاب النواميس .

---

(١) أفلاطون : (فلاطن) : (حوالى ٤٢٧ ق . م – ٣٤٧ ق . م) . الفيلسوف اليونانى المعروف ، وهو تلميذ سقراط . وقد أسس أفلاطون « الأكاديمية » تلك المدرسة الكبيرة التى كان يعلم فيها فلسفته ومبادئه ، إلى أن مات . ومؤلفات أفلاطون عبارة عن محاورات تقسم فى مجموعات ثلاث ، حسب زمان تأليفها . وفلسفته يمكن تقسيمها ثلاثة أقسام هى : الجدل ، الطبيعة ، الأخلاق . فالجدل عنده هو التفكير المنطقى أيا كان . وتعد فلسفة أفلاطون نموذجا للمذهب المثالى ، معينا لكل مشتغل بالفلسفة .. فالتربية موضوع أساسى فى نظامه الفلسفى . والروح فى نظر أفلاطون هى حياة غير مقابلة للفناء ، محصورة فى سجن فانٍ هو الجسد . والفضيلة عنده هى مطابقة عمل الإنسان لأصل الخير المحض . وقد وصف « روسو » كتاب (الجمهورية) بأنه أجمل ما كتب فى التربية .. وقد تأثر أفلاطون بتعاليم الفيثاغوريين ، وبالنظام الأسبارطى ، وبأستاذه سقراط . ورسم فى (الجمهورية) صورة للمدينة الفاضلة كما تخيلها وتمناها . وقد أهتم أفلاطون كثيرا بالرياضيات ، حتى كتب على مدخل مدرسته : « من لم يكن مهندسا فلا يدخل علينا » إلا أنه أهمل العلوم الطبيعية والتاريخ . ويقول ابن جلجل : ولأفلاطون فى الطب كتاب بعث به إلى تلميذه طيماوس ، وله الفلسفة كتب وأسفار . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٢٣ ؛ الموسوعة الفلسفية ص ٤٥ – ٥٣] .

(٢) انظر قول ابن جلجل عن أفلاطن الحكيم فى « طبقات الأطباء والحكماء » ص ٢٣ – ٢٤ .

(٣) فى الأصل « كتاب بعثه فيمارس » والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى الأصل « النسا » والمثبت من جـ ، د .

(٥) فى د « المحركات » .

وكان فى دولة دارايطو[١] ، وهو والد دارا الذى قتله الإسكندر . فكان بعد بقراط فى دولة والد[٢] الإسكندر فيلبيس . وكانت الفرس [يومئذ][٣] تملك الروم اليونانيين .

وقال المبشر بن فاتك فى كتاب[٤] « مختار الحكم ومحاسن الكلم » : معنى أفلاطون وتفسيره فى لغتهم ، « العميم ، الواسع » . وكان اسم أبيه أرسطن ، وكان أبواه من أشراف اليونانيين ، من ولد اسقليبيوس . وكانت أمه خاصة ، من نسل سولون صاحب الشرائع . وكان قد أخذ فى أول أمره فى تعلم علم الشعر واللغة فبلغ فى ذلك مبلغا عظيما ، إلى أن حضر يوما سقراطيس وهو يثلب[٥] صناعة الشعر فأعجبه ما سمع منه ، فزهد فيما كان عنده منه . ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين . ثم مات سقراط ، فبلغه أن بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس ، فسار إليهم حتى أخذ عنهم . وكان يميل فى الحكمة ، قبل أن يصحب سقراط ، إلى رأى ايرقليطوس .ولما صحب سقراط زهد فى مذهب ايرقليطوس ، وكان يتبعه فى الأشياء المحسوسة . وكان يتبع فيثاغورس فى الأشياء المعقولة[٦] . وكان [يتبع][٧] سقراطيس فى أمور التدبير . ثم رجع أفلاطون من مصر إلى أثينية ونصب فيها بيتىّ حكمة ، وعلم الناس فيهما . ثم سار إلى سيقليا ، فجرت له قصة[٨] مع ديونوسيوس المتغلب [الذى][٩] كان بها ، وبُلى منه بأشياء صعبة ، ثم تخلص منه وعاد إلى أثينية . فسار فيهم أحسن سيرة ، وفعل الجميل ، وأعان الضعفاء . وراموه أن يتولى تدبير أمورهم فامتنع ، [لأنه وجدهم] [١٠] على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا ، وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم ، فعلم أنه لا يمكنه نقلهم عنه . وأنه لو رام نقلهم عما هم عليه ، لكان يهلك كما هلك أستاذه سقراط . على أن سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير .

---

(١) دارايطو : هو دارا الثانى الملقب نطو ، ومعناه ابن غير شرعى . وهو ابن أرطخشاست المعروف بالطويل اليد . وحكم بين (٤٢٤ – ٤٠٤ ق.م) . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، هامش ص ٢٤]

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) إضافة من جـ ، د .

(٤) انظر ، « مختار الحكم » ، أخبار أفلاطون ص ١٢٦ – ١٢٨ .

(٥) فى جـ ، د « فيليب » .

(٦) فى د « المقبولة » .

(٧) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د ، « مختار الحكم » .

(٨) فى جـ ، د « قضيته » .

(٩) إضافة من جـ ، د .

(١٠) فى الأصل « بأن وجد له » والمثبت من جـ ، د .

وبلغ أفلاطون من العمر إحدى وثمانين سنة . وكان حسن الأخلاق ، كريم الأفعال . كثير الإحسان إلى كل ذى قرابة منه وإلى الغرباء [متئدًا][1] حليما صبورًا . وكان له تلاميذ كثيرة . وتولى التدريس بعده رجلان ، أحدهما بأثينية فى [الموضع][2] المعروف بأقاديميا[3] وهو كسانوقراطيس ، والآخر بلوقين[4] من عمل أثينية أيضا وهو أرسطوطاليس . وكان يرمز حكمته ويسترها ويتكلم بها ملغوزة حتى لا يظهر مقصده إلا لذوى الحكمة . وكان درسه وتعلمه على طيماوس وسقراطيس . وعنهما أخذ أكثر [آرائه][5] .

وصنف كتبا كثيرة ، منها ما بلغنا [اسمه][6] ستة وخمسون كتابا ، وفيها كُتب كبار ، يكون منها عدة مقالات . وكتبه يتصل بعضها ببعض ، أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ، ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ، ويسمى كل واحد منها رابوعا ، وكل [رابوع منها][7] يتصل بالرابوع الذى قبله .

وكان رجلا أسمر اللون ، معتدل القامة ، حسن الصورة ، تام التخاطيط ، حسن اللحية ، قليل شعر العارضين ، ساكتا خافضا . أشهل العينين براق بياضهما ، فى ذقنه الأسفل خال [أسود][8] تام الباع ، لطيف الكلمة . محبا للخلوات[9] والصحارى والوحدة . وكان يستدل فى الحال الأكثر على موضعه بصوت بكائه ، ويسمع منه على نحو [ميلين][10] فى الفيافى والصحارى .

ومن خط إسحاق بن حنين : عاش أفلاطون ثمانين سنة .

---

(١) فى الأصل ، جـ « » والمثبت من هامش د .

(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٣) أقديميا (أكاديمية Academy) : مدرسة أنشأها أفلاطون عام ٣٨٧ ق .م ، على أبواب المدينة ، فى أبنية تطل على بستان أكاديموس ، فسميت لذلك بالأكاديمية . ثم قام على أمرها تلاميذه من بعده . واستمرت إلى أن أغلقها جستينان عام ٥٢٧ م . وتقسم بحسب تطورها الزمنى إلى : قديمة استمسكت بتعاليم أفلاطون ، ووسطى انحرفت عنها قليلا ، وجديدة أنشأها أرقاسيلاس . [مراد وهبة ، المعجم الفلسفى ص ٤٠]

(٤) لوقين (لوقيون) : اسم مدرسة أنشأها أرسطو بأثينا بمكان يسمى لوقيون فسميت المدرسة بهذا الإسم ، وسمى أتباعه بعد ذلك بالمشائين .[زكى نجيب محمود ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص ١٥٢] .

(٥) فى الأصل « رأيه » والمثبت من جـ ، د .

(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٧) فى الأصل « واحد منهم » والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى الأصل ، جـ ، د « أسوع » والمثبت من « مختار الحكم » .

(٩) فى جـ ، د « للخلوة » وفى طبعة مولر « للفلوات » .

(١٠) فى الأصل « جبلين » والمثبت من جـ ، د .

وقال حنين بن إسحاق فى كتاب « نوادر الفلاسفة والحكماء » : كان منقوشا على فص خاتم أفلاطون : « تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك » .

آداب أفلاطون ومواعظه

ومن آداب أفلاطون ومواعظه :

ما ذكره المبشر بن فاتك[1] « فى كتابه » : قال أفلاطون : للعادة على كل شىء سلطان .

وقال : إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه ، وإذا طلبهم فاهرب منه .

وقال : من لم يؤانس[2] الإخوان عند دولته ، خذلوه عند فاقته .

وقيل له : لم لا تجمع الحكمة والمال ؟

فقال : يعز [الكمال][3] .

وسئل : من أحق [الناس][4] أن يؤتمن على تدبير المدينة ؟

فقال : من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب .

وقيل له : من[5] يسلم من سائر العيوب وقبيح الأفعال ؟

فقال : من جعل عقله أمينه ، وحَذَرَه وزيره والمواعظ زمامه[6] ، والصبر قائده ، والاعتصام بالتوقى ظهيره ، وخوفَ الله جليسه ، وذكر الموت أنيسه .

وقال : المَلِك هو كالنهر الأعظم ، تستمد منه الأنهار الصغيرة .فإن كان عذبا ، عذبت . وإن كان مالحا ، ملحت .

وقال : إذا أردت أن تدوم لك اللذة ، فلا تستوف الملتذ أبدًا ، بل دع فيه فضلة ، تَدُمْ لك اللذة .

---

(١) ذكر ذلك فى « مختار الحكم ومحاسن الكلم » آداب ومواعظ أفلاطون ص ١٢٩ - ١٧٨ . حيث ينقل عند ابن أبى أصيبعة مع بعض التصرف فى الترتيب .

(٢) فى « مختار الحكم » : « يواس » .

(٣) فى الأصل « المال » والمثبت فيه من جـ ، د .

(٤) إضافة من جـ ، د .

(٥) فى الأصل « من لم » وهو خطأ لا يتناسب مع المعنى .

(٦) فى جـ ، د « إمامه » .

وقال : وإياك فى وقت [الحرب][1] أن تستعمل النجدة وتدع العقل ، فإن للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة إلى النجدة ، ولا ترى للنجدة غنى عن العقل .

وقال : غاية الأدب أن يستحيى المرء[2] من نفسه .

وقال : ما [ألمت][3] نفسى إلا من ثلاث . من غنى افتقر ، وعزيز ذل ، وحكيم تلاعبت به الجهال .

وقال : / لا تصحبوا الأشرار فإنهم يمنون[4] عليكم بالسلامة منهم . [٢٠ و]

وقال : لا تطلب سرعة العمل ، واطلب تجويده ، فإن الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هذا العمل ، وإنما يسألون عن جودة صنعته .

وقال : إحسانك إلى الحر يحركه على المكافأة ، وإحسانك إلى الخسيس يحركه على معاودة المسألة .

وقال : الأشرار يتبعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم ، كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة[5] من الجسد ويترك الصحيح منه .

وقال : لا تستصغر عدوك فيقتحم عليك المكروه ، من زيادة مقداره على تقديرك فيه .

وقال : ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا [للمتعادين][6] .

وقال : اطلب فى الحياة العلم والمال ، تحز الرياسة على الناس ، لأنهم بين خاص وعام ، [فالخاصة][7] تفضلك بما تحسن ، والعامة تفضلك بما تملك .

---

(١) فى الأصل « البحر » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « الإنسان » .
(٣) فى الأصل « أبلت » ، جـ ، د « أبليت » والمثبت من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .
(٤) فى جـ ، د « ينميون » ، وبهامش جـ ، طبعة مولر « ينمون » .
(٥) ساقط من جـ ، د . وفى هامش د « الجريحة » .
(٦) فى الأصل « لمتعاديين » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى الأصل « الخاص » والمثبت من جـ ، د . ويناسب ما بعده .

وقال : من [جمع][1] إلى شرف أصله [شرف][2] نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحجة ، ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم ، واستحق أن لا يقدم بهم على غيره .

وقال : لا تبتاعن مملوكا قوى الشهوة ، فإن له مولى غيرك ، ولا غضوبا فإنه يقلق فى ملكك . ولا قوى « الرأى »[3] فيستعمل الحيلة عليك .

وقال : استعمل مع فرط النصيحة ما يستعمله الخونة من حسن المداراة . ولا يدخل عليك العجب لفضلك على أكفائك ، فيفسد عليك ثمرة[4] ما فضلت به .

وقال : لا تنظر إلى أحد بالموضع الذى رتبه فيه زمانه ، وانظر إليه بقيمته فى الحقيقة ، فإنها مكانه الطبيعى .

وقال : إذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضُرت ، ونفقت الرذائل ونفعت ، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر .

وقال : لا يزال « الجائر ممهلا »[5] ، حتى يتخطى إلى أركان العمارة ومبانى الشريعة ، وإذا قصدها تحرّك عليه قَيِّمُ العالم فأباده .

وقال : إذا طابق الكلام نية المتكلم ، حرك نية السامع ، وإن خالفها [لم يحسن][6] موقعه مِمّن أريد به .

وقال : أفضل الملوك ، من بقى بالعدل ذكره ، واستعمل[7] من أتى بعده فضائله .

وقال رجل جاهل لأفلاطون : كيف قدرت على كثرة ما تعلمت ؟

فقال : لأنى أفنيت من الزيت بقدر ما أفنيته أنت من الشراب .

وقال : عين المحبة عمياء عن عيوب المحبوب .

وقال : إذا خاطبت من هو أعلم منك فجرد له المعانى ، ولا تَكَلّف بإطالة اللفظ

---

(١) فى الأصل « تجمع » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى الأصل ، جـ ، د « مقترف » . والمثبت من م .
(٣) فى جـ ، د « الرأس » .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د « من » والمثبت من م .
(٥) فى جـ ، د « الحائر مهملا » .
(٦) فى الأصل « بخس » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى « مختار الحكم » الذى ينقل عنه ابن أبى أصيبعة : « واستملى » .

ولا [تحسينه][1] . وإذا خاطبت من هو دونك فى المعرفة ، فابسط كلامك [لتلحق][2] فى أواخره ما أعجزه فى أوائله .

وقال : الحلم لا ينسب إلا [لمن][3] قدر على السطوة ، والزهد لا ينسب إلا لمن ترك بعد المقدرة .

وقال : العزيز النفس هو الذى لا يذلُّ للفاقة .

وقال : الحسن الخلق من صبر على [السيىء][4] الخلق .

وقال : أشرف الناس من شرفته الفضائل ، لا من تشرف بالفضائل ، وذلك أن من كانت الفضائل فيه جوهرية فهى تشرفه ، ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه

وقال : الحياء إذا توسط وقف الإنسان عما عابه ، وإذا أفرط وقفه عما يحتاج إليه ، وإذا قصر عنه خلع ثوب التجمل فى كثير من أحواله .

وقال : إذا حصل عدوك فى قدرتك ، [خرج][5] من جملة أعدائك ودخل فى عدة [حشمك][6] .

وقال : ينبغى للمرء أن ينظر وجهه فى المرآة ، فإن كان حسنا استقبح أن يضيف إليه فعلا قبيحا ، وإن كان قبيحا استقبح أن يجمع بين قبيحين .

وقال : لا تصحب الشرير ، فإن طبعك يسرق[7] من طبعه شرًا وأنت لا تدرى .

وقال : إذا قامت حجتك فى المناظرة على كريم أكرمك ووقرك[8] ، وإذا قامت على خسيس عاداك واصطنعها عليك .

وقال : من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ، ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك .

قال : إنما صار التقليد واجبا فى العالم لأن الضعف فيه قائم فى الناس .

---

(١) فى الأصل « تحسنه » ، جـ ، د « يحبسه » . والمثبت من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .
(٢) فى الأصل « تنطق » والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى الأصل « عن » والتصحيح مما بعده .
(٤) فى الأصل « المسيىء » والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « مرج » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « جسمك » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى جـ فقط « يسرى » .
(٨) فى جـ ، د « وقربك » .

وقال : من تعلم العلم لفضله لم يوحشه كسادُه ، ومن تعلمه لجدواه انصرف « عنه بانصراف »[1] الحظ عن أهله إلى ما يكسبه .

وقال : ليس خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك .

وقال : رب مغبوطٍ بنعمةٍ هى بلاؤه ، وربَّ محسودٍ على حالٍ هى داؤه[2] .

وقال : شهوات الناس تتحرك بحسب شهوات الملك وإراداته .

وقال : ما معى من فضيلة العلم إلا [علمى بأنى][3] لست بعالم .

وقال : الأمل خداع النفوس .

وقال : احفظ الناموس يحفظك .

وقال : إذا صادقت رجلا [وجب][4] أن تكون صديق صديقه ، وليس يجب عليك أن تكون عدو عدوه .

وقال : المشورة تريك طبع المستشار .

وقال : ينبغى[5] للعاقل أن لا يتكسب إلا بأزيد ما فيه ، ولا يخدم إلا المقارب له فى خِلقه .

وقال : أكثر الفضائل مرة المبادئ حلوة العواقب ، وأكثر الرذائل حلوة المبادئ مرة العواقب .

[٢٠ ظ] **وقال** : / لا تستكثرن من عشرة حملة عيوب الناس ، فإنهم يتسقطون [6] ما غفلت عنه ، وينقلونه إلى غيرك كما ينقلون عنه إليك .

وقال : الظفر شافع[7] المذنبين إلى الكرماء .

وقال : ينبغى للحازم أن يعد[8] للأمر الذى يلتمسه ، على ما أوجبه الرأى فى طلبه ،

---

(١) ساقط فى ط .

(٢) فى جـ ، د « دواؤه » .

(٣) فى الأصل « أنى » والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى الأصل « ويجب » والتصحيح من جـ ، د .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « يلتقطون » .

(٧) فى جـ ، د « شفيع » .

(٨) فى جـ ، د « يستعد » .

ولا يتكل فيه على الأسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو إليها الأمل ، « وما جرت »[1] به العادة ، فإنها ليست له ، وإنما [هى للاتفاق الذى لا تبقى][2] به الحزمة .

وقيل لأفلاطون : لم صار الرجل يقتنى مالا وهو شيخ ؟ فقال : لئن يموت الإنسان فيخلف مالا لأعدائه ، خير له من أن يحتاج فى حياته إلى أصدقائه .

ورأى طبيبا جاهلا ، فقال : هذا محث مزعج للموت .

وقال : الإفراط فى النصيحة يهجم بصاحبها[3] على كثير من الظنة .

وقال : ليس ينبغى للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ، ولكن يعنى بحفظ ما بقى عليه .

وسأله أرسطوطاليس ، بماذا يعرف الحكيم أنه قد صار حكيما ؟ فقال : إذا لم يكن بما يصيب من الرأى معجبا ، ولا لما يأتى من الأمر متكلفا ، ولم يستفزه عند الذم الغضب ، ولا يدخله عند المدح النخوة .

وسئل : مما ينبغى أن يحترس ؟ فقال : من العدو القادر ، والصديق المكدر ، والمسلط الغاضب .

وسئل : أى شىء أنفع [للإنسان][4] ؟ فقال : أن يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره .

وقال : الشرير العالم يسره الطعن على من تقدمه « من العلماء »[5] ، ويسوؤه بقاء من فى عصره منهم ، لأنه « لا يحب أن يعرف »[6] بالعلم غيره ، لأن الأغلب عليه شهوة الرئاسة . والخير العالم يسوؤه أخذ[7] من فى طبقته فى المعرفة ، لأن رغبته فى الازدياد وإحياء علمه بالمذاكرة أكثر من رغبته فى الرئاسة والغلبة .

وقال: تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو إزراء بالصنيعة، وإنمايكون قبل هبة الجرم له.

---

(١) فى جـ « فأجرت » .
(٢) فى الأصل « الاتفاق الذى لايق » والمثبت من جـ ، د . وفى ط «... لا تثق » .
(٣) ساقط فى جـ ، د .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د « للناس » وهو لا يناسب ما بعده .
(٥) ساقط فى جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « يحب أن لا يعرف » .
(٧) فى جـ ، د « فَقْد أحد » .

وقال : اطلب فى حياتك العلم والمال والعمل الصالح ، فإن الخاصة تفضلك بما تحسن ، والعامة بما تملك ، والجميع بما تعمل .

وسئل أفلاطون عند موته عن الدنيا . فقال : خرجت إليها مضطرا ، وعشت فيها متحيّرا ، وها أنا أخرج منها كارها ، ولم أعلم فيها إلا إننى لا أعلم .

ولفلاطن[1] من الكتب :

كتاب احتجاج سقراط على أهل أثينية . كتاب فيدون فى النفس .

كتاب السياسة المدنية . كتاب طيماوس الروحانى فى ترتيب[2] العوالم الثلاثة العقلية التى هى عالم الربوبية ، وعالم العقل ، وعالم النفس .

كتاب طيماوس الطبيعى ، أربع مقالات فى تركيب [عالم][3] الطبيعة .

كتب بهذين الكتابين إلى تلميذ له يسمى طيماوس . وغرض فلاطن فى كتابه هذا أن يصف جميع العلم الطبيعى .

أقول : وذكر جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى آراء أبقراط وفلاطن ، أن كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين وأطنبوا فى ذلك حتى جاوزوا المقدار الذى ينبغى ، ما خلا الأقاويل الطبية التى فيه ، فإنه قل من رام شرحها ، ومن رام شرحها أيضا[4] لم يحسن فيما كتب فيها . ولجالينوس كتاب ينقسم إلى أربع مقالات ، فسر فيه ما فى كتاب طيماوس من علم الطب .

كتاب الأقوال الأفلاطونية . كتاب اوثفرن . كتاب أقريطين . كتاب قراطلس . كتاب ثاطيطس . كتاب سوفسطس . كتاب فوليطيقوس . كتاب برمينيدس . كتاب فلبس . كتاب سمبوسين . كتاب القيبيادس الأول . كتاب القيبيادس الثانى . كتاب أبرخس . كتاب أرسطا فى الفلسفة . كتاب ثاأجيس فى الفلسفة . كتاب أوثوديموس . كتاب لاخس فى الشجاعة . كتاب لوسيس . كتاب افرو طاغورس . كتاب غورجياس . كتاب مانون . كتابان مسميان أبيا . كتاب أين . كتاب منكسانس . كتاب فليطفون .

---

(١) الكلام عن كتب أفلاطون هو لابن أبى أصيبعة .
(٢) فى جـ ، د « تركيب » .
(٣) فى الأصل « علم » والتصحيح من جـ ، د .
(٤) ساقط فى جـ ، د .

كتاب الفلسفى . كتاب اقريطياس . كتاب مينس . كتاب أفينومس . كتاب النواميس . اثنا عشر كتابا فى الفلسفة . كتاب فيما ينبغى . كتاب فى الأشياء العالية . كتاب خرميذس فى العفة . كتاب فدروس . كتاب المناسبات . كتاب التوحيد . كتاب فى النفس والعقل والجوهر والعرض . كتاب الحس واللذة ، مقالة . كتاب فى [تأديب][1] الأحداث ووصاياهم . كتاب معاتبة النفس[2] .

أرسطوطاليس[3]

هو أرسطاطاليس ابن نيقوماخس الجراسنى الفيثاغورى . وتفسير نيقوماخس ، قاهر الخصم ، وتفسير [أرسطوطاليس][4] تام الفضيلة ، حكى ذلك أبو الحسن[5] على بن الحسين بن على المسعودى . وكان نيقوماخس فيثاغورى المذهب ، وله تآليف مشهورة فى الأرثيماطيقى[6] .

---

(١) ساقط فى الأصل . والإضافة من م . وفى جـ ، د « تأدب » .

(٢) في طبعة مولر زيادة نصها » كتاب أصول الهندسة » .

(٣) أرسطو : (٣٨٤ – ٣٢٢ ق . م) فيلسوف يونانى .. تتلمذ على أفلاطون ، وعلم الإسكندر الأكبر ، وأسس « اللوقيون » ، حيث كان يحاضر ماشيا ، فسمى هو وأتباعه بالمشائين . ألف « الأورغانون » فى المنطق ، وينقسم ثلاثة أقسام : كتاب المقولات ، وكتاب العبارة ، وكتاب التحليلات . وأهم ما فى المنطق هو القياس الذى نستنبط به نتيجة يقينية من مقدمات . ولأرسطو فى العلم الطبيعى مؤلفات منها : « السماع الطبيعى » ، وكتاب « السماء » ، وكتاب « الكون والفساد » ، وكتاب « النفس » . ولأرسطو فصول فى موضوعات مختلفة يطلق عليها اسم ما بعد الطبيعة ، ومبحثها الجوهر والعرض والهيولى والصورة ، والوجود بالقوة ، والوجود بالفعل ، والإلهيات . وله كتب في الأخلاق والسياسة والخطابة والشعر . والعالم عنده أنواع وأجناس ، يندرج فيه الأخص تحت الأعم . وللعالم مبدآن أزليان هما الصورة والمادة ، ولا تكون صورة بغيرة مادة إلا صورة الله وصورة النفس الإنسانية قبل حلولها فى الجسم وبعد مفارقتها له ، واتحاد الصورة بالمادة هو سبب الحركة والتغير ، والله وحده هو المحرك الأول للمادة . وكان لأرسطو أثر فى الفلاسفة الإسلاميين فلقبوه بالمعلم الأول (والفارابى هو المعلم الثانى) ، و شرحوا فلسفته ، وأخذها عنهم الغرب ، فساعدوا بذلك على نقل الفكر اليونانى إلى أوربا . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء ص ٢٥–٣٤ ؛ أوليرى ، علوم اليونان ص ٢ ، ٩٢ – ٩٥ ، ٢٤١ ، ٤٢٦ ؛ الموسوعة الفلسفية ص٣٢–٤٢]

(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٥) هو : أبو الحسن ، على بن الحسين بن على المسعودى (ت ٣٤٦هـ – ٩٥٧م) المؤرخ ، أصله من ولد عبد الله بن مسعود . كان أخباريا علاّمة ، صاحب غرائب وملح ونوادر . كان مصنفا لكتب التواريخ وأخبار الملوك . ومن كتبه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، كتاب « ذخائر العلوم وما كان فى سائر الدهور » . [ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات . تحقيق : محيى الدين عبد الحميد ، جـ ٢ ص ، ٩٤ ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١م ؛ الفهرست لابن النديم ص ٢١٩ ه وقد حكى ذلك المسعودى فى كتاب « التنبيه والإشراف » ص ١٠٠، مراجعة عبد الله إسماعيل الصاوى ، طبعة المكتبة التجارية ١٩٣٨م .

(٦) الأرثماطيقى : علم الحساب .

وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل فى كتابه[1] عن أرسطوطاليس : إنه كان فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها ونحريرها وخطيبها وطبيبها .

قال : وكان أوحدًا[2] فى الطب ، وغلب عليه علم الفلسفة .

قال بطليموس فى كتابه إلى غلس ، فى سيرة أرسطاطاليس وخبره ووصيته وفهرست [٢١ و] كتبة المشهورة :/ أنه كان أصل أرسطاطاليس من المدينة التى تسمى اسطاغيرا[3] ، وهى من البلاد الذى يقال لها خلقيدبقى ، « مما يلى بلاد تراقية »[4] ، بالقرب من أولنش وماثونى . وكان اسم أُمِّه أفسطيا . قال : وكان نيقوماخس أبو أرسطاطاليس طبيب أمنطس أبى فيلبس . وفيلبس هذا أبو الإسكندر الملك .

وكان نيقوماخس يرجع فى نسبه إلى اسقليبيوس . وكان اسقليبيوس هذا أبا ماخون ، وماخون أبواسقليبيوس . وكان [أصل][5] أُمِّه أفسطيا يرجع فى النسبة إلى اسقليبيوس .

ويقال : إنه لما توفى نيقوماخس أبوه ، أسلمه برقسانس وكيل أبيه ، وهو حدث ، إلى افلاطن . وقال بعض الناس إن إسلام[6] أرسطوطاليس إلى افلاطن ، إنما كان بوحى من الله تعالى فى **هيكل بوثيون**[7] . وقال بعضهم ، « إنما ذلك »[8] لصداقة كانت بين برقيسانس وبين فلاطن . ويقال ، إنه لبث فى التعليم من أفلاطن عشرين سنة . وأنه لما عاد فلاطن إلى سقلية فى المرة الثانية ، « كان أرسطاطاليس خليفته فى دار التعليم المسماة أقاديميا . وأنه لما قدم فلاطن من سقلية »[9] انتقل أرسطوطاليس إلى لوقيون[10] ،

---

(١) انظر قول ابن جلجل فى كتابه « طبقات الأطباء والحكماء » ص ٢٥ .

(٢) فى جـ ، د « أوحد زمانه » . وفى ابن جلجل « تكلم فى الطب » بدل « وكان أوحدا فى الطب » .

(٣) اسطاغيرا (Stgirus) مرفأ من بلاد مقدونيا التابعة لليونان. وفيها ولد أرسطو سنة ٣٨٤ ق . م . [زكى نجيب ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص١٥١]

(٤) « مما يلى » ساقط فى جـ ، د . وبلاد تراقية : كانت فى زمن الإغريق ، وكان أهلها يعبدون إلها يونانيا واحدًا هو « باخوص » مثل أقاليم فرتية وليديا وبرجامة . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٥ ص ٦٣] .

(٥) فى الأصل « اسم » والمثبت من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « استلام » .

(٧) هيكل بوثيون : يزعم البعض أن أرسطو ذهب إلى أفلاطون ليعلمه وهو فى هيكل بوثيون بأثينا ببلاد اليونان . [الفهرست لابن النديم ص ٣٤٥] .

(٨) فى جـ ، د « بل إنما كان » .

(٩) ما بين الأقواس ساقط فى جـ ، د .

(١٠) انظر ما سبق الإشارة إليه عن اللقيون ص ٢٦٣ .

واتخذ هناك دار التعليم المنسوبة إلى الفلاسفة **المشائين**[1] . ثم لما توفى أفلاطن سار إلى أرمياس الخادم الوالى . « كان » على **أترنوس**[2] ثم لما مات هذا الخادم ، رجع إلى أثينس . وهى التى تعرف بمدينة الحكماء ، فأرسل إليه[3] فيليبس ، فصار إلى **مقدونيا**[4] ، فلبث [بها يُعلم إلى][5] أن تجاوز الإسكندر بلاد آسيا ثم استخلف فى مقدونيا قلسثانس ورجع إلى أثينا ، وأقام فى لوقيون عشر سنين .

ثم إن رجلا من الكهنة الذين يسمون الكمريين يقال له أورماذن أراد السعاية بأرسطوطاليس ونسبه إلى الكفر ، وأنه لا يعظم الأصنام التى كانت تعبد فى ذلك الوقت ، بسبب ضغن كان فى نفسه عليه . وقد قص أرسطاطاليس هذه القصة فى كتابه إلى أنطيطوس . فلما أحس أرسطوطاليس بذلك ، شخص عن[6] أثينا إلى بلاده وهى خلقيديقى ، لأنه كره أن يبتلى أهل أثينة بمثل الذى ابتلوا فى أمر سقراطيس معلم فلاطن حتى قتلوه . وكان شخوصه من غير أن يكون أحدًا اجترأ به ، إلى أن شخص على قبول[7] كتاب الكمرى [وقرفه أو أن يناله بمكروه ، وليس ما يحكى عن أرسطـوطـاليس من الاعتذار من قرف الكمرى][8] إياه بحق ولكنه شىء موضوع على لسانه . ولما صار أرسطوطاليس إلى بلاده اقام بها بقية عمره ، إلى أن توفى بها وهو ابن ثمان وستين سنة .

قال وقد يستدل بما ذكرنا من حالاته ، على بطلان قول من يزعم ، أنه إنما نظر فى

---

(١) فى الأصل « المنشائين » ، والمثبت من جـ ، د .
(٢) أترنوس : Atarenu تقع فى آسيا الصغرى ، وهى البلد التى قصدها أرسطو بعد وفاة أفلاطون ، وقصد مليكها هرمياس » صديقه وأقام بها ثلاث سنين . [زكى نجيب محمود ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص ١٥٢] .
(٣) ساقط فى جـ ، د .
(٤) مقدونيا (مقدونية) : دولة قديمة شمال شبه جزيرة البلقان . كان سكانها خليطا يضمون شعوبا تتصل بالألبانيين المحدثين وبعض الشعوب الإغريقية . خضعت للفرس فى القرن الخامس ق . م واهتم ملوك مقدونيا من عهد الاسكندر الأول بفتح بلادهم للحضارة الإغريقية . ومن أشهر ملوكها الملك فيليب ، والد الإسكندر ، الذى اعتلى العرش (٣٥٩-٣٣٦ ق.م) والذى وسع عرش بلاده ، فأصبحت أقوى دولة فى شبه جزيرة البلقان ، وذلك بعد انتصاره على الإغريق فى موقعة خابدونيا ٣٣٨ ق . م ، فأصبح سيد بلاد الإغريق ، وخلفه ابنه الإسكندر الأكبر .[ابن الأثير الجزرى : الكامل فى التاريخ . تحقيق : أبى الفدا عبد الله القاضى ، جـ١ ص٢١٥ ، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٨٧ ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ٢ من المجلد الثانى « حياة اليونان » ص ٤٠٧] .
(٥) فى الأصل « يعلم » . والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « إلى » .
(٧) فى جـ ، د . « قيود » .
(٨) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

الفلسفة بعد أن أتت عليه ثلاثون سنة . وأنه إنما كان إلى هذا الوقت يلي سياسة المدن لعنايته التى كانت بإصلاح أمر(1) المدن .

ويقال إن أهل اسطاغيرا نقلوا بدنه من [الموضع](2) الذى توفى فيه إليهم وصيروه فى الموضع المسمى الأرسطوطاليسى ، وصيروا مجتمعهم للمشاورة فى جلائل الأمور ، وما يحزنهم فى ذلك الموضع .

وكان أرسطاطاليس هو الذى وضع سنن اسطاغيرت لأهلها ، وكا جليل القدر فى الناس ، ودلائل ذلك بينة من كرامات الملوك الذين كانوا فى عصره له .

فأما ما كان عليه من الرغبة فى اصطناع المعروف والعناية بالإحسان إلى الناس ، فذلك بين من رسائله وكتبه ، وما يقف عليه الناظر فيها ، من كثرة توسطه للأمور(3) فيها بين ملوك [دهره](4) وبين العوام ، فيما يصلح به أمورهم وتجرية المنافع لهم . ولكثرة ما عقد من المنن والإحسان فى هذا الباب ، صار أهل أثينية إلى أن اجتمعوا وتعاقدوا ، على أن كتبوا كتابا نقشوه فى عمود من الحجارة ، وصيروه على البرج العالى الذى فى المدينة [الذى يسمى أعلى المدينة](5) وذكروا فيما كتبوا على ذلك العمود ، أن أرسطاطاليس بن نيقوماخس الذى من أهل أسطاغيرا ، قد استحق بما كان عليه من اصطناع المعروف وكثرة الأيادى والمنن وما يخص به أهل أثينية من ذلك ، ومن قيامه عند فيلبس الملك بما أصلح شأنهم وبلغ به الإحسان إليهم ، أن يتبين صناعة أهل أثينية عليه [بجميل ما أتى] (6) . من ذلك ، ويقروا له بالفضل والرئاسة ، ويوجبوا له الحفظ والحياطة ، وأهل [الرئاسات](7) فيهم من نفسه وعقبه من بعده والقيام لهم بكل ما التمسوه من حوائجهم وأمورهم .

وقد كان رجل من أهل أثينية يقال [له](8) إيما راوس ، بعد اجتماع أهل أثينية على ما اجتمعوا عليه من هذا الكتاب ، شذ عن جماعتهم ، وقال بخلاف قولهم فى أمر أرسطوطاليس ، ووثب على العمود الذى كان قد اجتمع أهل أثينية على أن كتبوا فيه

(1) فى جـ ، د « أصل » .
(2) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(3) ساقط فى جـ ، د .
(4) فى الأصل « الدهر » والمثبت من جـ ، د .
(5) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(6) فى الأصل « بجهد ما أوتى » والمثبت من جـ ، د .
(7) فى الأصل « الرئاسة » . والمثبت من جـ ، د .
(8) فى الأصل « إنه » والمثبت من جـ ، د .

« ماكتبوا »[1] من الثناء ونصبوه فى [الموضع][2] الذى يسمى أعلى المدينة ، فرمى به عن موضعه وظفر به بعد أن صنع ما صنع انطينوس فقتله . ثم إن رجلا من أهل أثينية يسمى اصطفانوس وجماعة ، عمدوا/ إلى عمود حجارة ، فكتبوا فيه من الثناء على أرسطاطاليس [٢١ظ] شبيها بما [كان][3] على العمود الأول ، وأثبتوا مع ذلك ذكر إيماراوس الذى رمى بالعمود وفعله ما فعل ، وأوجبوا لعنه والبراءة منه .

ولما أن مات فيليبس وملك الإسكندر[4] بعده ، وشخص عن بلاده لمحاربة الأمم ، وحاز بلاد [آسيا][5] ، صار أرسطاطاليس إلى التبتل ، والتخلى مما كان فيه من الاتصال بأمور [الملوك][6] والملابسة لهم . وصار إلى أثينية فهيأ موضع التعليم الذى ذكرنا فيما تقدم ، وهو المنسوب إلى الفلاسفة [المشائين][7] وأقبل على العناية بمصالح الناس ، ورفد الضعفاء وأهل الفاقة وتزويج الأيامى ، وعول اليتامى والعناية بتربيتهم ورفد الملتمسين [للتعلم][8] والتأدب ممن كانوا ، وأى نوع من العلم والأدب طلبوا ، ومعونتهم على ذلك وإنهاضهم ، والصدقات على الفقراء ، وإقامة المصالح فى المدن . وجدد بناء مدينته وهى مدينة اسطاغيرا . ولم يزل فى الغاية من لين الجانب والتواضع وحسن اللقاء للصغير والكبير والقوى والضعيف . وأما قيامه بأمور أصدقائه فلا يوصف . ويدل على ذلك ما كتبه أصحاب السير ، واتفاقهم جميعا على ما كتبوه من خبر أرسطاطاليس وسيرته .

وقال الأمير المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم »[9]: أن

---

(١) ساقط فى جـ ، د .

(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٣) فى الأصل « كانوا » . والمثبت وهو الأصح من جـ ، د .

(٤) الإسكندر الأكبر المقدونى (٣٥٦ ق . م – ٣٢٣ ق . م) : هو ابن فيليبس المقدونى . وهو البطل الإغريقى العظيم الذى مات فى ريعان شبابه ، بعد أن فتح معظم العالم القديم . وهو مؤسس مدينة الإسكندرية (٣٢٣ ق.م) وعندما انقسمت إمبراطورية الإسكندر بين قواده ، كانت مصر من نصيب بطليموس سوتير . وظلت فى أيدى البطالمة إلى أن انتقلت إلى الرومان . وحكم الإسكندر بين (٣٣٦ – ٣٢٣ ق.م) . [دى لاسى أوليرى : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب . ترجمة : د . وهيب كامل، ص٨، ١١، ٢٣، سلسلة الألف كتاب، نشر النهضة المصرية ١٩٦٢] .

(٥) فى الأصل « اسطاغيرا » والمثبت وهو الصحيح من جـ ، د .

(٦) فى الأصل « الملك » والمثبت أصح من م .

(٧) فى الأصل « المساس » . والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى الأصل « للمتعلم » والمثبت من جـ ، د .

(٩) انظر قول المبشر بن فاتك فى « مختار الحكم » فى أخبار أرسطاطاليس ص ١٧٩ – ١٨٠ . حيث ينقل عنه ابن أصيبعة باختصار .

أرسطاطاليس لما بلغ ثمان سنين ، حمله أبوه إلى بلاد أثينية وهى المعروفة ببلاد الحكماء ، وأقام فى **لوقين** منها فضمه [أبوه إلى][1] الشعراء والبلغاء والنحويين ، فأقام متعلما منهم تسع سنين . وكان اسم هذا [العلم][2] عندهم « المحيط » ، أعنى علم اللسان ، لحاجة جميع الناس إليه ، لأنه [الأداة][3] والمراقى إلى كل حكمة وفضيلة ، والبيان الذى يتحصل به كل علم . وإن قوما من الحكماء [أزرَوْا][4] بعلم البلغاء واللغويين[5] والنحويين وعنفوا المتشاغلين به ، منهم : افيقورس وفوثيغورس . وزعموا أنه [لا][6] يحتاج إلى علمهم فى شيء من الحكمة ، لأن النحويين معلموا الصبيان ، والشعراء أصحاب أباطيل وكذب ، والبلغاء أصحاب تمحل ومحاباة ومراء . فلما بلغ أرسطوطاليس ذلك [أدركته الحفيظة][7] لهم ، فناضل عن النحويين والشعراء والبلغاء ، واحتج عنهم وقال : إنه لا غنى للحكمة عن علمهم ، لأن المنطق أداة لعلمهم . وقال : إن فضل الإنسان على البهائم بالمنطق ، فأحقهم بالإنسية أبلغهم فى منطقه ، وأوصلهم إلى عبارة ذات نفسه ، [وأوضعهم][8] لمنطقه فى موضعه ، وأحسنهم اختيارا « لأوجزه وأعذبه »[9] . ولأن الحكمة أشرف الأشياء ، فينبغى أن تكون العبارة عنها بأحكم « المنطق وأفصح »[10] اللهجة ، وأوجز اللفظ الأبعد من الدَّخل[11] والزلل ، وسماجة المنطق وفتح اللكنة والعى ، فإن ذلك يذهب بنور الحكمة ويقطع عن الأداء ويقصر عن الحاجة ويلبس على المستمع ويفسد المعانى فيورث الشبهة . فلما استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه ، قَصَد إلى العلوم الأخلاقية[12] والسياسية والطبيعية والتعليمية والإلهية ، وانقطع إلى أفلاطون وصار تلميذا له ومتعلما منه وله يومئذ سبع عشرة سنة .

---

(١) فى الأصل « أبو » والإضافة من جـ ، د .
(٢) فى الأصل ، جـ ، د « المعلم » . والتصحيح من سياق الجملة بعده .
(٣) فى الأصل جـ ، د ، « الدواء » . والمثبت من م ، « مختار الحكم » .
(٤) فى الأصل « ازدروا » والمثبت من جـ ، د .
(٥) ساقط فى جـ ، د .
(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٧) فى الأصل « أدركه الحفظة » والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى الأصب « وأوصلهم » . والمثبت من جـ ، د .
(٩) فى جـ ، د « الأوجز وأعذبهم » .
(١٠) فى جـ ، د « النطق وأحسن »
(١١) فى الأصل « المدخل » والمثبت من جـ ، د .
(١٢) فى جـ ، د « الاختلاقية » .

قال المبشر بن فاتك : وكان أفلاطن يجلس ، فيُسْتَدعى منه الكلام فيقول : حتى تحضر الناس . فإذا جاء أرسطاطاليس ، قال : تكلموا ، فقد حضر الناس ، وربما قال : حتى يحضر العقل ، فإذا حضر أرسطوطاليس قال : تكلموا فقد حضر العقل[١] .

قال[٢]: ولما توفى أرسطوطاليس نقل [أهل][٣] أسطاغيرا رمته بعد ما بليت ، وجمعوا عظامه وصيروها فى ناء من نحاس ، ودفنوها فى الموضع المعروف بالأرسطوطاليسى ، وصيروه مجمعا لهم يجتمعون فيه للمشاورة فى جلائل الأمور وما يحزبهم ، ويستريحون إلى قبره ويسكنون إلى عظامه . فإذا صعب عليهم شىء من فنون العلم والحكمة ، أتوا ذلك الموضع وجلسوا إليه ، ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما أشكل عليهم ، ويصح[٤] لهم ما شجر بينهم . وكانوا يرون أن مجيئهم فى ذلك الموضع الذى فيه عظام أرسطوطاليس ، [يذكى][٥] عقولهم ويصحح فكرهم ويلطف أذهانهم ، وأيضا تعظيما له بعد موته ، وأسفا على فراقه ، وحزنا [لأجل][٦] الفجيعة وما فقدوه من ينابيع حكمته .

وقال المسعودى فى كتاب « المسالك والممالك » : إن المدينة الكبرى التى يسمى بالرم[٧] من جزيرة صقلية فيها مسجد الجامع الأكبر وكان بيعة للروم ، فيه هيكل عظيم . قال : وسمعت بعض المنطقيين يقول أن حكيم يونان ، يعنى أرسطاطاليس ، فى خشبة معلقة فى هذا الهيكل الذى قد اتخذه المسلمون مجدا ، وأن النصارى كانت تعظمه وتستشفى به ، لما شاهدت اليونانية عليه من إكباره وإعظامه . وأن السبب فى تعليقه بين السماء والأرض ، ماكان الناس يلاقونه عند الاستشفاء[٨] والاستسقاء والأمور المهمة ، التى توجب الفزع إلى الله تعالى والتقرب إليه « فى الشدة »[٩] والهلكة وعند وطئ بعضهم لبعض .

---

(١) ساقط فى جـ ، د .
(٢) انظر هذا القول للمبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم » ص ١٨٢ – ١٨٣ .
(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « يتضح » .
(٥) فى الأصل « يذكر » والمثبت من جـ د .
(٦) فى الأصل ، جـ ، د « لأهل » والمثبت من م ، « مختار الحكم » .
(٧) كانت فى الأصل مستوطنة قرطاجنية اسمها « مشنات » (Machanat). ثم آلت إلى الرومان . إلا أن عظمة المدينة لم تبدأ إلا بعد أن اتخذها العرب عاصمة لجزيرة صقلية . وقد عرفت بلرم لدى اليونان باسم بنورموس (Panormus) بمعنى « المرسى الأمين » .[أمين توفيق الطيبى : دراسات فى تاريخ صقلية الإسلامية ، ص ١٤٥–١٤٦ ، نشر دار اقرأ ، ليبيا ١٩٩٠] .
(٨) ساقط فى جـ ، د .
(٩) فى حين جـ ، د . « فى حين الشدة » .

[١٢ و] قال / **المسعودى** : وقد رأيت هناك خشبة عظيمة ، يوشك أن يكون القبر فيها ، والله تعالى أعلم .

وقال[١] **المبشر بن فاتك** : وكان أرسطوطاليس كثير التلاميذ من الملوك وأبناء الملوك وغيرهم . منهم: ثاوفرطس، وأوذيموس[٢]، والسكندروس الملك ، وأرمينوس وأسخولوس وغيرهم من الأفاضل المشهورين بالعلم المبرزين فى الحكمة المعروفين بشرف النسب .

وقام من بعده ليعلم حكمته التى صنفها ، وجلس على كرسيه وورث مرتبته ، ابن خالته ثاوفرسطس ، ومعه رجلان يُعِينَانِه على ذلك ، ويؤازرانه ، أحدهما يسمى أرمينوس والآخر أسخولوس ، وصنفوا كتبا كثيرة فى المنطق والحكمة . وخلف من الولد ابنا يقال له نيقوماخس صغيرًا ، وابنة صغيرة أيضا . وخلف مالاً كثيرا ، وعبيدًا وإماءً كثيرة ، وغير ذلك .

قال : وكان أرسطوطاليس أبيض أجلحَ قليلا ، حَسَن القامة ، عظيم العظام ، صغير العينين ، كث اللحية ، أشهل العينين ، أقنى [الأنف][٣] صغير الفم ، عريض الصدر . يسرع فى مشيته إذا خلا ، ويبطئ إذا كان مع أصحابه ، ناظرًا فى الكتب دائما ، لا يهذى ، ويقف عند كل كلمة ، ويطيل الإطراق عند السؤال ، قليل الجواب ، ينتقل فى أوقات النهار فى الفيافى ، ويجوز[٤] الأنهار ، محب لاستماع الألحان والاجتماع بأهل الرياضات وأصحاب الجدل ، منصف من نفسه إذا خُصِم معترفا[٥] بموضع الإصابة والخطأ ، معتدل فى الملابس والمآكل والمشارب والمناكح ، والحركات ، بيده آلة النجوم والساعات .

وقال حنين بن اسحاق فى كتاب « نوادر الفلاسفة والحكماء » : كان منقوشا على فص الخاتم أرسطوطاليس « المنكر لما لا يعلم أعلم من المقر بما يعلم » .

وقال الشيخ أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقى فى تعاليقه : أن ثيوفرسطس

---

(١) انظر قول المبشر بن فاتك فى كتاب «مختار الحكم» ص ١٨٣–١٨٤، وقد نقل عنه ابن أبى أصيبعه باختصار .

(٢) أوذيموس : بطل قبرصى ، استشهد فى سيراكوز سنة ٣٥٤ ق . م . كانت بينه وبين أرسطوطاليس محاورات فى كتابه « كتاب الأخلاق إلى أوذيموس » .
محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى ، جـ ٢ ص ١٥ ، ١٦ ، طبعة دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٨ .

(٣) إضافة للتوضيح من « مختار الحكم » . قنى الأنف قنا : أى ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه . [المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٧٦٤]

(٤) فى جـ ، د « ويجور » ، طبعة مولر « ونحو » .

(٥) فى جـ ، د « اعترف » .

كان وَصِى أرسطوطاليس ، وأن عمر أرسطاطاليس إحدى وستين سنة . قال : وأما أفلاطون فإنه عمر كثيرا .

وقال ابن النديم البغدادى الكاتب فى كتاب « الفهرست » : إن أرسطاطاليس توفى وله ستة وستون سنة .

ومن خط إسحاق[١] ولفظه : عاش أرسطاطاليس سبعا وستين سنة .

وقال القاضى أبو القاسم صاعد بن أحمد [بن صاعد][٢] فى كتاب « التعريف بطبقات الأمم »[٣] : أن أرسطاطاليس انتهت إليه فلسفة اليونانيين ، وهو خاتم[٤] حكمائهم وسيد علمائهم . وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق . وله فى جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية . فالجزئية : رسائله التى يتعلم منها معنى واحد فقط ، والكلية بعضها تذاكير يتذكر بقراءتها ما قد علم من علمه ، وهى السبعون كتابا التى وضعها لاوفاوس ، وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة أشياء ، أحدها : علوم الفلسفة ، والثانى : أعمال « الفلسفة »[٥] ، والثالث : الآلة المستعملة فى علم الفلسفة . وغيره من العلوم .

والكتب التى فى علوم الفلسفة ، بعضها فى العلوم التعليمية [وبعضها فى العلوم الطبيعية ، وبعضها فى العلوم الإلهية ، فأما الكتب التى فى العلوم التعليمية][٦] ، فكتابه فى « المناظر »[٧] وكتابه فى الخطوط ، وكتابه فى الحيل . وأما الكتب التى فى العلوم الطبيعية ، فمنها ما يتعلم منه الأمور التى تعم جميع الطبائع ، ومنها ما يتعلم منه الأمور التى تخص كل واحد من الطبائع . [فالتى يتعلم منها الأمور التى تعم جميع الطبائع][٨] هى كتابه المسمى بسمع الكيان ، فهذا الكتاب يعرّف بعدد المبادئ لجميع الأشياء الطبيعية ، وبالأشياء التى هى

---

(١) فى الأصل « ابن إسحاق » . والمثبت من جـ ، د .

(٢) إضافة من جـ ، د .

(٣) انظر قول القاضى صاعد فى كتابه « طبقات الأمم » ص ٣١ - ٣٤ ، حيث ينقل عنه ابن أبى أصيبعة بتصرف بسيط .

(٤) فى جـ ، د « خاتمة » .

(٥) فى الأصل « الفلصفة » .

(٦) ساقط فى الأصل ، جـ ، د والإضافة من م .

(٧) فى جـ ، د « المناظرة » .

(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

كالمبادئ ، وبالأشياء التوالى للمبادئ وبالأشياء المشاكلة للتوالى . أما المبادئ فالعنصر والصورة . وأما التى كالمبادئ وليست مبادئ بالحقيقة بل بالتقريب ، فالعدم . وأما التوالى ، فالزمان والمكان . وأما المشاكلة للتوالى « فالخلاء والملأ »[1] ، وما لا نهاية له . وأما التى يتعلم منها الأمور الخاصية لكل واحد من الطبائع ؛ فبعضها فى الأشياء التى لا كون لها ، وبعضها فى الأشياء المكوّنة . أما فى الأشياء التى لا كون لها ؛ فالأشياء التى تتعلم من المقالتين الأولتين من كتاب السماء والعالم . وأما التى فى الأشياء المكونة ؛ فبعض علمها عامى « وبعض علمها »[2] خاصى . والعامى بعضه فى الاستحالات وبعضه فى الحركات . أما الذى فى الاستحالات ففى كتاب الكون والفساد . وأما الذى فى الحركات ففى المقالتين الآخرتين من كتاب السماء والعالم . وأما الخاصى فبعضه فى البسائط وبعضه فى المركبات . أما الذى فى البسائط ففى كتاب الآثار العلوية . وأما الذى فى المركبات ، فبعضه فى وصف كليات الأشياء المركبة ، وبعضه فى وصف أجزاء الأشياء المركبة . أما الذى فى / وصف كليات المركبات ، ففى كتاب الحيوان وفى كتاب النبات . وأما الذى فى وصف أجزاء المركبات ففى كتاب النفس ، وفى كتاب الحس والمحسوس ، وفى كتاب الصحة والسقم ، وفى كتاب الشباب والهرم . [٢٢ظ]

وأما الكتب التى فى العلوم الإلهية : [فمقالاته الثلاث عشرة][3] التى فى كتابه « ما بعد الطبيعة » .

وأما الكتب التى فى أعمال الفلسفة : فبعضها فى إصلاح أخلاق النفس ، وبعضها فى السياسة . فأما التى فى إصلاح أخلاق النفس ، فكتابه الكبير الذى كتب به إلى إبنه ، [وكتابه الصغير الذى كتب به إلى ابنه][4] أيضا ، وكتابه المسمى « أوذيميا » . وأما التى فى السياسة ، فبعضها فى سياسة المدن ، وبعضها فى سياسة المنزل .

---

(١) الخلاء "Vide, Vide". قال الخوارزمى فى « مفاتيح العلوم » : عند القائلين به هو المكان المطلق الذى لا ينسب إلى متمكن فيه . وعند أكثر الفلاسفة ، أنه لاخلاء فى العالم ولا خارج العالم . والخلاء بهذا المعنى : فراغ موهوم ، أى لا شىء محض . وعند ابن سينا فى « النجاة » : إن الخلاء لا حركة فيه ، وكذلك لا سكون فيه. ويقول ابن سينا أيضا فى « النجاة »: الخلاء غير موجود أصلا ، وهو كاسمه ، كما قال المعلم الأول أرسطو.[مراد وهبة ، المعجم الفلسفى ص١٨٦، ١٨٧]. والملأ "Plein" يقول ابن سينا فى رسائله : الملأ هو جسم من جهة ما ، يمانع أبعاده دخول جسم آخر فيه. [المعجم الفلسفى ص٤٢٢] وبالرجوع إلى قول القاضى صاعد فى كتابه «طبقات الأمم» لم يذكر «الملأ».

(٢) فى جـ ، د ، « وبعضها » .

(٣) فى الأصل « فمقالته الثالثة عشر » وهو خطأ .

(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

وأما الكتب التى فى الآلة المستعملة فى علوم الفلسفة ، فهى كتبه الثمانية المنطقية ، التى لم يسبقه أحد ممن علمناه إلى تأليفها ، ولا تقدمه إلى جمعها . وقد ذكر ذلك أرسطاطاليس فى آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا . فقال : وأما صناعة المنطق وبناء [1] السلوجسموس فلم نجد لها فيما خلا أصلا متقدما ينى عليه ، لكنا وقفنا[2] على ذلك بعد الجهد الشديد والتعب الطويل . فهذه الصناعة وإن كنا نحن ابتدعناها واخترعناها ، فقد [حصنا] [3] جهاتها وزممنا أصولها ، ولم نفقد شيئا مما ينبغى أن يكون موجودا فيها ، كما فقدت أوائل الصناعات ، لكنها كاملة مستحكمة ، مثبتة أساسها ، مزمومة[4] قواعدها ، وثيق بنيانها ، معروفة غاياتها ، واضحة أعلامها ، قد قدّمت أمامها أركانا ممهدة ودعائم « موطدة »[5] ، فمن عسى أن يرد عليه هذه الصناعة بعدنا ، فليغتفر خللا إن وجده فيها ، وليعتد بما بلغته الكلفة منا ، اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة . ومن بلغ جهده فقد بلغ عذره .

وقال **أبو نصر الفارابى**[6] : إن أرسطو طاليس جعل أجزاء المنطق ثمانية ، كل جزء منها فى كتاب .

الأول : فى قوانين المفردات من معقولات الألفاظ الدالة عليها . وهى فى الكتاب الملقب فى العربية « بالمقولات » ، وباليونانية « القاطاغورياس » .

والثانى : فيه قوانين الألفاظ المركبة ، التى هى المعقولات المركبة من معقولين مفردين ، والألفاظ الدالة عليها المركبة من لفظتين ، وهى فى الكتاب الملقب فى العربية « بالعبارة » ، وباليونانية « باريمينياس » .

---

(١) فى الأصل ، جـ ، د « وماء » .

(٢) فى جـ ، د « وعنا » .

(٣) فى الأصل « حصلنا » والمثبت من جـ ، د ، ومن « طبقات الأمم » القاضى صاعد .

(٤) فى جـ ، د « مرسومة » .

(٥) فى جـ ، د « موطئة » .

(٦) هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان . قيل أصله من « فاراب » من أرض خراسان ، وقيل تركى الأصل . من المتقدمين فى صناعة المنطق والعلوم القديمة . ومن كتبه : كتاب « مراتب العلوم » ، وتفسير قطعة من كتاب الأخلاق لأرسطو . وله جوامع لكتب المنطق لطاف . وسمى الفارابى بالمعلم الثانى ، والمعلم الأول هو أرسطو . [الفهرست ص ٣٦٨ ؛ وفيات الأعيان جـ ٥ ص ١٣٥ ؛ الموسوعة الفلسفية ص ٢٠٨] . وسيأتى فى أول الباب الخامس عشر من الكتاب . وانظر هذا القول فى « إحصاء العلوم » للفارابى ، تحقيق د . عثمان أمين ، ص ٨٦–٨٩ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط الثالثة ١٩٦٨ .

والثالث : فيه الأقاويل التى تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس ، وهى فى الكتاب الملقب فى العربية « بالقياس » واليونانية « أنالوطيقيا الأولى » .

والرابع : فيه القوانين التى يمتحن بها الأقاويل البرهانية ، وقوانين الأمور التى تلتئم بها الفلسفة ، وكلما تصير بها أفعالها أتم وأفضل وأكمل ، وهو بالعربية كتاب « البرهان » ، وباليونانية « أنالوطيقيا الثانية » .

والخامس : فيه القوانين التى يمتحن بها الأقاويل وكيفية السؤال الجدلى [والجواب الجدلى . وبالجملة قوانين الأمور التى يلتئم بها صناعة الجدل][1] ، وكلما تصير بها أفعالها أكمل وأفضل وأنفذ ؛ وهو بالعربية كتاب « المواضع الجدلية » ، وباليونانية « طوبيقا » .

والسادس : فيه قوانين الأشياء التى شأنها أن تغلط عن الحق وتحير ، وأحصى جميع الأمور التى يستعملها من قصده التمويه والمخرقة فى العلوم والأقاويل . ثم من بعدها أحصى ما ينبغى أن يتتفى به الأقاويل المغلطة ، التى يستعملها المستمع والمتموه ، وكيف يفتتح [وبَأىَ][2] الأشياء يوقع ، وكيف يتحرز الإنسان ، ومن أين يغلط فى مطلوباته ، وهذا الكتاب يسمى باليونانية « سوفسطيقا » ومعناه الحكمة المموهة .

والسابع : فيه القوانين التى يمتحن بها الأقاويل الخطبية ، وأصناف الخطبة وأقاويل البلغاء والخطباء ، هل هى على مذهب الخطابة أم لا ؟ ويحصى فيها جميع الأمور التى بها تلتئم صناعة الخطابة ، ويعرف كيفية[3] صنعة الأقاويل الخطبية والخطب فى فن فن من الأمور ، وبأى الأشياء تصير أجود وأجود ، ويكون أفعالها أنفع وأبلغ ، وهذا الكتاب يسمى باليونانية الريطورية ، وهى الخطابة .

والثامن : فيه القوانين التى « بها تشير »[4] الأشعار وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة ، والتى تعمل من فن[5] فن من الأمور ، وتحصى أيضا جميع الأمور التى بها تلتئم صناعة الشعر ، وكم أصنافها ، وكم أصناف الأشعار والأقاويل الشعرية . « وكيف »[6] صنعة كل صنف منها ، ومن أى الأشياء تعمل ، وبأى الأشياء تلتئم وتصير أجود « وأفهم

---

(١) ساقط من الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٢) فى الأصل ، جـ ، د « وتأتى » . والمثبت من م .

(٣) فى جـ ، د « كيف » .

(٤) فى جـ ، د « يشير بها » .

(٥) هكذا فى الأصل .

(٦) فى جـ ، د « وكم » .

وأبهى آلة »[1] . وبأى الأحوال ينبغى أن يكون حتى تصير أبلغ وأبعد . وهذا الكتاب يسمى باليونانية فويطيقا ، وهو كتاب الشعر .

فهذه جملة أجزاء / المنطق « وجملة »[2] ما يشتمل عليه كل جزء منها . والجزء [٢٣و] الرابع هو أشدها تقدما للشرف والرئاسة . والمنطق إنما التمس به على القصد الأول الجزء الرابع ، وباقى [أجزائه إنما][3] تحمل لأجل الرابع . فإن الثلاثة التى تتقدمه فى ترتيب التعليل ، وهى توطئات ومداخل وطرق إليه ، والأربعة الباقية التى تتلوه فلشيئين : أحدهما : أن فى كل واحد منها أرفادًا ما ، ومعونة على الجزء الرابع . ومعينة بعضها أكثر وبعضها أقل . والثانى : على جهة التحديد . وذلك أنها لو لم تتميز هذه الصنائع بعضها من بعض بالفعل ، حتى تعرف قوانين كل واحد منها على انفرادها متميزة عن قوانين الأخرى ، لم يأمن الإنسان عند التماس الحق واليقين ، أن يستعمل الأشياء الجدلية من حيث لا يشعر أنها جدلية ، فيعدل من اليقين إلى الظنون القوية ، ويكون قد استعمل من حيث لا يشعر أمورًا خطبية ، فيعدل [به][4] إلى الإقناع ، أو يكون قد استعمل المغالطات من حيث لا يشعر . وإما أن توهمه فيما ليس [بحق أنه حق][5] فيعتقده . وأما أن يكون قد استعمل الأشياء الشعرية من حيث لا يشعر أنها شعرية ، فيكون قد [عمل][6] فى اعتقاداته على التخيلات ، وعند نفسه أنه سلك فى كل هذه الأقوال الطريق إلى الحق وصادف ملتمسه ، فلا يكون صادفه على الحقيقة ، كما أن الذى لا يعرف الأزمنة والأدوية ولا تتميز له السموم عن هذه بالفعل ، حتى تتيقن معرفتها بعلاماتها ، لم يأمن أن يتناولها على أنها داء أو دواء ، من حيث لا يشعر فيتلف . وأما على القصد الثانى ، فإنه يكون قد أعطى كل صناعة من الصنائع الأربع جميع ما تلتئم به تلك الصناعة ، حتى يدرى الإنسان إذا أراد أن يصير جدليا بارعا ، كم يحتاج إلى تعلمه ، ويدرى بأى شىء يمتحن على نفسه أو على غيره أقاويله . وليعلم هل سلك فيها طريق الجدل ؟ ويدرى إذا أراد أن يصير خطيبا [بارعا][7] كم شىء يحتاج إلى تعلمه ، ويدرى بأى الأشياء يمتحن على

(١) فى جـ ، د « وأفهم حالة وأهيأ » .
(٢) ساقط فى جـ ، د .
(٣) فى الأصل « أبوابه أن » والمثبت من جـ ، د .
(٤) إضافة من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « إنه » والإضافة من جـ ، د .
(٦) فى الأصل ، جـ ، د « علم » والمثبت من م .
(٧) إضافة من جـ ، د .

نفسه أو على غيره أقاويله ، ويعلم هل سلك فى ذلك طريق الخطابة أو طريق غيرها . وكذلك يدرى إذا أراد أن يصير شاعرًا بارعا ، كم شيىء يحتاج إلى تعلمه ، ويدرى بأى الأشياء يمتحن على نفسه أو على غيره من الشعر ، ويدرى [هل][1] سلك فى أقاويله طريق الشعراء وعدل عنه وخلط به طريقًا غيره ، وكذلك يدرى[2] إذا أراد أن تكون له القدرة على أن يغالط غيره ولا يغالطه أحد ، كم شيء يحتاج إلى أن يعلمه ، فيدرى بأى الأشياء يمكن أن يمتحن كل قول وكل رأى ، فيعلم هل غالط فيه أو غولط ، ومن أى جهة كان ذلك .

[وصية أرسطوطاليس]

قال بطليموس فى كتابه إلى غليس فى سيرة أرسطاطاليس : ولما حضرت أرسطوطاليس الوفاة ، أوصى بهذه الوصية التى نحن ذاكروها :

قال : إنى جعلت وصيتى أبدًا فى جميع ما خلفت أنطيبرس ، وإلى أن يقدم نيقانر ، فليكن أرسطو مانس وطيمارخس وابرخس وديوطالس معتنين بتفقد ما يحتاج إلى تفقده ، والعناية بما ينبغى أن يعنى به من أمر أهلى ، وأربليس جاريتى وسائر جوارىَّ وعبيدى وما خلفت . وإن سهل على ثاورسطس وأمكنه القيام معهم فى ذلك كان معهم . ومتى أدركت ابنتى تولى أمرها نيقانر . وإن حدث « بها حدث الموت قبل أن تزوج ، أو بعد ذلك ، من غير أن يكون لها ولد ، فالأمر مردود إلى نيقانر فى أمرها ، وفى أمر [ابنى][3] نيقوماخس . ووصيتى إياه فى ذلك أن يجرى التدبير فى ما يعمل به فى ذلك على ما يشتهى ، وما يليق به لو كان أبا [أو أخا][4] وأخالهما . وإن حدث بنيقانر حدث »[5] الموت قبل أن تزوج ابنتى أو بعد تزويجها ، من غير أن يكون لها ولد ، فأوصى نيقانر فيما [خلفت][6] بوصية ، فهى جائزة نافذة . فإن مات نيقانر من غير وصية ، فسهل على ثاوفرسطس وأحب أن يقوم فى الأمر مقامه ، فذلك[7] له فى جميع ما كان يقوم

(١) فى الأصل « كم » والتصحيح مما سبق .
(٢) ساقط فى جـ ، د .
(٣) إضافة للتوضيح من م .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د « وأخا » .والمثبت من م .
(٥) الفقرة بين القوسين ساقطة فى جـ ، د .
(٦) فى الأصل ، جـ ، د « خلف » والمثبت من م . وهو أولى .
(٧) فى جـ ، د « كذلك » .

به نيقانر ، من أمر ولدى وغير ذلك مما خلفت . وإن لم يحب ثاوفرسطس القيام بذلك فليرجع الأوصياء [الذين][١] سميت إلى أنطيبطرس ، فيشاوروه فيما يعملون به « فيما خلفت »[٢] ، ويمضوا الأمر على ما يتفقون عليه . وليحفظنى الأوصياء ونيقانر فى أربليس[٣] ، فإنها تستحق [منى][٤] ذلك ~~، لما رأيت من عنايتها بخدمتى واجتهادها~~ فيما وافقتنى ، ويهيئوا لها جميع ما تحتاج إليه ، وإن هى أحبت التزويج ، فلا توضع إلا عند رجل فاضل . وليدفع إليها من الفضة سوى ما هو لها ، طالنطن[٥] واحد ، وهو مائة وخمس وعشرون رطلا[٦] ، ومن الإماء ثلاث ممن تختار مع جارتيها التى لها وغلامها . وإن هى أحبت المقام بخلقيس فلها السكنى / فى دارى [دار][٧] الضيافة التى إلى جانب البستان ، وإن اختارت السكنى فى المدينة بأسطاغيرا فلتسكن فى [منازل][٨] آبائى ، وأى المنازل اختارته ، فليتخذ الأوصياء لها فيه ما تذكر أنها تحتاج إليه ، مما يرون أن لها فيه مصلحة وبها إليه حاجة . وأما أهلى وولدى ، فلا حاجة بى إلى أن أوصيهم بأمرهم . وليعن نيقانر بمرمقس الغلام حتى يرده[٩] إلى بلده ومعه [جميع][١٠] ماله على الحالة التى يشتهيها . وليعتق جاريتى أمبراقيس ، وإن هى أقامت بعد العتق على[١١] خدمة ابنتى إلى أن تزوج ، فليدفع إليها خمسمائة درخمى ، وجاريتها . ويدفع إلى ثاليس الصبية التى ملكناها قريبا ، غلاما من مماليكنا وألف درخمى . ويدفع إلى سمينس ثمن غلام يبتاعه [٢٣ظ]

لنفسه غير الغلام الذى كان دفع إليه ثمنه ، [ويوهب][١٢] له سوى ذلك شيئا على ما يرى الأوصياء . ومتى تزوجت ابنتى فليعتق [غلمانى][١٣] ثاخن وفيلن وأولمبوس ، ولا يباع ابن أولمبوس ، ولا أحد ممن خدمنى من غلمانى ، ولكن يقرون مماليكى فى الخدمة ،

(١) فى الأصل ، جـ ، د « التى » . والمثبت أولى .
(٢) ساقط فى جـ ، د .
(٣) وهى جاريته كما ذكر أرسطو فى وصيته .
(٤) فى الأصل « من » . والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « قاليطن » .
(٦) فى جـ ، د « رطلا وثلث » .
(٧) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٨) فى الأصل « منزل » والمثبت من جـ ، د .
(٩) فى جـ ، د « يردوه » .
(١٠) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(١١) فى الأصل ، جـ ، د « أقامت على » . واسقاطها أولى .
(١٢) فى الأصل « وموهبه » . والمثبت من جـ ، د .
(١٣) فى الأصل « غلامها » ، جـ ، د « غلامى » والمثبت من م .

إلى أن يدركوا مدارك الرجال . فإذا بلغوا ذلك ، فليعتقوا ويفعل بهم فيما يوهب لهم[١] ، على حسب استحقاقهم .

قال حنين بن إسحاق فى كتاب « نوادر الفلاسفة » : أصل اجتماعات الفلاسفة ، أنه كانت الملوك من اليونانيين[٢] وغيرهم، تعلم أولادها الحكمة والفلسفة ، وتؤدبهم بأصناف الآداب ، وتتخذ لهم بيوت الذهب المصورة بأصناف الصور. وإنما جعلت الصور لارتياح القلوب إليها ، واشتياق النظر إلى رؤيتها. فكان الصبيان يلازمون بيوت الصور للتأديب ، بسبب الصور التى فيها . ولذلك نقشت اليهود هياكلها، وصورت النصارى كنائسها وبيعها ، وزوق المسلمون مساجدهم ، كل ذلك لترتاح النفوس إليها وتشتغل القلوب بها . فإذا حفظ المتعلم من أولاد الملوك علما أو حكمة أو أدبا، صعد على درج إلى مجلس معمول من الرخام المصور المنقوش ، فى يوم العيد الذى يجتمع فيه أهل المملكة إلى ذلك البيت ، بعد انقضاء الصلاة والتبرك ، فيتكلم بالحكمة التى حفظها، وينطق بالأدب الذى وعاه ، على رؤوس الأشهاد فى وسطهم، وعليه التاج « والحلل والجواهر »[٣] ويحيى المعلم ويكرم ويبر ويشرف الغلام ، ويعد حكيما على قدر ذكائه وفهمه . وتعظم الهياكل وتستر ويشعل فيها النيران والشمع ، وتبخر بالدخن الطيبة وتزين الناس بأنواع الزينة . وبقى ذلك إلى اليوم ، للصائبة والمجوس واليهود والنصارى اثباتات فى الهياكل ، وللمسلمين منابر فى المساجد .

وقال حنين بن إسحاق : وكان أفلاطون المعلم الحكيم فى زمن روفسطانيس الملك وكان اسم [ابنه][٤] انطافورس . وكان أرسطوطاليس غلاما يتيما قد سمت به همته إلى خدمة أفلاطون [المعلم][٥] الحكيم ، فاتخذ روفسطانيس الملك بيتًا للحكمة وفرشه لابنه نطافورس ، وأمر أفلاطون بملازمته وتعليمه . وكان نطافورس غلاما متخلفا قليل الفهم بطئ الحفظ ، وكان أرسطوطاليس غلاما ذكيا فهيما حادًا معبرًا .

وكان أفلاطون يعلم نطافورس الحكمة والآداب ، فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غدا

---

(١) ساقط فى جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « اليونانية » .
(٣) فى جـ ، د « وحلل الجواهر » .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د « أبيه » . والتصحيح مما بعده .
(٥) إضافة من جـ ، د ،

ولا يعبر حرفا [واحدا][1] . وكان أرسطوطاليس يتلقف ما يُلقى إلى نطافورس فيحفظه ويرسخ في صدره ، ويعى ذلك سرًا من أفلاطون [ويحفظه][2] وأفلاطون لا يعلم بذلك من سر أرسطاطاليس وضميره . حتى إذا كان يوم العيد ، زين بيت الذهب وألبس نطافورس الحلى والحلل ، وحضر [الملك] روفسطانيس[3] وأهل المملكة وأفلاطون وتلاميذه ، فلما انقضت الصلاة ، صعد أفلاطون الحكيم ونطافورس إلى مرتبة الشرف ودراسة الحكم على الأشهاد والملوك ، فلم يؤد الغلام نطافورس شيئا من الحكمة ، ولا نطق بحرف[4] من الآداب ، فأسقط فى يد أفلاطون ، واعتذر إلى الناس بأنه لم يمتحن علمه ولا عرف مقدار فهمه ، وأنه كان واثقا بفطنته وحكمته . ثم قال : يا معشر التلامذة ! من فيكم يضطلع بحفظ شيء من الحكمة وينوب عن نطافورس ؟ فبدر أرسطوطاليس فقال : أنا يا أيها الحكيم ! فازدراه ولم يأذن له فى الكلام . ثم أعاد القول على تلامذته ، فبدرهم أرسطاطاليس فقال : أنا يا معلم الحكمة اضطلع بما ألقيت من الحكمة إلى نطافورس . فقال له : ارق ! فرقى أرسطوطاليس الدرج بغير زينة ولا استعداد فى أثوابه الدنية المبتذلة ، وهدركما يهدر الطير ، وأتى بأنواع الحكمة والأدب الذى ألقاه أفلاطون إلى نطافورس ، لم يترك منها حرفا واحدًا . / فقال أفلاطن : أيها الملك ، هذه الحكمة التى لقنتها [٢٤ و] لنطافورس ، قد وعاها أرسطوطاليس وحفظها سرًّا ، ما غادر منها حرفا ، فما حيلتى فى الرزق والحرمان .

وكان الملك فى مثل ذلك اليوم ، يرشح ابنه للملك ويشرفه ويعلى مرتبته . فأمر الملك باصطناع أرسطوطاليس ، ولم يرشح ابنه للملك . وانصرف الجميع فى ذلك اليوم على استحسان ما أتى به أرسطوطاليس ، والتعجب من الرزق والحرمان .

[حكمة أرسطوطاليس][5]

قال حنين بن إسحاق : هذا بعض[6] ما وجدت من حكمة أرسطوطاليس فى ذلك اليوم .

---

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٢) إضافة من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « السلطان » .
(٤) فى جـ ، د « بحرف واحد » .
(٥) فى طبعة مولر مقالة أرسطوطاليس .
(٦) ساقط فى جـ ، د .

لبارئنا[1] التقديس والإعظام ، والإجلال والإكرام . أيها الأشهاد : العلم موهبة البارئ ، والحكمة [عطية][2] لمن يعطى ويمنع ، ويحط ويرفع ، والتفاضل فى الدنيا والتفاخر هما الحكمة التى هى روح الحياة ، ومادة العقل الربانى العلوى [3]. أنا أرسطوطاليس بن فيلوبيس اليتيم ، خادم نطافورس ابن الملك العظيم ، حفظت ووعيت . والتسبيح والتقديس [لمعلم][4] الصواب ، ومسبب الأسباب . أيها الأشهاد ! بالعقول تفاضل الناس لا بالأصول . وعيت عن أفلاطون الحكيم ، الحكمة رأس العلوم ، والآداب تلقيح الأفهام ونتائج الأذهان . وبالفكر الثاقب يدرك الرأى العازب . وبالتأنى تسهل المطالب . وبلين الكلم تدوم المودة فى الصدور ، وبخفض الجناح تتم الأمور . وبطيب[5] الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور . وبحسن الصمت جلالة الهيبة . وبإصابة المنطق يعظم القدر ويرتقى الشرف . وبالإنصاف يجب التواصل . وبالتواضع يكثر المحبة . وبالعفاف تزكو الأعمال . وبالأفضال يكون السؤدد . وبالعدل يقهر العدو . وبالعدل[6] يكثر الأنصار . وبالرفق يستخدم القلوب . وبالإيثار يستوجب اسم الجود . وبالإنعام يستحق اسم الكرم . وبالوفاء يدوم الإخاء . وبالصدق يتم الفضل . وبحسن الاعتبار تضرب الأمثال . والأيام تفيد الحكم . يستوجب الزيادة من عرف نقص[7] الدنيا . ومن الساعات تتولد الآفات . وبالعافية يوجد طيب الطعام والشراب . وبحلول المكاره ينتقص العيش وتتكدر النعم . وبالمن يكفر الإحسان . وبالجحد للإنعام يجب الحرمان . صديق الملوك زائل عنه . السيئ الخلق مخاطر صاحبه . الضيق الباع حسير النظر . البخيل ذليل وإن كان غنيا . والجواد عزيز وإن كان مقلا . الطمع : الفقر الحاضر . اليأس : الغنى الظاهر . لا أدرى نصف العلم . السرعة فى الجواب [توجب][8] العثار . التروى فى الأمر يبعث على البصائر . الرياضة تشحذ[9] القريحة . الأدب يغنى عن الحسب . التقوى شعار العالم .

(١) فى جـ ، د « إلى ربنا » .
(٢) ساقط من الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٣) ساقط فى جـ ، د .
(٤) فى الأصل « لعالم » والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « وبحسن » .
(٦) فى جـ ، د « وبالحلم » ، وطبعة مولر « وبالحكم » .
(٧) فى ج ، د « نقصان » .
(٨) فى الأصل « يورث » والمثبت من جـ ، د .
(٩) فى ج ، د « تستحد » .

الرياء لبوس الجاهل . مقاساة الأحمق عذاب الروح . الاشتغال[1] بالنساء فعل النوكى[2] . الاشتغال [بالفائت][3] يضيع الأوقات . المتعرض للبلاء مخاطر بنفسه . التمنى سبب الحسرة . الصبر تأييد العزم ، وثمره[4] الفرج وتمحيق المحنة . صديق الجاهل مغرور . المخاطر خائب . من عرف نفسه لم يضع بين الناس . من زاد علمه على عقله كان علمه وبالا عليه . المجرِّب أحكم من الطبيب . إذا فاتك الأدب فالزم الصمت . من لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل . من تأنى لم يندم . من افتخر ارتطم . من عجل تورط . من تفكر سلم . من روى أغنم . من سأل علم . من حمل ما لا يطيق ارتبك . التجارب ليس لها غاية ، والعاقل منها فى زيادة . للَعادة على كل أحد سلطان ، وكل شىء يستطاع نقله إلا الطباع . وكل شىء يتهيأ فيه حيلة إلا القضاء . من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار . قد يكتفى من خط البلاغة بالإيجاز . لا يؤتى الناطق إلا من سوء فهم المسامع . ومن وَجَد برد اليقين أغناه عن المنازعة فى السؤال ، ومن عدم درك ذلك كان مغمورًا بالجهل ، ومفتونا بعجب الرأى ، ومعدولا بالهوى عن باب التثبت ، ومصروفا بسوء العادة عن تفضيل التعليم . الجزع عند مصائب الإخوان أحمد من الصبر ، وصبر المرء على مصيبته أحمد من جزعه[5] . ليس شىء أقرب إلى تغيير النعم من الإقامة على الظلم . من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة إلى العطب . الارتقاء إلى السؤدد صعب ، والانحطاط إلى الدناءة سهل .

قال حنين بن إسحاق[6] : وهذا الصنف من الآداب ، أول ما يعلّمه الحكيم للتلميذ فى أول سنة مع الخط اليونانى ، ثم يرفعه من ذلك إلى الشعر والنحو ، ثم إلى الحساب / ثم [٢٤ ظ] إلى الهندسة ، ثم إلى النجوم ثم إلى الطب ، ثم إلى الموسيقى ، ثم بعد ذلك يرتقى إلى المنطق ثم إلى الفلسفة وهى علوم الآثار [7] العلوية . فهذه عشرة علوم يتعلمها [8] المتعلم فى عشر سنين .

---

(١) فى جـ ، د « الاستهتار » .

(٢) فى جـ ، د « السوكا » . وفعل النوكى : أى فعل الحمقى . من : نَوكَ ، نَوَكًا ، ونواكا : حَمُقَ . ويقال : ماأنوكه: أى ماأحمقه . والأنوك: الأحمق. وتجمع على : نَوْكى ، ونُوك ، وهى نوكاء .[المعجم الوسيط جـ٢ ص ٩٦٤] .

(٣) فى الأصل « بالآفات » . والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى جـ ، د « وثمرته » .

(٥) فى جـ ، د « الجزع » .

(٦) ساقط من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « الفلسفة » .

(٨) فى جـ ، د « يتعلم » .

فلما رأى أفلاطون الحكيم حفظ أرسطوطاليس لما كان يلقى إلى نطافورس وتأديته إياه كما ألقاه ، سره حفظه وطبعه . ورأى الملك قد أمر باصطناعه ، اصطنعه هو وأقبل عليه وعلمه علما [علما] (١) حتى وعى العلوم العشرة . وصار فيلسوفا حكيما جامعا لما تقدم ذكره .

أقول : ومن كلام أرسطوطاليس ، وهو أصل يعتمد عليه فى حفظ الصحة :

عجبت لمن يشرب ماء الكرم ويأكل الخبز واللحم ، ويقتصد فى حركته وسكونه ونومه ويقظته ، وأحسن السياسة فى جماعة وتعديل مزاجه كيف يمرض .

[آداب وحكم أرسطوطاليس]

ومن آداب كلام أرسطوطاليس وكلماته الحكمية ، مما ذكره الأمير مبشر بن فاتك(٢) :

قال أرسطوطاليس : اعلم أنه ليس شىء أصلح للناس من [أولى الأمر](٣) إذا صلحوا . ولا أفسد لهم ولأنفسهم منهم إذا فسدوا . فالوالى من الرعية بمنزلة الروح من الجسد ، لا حياة له إلا بها .

وقال : احذر الحرص . فأما ما هو مصلحك ومصلحٌ على يديك ، فالزهد . واعلم أن الزهد باليقين ، واليقين بالصبر ، والصبر بالفكر . فإذا فكرت فى الدنيا ، لم تجدها أهلا لأن تكرمها بهوان الآخرة . لأن الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة(٤) .

وقال : [إذا أردت الغنى فاطلبه](٥) بالقناعة ، فإنه من لم يكن له قناعة فليس المال مغنيه وإن كثر .

وقال : اعلم أن من علامة تنقل الدنيا [وكدر](٦) عيشها ، أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد الجانب الآخر . ولا سبيل لصاحبها إلى عزّ إلا بإذلال ، ولا استغناء إلا بافتقار . واعلم أنه ربما أصيبت بغير حزم فى الرأى ولا فضل فى الدين . فإن أصبت حاجتك

(١) ساقط فى الأصل ، والمثبت من جـ ، د .
(٢) انظر كلام المبشر بن فاتك عن حكم وآداب أرسطو فى كتابه « مختار الحكم » ص ١٨٥ -٢٢٢ ، حيث ينقل عنه ابن أبى أصيبعة باختصار .
(٣) فى الأصل « الأمراء » . والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى « مختار الحكم » : « قُلْعة » .
(٥) فى الأصل « إن أردت الدنيا فاطلبها » والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » . وهو يناسب باقى القول .
(٦) فى الأصل « وتكدر » ، والمثبت من جـ ، د .

منها وأنت مخطئ ، أو أدبرت عنك وأنت مصيب ، فلا [يستخفك][1] ذلك إلى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب .

وقال : لا تبطل لك عمرًا فى غير نفع . ولا تضع لك مالا فى غير حق . ولا تصرف لك قوة فى [غباء][2] . ولا تعدل لك رأيا فى غير رُشْد . فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك والجد فيه . وخاصة فى العمر الذى كل شيء مستفادٌ سواه . وإن كان ولابد لك من اشغال [3] نفسك بلذة ، فلتكن فى محادثة العلماء ودرس كتب الحكمة[4] .

وقال : اعلم أنه ليس أحد يخلو من عيب ولا من حسنة ، فلا يمنعنك عيب رجل من الاستعانة به فيما[5] لا نقص به فيه . ولا يحملنك ما فى رجل من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه . واعلم أن كثرة الأعوان السوء ، أضر عليك من فقد إخوان الصدق .

وقال : العدل ميزان الله عز وجل فى أرضه ، وبه يؤخذ للضعيف من القوى ، وللمِحقِّ من المبطل . فمن أزال ميزان الله تعالى عما وضعه بين عباده ، فقد جهل أعظم الجهالة ، واغتر بالله سبحانه وتعالى أشد اغترار .

وقال : العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلا ، والجاهل لا يعرف العالم[6] لأنه لم يكن عالما .

وقال : ليس طلبى للعلم طمعى فى بلوغ قاصيته ، ولا الاستيلاء على غايته . ولكن التماسا [لما][7] لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل خلافه .

وقال : اطلب الغنى الذى لا يفنى ، والحياة التى لا تتغير ، والملك الذى لا يزول ، والبقاء الذى لا يضمحل .

وقال : اصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعا لك .

(١) فى الأصل « يستخفنك » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى الأصل « خناًة » وفى طبعة مولر « غير غناء » . والمثبت من جـ ، د فى خناًة : فى غير عناء . وفى « مختار الحكم » : « غباوة » .
(٣) فى جـ ، د « اشتغال » .
(٤) فى جـ ، د « الحكمية » .
(٥) فى جـ ، د « فيها » . وفى « مختار الحكم » الذى ينقل عنه ابن أبى أصيبعة سقطت الجملة من لفظ « الاستعانة » هنا إلى نفس اللفظ بالسطر التالى . لعله خطأ مطبعى .
(٦) ساقط فى جـ ، د .
(٧) فى الأصل ، جـ ، د « كما » . والمثبت من م ، « مختار الحكم » .

وقال : كن رءوفا رحيما . ولا تكن رأفتك ورحمتك فسادًا لمن يستحق العقوبة ويصلحه الأدب .

وقال : خذ نفسك بإثبات السنة فإن فيها كمال [التقى][1] .

وقال : [افترص][2] من عدوك الفرصة [واعْمَلْ][3] على أن الدهر دول .

وقال : لا تصادم من كان على الحق ، ولا تحارب من كان متمسكا بالدين .

وقال : صير الدين موضع ملكك ، فمن خالفه فهو عدو لملكك . ومن تمسك بالسنة فحرام عليك ذَمُّه وإدخال [المذلة][4] عليه . واعتبر بمن مضى ، ولا تكن عبرة لمن بَعْدُ .

وقال : لا فخر فيما يزول ، ولا غنى فيما لا يثبت .

وقال : عامل الضعيف من أعدائك على أنه أقوى منك ، وتفقد جندك تفقد من قد زلت به « الآفة واضطرته إلى مدافعتهم عنه »[5] .

وقال : دار الرعية مداراة من قد انهتكت[6] عليه مملكته وكثرت عليه أعداؤه .

وقال : قدم أهل الدين والصلاح والأمانة ، على أنك تنال بذلك فى العاقبة الفوز وتتزين به فى الدنيا .

وقال : اقمع أهل الفجور ، على أنك تصلح دينك ورعيتك بذلك .

وقال : لا تَغْفُل ، فإن الغفلة تورث الندامة .

[٢٥ و] **وقال** : لا تَرْجُ السلامة لنفسك حتى يسلم / الناس من جورك ، ولا تعاقب غيرَك على أمر تُرخِّص فيه لنفسك .

وقال : اعتبر بمن تقدم ، واحفظ ما مضى . والزم [الصحة][7] يلزمك النصر .

وقال : الصدق قوام أمر الخلائق .

وقال : الكذب [داء][8] لا ينجو من نزل به .

---

(١) فى الأصل « البقاء » ، والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى الأصل « افتر » . والتصحيح من جـ ، د .
(٣) فى الأصل « واعلم » وهو خطأ ، والتصحيح من جـ ، د .
(٤) فى الأصل « الملة » . والتصحيح من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « الأقدار واضطربت إلى مدافعتهم عنك » .
(٦) فى جـ ، د « انتهكت » .
(٧) فى الأصل « الصدق » ، جـ ، د « الضحك » والمثبت من طبعة مولر وهى كما جاء فى « مختار الحكم » .
(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

وقال : من جعل الأجَلَ أمامه أصلح نفسه ، ومن وسّخ نفسه أبغضته خاصته .

[وقال][1] لن يسود من [يتتبع][2] العيوب الباطنة من إخوانه .

وقال[3] : من تجبر على الناس أحب الناس ذلته .

وقال : من أفرط فى اللؤم كره الناس حياته .

وقال : من مات محمودًا كان أحسن حالا ممن عاش مذموما .

وقال : من نازع السلطان مات قبل يومه .

وقال : أىّ مَلكٍ نازع السوقة هُتِك شرفه .

وقال : أى ملك يطنف[4] إلى المحقرات فالموت أكرم له .

وقال : من أسرف فى حب الدنيا مات فقيرا ، ومن قنع مات غنيا .

وقال : من أسرف فى الشراب فهو من السفل .

وقال : من مات قل حساده .

وقال : الحكمة شرف من لا قديم[5] له .

وقال : الطمع يورث الذلة التى لا تستقل .

وقال : اللؤم يهدم الشرف ، ويعرض[6] النفس للتلف .

وقال : سوء الأدب يهدم ما بناه شرف[7] الأسلاف .

وقال : الجهل شر الأصحاب .

وقال : بذل الوجه إلى الناس هو الموت الأصغر .

وقال : ينبغى للمدبر أن لا [يتخذ][8] الرعية مالاً وقنية ولكن يتخذهم أهلا وإخوانا ،

---

(١) غير واضحة فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٢) فى الأصل « يتبع » والمثبت من جـ ، د .
(٣) « قال » ساقط فى طبعة مولر فى كثير من الأقوال التالية .
(٤) فى جـ ، د « تطبق » . طنف نفسه إلى كذا : أدناها الطمع فيه .
[المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٥٦١]
(٥) فى جـ ، د « قدم » .
(٦) فى جـ ، د « ويعرف » .
(٧) ساقطة فى جـ ، د ، « مختار الحكم » .
(٨) فى الأصل « يستخدم » والمثبت من جـ ، د . وهو كما فى « مختار الحكم » .

ولا يرغب فى الكرامة التى « ينالها من العامة »[1] كرها ، ولكن فى التى يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير .

وكتب إلى الإسكندر فى [وصايا له][2] : إن الأردياء ينقادون بالخوف[3] ، والأخيار ينقادون بالحياء ، فميّز بين الطبقتين[4] ، واستعمل فى أولئك الغلظة والبطش ، وفى هؤلاء الإفضال والإحسان .

وقال أيضا : ليكن غضبك أمرًا بين المنزلتين ، لا شديدًا [قاسيا][5] ولا فاترًا ضعيفا ، فإن ذلك من أخلاق السباع ، وهذا من أخلاق الصبيان .

وكتب إليه أيضا : إن الأمور التى يشرف بها الملوك ثلاث : سنُّ السنن[6] الجميلة ، وفتح الفتوح المذكورة ، وعمارة البلدان المعطلة .

وقال : اختصار الكلام طىّ المعانى .

وقال : رغبتك [فيمن يزهد فيك ذُلّ نفسٍ][7] ، وزهدك فيمن يرغب فيك قِصَر هِمّة .

وقال : النميمة تهدى إلى القلوب البغضاء .ومن واجهك فقد شتمك . ومن نقل إليك نقل عنك . وقال : الجاهل عدو لنفسه ، فكيف يكون صديقا لغيره .

وقال : السعيد من اتعظ بغيره .

وقال لأصحابه : لتكن عنايتكم فى رياضة أنفسكم ، فأما الأبدان ، فاعتنوا بها لما يدعو إليه الاضطرار . « واهربوا من »[8] اللذات فإنها تسترق [النفوس][9] الضعيفة ، ولا قوة لها على القوية .

وقال : إنا لنحب الحق ونحب أفلاطون ، فإذا افترقا فالحق أولى بالمحبة .

---

(١) فى جـ ، د « سألها من العامة » .
(٢) فى الأصل « وصاياه » والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « بالاف » .
(٤) فى جـ ، د « المنقبتين » .
(٥) فى الأصل « فاشيا » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « المنن » .
(٧) فى الأصل « فى هديتك ذل نفسك » والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى الأصل « واهذبوا عن » والمثبت من جـ ،د ، « مختار الحكم » .
(٩) فى الأصل « القلوب » والمثبت من جـ ، د .

وقال : الوفاء [سجية][1] الكرام .

وقال : لسان الجاهل مفتاح حتفه[2] .

وقال : الحاجة تفتح باب الحيلة .

وقال : الصمت خير من عجز المنطق .

وقال : بالإفضال تعظم الأقدار .

وقال : بالتواضع تتم النعمة .

وقال : باحتمال المؤن يجب[3] السؤدد .

وقال : بالسيرة العادلة [تقل][4] المساوئ .

وقال : بترك[5] ما لا يعنيك يتم لك الفضل .

وقال : بالسعايات تفشو المكاره . ونظر إلى حَدَثٍ يتهاون بالعلم ،

فقال له : إنك[6] إن لم تصبر على تعب العلم ، صبرت على شقاء الجهل .

وسعى إليه تلميذ [بآخر][7]

فقال له : أتحب أن نقبل قولك فيه على أنَّا نقبل قوله فيك »[8] ؟

قال : لا .

قال : فكف عن الشر ، يكف عنك .

ورأى إنسانا ناقها يكثر من الأكل وهو يرى أنه يقويه ،

فقال له : يا هذا أليس زيادة القوة بكثرة ما يرد البدن من الغذاء ، ولكن بكثرة ما يقبل منه .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « نتيجة » والتصحيح من « مختار الحكم » .

(٢) فى جـ ، د « حقنه » .

(٣) فى جـ ، د « يكون » . وفى « مختار الحكم » : « يتم » .

(٤) فى الأصل « تضل » ، والمثبت من جـ ، د . وفى « مختار الحكم » : « يقل المناوئ » .

(٥) فى جـ ، د « مترك » وهو خطأ .

(٦) فى جـ ، د « إن كان » .

(٧) فى الأصل « آخر » والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د « أن نقبل قولك فيك » .

وقال : كفى بالتجارب تأدبا ، وبتقلب الأيام عظة .

قيل لأرسطوطاليس : ما الشيء الذى لا ينبغى أن يقال وإن كان حقا ؟

فقال : مدح الإنسان نفسه .

وقيل له : لم حفظت الحكماء المال ؟

فقال : لئلا يقيموا أنفسهم بحيث لا يستحقون من المقام .

وقال : امتحن المرء فى وقت غضبه ، لا فى وقت رضاه ، وفى حين قدرته لا فى حين ذلته .

وقال : رضى النفس [غاية][1] لا تدرك ، فلا تكره سخط من [رضاه][2] الجور .

وقال : شرف الإنسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فإن سكت ولم يفهم عاد بهيميا .

وقال : لا تكثروا من الشراب فيغير عقولكم وتفسد أفهامكم .

وأعاد على تلميذ له مسألة ،

فقال له : [أفهمت][3] ؟

فقال التلميذ : نعم .

قال : لا أرى آثار الفهم عليك !

قال : وكيف ذلك .

قال : لا أراك مسرورًا ، والدليل على الفهم السرور .

وقال : خير الأشياء أجدها إلا المودات فإن خيرها أقدمها[4] .

وقال : لكل شيء خاصته . وخاصة العقل حسن الاختيار .

[٢٥ ظ] **وقال** : لا يلام إنسان فى ترك / الجواب إذا سئل ، حتى يتبين أن السائل قد أحسن السؤال .لأن حسن السؤال سبيل وعلّة إلى حسن الجواب .

---

(١) فى الأصل « فإنه » والتصحيح من جـ ، د .

(٢) فى الأصل « رضا » والتصحيح من جـ ، د .

(٣) فى الأصل « فهمت » والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى جـ ، د « أقدامها » .

وقال : كلام العجلة موكل به الزلل .

وقال : إنما يحمل المرء على ترك ابتغاء ما لم يعلم ، فله انتفاعه بما قد علم .

وقال : من ذاق حلاوة عمل ، صبر على مرارة طرقه . ومن وجد منفعة علم ، عنى بالتزيد فيه .

وقال : دفع الشر بالشر جَلَد . ودفع الشر بالخير فضيلة .

وقال : [ليكن ما تكتب مِنْ خير ما يُقرأ . وما تحفظ من خير ما يُكتب][1].

وكتب إلى الإسكندر : إذا أعطاك الله ما تِحبُّ من الظفر ،فافعل ما أَحَبَّ من العفو .

وقال : لا يوجد الفجور محمودًا ، ولا الغضوب مسرورًا ، ولا الكريم[2] حسودًا . ولا الشره غنيا ، ولا الملول دائم الإخاء ، ولا « مفتتح يعجل »[3] الإخاء ثم يندم .

وقال : [إنما][4] غَلَّبَتِ الشهوة على الرأى في أكثر الناس ، لأن الشهوة معهم من لدن الصبا ، والرأى إنما يأتى عند تكاملهم . فأُنسهم بالشهوة لقِدم الصحبة أكثر من أُنسهم بالرأى لأنه فيهم كالرجل الغريب .

ولما فرغ من تعليم الإسكندر ، دعا به فسأله عن مسائل فى سياسة العامة والخاصة ، فأحسن الجواب عنها ، فناله « بغاية ماكره »[5] من الضرب والأذى. فسئل عن هذا الفعل .

فقال : هذا غلامٌ يرشح للمُلك ، فأردت أن أذيقه طعم الظلم ، ليكون رِادعا له عن ظلم الناس . وأمر أرسطوطاليس عند موته[6] ، أن يدفن ويبنى[7] عليه بيت مثمن . يكتب فى جملة جهاته ثمانى كلمات جامعات لجميع الأمور التى بها مصلحة الناس . وتلك الكلم الثمان ، هى هذه على هذا المثال[8] :

(١) ساقط فى الأصل . وفى جـ ، د « ليكن ما يكتب عليك من خير ما يقرأ ... . » والإضافة من م .
(٢) فى جـ ، د « الكرم » .
(٣) فى جـ ، د « تفتتح تعجل » .
(٤) فى الأصل جـ ، د « إذا » والمثبت من م . وهو كما فى « مختار الحكم » .
(٥) فى جـ ، د « بعناية ما ذكره » .
(٦) فى جـ ، د «وفاته» عند أول هذا الخبر، انتهى نقل ابن أبى أصيبعة من « مختار الحكم » للمبشر بن فاتك .
(٧) ساقط فى جـ ، د .
(٨) فراغ فى نسخة جـ ، مقداره مقدار الرسم المثمن الذى عليه الكلم الثمان .

أولها : العالم بستان سياجه الدولة
الدولة سلطان يحجه السنة
السنة سياسة يسوسها المِلك
المِلك راع يعضده الجيش
الجيش أعوان يكفلهم المال
المال رزق يجمعه الرعية
الرعية عبيد يستملكهم العدل
العدل ألفة بها صلاح العالم .

الجيش أعوان يكفلهم المال
الملك راع يعضده الجيش
المال رزق يجمعه الرعية
السنة سياسة يسوسها الملك
الرعية عبيد يستملكهم العدل

كتب أرسطوطاليس المشهورة

ولأرسطوطاليس من الكتب المشهورة مما ذكر بطليموس :

كتاب يحض فيه على الفلسفة ، ثلاث مقالات . كتاب سوفسطس(١) ، مقالة . كتاب في صناعة الريطورى(٢) ، ثلاث مقالات . كتاب فى العدل ، أربع مقالات . كتاب فى الرياضة والأدب المصلحين لحالات [الإنسان](٣) فى نفسه ، أربع مقالات . كتاب فى شرف الجنس ، خمس مقالات . كتاب فى الشعراء ، ثلاث مقالات . كتاب فى الملل ، ست مقالات . كتاب فى الخير ، خمس مقالات . كتاب أرخوطس ، ثلاث مقالات . كتاب فى الخطوط ، هل هى منقسمة أم لا ، ثلاث مقالات . كتاب [صفة](٤) العدل ، أربع مقالات . كتاب فى الالتباس والاختلاف ، أربع مقالات . كتاب فى العشق ، ثلاث مقالات . كتاب فى الصور هل لها وجود أم لا ، ثلاث مقالات . كتاب فى اختصار قول فلاطن ، مقالتان . كتاب فى اختصار أقاويل فلاطن فى تدبير المدن ، خمس مقالات . كتاب فى اختصار قول فلاطن فى اللذة(٥) فى كتابه فى السياسة ، مقالتان . كتاب فى اللذة ، مقالتان . كتاب فى الحركات ، ثمان مقالات . كتاب فى المسائل [٢٦ و] الحيلية ، مقالتان . كتاب فى صناعة(٦) الشعر على / مذهب فيثاغورس ، مقالتان . كتاب

---

(١) هو : كتاب سوفسطيقا ، أى الأقوال المُغَلِّطة . [ديبور ، تاريخ الفلسفة فى الاسلام . ص ١٩٩] .
(٢) هو : كتاب ريطوريقا : أى كتاب الخطابة لأرسطو .[ديبور ، تاريخ الفلسفة فى الاسلام ، ص ١٩٩] .
(٣) فى الأصل الكلمة مطموسة . والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى الأصل « صيغة » والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى د « الذرة » .
(٦) ساقط فى د .

فى الروح ، ثلاث مقالات . كتاب فى المسائل ، ثلاث مقالات . كتاب فى نيل مصر ، ثلاث مقالات . كتاب فى اتخاذ الحيوان المواضع [التى يأوى][1] فيها ويكمن ، مقالة[2] . كتاب فى [جوامع][3] الصناعات ، مقالة . كتاب فى المحبة ، ثلاث مقالات . كتاب فى قاطيغورياس[4]، مقالة كتاب ارمينياس[5]، مقالة كتاب طوبيقا[6]، ثمان مقالات . كتاب أنالوطيقا[7]، وهو القياس ، مقالتان . كتاب أفود قطيقا ، وهو البرهان ، مقالتان . كتاب فى السوفسطائية[8] ، مقالة . كتاب فى المقالات الكبار فى الأخلاق ، مقالتان . كتاب فى المقالات الصغار فى الأخلاق[9] إلى أوذيمس ، ثمان مقالات .كتاب فى تدبير المدن ، ثمان مقالات . كتاب فى صناعة الشعر ، مقالتان . « كتاب فى صناعة الريطورى ، ثلاث مقالات »[10] . كتاب فى سمع الكيان ، ثمان مقالات .كتاب فى السماء والعالم أربع مقالات . [كتاب فى الكون والفساد ، مقالتان . كتاب فى الآثار العلوية ، أربع

---

(١) فى الأصل « يتأوى » والمثبت من جـ ، د .

(٢) ساقط فى جـ ، د

(٣) فى الأصل « جامع » . والمثبت من جـ ، د .

(٤) قاطيغورياس : (Kategoriai) كتاب المقولات .

واحد من مجموعة الأورجانون فى المنطق لأرسطو . وهو يدور حول البرهنة . وقد بدأ أرسطو بدراسة الحدود فى المقولات التى ترجمها العرب عن اليونانية بلفظة قاطيغورياس ، وسماها بالكليات العشرة .

[أميرة مطر : الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ، ص ٢٣٩ ، طبعة دار المعارف ١٩٨٨] .

(٥) كتاب أرمينياس : كتاب العبارة . هو كتاب [أوبارى أرمنياس] وهو المؤلف الثانى من مجموعة « أورجانون » المنطقية لأرسطو . ويتناول الكتاب تركيب الحدود فى عبارة . ولذلك سمى بالعربية بكتاب العبارة .

[أميرة مطر ، الفلسفة اليونانية ص ٢٣٩] .

(٦) كتاب طوبيقا : كتاب المواضع الجدلية . من كتب أرسطو التى يتألف منها الأورجانون » . وموضوعه القياسات الجدلية ، وهى أقيسة تحتمل الصواب والخطأ . أما ابن رشد فيعتبر الطوبيقا أعم من ذلك .

[مراد وهبة ، المعجم الفلسفى ، ص ٢٥٤ ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩] .

(٧) كتاب أنالوطيقا: هو كتاب القياس، وهو المؤلف الثالث من مجموعة «الأورجانون» المنطقية لأرسطو. ويعنى بالاستدلال والقياس، ويسمى بالتحليلات الأولى ، أو أنالوطيقا الأولى (Piror Analytics)[الفلسفة اليونانية ص٢٣٩] .

(٨) فى جـ ، د « السوفسطانيا » .

(٩) فى جـ ، د « الاختلاف » .

كتاب الأخلاق إلى أوذيمس [أوديموس] : يقصد محاورة « أوديموس » أو النفس . وقد سميت هذه المحاورة باسم البطل « أوديموس » القبرصى الذى استشهد فى سيراكوز سنة ٣٥٤ ق . م . وهذه المحاورة تشبه محاورة « فيدون » الأفلاطونية من حيث المنهج والموضوع ، إذ نجد فيها أسلوب المحاورة . كما نجد استعراضا لنظرية التذكر الأفلاطونية ، وكيف أن النفس قد عانيت المثل فى عالم سابق على الوجود الأرضى ، وأنها فى وجودها الأرضى تكون سجينة لشهوات البدن وأسيرة لرذائله . [محمد على أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفى ، طبعة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٨ ، جـ ٢ ص ١٥ — ١٦] .

(١٠) هكذا فى جميع النسخ ، وقد ورد ذكره فيما سبق .

مقالات][1] . كتاب فى النفس ، ثلاث مقالات . كتاب فى الحس والمحسوس ، مقالة . كتاب فى الذكر والنوم ، مقالة . كتاب فى حركة الحيوان وتشريحها ، سبع مقالات . كتاب فى طبائع الحيوان ، عشر مقالات . كتاب فى الأعضاء التى بها الحياة ، أربع مقالات . كتاب فى كون الحيوان ، خمس مقالات . كتاب فى حركات الحيوان الكائنة على الأرض، مقالة . كتاب فى طول العمر وقصره ، مقالة . كتاب فى الحياة والموت . مقالة . كتاب فى النبات، مقالتان . كتاب فيما بعد الطبيعة ، ثلاث عشرة مقالة . كتاب فى مسائل هيولانية، مقالة . كتاب فى مسائل طبيعية ، أربع مقالات . كتاب فى القسم، ستة وعشرون مقالة ، يذكر فى هذا الكتاب أقسام الزمان وأقسام النفس والشهوة، وأمر الفاعل والمنفعل والفعل والمحبة ، وأنواع الحيوان ، وأمر الخير[2] والشر والحركات وأنواع الموجودات .

كتاب فى قسم فلاطن ، ست مقالات « كتاب فى قسمة الشروط التى تشترط فى القول وتوضع ، ثلاث مقالات »[3] . كتاب فى مناقضة من يزعم بأن تؤخذ مقدمات النقيض [من][4] نفس القول ، تسع وثلاثون مقالة . كتاب فى الشىء يسمى إيسطاسس[5] ، ثلاث عشرة مقالة . كتاب فى [الموضوعات][6] ، أربع وثلاثون مقالة . كتاب فى موضوعات عشقية ، مقالة . « كتاب فى موضوعات طبيعية ، مقالة . كتاب فى ثبت الموضوعات ، مقالة »[7] . كتاب فى الحدود ، ست عشرة مقالة . كتاب فى « الأشياء التحديدية »[8] . أربع مقالات . كتاب فى تحديد طوبيقا ، مقالة . كتاب فى تقويم حدود طوبيقا ، ثلاث مقالات . كتاب فى موضوعات يقوم بها الحدود ، مقالتان . كتاب فى مناقضة الحدود ، مقالتان . كتاب فى صناعة التحديد التى استعملها ثاوفرسطس لأنالوطيقا الأولى ، مقالة . كتاب فى تقويم التحديد ، مقالتان . كتاب فى مسائل ، ثمان وستون مقالة . كتاب فى مقدمات المسائل ، ثلاث مقالات . كتاب فى المسائل

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٢) فى الأصل « بالخير » .والتصحيح من جـ ، د .
(٣) ساقط فى د فقط .
(٤) فى الأصل « فى » . والمثبت من جـ ، د .
(٥) كتاب فى معنى المعرفة « ثيتاتوس » .
(٦) فى الأصل « المقالات » . والمثبت من جـ ، د .
(٧) ساقط فى د .
(٨) فى جـ ، د « أشياء التحديد » .

الدورية التى يستعملها المتعلمون ، أربع مقالات . كتاب فى الوصايا ، أربع مقالات . كتاب فى التذكرات ، مقالتان . كتاب فى الطب ، خمس مقالات . كتاب فى تدبير الغذاء ، مقالة . كتاب [فى الفلاحة ، عشر مقالات . كتاب فى الرطوبات ، مقالة . كتاب فى النبض ، مقالة . كتاب][1] فى الأعراض العامية ، ثلاث مقالات . كتاب فى الآثار العلوية ، مقالتان . كتاب فى تناسل الحيوان ، مقالتان . كتاب آخر فى « تناسل الحيوان ، مقالتان . كتاب فى المقدمات ، ثلاث وعشرون مقالة . كتاب آخر فى »[2] مقدمات أخر ، سبع مقالات . كتاب فى سياسة المدن وعدد الأمم ، ذكر فيه مائة وإحدى وسبعين مدينة كبيرة . كتاب فى تذكرات عدة ، ست عشرة مقالة . كتاب آخر فى مثل ذلك ، مقالة . كتاب آخر[3] فى المناقضات ، مقالة . كتاب فى المضاف ، مقالة . كتاب فى الزمان ، مقالة . كتبه التى وجدت فى خزانة أبليقون ، عدة مقالات . كتاب فى تذكرات أخر . كتاب كبير مجموع فيه عدة رسائل ، ثمانية أجزاء . كتاب فى سير المدن ، مقالتان . رسائل وجدها إندرونيقوس[4] فى عشرين جزءًا . كتب عدة فيها تذكرات ، عددها وأسماؤها فى كتاب اندرونيقوس « فهرست كتب أرسطو » .

كتاب فى مسائل من عويص شعر أوميرس فى عشرة أجزاء . كتاب فى معانى الطب . قال بطليموس :فهذه / جملة ما شاهدت له من كتب . وقد شاهد غيرى له [٢٦ ظ] كتبا أخر عدة .

أقول : ولأرسطوطاليس أيضا من الكتب[5] : كتاب الفراسة . كتاب السياسة المدنية . كتاب السياسة العملية . مسائل فى الشراب[6] . كتاب فى التوحيد على مذهب سقراط . كتاب الشباب والهرم . كتاب الصحة والسقم . كتاب فى الأعداء . كتاب فى الباءة . رسائله إلى ابنه . وصيته[7] إلى نيقانر . كتاب الحركة . كتاب فضل النفس .

---

(١) ساقط فى الأصل . والمثبت من جـ ، د .
(٢) سقاط فى د. فقط .
(٣) ساقط فى جـ ، د .
(٤) هو [اندرونيكوس] : من القرن الأول الميلادى . أحد أساتذة معهد الليقيوم الفلسفى . وقد أعد أندرونيكوس « الرودسى » أول طبعة علمية لكتب أرسطو وثيوفراستوس ، حين أمره « سللا » أن يحرر مؤلفات أرسطو حوالى سنة ٧٠م وكان يدعى أندرونيكوس الخليفة العاشر أو الحادى عشر للمعلم العظيم . وكانت نسخته تشمل آثار أرسطو وآثار ثيوفراستوس أيضا والتى بوبها بحسب الموضوعات . [سارتون، تاريخ العلم، جـ٥ ص٧٤، جـ٦ ص٨٤ ، ١٩٢] .
(٥) فى طبعة مولر زيادة : « مما وجدت كثيرا منها غير الكتب التى شاهدها بطليموس » .
(٦) فى طبعة مولر زيادة : « شراب الخمر والسكر ، وهى اثنتان وعشرون مسألة » .
(٧) فى الأصل « وصية » والمثبت من جـ ، د .

كتاب فى العظم [الذى لا يتجزأ][1] . كتاب التنقل . رسالته الذهبية . رسالته إلى الإسكندر فى تدبير الملك . كتاب الكنايات والطبيعيات . كتاب فى علل النجوم . كتاب فى الأنواء[2] . رسالة فى اليقظة . كتاب نعت الأحجار ومنافعها . السبب فى خلق الأجرام السماوية . كتاب إلى الإسكندر فى الروحانيات وأعمالها فى الأقاليم .

كتاب الأسماطاليس إلى الإسكندر . رسالة فى طبائع العالم إلى الإسكندر .

كتاب الاصطماخيس ، وضعه حين أراد الخروج إلى بلد الروم [3] . كتاب الحيل . كتاب المرآة . كتاب القول على الربوبية – كتاب المسائل الطبيعية ، ويعرف أيضا بكتاب ما بال ، سبع عشرة مقالة . كتاب ماطافوسيقا [4] ، وهو كتاب ما بعد الطبيعة ، اثنتا عشر مقالة . كتاب الحيوان ، تسع عشر مقالة . كتاب نعت الحيوان الغير ناطقة وما فيها من المنافع والمضار وغير ذلك . كتاب إيضاح الخير المحض . كتاب الملاطيس . كتاب فى نفث الدم . كتاب المعادن . كتاب اليتيم ، وهو كتاب الغالب والمغلوب[5] ، ألفه للإسكندر الملك[6] .

---

(١) فى الأصل « التى لا تتحرك » . والمثبت من جـ ، د .

(٢) من مؤلفات أرسطو التى قام بترجمتها حنين بن إسحق والتى ذكرها بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى جـ ٤ ص ١١٠ إلى ص ١١١ :

(أ) القياس (بعد ترجمة ثيودورس theodorus) . شتاينشنايدر .

(ب) شرح الإسكندر (الافروديسى) على كتاب السماع الطبيعى لأرسطو . المقالة الثانية : شتاينشنايدر / ٥٢

(جـ) كتاب السماء والعالم (بعد ترجمة ابن البطريق) مع مسائل شتاينشنايدر / ٥٥ .

(د) كتاب النفس : شتاينشنايدر / ٥٦ .

(هـ) ما بعد الطبيعة ، مع شرح الإسكندر « الافروديسى » : شتاينشنايدر / ٥٩ .

(و) شرح فرفوريوس على كتاب الأخلاق : شتاينشنايدر / ٦٢٠ .

(ز) مسائل مشكلة problemata: شتاينشنايدر / ٦٢ .

(ح) الفراسة : شتاينشنايدر / ٦٤ ، سراى ٣٢٠٧ : ١ .

(ط) كتاب السحر المنحول لأرسطو : شتاينشنايدر / ٦٨ : ٢١ .

(ى) جوامع لكتاب أرسطو فى الآثار العلوية : الموصل ٣٤ : ١٥٤–١٥٥ .

(٣) فى جـ ، د « الروح » .

(٤) كتاب ماطافوسيقا (الميتافيزيقا) : أى ما بعد الطبيعة . وهو علم الوجود بما هو موجود . وهو علم المبادئ أو العلل الأولى للوجود . كما أنه أيضا علم العلة الأولى ، أو الوجود الإلهى الثابت ، علم الإلهيات كما قال العرب ، أو « الثيولوجيا » . [أميرة مطر ، الفلسفة اليونانية ص ٢٤١] .

(٥) فى طبعة مولر زيادة نصها « والطالب والمطلوب » .

(٦) فى طبعة مولر زيادة « كتاب أسرار النجوم » .

ثاوفرسطس[1]

أحد تلاميذ أرسطوطاليس ، وابن خالته ، وأحد الأوصياء الذين وصى إليهم أرسطوطاليس . وخلفه على دار التعليم بعد وفاته . ولثاوفرسطس من الكتب : كتاب النفس ، مقالة . كتاب الآثار العلوية ، مقالة . كتاب الأدب[2] ، مقالة . كتاب الحس والمحسوس ، أربع مقالات . كتاب ما بعد الطبيعة ، مقالة . كتاب أسباب [النبات][3] . كتاب تفسير قاطيغورياس . وقيل إنه منحول إليه . كتاب [إلى][4] دمقراط فى التوحيد . كتاب فى المسائل الطبيعية .

الإسكندر[5] الأفروديسى الدمشقى

كان فى أيام ملوك الطوائف بعد الإسكندر الملك . ورأى جالينوس واجتمع معه . وكان يُلقّب جالينوس رأس البغل ، وبينه وبينه مشاغبات ومخاصمات . وكان فيلسوفا متقنا للعلوم الحكمية . بارعا فى العلم الطبيعى . وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة . وقد فسر أكثر كتب أرسطاطاليس . وتفاسيره مرغوب فيها مفيدة [للاشتغال][6] بها .

قال أبو زكريا يحيى بن عدى : إن شرح الإسكندر للسماع كله ، ولكتاب البرهان ، رأيته فى تركة إبراهيم[7] بن عبد الله الناقل النصرانى . وإن الشرحين عرضا

---

(١) تاوفرسطس (ثيوفراستوس) الأرسوسى :فيلسوف يونانى عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد . وكان قد أنشأ مدرسة للفنون والآداب فى أثينا ، تخليدا لذكرى أرسطو ، سماها « موسيون » أو هى مدرسة « اللوقيون » . ومن أبرز تلاميذه « ستراتون » ، الذى تولى الإشراف على مدرسته بعد موته . ويعد ثاوفرسطس من أشهر تلاميذ أرسطو . وقد فقدت أغلب كتاباته الكثيرة . وقد لبث أرسطيا فى أساسه ، لكنه نقد أرسطو فى نقاط بعينها ، وأضاف إضافات مفيدة إلى مؤلفات أرسطو . ومن آثاره التى وجدت : ١ - « فى النبات » وضع فيه أسس علم النبات ، وقدم مفاهيم نباتية هامة . ٢ - « الميتافيزيقا » وقد أثار مشكلات حول نظريات أرسطو الميتافيزيقية ، وبخاصة حول نظرية المحرك الأول . ٣ - صنف مؤلفا كبيرا يحتوى على آراء فلاسفة اليونان السابقين فى الطبيعة والله ... الخ . وأصبح ذلك المؤلف مصدرًا لكثير من مؤرخى الفلسفة اليونانية فيما بعد .[الموسوعة الفلسفية ص ١٢٣]

(٢) فى طبعة مولر « الأدلة » .

(٣) فى الأصل « البغات » والمثبت من جـ ، د .

(٤) ساقط فى الأصل والإضافة من جـ ، د .

(٥) عاش فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الميلادى ، وينسب إلى « أفروديسيا » وشرح كتب أرسطو . شرح « السماع » ، « البرهان » . ومن كتبه : كتاب الأبصار ، كتاب الفرق بين الهيولى والجنس . [الفهرست لابن النديم ص ٣٥٤] .

(٦) فى الأصل « للأشعار » . والمثبت من جـ ، د .

(٧) ذكره صاحب الفهرست ضمن أسماء النقلة من اللغات إلى اللسان العربى . [الفهرست لابن النديم ص٣٤١ ، ٣٤٥] .

علىّ بمائة[1] وعشرين دينارا ، فمضيت لأحتال فى الدنانير ، ثم عدت فأصبت القوم قد باعوا الشرحين فى جملة كتب ، على رجل خراسانى بثلاثة آلاف دينار . وقيل إن هذه الكتب كانت تحمل فى الكم .

وقال أبو زكريا : إنه التمس من إبراهيم بن عبد الله فص[2] سوفسطيقيا، وفص الخطابة ، وفص الشعر [بنقل][3] إسحاق بخمسين دينارًا ، فلم يبعه[4] وأحرقها وقت وفاته.

وللإسكندر الأفروديسى من الكتب : تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس . تفسير كتاب أريمينياس لأرسطوطاليس . « تفسير كتاب أنالوطيقيا الأولى[5] لأرسطوطاليس . والذى فسر منه إلى الأشكال [الحملية][6] . ووجد لهذا الكتاب تفسيران ، أحدهما أتم من الآخر »[7] . تفسير كتاب أنولوطيقيا الثانية لأرسطوطاليس . تفسير كتاب طوبيقا لأرسطوطاليس . والذى وجد من تفسيره لهذا الكتاب ، تفسير بعض المقالة الأولى ، وتفسير المقالة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة . تفسير كتاب السماع الطبيعى لأرسطوطاليس . تفسير بعض المقالة الأولى من كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس . تفسير [كتاب][8] الكون والفساد لأرسطوطاليس . تفسير [كتاب] الآثار العلوية لأرسطوطاليس . كتاب النفس ، مقالة . مقالة فى عكس المقدمات . مقالة فى العناية . مقالة فى الفرق بين الهيولى والجنس . مقالة فى الرد على من قال أنه لا يكون شىء إلا من شىء . مقالة فى أن الأبصار لا تكون بشعاعات تنبث من العين ، والرد على من قال بانبثاث الشعاع . مقالة فى اللون وأى شىء هو على رأى الفيلسوف . مقالة

(١) فى جـ ، د « بمائة دينار » .
(٢) هكذا فى جميع النسخ ، طبعة مولر « نص » كلما تكرر اللفظ .
(٣) فى الأصل « ينقله » والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « يبعها » .
(٥) فى جـ ، د « الثانية »
وهو سبق نظر من الناسخ حيث سيأتى فيما بعد الكتاب الثانى .
(٦) فى الأصل « الجميلة » والتصحيح من جـ ، د .
(٧) فى الأصل ساقط فى طبعة مولر .
(٨) الإضافة من جـ ، د .

فى الفصل خاصة ما هو على رأى أرسطوطاليس . مقالة فى الماليخوليا[1] . مقالة فى/الأجناس والأنواع . مقالة فى الرد على جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى [٢٧ و]
البرهان . مقالة فى الرد على جالينوس فيما طعن على قول أرسطوطاليس أن كل ما يتحرك فإنما يتحرك عن محرك[2] . مقالة فى الرد على جالينوس فى مادة الممكن[3] . مقالة فى الفصول التى تقسم بها الأجسام . مقالة فى العقل على رأى أرسطوطاليس . رسالة فى العالم وأى أجزائه يحتاج فى [ثباتها ودوامها][4] إلى تدبير أجزاء أخرى . كتاب فى التوحيد . مقالة فى القول فى مبادئ الكل على رأى أرسطوطاليس . كتاب آراء الفلاسفة فى التوحيد . مقالة فى حدوث الصور لا من شيء . مقالة فى [قوام][5] الأمور العامية . مقالة فى تفسير ما قاله أرسطوطاليس فى طريق القسمة على رأى أفلاطون . مقالة فى أن الكيفيات[6] ليست أجساما . مقالة فى الاستطاعة . مقالة فى الأضداد وأنها أوائل الأشياء على رأى أرسطوطاليس . مقالة فى الزمان . مقالة فى الهيولى وأنها [معلولة][7] مفعولة . مقالة فى أن القوة الواحدة تقبل الأضداد جميعا على رأى أرسطوطاليس[8]مقالة فى الفرق بين المادة والعدم والكون . وحل مسألة لناس من القدماء أبطلوا بها الكون من كتاب أرسطوطاليس فى سمع الكيان . مقالة فى الأمور العامية والكلية ، وأنها ليست أعيانا قائمة . مقالة فى الرد على من زعم أن الأجناس مركبة من الصور إذ كانت الصور تنفصل منها . مقالة فى أن الفصول التى بها ينقسم جنس من الأجناس ليس واجب ضرورة أن تكون إنما توجد فى ذلك الجنس وحده [الذى][9] إياه تقسم ، بل قد يمكن أن يقسم بها أجناسا أكثر من واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض . مقالة فيما استخرجه من كتاب

---

(١) الماليخوليا : تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعى إلى الفساد وإلى الخوف ، لمزاج سوداوى ، يوحش روح الدماغ ، ويفزعه بظلمة من داخل ، كما توحش وتفزع الظلمة الخارجية . على أن مزاج البرد واليبس مناف للروح ، مضعف . كما أن مزاج الحر والرطوبة كمزاج الشراب يلائم الروح .
[ابن سينا ، القانون فى الطب ، جـ ٢ ص ٦٥] .
(٢) فى جـ ، د « متحرك » .
(٣) فى جـ ، د « التمكن » .
(٤) فى الأصل « دوامها وبنائها » ، جـ ، د « نمائها ودوامها » والمثبت من م .
(٥) فى الأصل ، جـ ، د « مقام » . والمثبت من م .
(٦) فى جـ ، د « الكيان » .
(٧) فى الأصل « معلومة » والمثبت من جـ ، د
(٨) فى طبعة مولر نصها « مقالة فى الفرق بين المادة والجنس » .
(٩) فى الأصل « التى » والمثبت من جـ ، د .

أرسطوطاليس الذى يدعى بالرومية « أثولوجيا »[1] ومعناه الكلام فى توحيد الله تعالى . رسالة فى أن كل علة مباينة فهى فى جميع الأشياء وليست فى شىء من الأشياء [مقالة فى اثبات الصور الروحانية التى لا هيولى لها . مقالة فى المعدة][2] . مقالة فى الجنس [مقالة][3] تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب أرسطوطاليس فى النفس . رسالة فى القوة الآتية من حركة الجرم الشريف إلى الأجرام الواقعة تحت الكون والفساد .

(١) أثولوجيا : هو كتاب الربوبية لأرسطو ، أو القول على الربوبية . وهو كتاب منحول له . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، هامش ص ٢٧] .

(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د . وفى ط زيادة عليه « مقالة فى العلل التى تحدث فى فم المعدة .

(٣) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

البـاب الخامس

في
طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه

جالينوس[1] :

ولنضع[2] أولا كلاما كليا فى أخبار جالينوس وما كان عليه . ثم نلحق بعد ذلك معه جملا من ذكر الأطباء الذين كانوا منذ زمانه ، وقريبا من وقته .

فنقول : إن الذى قد عُلم من حال جالينوس ، واشتهرت به المعرفة عند الخاص والعام فى كثير من الأمم ، إنه كان خاتم الأطباء الكبار المعلمين ، وهو الثامن منهم . وإنه ليس يدانيه أحد فى صناعة الطب فضلا عن أن يساويه ، وذلك لأنه عندما ظهر ، وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الأطباء « السوفسطائين ، وانتحت »[3] محاسنها ، فانتدب لذلك وأبطل آراء أولئك القوم[4] ، وأيّد وشيد كلام أبقراط وآراءه ، وآراء التابعين له ، ونصر ذلك بحسب إمكانه . وصنف فى ذلك كتبا كثيرة ، كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة . وأفصح عن حقائقها ونصر القول الحق فيها . ولم يجئ بعده من الأطباء إلا من هو دون منزلته ومتعلم منه .

فنقول[5] : مدة حياة جالينوس سبع وثمانين سنة . منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة ، وعالم معلم سبعين سنة . وهذا على ما ذكره يحيى النحوى . وكذلك تقسيم عمر

---

(١) جالينوس الطبيب : (١٣٠ م – ٢٠٠ م) . درس الطب فى اليونان وآسيا الصغرى والإسكندرية . ثم أقام بروما حيث اشتهر شهرة فائقة . وبرع في الفلسفة أيضا وجميع العلوم الرياضية وهو ابن سبع عشرة سنة ، وأفتى وهو ابن أربع وعشرين . وجدد من علم أبقراط وكان شارحا لكتبه التى درسها وغمضت على أهل زمانه . وكتب جالينوس دراسات عديدة فقدت معظمها ، فلم يبق من مؤلفاته الطبية سوى ثلاثة وثمانون مؤلفا . وكان عالما بالتشريح ، وجراحا ماهرًا.

[ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٤١]

(٢) فى د « ونضع » .

(٣) فى جـ ، د « السوفسطاس وأبيحت » .

(٤) ساقط فى طبعة مولر .

(٥) فى جـ ، د « وكانت » .

كل واحد ممن تقدم ذكره من سائر الأطباء الكبار المعلمين[١] إلى وقتى تعلمه[٢] وتعليمه ، فإنه من قول يحيى النحوى . وقوله هذا يجب أن ينظر فيه . وذلك أنه لا يمكن أن تنحصر معرفته كما ذكره . فإن القياس يوجب أن البعض من ذلك غير ممكن . وأحده ، ما ذكره ههنا عن جالينوس، أنه كان صبيا ومتعلما سبع عشرة سنة ، وعالما معلما سبعين سنة . « ولو لم »[٣] يكن التتبع على قوله هذا ، إلا ما ذكره جالينوس نفسه واتباع [مثل قول][٤] جالينوس عن نفسه ، أولى من اتباع قول غيره عنه .

وهذا نص ما ذكره جالينوس فى كتابه ، فى مراتب قراءة كتبه ، قال : إن أبى لم يزل يؤدبنى بما كان يحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضات ، التى بها يؤدب الأحداث ، حتى انتهيت من السن إلى خمس[٥] عشرة سنة . ثم إنه أسلمنى فى تعليم المنطق ، وقصد بى حينئذ فى تعليم الفلسفة وحدها . فرأى رؤيا دعته إلى تعليمى الطب . فأسلمنى فى تعليم الطب / وقد أتت على من السنين سبع عشرة سنة . وإذا كان هذا ، فقد تبين من قول جالينوس خلاف ما ذكر عنه . ولا يبعد أن يكون الكلام فى الذين ذكرهم من قبل جالينوس أيضا مثل هذا . [٢٧ ظ]

وكان منذ وقت وفاة أبقراط وإلى ظهور جالينوس ستمائة سنة وخمس وستون سنة . ويكون من وقت مولد اسقليبيوس الأول ، على ما ذكره يحيى النحوى ، إلى وقت وفاة جالينوس خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وسنتان[٦] . وذكر إسحاق بن حنين : أن من وقت وفاة جالينوس إلى سنة الهجرة خمسمائة سنة[٧] وخمسا وعشرين سنة .

أقول : وكان مولد جالينوس بعد زمان المسيح [بتسع وخمسين سنة][٨] على ما أرخه إسحاق . وأما قول من زعم أنه كان معاصره ، وتوجه إليه ليراه ويؤمن به ، فغير صحيح .

---

(١) فى جـ ، د « المتعلمين » .
(٢) فى جـ ، د « معلمه » .
(٣) فى الأصل « ولم » والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى الأصل « مثل قوله مثل » والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « سن خمسة » .
(٦) فى جـ ، د « وستون » .
(٧) فى الأصل « سنة وخمسين سنة » وهو خطأ .
(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

وقد أورد جالينوس فى مواضع مفرقة[1] من كتبه ذكر موسى والمسيح . وتبين من قوله أنه كان من بعد[2] المسيح بهذه المدة التى تقدم ذكرها .

ومن جملة [من][3] ذكر أن جالينوس كان معاصرًا المسيح ، البيهقى[4] . وذلك أنه قال فى كتاب « مشارب التجارب وغوارب[5] الغرائب » : أنه لو لم يكن فى الحواريين إلا « بولص » ابن أخت جالينوس لكان كافيا ، وإنما بعثه إلى عيسى ، جالينوس ، وأظهر عجزه عن الهجرة إليه لضعفه وكبر سنه . وآمن بعيسى عليه السلام وأمّن ابن أخته بولص بمبايعة عيسى عليه السلام . قال جالينوس فى المقالة الأولى من كتابه فى الأخلاق ، وذكر الوفاء واستحسنه ، وأتى فيه بذكر القوم الذين نكبوا بأخذ صاحبهم وابتلوا بالمكاره ، يلتمس منهم أن يبوحوا بمساوئ أصحابهم وذكر معايبهم ، فامتنعوا من ذلك وصبروا على غليظ المكاره . وأن ذلك كان فى سنة أربع عشرة وخمسمائة للإسكندر . وهذا أصح ما ذكر من أمر جالينوس ووقته وموضعه من الزمان .

وقال أبو الحسين على بن الحسين المسعودى[6] : كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتى سنة . وبعد أبقراط بنحو ستمائة سنة . وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف .

أقول : ووجدت عبيد الله بن جبريل بن عبيد الله بن بختيشوع قد استقصى النظر فى هذا المعنى . وذلك أنه كان قد سئل عن زمان جالينوس ، وهل كان معاصرًا المسيح ، أو كان قبله أو بعده . فأجاب عن ذلك بما هذا نصه ، قال : إن أصحاب التواريخ اختلفوا اختلافا بيّنا فيما وضعوه . وكل منهم ثبت جملا إذا فصلت ، خرج منها زيادات

---

(١) فى جـ ، د « متفرقة » .

(٢) فى الأصل « بعد قول » . والتصحيح من جـ ، د .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « ما » والتصحيح من م .

(٤) هو : ظهير الدين ، أبو الحسن ، على بن زيد . من سلالة خزيمة بن ثابت ، الملقب بصاحب الشهادتين ، صاحب رسول الله ﷺ . ولد بقصبة سابزوار من نواحى بيهق ، من أعمال نيسابور عاصمة خراسان سنة ٤٩٩ هـ . من أب عالم ، وأم حافظة للقرآن عالمة بوجوه تفسيره . وقد عدد ياقوت كتبه فكانت ٧٤ كتابا . وكان البيهقى من أهل السنة والجماعة . وكثرة أهل بلده متشيعة غالية . توفى ٥٦٥ هـ .
[البيهقى ، تاريخ حكماء الإسلام ، المقدمة ص٣-٦] .

(٥) فى جـ ، د « وغوامض » .

(٦) انظر قول المسعودى فى : التنبيه والإشراف ص ١١٣ – ١١٤ .

أو نقصان . وبهذا يتبين لك متى تصفحت كتب التواريخ ، لا سيما متى وقفت على كتاب الأزمنة ، الذى عمله مار الياس مطران نصيبين[١] ، فإنه قد كشف الخلف الذى بين التواريخ العتيقة والحديثة ، وأوضح وكشف وأبان ذلك أحسن بيان ، يجمعه لجملها فى صدر كتابه وإيراد تفاصيلها ، وتنبيهه على مواضع الخلاف فيها ، والزيادات والنقصان ، وذكر أسبابها وعللها .

ووجدت تاريخا مختصرا لهارون بن عزور الراهب ، ذكر فيه أنه اعتبر التواريخ ، وعول على صحتها . ورأيته قد كشف بعض اختلافها وعلل ذلك بعلل مقنعة ، وأورد شاهدًا على صحتها . وذكر هذا الراهب فى تاريخه ، أن جميع السنين من آدم إلى ملك دارا بن سام ، وهو أول ظهور الإسكندر ذو القرنين ، خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وعشرة أشهر ، على موجب [التاريخ][٢] الذى عند اليونانيين . وهو تاريخ التوراة المنقولة إلى اليونانيين ، قبل ظهور المسيح بمائتى سنة وثمان وسبعين سنة ، وذلك فى زمان قليديقوس الملك . لأنه كان حمل إلى اليهود[٣] هدايا حسنة ، لما سمع أن عندهم كتبا منزلة من عند الله تعالى على ألسنة الأنبياء . وكان من جملة ما حمل ، مائدتان من ذهب مرصعتان[٤] بالجواهر ، لم ير أحسن منها . وسألهم عن الكتب التى فى أيديهم ، وأعلمهم أنه يختار أن يكون عنده نسختها . فكتبوا جميع الكتب التى كانت عندهم لليهود ، من التوراة والأنبياء وما جرى مجراها ، فى أوراق من فضة بأحرف من ذهب ، على ما نسبه الراهب إلى أوسابيوس القيسرانى[٥] . فلما وصلت إليه استحسنها ولم يفهم ما فيها ، فأنفذ إليهم[٦] يقول : أى فائدة من كنز مستور لا يظهر ما فيه ، وعين مسدودة لا ينضح

---

(١) نصيبين (Wisileis): مدينة من بلاد الجزيرة بالعراق ، على جادة القوافل . من موصل إلى الشام . تقع فى جانب دجلة العزبى . وصفها ابن حوقل وقال هى أجل بقاع الجزيرة وأحسنها ، وهى من أطيب المدن .
[ياقوت ، معجم البلدان جـ ٥ ، ص ٢٨٨ ، كوركيس ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤] .

(٢) فى الأصل « تواريخ » والتصحيح من جـ ، د . وهكذا كلما تكرر اللفظ .

(٣) فى جـ ، د « اليهودية » .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « مرصعة » والمثبت أصح .

(٥) فى جـ ، د « القيعدانى » . وهو [أوسيبوس] : ٢٦٣ م — ٣٣٩ م . مؤرخ يونانى بفلسطين ، واختير أسقفا لقيصرية (٣١٤ — ٣٣٩ م) . اشتبك فى جدال عنيف مع خصوم مذهب أريوس الدينى . وقد ترجم يرونم الترجمان المعروف باسم القديس ايرونم [ت ٤٢٠م] ببيت لحم كتاب : (قروانقة أو قرانقة Chronica) من اليونانية إلى اللاتينية عن أوسابيوس « يوسبيوس » القيسرانى ، وزاد فيه كثيرا . فأصبح مرجعا رئيسيا للأحداث التاريخية القديمة . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد ، طبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥ ، ص ٣]

(٦) فى جـ ، د « إليه » .

ماؤها ؟ فأنفذوا إليه اثنين وسبعين رجلا من جميع الأسباط ، من كل سبط ستة رجال . فلما وصلوا ، عمل لهم الملك قليديقوس مراكب ، ونزل كل رجلين منهم[1] فى مركب ، ووكل حفظة بهم حتى نقلوها ، وقابل النسخ ، فلما وجدها صحيحة غير مختلفة ، خلع عليهم وأحسن إليهم [وردهم][2] إلى مواطنهم . وذكر أوسابيوس القيسرانى ، الذى كان أسقف / قيسارية[3] ، أن هذا الملك كان قد نقل الكتب قبل « مجىء اليهود »[4] ونقلهم إياها ، وإنما شك فيما نقله منها ، فأحب تصحيحه . [٢٨ و]

قال [عبيد الله][5] بن جبريل : وهذا مما يشهد به العقل . لأن قليديقوس الملك لو [لم][6] يشك فى نقله ، لما احتاط هذا الاحتياط المذكور ، وحرص هذا الحرص على حفظ هذا [النقل] [7] . ولولا اتهامه لنقله ، لما كان هنا ما يوجب هذا الاحتياط ، لأن من قلدهم فى الأول كان أحرى أن يقلدهم فى الثانى . ولما أحب[8] أن يمتحن ما فسره ، فعل ما فعل ، وقابل عليه وصححه . ومن ها هنا وجب أن تاريخ اليونانيين أصح التواريخ ، أعنى تاريخ التوراة والأنبياء التى عندهم . وكانت مدة هذا الملك قليديقوس فى المملكة ثمانيا وثلاثين سنة ، وهو الملك الثالث من الإسكندر . على أن تاريخ الإسكندر منذ قتل دارا ، وهو أن مدة ملكه تكون ست سنين . ومنه يؤخذ تاريخ اليونانيين[9] من الإسكندر إلى أول من ملك الروم الذين [لقبهم][10] قيصر مائتين واثنتين وسبعين سنة . وأول ملوك الروم الذين لقبهم [قيصر][11] يوليوس جابوس قيصر[12] . وكانت مدته فى

---

(١) ساقط فى جـ ، د .

(٢) فى الأصل « وزودهم » ، والمثبت من جـ ، د .

(٣) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعد من أعمال فلسطين . وهى أيضا مدينة كبيرة عظيمة فى بلاد الروم ، وهى كرسى ملك بنى سلجوق ملوك الروم ، أولاد قليج أرسلان . [معجم البلدان جـ ٤ ص ٤٢١] .

(٤) فى طبعة مولر زيادة نصها « استدعاء اليهود وحضورهم عنده » .

(٥) فى الأصل « عبد الله » والتصحيح من جـ ، د . ومما سيأتى . وهو : أبو سعيد ، عبيد الله بن جبريل بن عبد الله بن بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع بن جورجس بن جبريل . وهو آخر سليل مباشر من أسرة بختيشوع السورية المشهورة التى ظهرت آثارها فى جنديسابور وبغداد . أقام بميافارقين . كان معاصرًا ابن بطلان توفى فى سنة نيف وخمسين وأربعمائة . [ألدومييلى ، العلم عند العرب ص ٢٤١] . وسيأتى فى الباب الثامن من الكتاب .

(٦) فى الأصل « لولا » ، والمثبت من جـ ، د . (٧) إضافة للتوضيح .

(٨) ساقط فى جـ ، د . (٩) فى طبعة مولر زيادة نصها « أرفنون مدة ملك اليونانيين » .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « فيهم » والمثبت من م .

(١١) ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة حسب السياق .

(١٢) الجملة فيها اضطراب فى جـ ، د لسبق نظر من الناسخ . يوليوس جايوس (Gaius): امبراطور رومانى توفى ٤١م . [أوليرى ، علوم اليونان ص ١٣٦] .

المملكة أربع سنين وشهرين . وملك بعده أغوسطوس قيصر ، وكانت مدته ستًا وخمسين سنة وستة أشهر . وفى سنة ثلاث وأربعين من ملكه ، ولد المسيح عليه السلام فى بيت لحم . فجميع سنى العالم من آدم إلى مولد المسيح عليهما السلام خمسة آلاف وخمسمائة وأربع سنين . وملك بعده طيباريوس[1] قيصر ثلاثًا وعشرين سنة . وفى سنة خمس عشرة من ملكه اعتمد المسيح[2] ، وفى سنة تسع عشرة صلب[3] ، وذلك يوم الجمعة الرابع والعشرين من آزار ، وانبعث حيا يوم الأحد السادس والعشرين من آذار ، وبعد أربعين يوما صعد إلى السماء بمشهد من الحواريين . ثم ملك بعده يوليوس جايوس الآخر أربع سنين ، وقتل فى بلاطه . وملك بعده قلوذيوس[4] جرمانيقوس قيصر أربع عشرة سنة . ثم ملك بعده نارون[5] بن قلوذيوس قيصر ثلاث عشرة سنة . وملك[6] اندرونيقوس أربع عشرة سنة ، وهو الذى قتل بطرس وبولس فى السجن ، لأنه ارتد إلى عبادة الأصنام وكفر بعد الإيمان ، وقتل وهو مريض . وذكر أندرونيقوس فى تاريخه ، أنه ملك بعد نارون خلابوس [7] سبعة أشهر وبوطليوس ثمانية أشهر وأوثون[8] ثلاثة أشهر . ثم ملك بعده فسباسيانوس[9] قيصر عشر سنين . وفى آخر ملكه غزا بيت المقدس

(١) طيباريوس القيصر : [اغسطس تيبريوس] . أحد الأباطرة الرومان . وفى عهده ضربت كثير من العملات الذهبية والفضية ، فتدفقت العملة الرومانية على الهند سدادًا لأثمان التوابل وسائر الكماليات الهندية بكميات وافرة . [دى لاسى أوليرى ، علوم اليونان ص ١٣٩ ، ١٤١]

(٢) فى طبعة مولر زيادة « بالأردن بيد يوحنا المعمدان » .

(٣) فى طبعة مولر زيادة « ورفع » .

(٤) قلوديوس [كلاوديوس الأول] : (١٠ ق . م – ٥٤ م) امبراطور رومانى حكم من ٤١ م – ٥٤ م . خلفه نيرون ابن زوجته الرابعة أجر يبنا ، ابنة أخيه . [سارتون ، تاريخ العلم ، جـ ٤ ص ٢٣٣] .

(٥) نارون [نيرون] : (٣٧ م – ٦٨ م) امبراطور روما من (٥٤ م – ٦٨ م) . وهو الذى اتسمت تصرفاته بتلك الوحشية التى جعلته مضربا للأمثال . فقد قتل أمه ، ثم زوجته أوكتافيا ، وتلقى عليه تبعة حريق روما الكبير (٦٤ م) .
[أوليرى ، علوم اليونان ص ٥٤] .

(٦) ساقط فى طبعة مولر .

(٧) خلابوس [سرفيوس – سولبيكوس] الشهير بـ جالبا (٣ ق . م – ٦٩ م) امبراطور رومانى كان جنديا كفؤًا . نودى بـ جالبا امبراطورًا عقب مقتل نيرون (٦٨ م) . اتسم حكم جالبا القصير بالنزاهة والتقشف . وبعد بضعة أشهر قامت ثورة قتل فيها ، وخلفه أوتو (أوثون) . [الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٩٥] .

(٨) أوثون : (٣٢ م – ٦٩ م) . صديق نارون [نيرون] . انحاز أوثون إلى جانب جالبا أملافى أن يجعله وريثه ، وعندما خاب أمله ، دبر مقتله . ونودى به امبراطورًا (يناير ٦٩ م) لكن قوات فيتليوس هزمته هزيمة حاسمه ، فانتحر فى إبريل ٦٩ م . [الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٥٥]

(٩) فسباسيانوس Vespasian: (٩م – ٧٩) . امبراطور رومانى (٦٩م – ٧٩م) وهو الذى شيد مدرج الكولوسيوم الشهير بروما ، وأكمله ابنه تيتوس .[سارتون ، تاريخ العلم ، جـ ٥ ص ٢٢] .

[وخربه] (1) . ونقل جميع آلة البيت إلى القسطنطينية ، وانقطع عنهم ، يعنى اليهود ، الملط والنبوة. وهو الذى وعد الله تعالة به بمجئ المسيح ولا رجعة لهم بعده . وهذه المملكة الأخيرة من الممالك التى وعدهم الله تعالة بها ، ثم ملك بعده طيطوس(2) ابنه سنتين .

ووجدت فى تاريخ مختصر(3) رومى ، أنه ملك بعده ططوس طميديوس وفى زمانه كان بلنياس الحكيم [صاحب](4) الطلسمات . ثم ملك بعده دوميطانوس [أخو طيطوس](5) وأن فسباسيانوس ملك خمس عشرة سنة ، وفى زمانه ظهر مانى ، وفى زمانه نهبت مدينة رأس العين ، وفى تاريخ أندرونيقوس أنه ملك ست عشرة سنة . ثم ملك بعده نراوس قيصر سنة واحدة . ثم ملك البيوس طرنيوس(6) قيصر تسع عشرة سنة ، وهو الذى ارتجع أنطاكية من الفرس ، وكتب إليه خليفته على فلسطين يقول له :

إننى كلما « فعلت ، ازدادوا النصارى رغبة فى أذيتهم »(7) ، فأمره برفع السيف عنهم . وفى السنة العاشرة من ملكه . ولد جالينوس على ما سنبين فيما بعد . ثم ملك بعده أبليوس أدريانوس قيصر إحدى وعشرين سنة ، وبنى مدينته . ثم ملك بعده انطونينوس(8) قيصر اثنتين وعشرين سنة ، وبنى مدينة إيليوبليس ، وهى مدينة بعلبك . وفى أيام هذا الملك ظهر جالينوس ، وهو الملك الذى استخدمه .

---

(1) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(2) طيطوس : تيوس [فلافيوس سبابينوس فسباسيانوس] . (39م – 81م) . إمبراطور رومانى ، ابن فسباسيانوس وشريكه فى الحكم ، بعد عام 71م . استولى على بيت المقدس وخربها فى الحرب اليهودية . خلفه دوميتيانوس الذى أقام قوس تيتوس .
[الموسوعة العربية الميسرة ، ص 568]

(3) فى ط « مختصر قديم » .

(4) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(5) دو ميطانوس [دوميتيانوس] (51م – 96م) . إمبراطور رومانى (81م – 96م) ابن فسباسيانوس ، وخليفة أخيه تيتوس . كان أكثر صلفا واستبدادًا من أبيه، فدبرت ضده مؤامرات كثيرة ، وأخيرا قتلته زوجته ، وخلفه نرفا . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص 821] وما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة من م .

(6) البيوس طرينوس : هو [الامبراطور تراجان] [ترايانوس] (53م – 117م) . إمبراطور روما (98م –17م) . ولد فى أسبانيا ، وتبناه نرفا ، وتولى الحكم بعده . كان قائدا قديرا وحاكما رشيدًا ، لم يستخدم سلطته إلا لصالح شعبه ، وقام بمنشآت كثيرة فى روما ، خلفه هادريانوس .
[الموسوعة العربية الميسرة ، ص 502] .

(7) هكذا فى الأصل ، جـ د . وفى طبعة مولر « قتلت النصارى ازدادوا رغبة فى ديانتهم » .

(8) امبراطرو بيرس (86م – 161م) امبراطور رومانى خلف أدريانوس الذى تبناه . أحسن إدارة الامبراطورية وأعقبه ابنه بالتبنى ماركوس أورليوس . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص 246] .

وبيان ذلك قول جالينوس فى صدر مقالته الأولى من كتاب عمل التشريح ، وهذا قوله بعينه .

قال جالينوس : قد كنت وضعت فيما تقدم فى علاج التشريح كتابا فى مَقْدمى [الأول][1] إلى مدينة رومية ، وذلك فى أول ملك إنطونينوس الملك فى وقتنا هذا . ومما يؤيد هذا ، قول جالنيوس فى الكتاب الذى وضعه فى تقييد أسماء كتبه ويعرف بنبكس[2] جالينوس ، قال : لما رجعت من مدينة [رومية][3] . وعزمت على المقام[4] بمدينتى واللزوم لما كانت[5] جرت فيه عادتى ، وإذا كتب قد وردت من مدينة أقوليا ، من/الملكين يأمرانه بإشخاصى لأنهما كانا قد عزما على أن يشتيا بأقوليا ، ثم يغزوا أهل جرمانيا[6] واضطررت إلى الشخوص إليهما ، وأنا على رجاء أن أعفى إذا استعفيت . لأنه كان قد بلغنى عن أحدهما ، وهو أشبههما بحسن الخلق ولين الجانب . وهو الذى كان اسمه بيرس . [٢٨ ظ]

فلما ملك أنطونينوس من بعد أدريانوس ، وصير بيرس ولى عهده ، أشرك فى ملكه رجلا يقال له لوقيس [وسماه][7] بيرس ، وسمى هذا الذى كان اسمه بيرس ، انطوننيوس . فلما صرت إلى بلاد أقوليا عرض فيها من الوباء ما لم[8] يعرض قط ، فهرب الملكان إلى مدينة رومية مع عدة من أصحابهما ، وبقى عامة العسكر بأقوليا . فهلك البعض وسلم البعض ، ونالوا جهدًا شديدًا ليس من أجل الوباء فقط ، ولكن من جهة أن الأمر فاجأهم

---

(١) إضافة من جـ ، د .

(٢) كتاب [بنكس] : فهرست كتب جالينوس ، وضعه بنفسه ، وقال إن أول كتاب يحسن أن يبدأ به المقبل على دراسة الطب [جالينوس : فرق الطب للمتعلمين ، نقل حنين بن بن إسحق : تحقيق د . سليم سالم ، ص ٤ ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٧]

(٣) إضافة من جـ ، د . وساقط فى الأصل

(٤) فى جـ ، د « القيام » .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) أهل جرمانيا : الجرمان مجموعة كبيرة من الأجناس بأوربا ، تغلب فى تكوين شعوب السويد والنرويج والدانمرك . ولا يعرف عنهم الكثير قبل الميلاد ، فيما عدا هزيمة بعضهم على يد ماريوس (١٠٠ ق . م تقريبا) . وكانوا يسكنون شمال المانيا وشواطئ البلطيق ، قبل إنتشارهم جنوبا وإلى الجنوب الشرقى والغرب . وأهم المصادر عن حضارتهم مؤلفات الرومان ، كتاكيتوس ، وقيصر ، وبقايا النظم الجرمانية فى العصور المتأخرة والآثار الباقية . وازداد خطر الجرمان على الإمبراطورية الرومانية فى القرون الأولى للميلاد . ولاسيما الوندال فى الغرب ، والقوط الشرقيون فى الشرق . والقوط الشرقيون جزء من القبائل القوطية التى عرفت بالجرمانية الشرقية . وكانت لغتها القوطية أول لغة جرمانية معروفة . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٦٢٢] .

(٧) فى الأصل « ويسمى » والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د « مالا » .

فى وسط الشتاء . ومات لوقيوس فى الطريق فحمل انطونيوس [بدنه][1] إلى رومية فدفنه هناك ، وهمّ بغزو أهل جرمانيا ، وحرص الحرص كله أن أصحبه . فقلت : إن الله تبارك وتعالى لما خلصنى من دبيلة[2] قتاله كانت عرضت لى ، أمرنى بالحج إلى بيته المسمى هيكل اسقليبيوس ، وسألته الإذن فى ذلك ، فشفعنى وأمرنى بأن أحج ، ثم انتظرته إلى وقت انصرافه إلى رومية ، فإنه قد كان يرجو أن ينقضى حربه سريعا . وخرج وخلف **قومودس**[3] ابنه صغيرا ، وأمر المتولين لخدمته وتربيته أن يجتهدوا فى حفظ صحته ، فإن مرض دعونى « لعلاجه أتولاه »[4] .

ففى هذا الزمان جمعت كلما جمعته من معلمين ، وما كنت استنبطته « وفحصت عن »[5] أشياء كثيرة ، ووضعت كتبا كثيرة ، لأروض بها نفسى فى معان كثيرة فى الطب والفلسفة ، احترق أكثرها فى هيكل أرينى ، ومعنى أرينى السلامة . لأن أنطونيوس أيضًا فى سفره أبطا ، خلاف ما كان يقدّر [فكان][6] ذلك الزمان مهله فى رياضة نفسى .

فهذه الأقاويل وغيرها مما لم نورده لطلب الاختصار ، فقد بان أن جالينوس كان فى ايام هذا الملك ، وكان عمره فى الوقت الذى قدم فيه رومية ، القدوم الأول ، ثلاثين سنة . وذلك دليل قوله فى هذا الكتاب المقدم ذكره ، عند وصفه بما وصفه من الكتب فى التشريح . قال جالينوس : ووضعت أربع مقالات فى الصوت كتبتها إلى رجل من الوزراء اسمه بويثس ، يتعاطى من الفلسفة مذهب أرسطو[7] . وإلى هذا الرجل كتبت أيضا خمس مقالات وضعتها فى التشريح على رأى بقراط ، وثلاث مقالات وضعتها[8]

---

(١) فى الأصل « بلده » والمثبت من جـ ، د .

(٢) الدبيلة : خراج يحدث مع ورم ، وبلا ورم . وهى رطوبة لزجة غليظة تحتقن فى عضو فيفسد ، ويفسد ما حولها من الأجسام ، ويطول مكثها فيه . ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض ، ويسمى الشحمية ، أو إلى الصفرة ويسمى العسلية ، أو إلى السواد ويسمى العصيدية . ويتولد فى تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة ، وإذا بُطّت (أى شقت) خرجت هذه الأجسام منها .[أبو منصور القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ، ص ٣٣] .

(٣) قومودوس Commodus (١٦١–١٩٢م) : إمبراطور رومانى حكم بين ١٨٠م – ١٩٢م . وهو ابن ماركوس أورليوس ، وخليفته . وكانت له سرية اسمها مارسيا ، لها نفوذ قوى فى البلاط . [أوليرى ، علوم اليونان ، ص ٥٦] .

(٤) فى جـ ، د « أتولى علاجه » .

(٥) فى جـ ، د « ولخصته من » .

(٦) فى جـ ، د « يقدر عليه فى ذلك » والإضافة يقتضيها السياق .

(٧) فى طبعة مولر « فُرقة أرسطو طاليس » .

(٨) فى طبعة مولر « وضعتها بعدها » .

فى التشريح على رأى أرسطو ، نحوت فيها نحو من يحب الغلبة والظهور على مخالفيه ، بسبب رجل يقال له مرطياليس[1] وضع مقالتين فى التشريح ، هما إلى هذه الغاية موجودتان فى أيدى الناس .

وقد كان الناس بهما ، فى وقت ما وضعت هذا الكتاب ، متعجبين . وكان الرجل حسودًا كثيرًا[2] على كبر سنه . فإنه كان من أبناء سبعين سنة وأكثر . فلما بلغه أنى سئلت فى مجلس عامى عن مسألة فى التشريح ، فأعجب بما أجبت به فيها ، واستحسنه جميع من سمعه ، وكثر مدح الناس لى عليه ، سأل عنى بعض أصدقائنا يقول من أقول من أهل فرق الطب كلها . قال له : إنى [اسمى][3] من ليست[4] نفسه إلى فرقة من الفرق ، وقال إنه من أصحاب أبقراط ومن أصحاب بركساغورس وغيرهم . وإنى أختار من مقالة كل [قوم][5] أحسن ما فيها . واتفق يوما أنى حضرت[6] مجلسا عاما ليمتحن حذقى بكتب القدماء ، فأخرج كتاب أرسطو فى نفث الدم والقئ فيه ، فأمر على العادة الجارية ، فوقع على الموضع الذى ينهى فيه أرسطو عن فصد العرق ، فزدت فى المعاندة لأرسطو فغم مرطيالس لأنه أدعى أنه « من أصحابه »[7] وأعجب ذلك القول من سمعه . وسألنى رجل من أوليائى وأعداء مرطياليس أن [أملى][8] الكلام الذى قلته فى ذلك المجلس على كاتب له « لقّب به »[9] إلىّ ، ماهر بالكتاب الذى يكتب بالعلامات سريعا فيه ، ليقوله لمرطياليس إذا صادفه عند المرضى[10] . فلما اشخصنى الملك إلى مدينة رومية فى المرة الثانية ، وكان الرجل الذى أخذ منى تلك المقالة قد مات ، ولا أدرى كيف وقعت نسختها إلى كثير من الناس ، فلم يسرنى ذلك لأنه كلام جرى على محبة الغلبة فى ذلك الوقت ، أردت به الظهور على مرطياليس فى ذلك المجلس العامى . وكنت فى ذلك

---

(١) مرطياليس [مريانس] : جاء فى الرواية العربية أن مريانس الراهب كان إسكندرانيا ، ثم انتقل إلى سوريا فيما بعد ، وتعرف على خالد بن يزيد وعلمه الصنعة (الكيمياء) . وقد ذكر باسم « مرطيوس » فى فهرس الصنعويين لخالد بن يزيد ، وباسم « ميانس » فى فهرست ابن النديم ص٣٥٣.[تاريخ التراث العربى جـ٤ ص ١٦٢ ، ١٦٤] .

(٢) فى طبعة مولر « شديد البغى والمراء .

(٣) فى الأصل « اشتهى » . والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى طبعة مولر « مِمّنْ مالت »

(٥) فى الأصل « يوم » . والمثبت من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « حضرته يوما » .

(٧) فى جـ ، د « حضرته يوما .

(٨) فى الأصل « انلى » . والمثبت من جـ ، د .

(٩) فى طبعة مولر « بعث به » .

(١٠) فى جـ ، د « المرض » .

الوقت حدثا ابن ثلاثين سنة ، فجعلت على نفسى فى ذلك الوقت ، أن لا أخطب فى المجالس العامية ولا أبالى ، لأنى رزقت من السعادة والنجح فى علاج المرضى ، أكثر مما كنت أتمنى .

وذلك أنى لما رأيت غير أهل المهنة ، إذا مدح أحد الأطباء بحسن العبارة سموه طبيب الكلام ، أحببت أن أقطع ألسنتهم عنى . فأمسكت عن الكلام سوى مالابد منه عند المرضى ، وعما كنت أفعله من التعليم فى المحافل ،/ ومن الخطب فى المجالس العامية . [٢٩ و]
واقتصرت على إظهار[١] ، مبلغ علمى فى الطب ، على ما كنت أفعله فى علاج المرضى .
وأقمت برومية ثلاث سنين أخر ، فلما ابتدأ فيها الوباء ، خرجت منها مبادرًا إلى بلادى .
وكان رجوعى إلى رومية ، وقد أتى على من السنين سبع وثلاثون سنة .

قال عبيد الله بن جبريل : فمن وقت هذا يكون مولد جالينوس فى السنة العاشرة من ملك طرنيوس الملك . لأنه زعم أن وضعه لكتاب علاج التشريح كان [فى مقدمه][٢] الأول إلى رومية ، وكذلك فى ملك أنطونيوس كما ذكرنا . وأنه كان له من عمره على ماذكرنا ثلاثون سنة . مضى منها فى[٣] ملك ادريانوس إحدى وعشرون سنة . وكان مدة الملك طرنيوس قيصر تسع عشرة سنة . فإن كان هكذا ، أصبح أن مولد جالينوس كان فى السنة العاشرة من ملك طرنيوس ، فتكون المدة التى من صعود المسيح إلى السماء ، وهى من سنة تسع عشرة من ملك طيباريوس قيصر ، إلى السنة العاشرة من ملك **طرنيوس** ، [التى][٤] ولد فيها جالينوس على موجب التاريخ المذكور ثلاثا وسبعين سنة .
وعاش جالينوس على ماذكره إسحاق بن حنين فى تاريخه ونسبه إلى يحيى [النحوى][٥] سبعًا وثمانين سنة . منها صبى متعلم سبع عشرة سنة ، وعالم ومعلم سبعين سنة .

قال إسحاق : [بين][٦] وفاة جالينوس إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ، وهى السنة التى عمل [فيها][٧] التاريخ ، « ومولد جالينوس فى السنة العاشرة من ملك طرنيوس .
ويكون ما بين صعود المسيح [إلى السماء وإلى وقت ولد فيه جالينوس ، ثلاث وسبعون

(١) ساقط فى جـ ، د .
(٢) فى الأصل « مقدمى » والمثبت من جـ ، د .
(٣) ساقط فى جـ ، د .
(٤) فى الأصل « الذى » والمثبت من جـ ، د .
(٥) إضافة للتوضيح .
(٦) فى الأصل « من » والمثبت من جـ ، د .
(٧) ساقط فى الأصل والمثبت من جـ ، د .

سنة . وعاش جالينوس سبعا وثمانين سنة . فيكون بين صعود المسيح][1] إلى وفاة جالينوس مائة وستين سنة من الهجرة إلى عمل التاريخ[2] ثمانمائة وخمس عشره سنة .

قال عبيد الله بن جبريل : وينضاف إلى ذلك ما بين هذه السنة التى عملنا فيها الكتاب ، وهى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة للهجرة ،الواقعة فى سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين للإسكندر [وبين سنة تسعين ومائتين ، وهو][3] ، ومائة واثنتان وثلاثون سنة . فيكون من وفاة جالينوس إلى سنتنا هذه ، وهى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، تسعمائة [وسبع][4] وأربعين سنة . وإذا أضيف إلى هذه الجملة عمر جالينوس ، وما بين مولده إلى صعود المسيح إلى السماء وهو مائة وستون سنة ، يصبح الجميع . أعنى من صعود المسيح إلى سنتنا هذه ألف ومائة وسبع سنين ، الجملة غلط وهى [تنقص][5] بالتفصيل . ومن مثل هذا التاريخ يضل الناس ، لأنهم يقلدون أصحاب التواريخ فيضلون[6] . ووجه الغلط فى هذه الجملة يتبين من جهتين : إحداهما من تاريخ المسيح ، والأخرى من تاريخ جالينوس . وقد ذكرناهما فيما تقدم ذكرًا شافيا ، فمن أحب امتحان ذلك فليرجع إليه . فإنه يتبين له من التفصيل المذكور .

فإن للمسيح منذ ولد ألف سنة وثمانى عشرة سنة ، وجالينوس تسعمائة وثلاث عشرة سنة . وهذا خلف عظيم وغلط بيّن .

قال : وأنا أستطرف ، كيف مر مثل هذا مع بيان المواضع التى استدللنا بها من كلام جالينوس ، ومن أوضاع[7] أصحاب التواريخ الصحيحة . واستطرف أيضا ، كيف لم يتنبه إلى فصل ورد فى كتاب الأخلاق ، يتبين فيه غلط تاريخ هذه المدة ، فصارت المائة سنة . وقد يكون سبب هذا الغلط من النساخ ويستمر حتى تحصل حجة « يضل بها من لا يفحص[8] عن حقائق الأمور . وهذه نسخة الأفضل[9] من كتاب الأخلاق بعينه :

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، طبعة مولر . والمثبت من جـ ، د ، م .
(٢) الجملة من « ومولد جالينوس فى السنة العاشرة ... » ساقط فى طبعة مولر .
(٣) ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة من طبعة مولر يحتاجها السياق .
(٤) ساقط فى الأصل .والإضافة من جـ ، د .
(٥) فى الأصل ، جـ ، د « تنقضى » والمثبت من م .
(٦) فى جـ ، د « فيغلطون » .
(٧) ساقط فى جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د « يتفحص » .
(٩) فى طبعة مولر « الفصل » .

قال جالينوس : وقد رأينا نحن فى هذا الزمان ، عبيدا فعلوا هذا الفعل دون الأحرار ، لأنهم كانوا فى طبائعهم أخيارا . وذلك أنه لما مات فرونيموس ، وكان موته فى السنة [التاسعة][1] من ملك قوموس ، وفى سنة خمسمائة وست عشرة من ملك الإسكندر . وكان [الوزيران][2] فى ذلك الوقت ماطروس وايرورس [تتبع][3] قوم كثير عددهم وعدت عبيدهم ليفسدوا[4] على مواليهم ما فعلوا . وهذا خلف عظيم لاسيما لما ذكره ابن إسحاق ، لأنه يحصل بينه اختلاف عظيم إلى وفاة جالينوس ، يقتضى بأن يكون على ما ذكره اسحاق من أن عمره كان سبعًا وثمانين سنة فى هذه السنة المذكورة ، وهى سنة خمسمائة وست عشرة للإسكندر . ولأن مولده كان فى سنة أربعمائة وتسعة وعشرين من تاريخ الإسكندر . ويقتضى أن يكون هذا الكتاب آخر ما عمله ، أعنى كتاب الأخلاق ، لأنه وقت وفاته يجب أن يكون الوقت الذى ذكر فيه أمر العبيد والتاريخ .

وقد رأينا ذكره فى كتاب آخر ، يدل على أنه قد عمل بعده ، وأنه عاش بعد هذا الوقت زمان ما يجوز السنة المذكورة عدته ، فقد بان تناقض تاريخه وفساد جملته . ولو فرضنا الأمر على ما ذكره لم يجب أن يغفل / مثل هذا التاريخ البين الجلى[5] ، ويثبت جملة ما تحصل [٢٩ ظ] ولا يصح . وما يشهد بأن المسيح كان قبل جالينوس بمدة من الزمان ، ما ذكره جالينوس فى تفسير كتاب أفلاطون فى السياسة المدنية ، وهذا نص قوله :

قال جالينوس : من ذلك قد نرى القوم الذين يدعون نصارى ، إنما إيمانهم عن الرموز والمعجزة ، قد تظهر فيهم أفعال المتفلسفين أيضا ، وذلك أن عدم [جزعهم][6] من الموت وما يلقون ، أمرًا قد نراه كل يوم ، وكذلك أيضا عفافهم عن الجماع[7] . ومنه قوم قد بلغ ضررهم لأنفسهم فى التدبير فى المطعم والمشرب ، وشدة حرصهم على العدل ، أن صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة .

(١) فى الأصل ، جـ بياض . وفى هامش جـ ، د « خمسمائة » والمثبت من ط .
(٢) فى الأصل « الوزير » والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى الأصل ، جـ ، د « ينبعث » ، والمثبت أصح .
(٤) فى جـ ، د « ليفسروا » .
(٥) ساقط فى جـ ، د .
(٦) فى الأصل « عجزهم » ، والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى ط زيادة نصها « أن منهم قوما ، لا رجال فقط لكن نساء أيضا ، قد أقاموا أيام حياتهم ممتنعين عن الجماع » غير موجودة فى جميع النسخ » .

قال عبيدالله[١] **بن جبريل** : فبهذا القول قد علم ، أن النصارى لم يكونوا ظاهرين في زمن المسيح بهذه الصورة [أعنى][٢] الرهبنة التى نعتها جالينوس، وإيثار الانقطاع إلى الله تعالى . ولكن بعد المسيح بمائة سنة ، انتشروا هذا الانتشار حتى زادوا على الفلاسفة فى فعل الخير ، وآثروا العدل والتفضل والعفاف، وفازوا بتصديق المعجز وتحصل لهم [الحالان][٣] وورثوا المنزلتين واغتبطوا بالسعادتين ، أعنى السعادة الشرعية والسعادة العقلية . فمن هذا وشبهه يتبين تاريخ جالينوس . وهذا آخر ما ذكره عبيدالله بن جبريل من أمر جالينوس[٤] .

قال[٥] **سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل** : وكان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا فى الدولة القيصرية بعد بنيان رومية . ومولده ومنشأه بفرغامس . وهى مدينة صغيرة من جملة[٦] مدائن آسيا شرقى قسطنطينية ، وهى جزيرة فى بحر قسطنطينية . وهم روم غريقيون يونانيون ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط[٧] من الروم الذين غنموا الأندلس واستوطنوها .

وذكر لشيذر[٨] الأشبيلى الحرانى : أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك . وهناك كانوا يحبسون من [غضبوا][٩] عليه .

---

(١) فى جـ ، د « عبدالله »

(٢) ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة من م .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « الحالات » والمثبت من م .

(٤) بعد هذا زيادة فى طبعة مولر نصها : « ونقلت من خط الشيخ موفق الدين أسعد بن إلياس بن المطران قال : المواضع التى ذكر جالينوس فيها موسى والمسيح ، قد ذكر موسى في المقالة الرابعة من كتابه فى التشريح على رأى أبقراط إذ يقول :هكذا يشبهون من تعين من المتطببين لموسى الذى سنّ سننا لشعب اليهود ، لأن من شأنه أن يكتب كتبه من غير برهان إذ يقول : الله أمر ، والله قال . ويذكر موسى والمسيح إذ يقول : « لا الخشبة المتفتلة تستوى ولا الشجرة العتيقة إذا حوّلت تعلق . فيسهل أن يعلم الإنسان أهل موسى والمسيح من أن يعلم الأطباء والفلاسفة الممارين بالأحزاب . ويذكر موسى والمسيح فى مقالته فى المحرك الأول ويقول : لو كنت رأيت قوما يعلمون تلاميذهم كما كان يعلمون أهل موسى والمسيح اذ كانوا يأمرونهم أن يقبلوا كل شىء بالأمان ، لم أكن أريكم أحدًا » .

(٥) فى طبعة مولر « وفى مواضع أخر قال » . وانظر كلام ابن جلجل عن جالينوس فى [طبقات الأطباء والحكماء ص ٤١ – ٥٠] .

(٦) ساقط فى جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « بالقوطيين » . والقوط : من أصل جرمانى وسلافى . وينقسمون إلى قوط شرقيون ، وقوط غربيون . وفى ٧١١ م . انهارت مملكة القوط الغربنيين بانهزام جيش القوط عند شرين على أيدى العرب .[طبقات الأطباء والحكماء ص ٤٤ ؛ جوستاف جرونيباوم : حضارة الإسلام ، ترجمة : عبد العزيز جاويد ، د . عبد الحميد العبادى ، ص ١٧ ، سلسلة الألف كتاب (٢) طبعة مكتبة مصر بالفجالة] .

(٨) شيذر الإثبيلى الحرانى : هو إيسيدورس الإشبيلى ، أسقف أشبيلية . ومؤلفاته عديدة نشرت فى مجموع الآباء اللاتين ، منها كتاب (Chronicon) ومعناه الحوليات. وعاش من (٥٧٠-٦٣٦م) . ورد اسمه فى ابن جلجل «بشير الإشبيلى المطران» ويبدو أنه تصحيف . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، مقدمة المحقق ، ص٤١ ، ٤٤].

(٩) فى الأصل « يغضبون » والمثبت من جـ ، د ، م .

وقال يوسف[1] بن الداية فى تعريف موضع جالينوس ومسكنه [ماهذه][2] حكايته .

قال : سأل أبو إسحاق[3] إبراهيم بن المهدى ، جبريل بن بختيشوع ، عن مسكن جالينوس أين كان من أرض الروم ؟ فذكر أن مسكنه فى دهره كان متوسطا لأرض الروم ، وأنه فى هذا الوقت فى طرف من أطرافها . وذكر أن حد [أرض][4] الروم كان فى أيام جالينوس من ناحية الشرق مما يلى الفرات ، القرية المعروفة بنغيا من طوج[5] الأنبار . وكانت [المسلحة][6] التى يجتمع فيها جند فارس والروم ونواظيرهما[7] فيها . وكان الحد من ناحية دجلة دارا ، إلا فى بعض الأوقات ،فإن ملوك فارس كانت تغلبهم على ما بين دارا ورأس[8] العين . فكان الحد فيما بين فارس والروم من ناحية الشمال أرمينية[9] ، ومن ناحية المغرب مصر . إلا أن [الروم] [10] قد كانت تغلب فى بعض الأوقات على مصر وعلى أرمينية . فلما ذكر جبريل غلبة الروم على أرمينية فى بعض الأوقات ، تلقيت[11] قوله بالإنكار ، وجحدت أن يكون الروم قد غلبت على أرمينية ،

---

(١) هو : يوسف بن إبراهيم ، أبو الحسن بن الداية . من الحُسّاب والكتاب ،بغدادى ، من موالى إبراهيم بن المهدى . كان ابن دايته ، ونشأ فى خدمته . ومات ابن المهدى ٢٢٤هـ. فرحل يوسف إلى دمشق ٢٢٥هـ. ومنها إلى مصر ، فكان من جلة كتابها ، ومن أهل الثراء والنعمة فيها. وكانت وفاته بمصر نحو ٢٦٥هـ/٨٧٨م ، أيام ابن طولون . له كتاب فى «أخبار الأطباء» وكتاب آخر فى «أخبار ابن المهدى» وذكر اسماعيل باشا البغدادى فى «هدية العارفين» أنه توفى فى حدود ٢٥٠هـ [إسماعيل باشا البغدادى: «هدية العارفين، المجلد٢ ص٩٤٥ ، طبعة بغداد ١٩٥٥؛ أحمد عيسى بك: معجم الأطباء ص١٢٧-١٣٠، الطبعة الأولى ، جامعة فؤاد الأول - كلية الطب - ١٩٤٢] .

(٢) فى الأصل « وماذا » والمثبت من جـ ، د .

(٣) أبو اسحق ابراهيم بن المهدى : هو ابن الخليفة المهدى العباسي ، أخو هارون الرشيد . كانت له اليد الطولى فى الغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة . وكان أسود اللون ، لأن أمه كانت جارية سوداء ، واسمها شكلة . ولم يُر فى أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ، ولا أحسن منه شعرًا . بويع له بالخلافة ببغداد بعد المائتين ، والمأمون يومئذ بخراسان ، وقصته مشهورة ، وأقام بها مقدار سنتين . [وفيات الأعيان ، جـ ١ ص ٩] .

(٤) إضافة من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « طسوج » .

(٦) فى الأصل ، جـ ، د « المصلحة » والمثبت من م ، وهامش جـ . حيث ذكر ما نصه : « المسلحة بالسين ، مكان فى جهة العدو معد لإقامة العساكر به . وهو الرباط . ويكون فى الأمكنة المخوفة ج . ع » وهو تعليق للشيخ حسن العطار .

(٧) في جـ ، د « نظائرها » .

(٨) رأس عين : مدينة كبيرة مشهورة ، بين حران ونصيبين ودنيسر ، وهى إلى دنيسر أقرب . وفيها عيون كثيرة عجيبة صافية ، تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . [ياقوت ، معجم البلدان جـ ٣ ص ١٤]

(٩) أرمينية : بلاد متسعة ، مقتسمة بين الروس والفرس وتركيا ، فللأولى نصفها الشمالى الشرقى ، وللثانية جزء فى شرقها ، ولتركيا جزؤها الغربى . وقيل هما أرمينيتان ، الكبرى والصغرى ، وحدهما من البرذعة إلى باب الأبواب ، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم . [ياقوت ، معجم البلدان جـ ١ ص ١٦٠]

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « فارس » والمثبت مما بعده . (١١) فى جـ ، د « فلقيت » .

إلا الموضع الذى يسمى بلسان الروم أرمنيانس ، فإن الروم يسمون أهل هذا البلد إلى هذه الغاية الأرمن . فشهد له علىٌّ أبو إسحاق بالصدق ، وأتى بدليل على ذلك لم أصل إلى دفعه ، وهو نمط أرمنى كأحسن(١) ما رأيت من الأرمن صنعة ، فيه صور جوارٍ يلعبن فى بستان بأصناف الملاهى الرومية ، وهو مطرز بالرومية ، مسمى باسم ملك الروم ، فسلمت لجبريل .ورجع الحديث إلى القول فى جالينوس . قال : واسم البلد الذى ولد فيه وكان سكنه سمرنا(٢) ، وكان منزله بالقرب من قرة(٣) بينها وبينه فرسخان . قال جبريل : فلما نزل الرشد من قرة ، رأيته طيب النفس ، فقلت له : يا سيدى يا أمير المؤمنين ، منزل أستاذى الأكبر منى على فرسخين ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يطلق لى الذهاب إليه حتى أطعم فيه وأشرب ، فأصول بذلك على متطببى أهل(٤) دهرى ، وأقول إنى أكلت وشربت فى منزل أستاذى فليفعل .فاستضحك من قولى ، ثم قال : ويحك يا جبريل ، أتخوف أن يخرج [جيش](٥) الروم أو منسر فيختطفك . فقلت له : من المحال أن يقدم منسر(٦) الروم على القرب من معسكرك هذا القرب(٧) كله . فأمر باحضار إبراهيم بن عثمان بن نهيك ، وأمره أن ينضم إلىّ خمسمائة رجل حتى أوافى الناحية . فقلت : يا أمير المؤمنين فى خمسين كفاية . فاستضحك ، ثم قال: ضم إليه ألف فارس، فإنه إنما كره أن يطعمهم ويسقيهم . قال: فقلت ، مالى إلى النظر إلى [منزل](٨) جالينوس حاجة . فازداد ضحكا.

[٣٠ و] ثم قال : وحق المهدى لتنفذن معك الألف فارس . قال : جميعهم علىّ / فخرجت وأنا من أشد الناس غما وأكسفهم(٩) بالا ، قد أعددت لنفسى مالاً يكفى عشرة أنفس من الطعام والشراب . قال : فما استقر بى الموضع ، حتى وافانى الخبز والمساليخ والملح ،

---

(١) فى جـ ، د « فأحسن » .

(٢) سمرنا (Samyrna): مدينة وميناء عظيم بتركيا ، سماه الأتراك أزمير. وتقع شمال شرقى بحر إيجة . وهى التى ظفر بها تيمور من الفرسان الإسبتالية فى مطلع المئة التاسعة الهجرية. وصفها ابن بطوطة، وكان فيها سنة٧٣٣هـ . [كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٨]

(٣) قرة : قيل ، قرية قريبة من القادسية . [ياقوت ، معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٣٥] .

(٤) فى جـ ، د « وأهل » .

(٥) فى الأصل « جليس » والمثبتة من جـ ، د .

(٦) ساقط فى طبعة مولر .

(٧) فى د « القريب » .

(٨) فى الأصل ، جـ ، د « مجلس » والمثبت من م . وساقط فى طبعة مولر .

(٩) فى جـ ، د « وأكثفهم » .

فعمّ من معى وفضل كثير . فأقمت فى ذلك الموضع ، فطعمت فيه ، ومضى[1] فتيان الجند وأغاروا على مواضع خمور الروم ولحومهم ، فأكلوا اللحوم كبابا بالخبز وشربوا عليه الخمر . وانصرفت فى آخر النهار . فسأله أبو إسحاق : هل تبين فى رسم [منزل][2] جالينوس ما يدل على أنه كان له شرف ؟ فقال له : أما الرسم فكثير . ورأيت له أبياتا شرقية وأبياتا غربية وأبياتا قبلية ، ولم أر له بيتا فراتيا[3] . وكذلك كانت فلاسفة الروم تجعل بيوتها ، وكذلك كانت ترى عظماء فارس ، وكذلك أرى أنا إذا صدقت نفسى وعملت[4] بما يجب ، لأن كل بيت لا تدخله الشمس يكون وبيئا . وإنما كان جالينوس على حكمته خادما لملوك الروم ، وملوك الروم أهل قصد[5] فى جميع أمورهم . فإذا قست منزل جالينوس إلى منازل الروم ، رأيت من كبر خطته وكثرة [بيوته][6] ، وإن كنت[7] لم أرها إلا خرابا ، على أنى قد وجدت فيها أبياتا مسقفة ، استدللت على أنه كان ذا مروءة . فسكت عنه أبو إسحاق . فقلت : يا أبا عيسى ، إن ملوك الروم على ما وصفت فى القصد ، وليس قصدهم فى هباتهم[8] وعطاياهم إلا مثل[9] قصدهم فى مروءات أنفسهم ، فالنقص يدخل الخادم والمخدوم . فإذا نظرت إلى موضع قصر ملك الروم[10] وموضع جالينوس ، ثم نظرت إلى قصر أمير المؤمنين ومنزلك ، يكون نسبة منزل جالينوس إلى منزل ملك الروم مثل نسبة منزلك إلى منزل أمير المؤمنين . وكان جبريل أحيانا يعجب منى « لكثرة الاستقصاء »[11] فى السؤال ، ويمدحنى به عند أبى إسحاق . وأحيانا يغضب منه[12] حتى يكاد أن يطير غيظا . فقال لى : وما معنى ذكرك النسبة ؟ فقلت له : أردت بذكر النسبة أنها لفظة يتكلم فيها حكماء الروم ، وأنت رئيس تلامذة أولئك الحكماء . فأردت التقرب إليك بمخاطبتك بألفاظ أستاذيك .

---

(١) فى جـ ، د « ومضت » .
(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « فردانيا » .
(٤) ساقط فى جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « صدق » .
(٦) فى الأصل « بنوته » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى جـ ، د « كنت » .
(٨) فى جـ ، د « هيئتهم » .
(٩) ساقط فى طبعة مولر .
(١٠) فى جـ ، د زيادة « وموضع ملك الروم » .
(١١) فى جـ ، د « بكثرة استقصائى » .
(١٢) فى جـ ، د « منى » .

وأما معنى قولى نسبة دار جالينوس إلى نسبة دار ملك الروم ، مثل نسبة دارك إلى دار أمير المؤمنين ، أنه إن كانت دار جالينوس مثل نصف أو ثلث أو ربع أو خمس أو قدر من الأقدار(١) ، هل يكون قدرها من دار(٢) ملك الروم مثل قدر دارك من دار أمير المؤمنين أو أقل ؟ فإن دار أمير المؤمنين إن كانت فرسخا فى فرسخ وقدر دارك عشر فرسخ فى عشر فرسخ [ودار ملك الروم إن كانت عُشر فرسخ فى عشر فرسخ ودار جالينوس عشر عشر فرسخ فى عشر عشر فرسخ](٣) . كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم ، مثل مقدار دارك من دار أمير المؤمنين سواء . فقال : لم تكن دار جالينوس كذا ، هى أقل مقدارًا من دارى عند [دار](٤) أمير المؤمنين بكثير كثير . فقلت له : تخبرنى عما أسأل ؟ قال : لست آبى عليك . فقلت له : إنك قد أخبرت عن صاحبك أنه كان أنقص مروءة منك ، فغضب .

وقال : أنت نوماجذ ، وكنت أحسب هذه اللفظة فرية فغضبت . فلما رأى غضبى ، قال : إنى لم أقذفك بشىء عليك فيه ضرر ، ووددت أنى كنت نوماجذ . فهذا اسم ركب(٥) من حرفين فارسيين ، وهما الحدة والإتيان . فإنما نوماجذ : نوه آمد أى جاء حدته ، فيقال هذا للحدث . ووددت أنا كنا(٦) أحداثا مثلك ، وإنما انهاك أن تتقفز تقفز الديوك [المحتلمة](٧) ، فإنها بما نازعتها نفسها إلى منافرة الديوك الهرمة ، فينقر الديك الهرم الديك المحتلم النقرة(٨) فيظهر دماغه ، فلا يكون للمحتلم بعده حياة . وأنت تعارضنى كثيرا فى المجالس ثم تحكم وتظلم فى الحكم . وإن عيش جبريل وبختيشوع أبيه وجورجس جده لم يكن من الخلفاء ، ولكنه كان من الخلفاء وولاة العهود ، وإخوة الخلفاء وعمومهم وقراباتهم ووجوه مواليهم وقوادهم ، وكل هؤلاء ففى اتساع من النعمة باتساع قلوب الخلفاء . وجميع أصحاب ملك الروم ففى ضنك من العيش وقلة ذات يد ، فكيف يكون مثل جالينوس ، ولم يكن له متقدم نعمة ، لأن أباه كان زراعا وصاحب جنات

(١) فى ط زيادة نصها « من دار ملك الروم » .
(٢) ساقط فى طبعة مولر .
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ومثبت من جـ ، د .
(٤) ساقط فى الأصل . والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « مركب » .
(٦) فى جـ ، د « لو كنا » .
(٧) فى الأصل « الملتحمة » والمثبت مما بعده ، جـ ، د .
(٨) ساقط فى جـ ، د .

وكروم[١] ، « فمن معاشه من هذا المقدار يجب أن يكون مثل »[٢] . ولى أبوان قد خدما الخلفاء وأفضلوا عليهما ، وغيرهم ممن هو دونهم . وقد أفضل الخلفاء على ورفعونى من حد الطب إلى [المعاشرة][٣] والمنادمة . فإن قلت أنه ليس لأمير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل إلا وهو يدارينى . إن لم يكن مائلا بمحبته إلىّ ، وإن كان مائلا أو شاكرًا إلىّ على علاج عالجته ، أو محضر جميل حضرته ، أو وصف حسن وصفته [به][٤] عند الخلفاء فنفعه ، فكل هؤلاء يفضل علىّ ويحسن إلىّ . / وإذا كان قدر دارى من دار أمير المؤمنين على جزء من عشرة أجزاء ، وكان قدر [دار][٥] جالينوس من دار ملك الروم على قدر جزء من مائة جزء [فهو][٦] أعظم منى مروءة .

فقال أبو إسحاق : إنى أرى حدتك على يوسف ، إنما كانت لأنه قدمك فى المروءة على جالينوس . فقال : أجل والله ، لعن الله من لا يشكر النعم ولا يكافئ عليها بكل ما أمكنه . إنى[٧] والله أغضب أن أسوى بجالينوس[٨] فى حال من الحالات ، وأشكر فى تقديمه على نفسى فى كل الأحوال . فاستحسن ذلك منه أبو إسحاق وأظهر استصوابًا له . وقال : هذا لعمرى الذى يحسن بالأحرار و[الأدباء][٩] ، فانكبّ على قدم أبى إسحاق ليقبلها ، فمنعه من ذلك وضمه إليه .

قال سليمان بن حسان[١٠] : وكان جالينوس فى دولة [نيرون][١١] قيصر ، وهو السادس من القياصرة الذين ملكوا رومية . وطاف جالينوس البلاد وجالها ودخل إلى مدينة رومية مرتين فسكنها ، وغزا مع ملكها لتدبير الجرحى . وكانت له بمدينة رومية مجالس عامية فخطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله وبان علمه .

---

(١) فى جـ ، د « وكرم » .

(٢) فى طبعة مولر :
« فكيف يمكن من كان معاشه من أهل هذا المقدار أن يكون مثلى » .

(٣) فى الأصل « المعاصرة » والمثبت من جـ ، د .

(٤) إضافة من جـ ، د .

(٥) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٦) فى الأصل « وهو » والتصحيح من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « إلى » .

(٨) فى جـ ، د « جالينوس » .

(٩) فى الأصل « والأذكياء » ، جـ ، د « والقدماء » . والمثبت من م .

(١٠) انظر قول سليمان بن حسان بن جلجل فى كتابه « طبقات الأطباء والحكماء » فى الطبقة الرابعة من حكماء اليونانية ممن تكلم فى الدولة القيصرية بعد بنيان روما ، ص ٤١ - ٤٢ .

(١١) فى الأصل ، جـ ، د « تبى » والمثبت من طبعة مولر . وفى ابن جلجل : « قيرة قيصر » .

وذكر جالينوس فى كتابه فى محنة الطبيب الفاضل ، ما هذا حكايته .

قال : إنى منذ صباى تعلمت طريق البرهان ، ثم إنى لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات ، واستخففت بما يتنافس فيه[1] من عرض الدنيا ورفضته ، حتى وضعت عن نفسى مؤونة البكور إلى أبواب الناس ، للركوب معهم من منازلهم ، وانتظارهم على أبواب الملوك للانصراف معهم إلى منازلهم وملازمتهم . ولم أفن دهرى وأشقى نفسى فى هذا التطواف على الناس الذى يسمونه تسليما . لكن اشغلت نفسى دهرى كله ، بأعمال الطب والرؤية والفكر فيه . وسهرت عامة ليلى فى « تقليب الكنوز التى خلفها »[2] القدماء لنا . فمن قدر أنه يقول أنه فعل مثل هذا الفعل الذى فعلت ، ثم كانت معه طبيعة ذكاء وفهم سريع ، يكن معها قبول هذا العلم العظيم ، فواجب أن [يوثق][3] به قبل أن نجرب قضاياه وفعله فى المرضى ، ويقضى عليه بأنه أفضل ممن ليس معه ما وصفنا ، ولا فعل ما عددناه . وبهذه الطريق سار رجل من رؤساء الكمريين إلىّ عند رجوعى إلى مدينة من البلدان التى كنت [أرغب][4] إليها ، على أنه لم يكن تم لى ثلاثون سنة، إلى أن ولانى جميع [علاج][5] المجروحين من المبارزين فى الحرب ، وقد كان تولى أمرهم قبل ذلك رجلان أو ثلاثة من المشاريخ. فلما أن سئل ذلك الرجل عن طريق المحنة التى امتحننى بها ، حتى وثق فىّ فولانى أمرهم.

قال : إنى رأيت الأيام التى أفناها هذا الرجل فى التعليم ، أكثر من الأيام التى أفناها غيره من مشايخ الأطباء فى [تعلم][6] هذا العلم . وذلك أنى رأيت أولئك يفنون أعمارهم فيما لا ينتفع به ، ولم أر هذا الرجل يفنى يوما واحدًا ولا ليلة من عمره فى الباطل ، ولا يخلو فى يوم من الأيام ولا فى وقت من الأوقات من الارتياض فيما ينتفع به . وقد رأيناه أيضا فعل أفعالا قريبة[7] ، هى أصح فى [الدلالة][8] على حذقه بهذه الصناعة من سنى هؤلاء المشايخ . وقد كنت حضرت مجلسا عاما من المجالس التى يجتمع فيها

(١) ساقط فى جـ ، د
(٢) فى جـ ، د « تقلب ...خلفتها » .
(٣) فى الأصل « يوافق » ، جـ ، د « يوفق » والمثبت من م .
(٤) فى الأصل « نرغب » والمثبت من جـ ، د .
(٥) إضافة من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « تعليم » والمثبت أولى من جـ ، د .
(٧) فى الأصل « قريبا » والمثبت من جـ ، د ، م .
(٨) فى الأصل « الدلائل » والمثبت من جـ ، د ، م

الناس لاختبار علم الأطباء ، فأريت من حضر أشياء كثيرة من أمر التشريح ، وأخذت حيوانا فشققت بطنه حتى أخرجت أمعاءه ، ودعوت من حضر من الأطباء إلى ردها وخياطة البطن على ما ينبغى ، فلم يقدم أحد منهم على ذلك ، وعالجناه نحن فظهر منا فيه حذق ودربة وسرعة كف . وفجرنا أيضا عروقا كبارا بالتعمد ليجرى منها الدم ، ودعونا مشايخ من الأطباء إلى علاجها ، فلم يوجد عندهم شىء ، وعالجتها أنا . فتبين لمن كان له عقل ممن حضر ، أن الذى ينبغى أن يتولى أمر المجروحين ، من كان معه من الحذق ما معى . فلما ولانى ذلك الرجل أمرهم ، وهو أول من ولانى هذا الأمر ، اغتبط[1] بذلك . وذلك أنه لم يمت من جميع من ولانى أمره إلا رجلان فقط . وقد كان مات ممن تولى علاجه طبيب كان قبلى ، ستة عشر نفسًا . ثم ولانى بعده [أمرهم][2] رجل آخر من رؤساء الكمريين ، فكان بتوليته إياى أسعد . وذلك أنه لم يمت أحد ممن ولانيه ، على أنه قد كان بهم جراحات كثيرة جدًا عظيمة . وإنما قلت هذا لأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين الطبيب الماهر وبين غيره ، قبل أن يجرب قوله وعلمه فى المرضى . ولا يكون امتحانه له كما يمتحن الناس اليوم الأطباء ، ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل بخدمتهم ، الشغل الذى لا يمكن [معه الفراغ][3] لأعمال الطب ، بل يكون تقديمه واختياره لمن كان على خلاف ذلك ، وكان شغله كله فى دهره كله فى أعمال الطب لا غيرها . قال : وإنى لأعرف رجلا من أهل العقل والفهم قدمنى [من][4] فعل واحد / رآنى فعلته ، وهو تشريح حيوان بينت به بأى[5] الآلات يكون الصوت ، وبأى الحركة منها . وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين ، أن سقط من موضع عال ، فتكسرت من [بدنه][6] أعضاء كثيرة ، وبطل عامة صوته ، حتى صار كلامه بمنزلة السرار . وعولجت أعضاؤه ، فصلحت وبرأت بعد أيام كثيرة ، وبقى صوته لا يرجع . فلما رأى منى ذلك الرجل ما رأى ، وثق بى وقلدنى أمر نفسه ، فأبرأته فى أيام قلائل ، لأنى عرفت الموضع الذى كانت الآفة فيه [فقصدت له][7] . [٣١ و]

---

(١) فى جـ ، د « اعتبوا » .
(٢) فى الأصل « أمره » والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى الأصل « منه النزاع » ، جـ ، د « معه النزاع » ، والمثبت من م .
(٤) إضافة من جـ ، د
(٥) فى جـ ، د « باقى » .
(٦) فى الأصل « يديه » والمثبت من جـ ، د .
(٧) ساقط فى الأصل ، والاضافة من جـ ، د ، م .

قال: وإنى لأعرف وجلا آخر سقط عن دابته ، فتهشم ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله ، خلا أن إصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر ، بقيتا خدرتين زمانا طويلا ، وكان لايحس[١] بهما كثير حس، ولايملك حركتهما على ماينبغى ، وكان من ذلك شيء فى الوسطى . فجعل الأطباء يضعون على تلك الأصابع أدوية مختلفة ، وكلها لم تنجح .

وكلما وضعوا دواء ، انتقلوا منه إلى غيره . فلما أتانى سألته عن الموضع الذى قرع الأرض من [بدنه][٢] ، فلما قال لى الموضع الذى قرع الأرض منه ، هو ما بين كتفيه ، وكنت قد علمت من التشريح أن مخرج [العصبة][٣] التى تأتى هاتين الإصبعين من أول خرزة فيما بين الكتفين ، علمت أن أصل البلية هو الموضع الذى تنبت فيه تلك العصبة من النخاع . فوضعت على ذلك الموضع الذى تنبت [منه][٤] تلك العصبة ، بعض الأدوية التى كانت توضع على الأصابع ، بعد أن أمرت فقلعت عن الأصابع تلك الأدوية التى توضع عليها باطلا ، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى برئ . وبقى كل من رأى ذلك يتعجب ، من أن ما بين الكتفين يعالج فتبرأ الأصابع . قال : وأتانى رجل آخر أصابته آفة فى صوته وشهوته للطعام معا ، فأبرأته بأدوية وضعتها على رقبته . وكان العارض لذلك الرجل ما أصف لك : كان به خنازير[٥] عظيمة فى رقبته فى كلا الجانبين ، فعالجه بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير ، وأورثه بسوء احتياطه بردًا فى العصبتين المجاورتين للعرقين النابضين الشاخصين فى الرقبة . وهاتان ، العصبتان ينبتان فى أعضاء كثيرة ، وتأتى منها شعبة عظيمة إلى فم المعدة ، ومن تلك الشعبة تنال المعدة كلها الحس . إلا أن أكثر ما فى المعدة حسًا فمها ، لكثرة ما ينبت من تلك العصبة فيها وشعبة يسيرة من كل واحدة من هاتين العصبتين يحرك واحدة من آلات الصوت ، ولذلك ذهب صوت ذلك الرجل وشهوته . فلما علمت ذلك وضعت على رقبته دواءً مسخنا ، فبرأ فى ثلاثة أيام . وما أحد رأى هذا الفعل منى ثم صبر ، لأن يسمع منى الرأى الذى أدانى إلى علاجه ، إلا عجب . وعلم أن [احتياج][٦] الأطباء إلى التشريح أعظم الحاجة .

---

(١) فى جـ ، د « يحسن » .

(٢) فى الأصل ، جـ ، د « يديه » ، والمثبت من م .

(٣) فى الأصل « القصبة » والتصحيح من جـ ، د . وهكذا كلما تكرر اللفظ .

(٤) إضافة من جـ ، د

(٥) الخنازير : أورام صلبة ، تكون فى اللحوم الرخوة وأكثرها يكون فى العنق .[حنين ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٦٠]

(٦) ساقط فى الأصل . والمثبت من جـ ، د .

وقال جالينوس فى كتابه فى الأمراض العسرة البرء : إنه كان مارًّا بمدينة رومية إذ هو برجل خلق حوله جماعة من السفهاء وهو يقول : أنا رجل[1] من أهل حلب لقيت جالينوس ، وعلمنى علومه أجمع ، وهذا دواء ينفع من الدود فى الأضراس . وكان الخبيث أعد بندقا من قار وقطران وكان يضعها على الجمر ويبخر بها فم صاحب الأضراس المدودة بزعمه ، فلا يجد بدًّا من غلق عينيه ، فإذا أغلقهما دس فى فمه دودًا ، قد [أعدها][2] فى حُقّ ، ثم يخرجها من فم صاحب الضرس .فلما فعل ذلك ، أُلقى إليه السفهاء بما معهم .ثم تجاوز ذلك حتى قطع العروق على غير مفاصل .

قال : فلما رأيت ذلك، أبرزت وجهى للناس ، وقلت أنا جالينوس ! وهذا سفيه . ثم حذرت منه، واستعديت عليه السلطان فلطمه . ولذلك ألف كتابًا فى أصحاب الحيل[3].

قال الأمير « مبشر بن فاتك »[4] : وسافر جالينوس إلى أثينية ورومية والإسكندرية ، وغيرها من البلاد فى طلب العلم . وتعلم من أرمينس الطب ، وتعلم أولا من أبيه ، وجماعة مهندسين ، ونحاة الهندسة واللغة والنحو ، وغير ذلك . ودرس الطب أيضا على امرأة اسمها قلاوبطرة ، وأخذ عنها أدوية كثيرة ، ولاسيما ما تعلق بعلاجات النساء . وشخص إلى قبرس[5] ليرى القلقطار[6] فى معدنه . وكذلك شخص إلى جزيرة لمنوس[7] ليرى عمل الطين المختوم ، فباشر كل ذلك [بنفسه][8] وصححه برويته .

---

(١) ساقط فى جـ ، د .

(٢) فى الأصل « أخذها » والمثبت من جـ ، د .

(٣) زيادة فى طبعة مولر نصها : « وقال جالينوس فى « كتاب قاطاجانس » : أنه دبر فى الهيكل بمدينة رومية فى نوبة الشيخ المقدم الذى كان فى الهيكل الذى كان يداوى الجرحى ، وذلك الهيكل هو البيمارستان – فبرأ كل من دبّره من الجرحى قبل غيرهم . وبان بذلك فضله وظهر علمه ، وكان لا يقنع من علم الأشياء بالتقليد دون المباشرة » .

(٤) انظر قول المبشر بن فاتك فى كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » فى أخبار جالينوس الحكيم .ص٢٨٩ .

(٥) جزيرة ببحر الروم . والقبرس أجود النحاس ، وقبرس جزيرة كبيرة من جزر شرق البحر الأبيض المتوسط ، تقع فى الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط المكونة من تلاقى آسيا الصغرى بشاطئ سوريا .
[ياقوت ، معجم البلدان جـ ٤ ، ص ٣٠٥] .

(٦) قال جالينوس : « إن قليقدس قد يستحيل قلقطار » والقليقدس هو : الزاج ، ومنه الحمر ، والأصفر ، والأخضر ، والأزرق . وهو الذى يعرف باسم « سلفات النحاس » وطبعه حار يابس ، وخواصه : فيه إحراق شديد ، وقبض للسيلانات الدموية ، ويقع فى الإكحال لجلاء العين . [الأدوية المفردة ص ١٢٩] .

(٧) جزيرة لمنوس : قريبة من جزيرة قبرس . واشتهرت فى القديم بصناعة الطين المختوم الذى كان يستخدم فى مداواة الجراحات الطرية بدمها ، والقروح العتيقة العسرة الاندمال . قال ابن سينا فى القانون : قال بولس ، لادواء أقطع للدم منه ، ويمنع سيلان الفم جدًّا .
[الأدوية المفردة ص٧٦ ؛ ابن البيطار : الجامع فى الأدوية المفردة ، جـ ٣ ص١٠٨ ، طبع بولاق ١٢٩١هـ] .

(٨) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

وسافر أيضا إلى مصر وأقام بها مدة ، فنظر عقاقيرها ، ولاسيما الأفيون فى بلد أسيوط من أعمال صعيدها . ثم خرج منها متوجها نحو بلاد الشام راجعا إلى بلده . فمرض فى طريقه ومات بالفرما[1] ، وهى مدينة على البحر الأخضر فى آخر أعمال/مصر . [٣١ ظ]

وقال **المسعودى فى كتاب « المسالك والممالك** : إن الفرما على شط بحيرة تنيس ، وهى مدينة حصينة ، وبها قبر جالينوس اليونانى . وقال غيره إنه لما كانت ديانة النصرانية قد ظهرت فى أيام جالينوس ، قيل له إن رجلا قد ظهر فى آخر دولة قيصر أكتفيان ببيت المقدس يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ، فقال : يوشك أن يكون عنده قوة إلهية يفعل بها ذلك .فسأل هنالك إن كان بقى ممن صحبه بقية ، فقيل له نعم ! فخرج من رومية يريد بيت المقدس .فجاز إلى صقلية ، وهى يومئذ تسمى سطانيه ، فمات هناك وقبره بصقلية . ويقال إن العلة التى مات بها الذرب[2] .

وحكى عنه ، أنه لما طالت به العلة ، عالجها بكل شىء فلم ينجح . فقالت تلامذته : إن الحكيم ليس يعرف علاج علته ، وقصروا فى خدمته ، فأحسن بذلك منهم . وكان زمانا صائفا ، فأحضر جرة فيها ماء وأخرج شيئا فطرحه فيها وتركها ساعة وكسرها ، وإذا بها قد جمدت فأخذ من ذلك الدواء وشرب واحتقن به فلم ينفع . فقال لتلامذته :هل تعلمون لم فعلت هذا ؟ قالوا : لا . قال : لئلاتظنوا أنى قد عجزت عن علاج نفسى ، فهذه علة تسمى داء مدد[3] ، يعنى الداء الذى لا دواء له ، وهو الموت . وهذه الحكاية أحسبها مفتعلة عن جالينوس .

وذكر ابن بختويه[4] فى كتاب المقدمات صفة لتجميد الماء فى غير وقته . زعم أنه إذا أخذ من الشب اليمانى الجيد رطل ويسحق جيدا ، ويجعل فى قدر فخار جديدة ، ويلقى عليه ستة أرطال ماء صافٍ ويجعل فى تنور ويطين عليه ، حتى يذهب منه الثلثان، ويبقى الثلث لا يزيد ولا ينقص ، فإنه يشتد ثم يرفع فى قنينة [ويسدّ][5] رأسها جيدا .

---

(١) الفرما : مدينة قديمة بين العريش والفسطاط ، قرب قَطْية وشرقى تنيس على ساحل البحر ، على يمين القاصد لمصر.وبها قبر جالينوس،وعندها يقرب بحر الروم من بحر القلزم [ياقوت، معجم البلدان جـ٤ ص٢٥٦ ؛ تقويم البلدان ص١٠٦]

(٢) الذرب : داء فىالكبد يعرض للمعدة ، فلا تهضم الطعام فيفسد ولا تمسكه .[المسائل فى الطب ص ٤٩١] .

(٣) فى جـ ، د « يدد » .

(٤) ابن بختويه :هو أبو الحسن ، عبدالله بن عيسى بن بختويه . الطبيب ، من أهل واسط وله من الكتب : كتاب « المقدمات » ، ويعرف بكنز الأطباء ، ألفه ٤٢٠ هـ . كتاب والزهد فى الطب ، « القصد إلى معرفة الفصد » . [إسماعيل ، هدية العارفين ، المجلد ١ ص ٤٥٠] سيأتى فى الباب العاشر من الكتاب .

(٥) فى الأصل « ويشد » والمثبت من جـ ، د .

فإذا أردت العمل به[1] أخذت [ثلجية][2] جديدة وفيها ماء صافٍ ، واجعل فى الماء عشرة متاقيل من الماء المعمول بالشب ، ويترك ساعة [واحدة][3] ، فإنه يصير ثلجا .
وكذلك أيضا زعم بعض المغاربة فى صفة تجميد الماء فى الصيف ، قال : اعمد إلى بزر[4] الكتان فانقعه فى خل خمر جيد ثقيف ، فإذا جمد فيه فالقه فى جرة أوجب ملئ ماء قال :فإنه يجمد ما كان فيه من الماء ولو أنه فى حزيران أو تموز .

قال أبو الوفا المبشر بن فاتك[5] : وكان جالينوس يعتنى به أبوه ، العناية البالغة ، وينفق عليه النفقة الواسعة ، ويجرى على المعلمين الجراية الكثيرة ويحملهم إليه من المدن البعيدة . وكان جالينوس من صغره مشتهيا للعلم البرهانى ، طالبًا له ، شديد الحرص عليه[6] والاجتهاد والقبول للعلم . وكان لحرصه على العلم يدرس ما علمه المعلم فى طريقه إذا انصرف من عنده حتى يبلغ إلى منزله . وكان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعليم يلومونه ويقولون [له][7] : ياهذا ، ينبغى أن تجعل لنفسك وقتا من الزمان ، تضحك معنا فيه وتلعب . فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه ، وربما قال لهم : ما الداعى لكم إلى الضحك واللعب . فيقولون : شهوتنا لذلك .فيقول : والسبب « الداعى لى إلى ترك »[8] ذلك وإيثارى العلم [بُغْضى][9] لما أنتم عليه ، ومحبتى لما أنا فيه .فكان الناس يتعجبون منه ويقولون : لقد رزق أبوك مع كثرة ماله ، وسعة جاهه ، ابنا حريصا على العلم . وكان أبوه من أهل الهندسة ، وكان مع ذلك « يعانى صناعة الفلاحة »[10] ، وكان جده رئيس النجارين ، وكان جد أبيه ماسحا .

وقال جالينوس فى كتابه فى الكيموس[11] الجيد والردىء ، أن أباه مات ولجالينوس من العمر عشرون سنة . وهذا ما ذكره فى ذلك الموضع من حاله .

---

(١) ساقط فى جـ ، د .
(٢) فى الأصل « بلخية » والمثبت من جـ ، د .
(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٤) فى د « زر » .
(٥) انظر قول المبشر بن فاتك فى كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » فى أخبار جالينوس الحكيم ، حيث ينقل عنه ابن أبى أصيبعة باختصار ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .
(٦) ساقط فى جـ ، د طبعة مولر .
(٧) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٨) فى د فقط « الداعى إلى » (٩) فى الأصل ، د « يفضى » والمثبت من جـ .
(١٠) فى جـ ، د « ... صنعة ... » وفى مختار الحكم « فلاحا » .
(١١) الكيموس : اللفظة سريانية ، معناها : الخلط . وفى المصطلح الطبى تعنى : الطعام الذى انهضم فى المعدة . [حنين ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٦٩] .

قال : إنك [إن][1] أردت تصديقى أيها الحبيب ، فصدقنى . فإنه ليست لى علة ولا واحدة تضطرنى إلى الكذب . فإنى ربما غضبت إذا رأيت ناسا كثيرين من أهل الأئمة[2] فى الحكمة وفى الكرامة ، كذبوا كثيرا فى كتبهم التى وصفوا بها علم الأشياء . فأما أنا فإنى أقول ولا أكذب ، إلا ما قد عانيت بنفسى وجربت وحدى فى طول الزمان . والله يشهد لى أنى لست أكذب فيما أقص عليكم . أنه كان لى أب حكيم فاضل ، قد بلغ من علم الأمور بلوغا ليست من ورائه غاية ، [أقول][3] من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنجوم الذى يسمى اسطرونميا[4] . وكان أهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح والعفاف . وبلغ من هذه الفضائل التى ذكرت ، ما لم يبلغها أحد من حكماء أهل زمانه وعلمائهم . وكان القيّم علىّ وعلى سياستى وأنا حدث صغير ، فحفظنى الله على يديه بغير وجع ولا سقيم . /وإنى لما راهقت أو زدت توجه أبى إلى ضيعة له [٣٢ و] وخلفنى ، وكان محبا لعلم الأكرة[5] . فكنت فى تعليمى وأدبى أفوق أصحابى المتعلمين [عامة][6] ، وأتقدمهم فى العلم وأتركهم خلفى ، واجتهد ليلا ونهارًا على التعليم . فتناولت يوما مع أصحابى فاكهة وتملأت بها ، فلما كان دخول أول فصل الخريف ، مرضت مرضا حادًا، فاحتجت إلى فصد العرق . وقدم والدى [علىّ][7] فى تلك الأيام ودخل المدينة وجاء إلىّ فانتهرنى ، وذكرنى بالتذكير والسياسة والغذاء الذى كان يغذونى به وأنا صبىّ. ثم أمرنى وتقدم إلى ، فقال : « اتق من الآن وتحفّظ »[8] ، وتباعد من شهوات أصحابك الشباب وكثرتها وإلحاحهم عليها واقتحامهم . فلما كان الحول[9] المقبل ، حرص أبى [بحفظ][10] غذائى والزّمنية ، ودبرنى أيضا وساسنى سياسة موافقة ،

---

(١) فى الأصل « إذا » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى جـ « المناية » ، د « المابة » .
(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٤) اسطرونميا : هو علم الفلك والنجوم ، وهو من فروع العلوم الطبيعية [القنوّجى ، أبجَدُ العلوم ، جـ ٢ ص ٥٥١ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م] .
(٥) فى جـ ، د « الكرة » . وعلم الأكرة :هو علم الزراعة وفلاحة الأرض وطرق استصلاحها . ولغة : أكر الأرض أكرًا ، أى حرثها وزرعها . وآكره مؤاكرة : أى زارعه على نصيب معلوم مما يزرع . [المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٢٢] .
(٦) فى الأصل « خاصة » والمثبت من جـ ، د ، م .
(٧) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د « ابق من الآن تحفظ » .
(٩) فى جـ ، د « العام »
(١٠) فى الأصل « من يحفظ » والمثبت من جـ ، د .

فلم أتناول من الفاكهة إلا اليسير منها، وأنا يومئذ ابن تسع عشرة سنة ، فخرجت سنتى تلك بلا مرض ولا أذى . ثم إنه نزل بأبى بعد تلك السنة الموت . فجلست أيضا مع أصحابى وإخوانى أولئك الشباب ، فأكلت من الفاكهة وأكثرت وتملأت أيضا ، فمرضت مرضا شبيها بمرضى الأول ، فاحتجت أيضا إلى فصد العرق . ثم لازمتنى الأمراض بعد تلك السنة سنينا متتابعة، وربما كان ذلك غبًا[1] سنة بعد سنة ، إلى أن بلغت ثمانيًا وعشرين سنة . ثم إنى اشتكيت شكاية شديدة، ظهرت بى دبيلة فى الموضع الذى يجتمع فيه الكبد مع ذيافرغما، وهو الحجاب الحاجز[2] بين الأعضاء المتنفسة والأعضاء الفعالة[3] للغذاء . فعزمت حينئذ على نفسى أن لا أقرب بعد ذلك شيئا من الفاكهة الرطبة ، إلا ما كان من التين والعنب ، وهذان إذا كانا نضيجين، وتركت الإكثار منهما أيضا فوق القدر والطاقة . وكنت أتناول منها قدرا ولا [أجاوزه][4]. وقد كان لى صاحب أمس منى فوافقنى ، وواتانى[5] فى العزم الذى كنت عزمت عليه من ترك الفاكهة والتباعد . فألزمنا أنفسنا الضمور [وتوقى][6] التخم والشبع من الأغذية ، فبقينا [جميعا][7] معا بغير وجع ولا سقم إلى يومنا هذا سنينا كثيرة . ثم لما رأيت ذلك [عمدت إلى][8] أخلائى وأخدانى ومحبى من إخوانى فألزمتهم الضمور ، والغذاء بقدر واعتدال ، فصحوا ، ولم يعرض لهم شىء مما أكره إلى يومى هذا . فمنهم من لزمته الصحة إلى يومنا هذا خمسًا وعشرين سنة . ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة .ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك . وأكثر من أطاعنى ولزم الغذاء على قدر ما قدرت له من ذلك ، وتباعد من الفاكهة الرطبة وغيرها من الأغذية الردية الكيموسات ، « عاش صحيحا »[9] .

وقال فى كتابه « علاج التشريح » بأنه دخل رومية فى المرة الأولى فى ابتداء ملك أنطونينوس الذى ملك بعد[10] أذريانوس ، وصنف كتابا فى التشريح لبوائيوس المظفر

(١) غبًا : أى على فترات . يقال غَبّ الرجل فى الزيارة ، أى زار فى الحين بعد الحين . [المعجم الوسيط ، جـ٢ ص ٦٤٢].

(٢) فى جـ ، د « الخارج ما بين » .

(٣) فى جـ ، د « الفاصلة » .

(٤) فى الأصل « أواجزه » والمثبت من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « وواسانى » .

(٦) فى الأصل « وتولى » والمثبت من جـ ، د .

(٧) ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة من م .

(٨) فى الأصل « عرفت على » والمثبت من جـ ، د ، م .

(٩) ساقط فى جـ ، د طبعة مولر .

(١٠) فى جـ ، د « بعده » .

الذى كان واليا على الروم ، عندما أراد أن يخرج من مدينة رومية إلى مدينته التى يقال لها بطولومايس ، وسأله أن يزوده[1] كتابا فى التشريح . وصنف أيضا فى التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا ، عند باليس معلمه الثانى بعد ساطورس تلميذ قوينطوس . ومضى إلى قورنتوس بسبب إنسان آخر مذكور ، كان تلميذاً[2] لقوينطس يقال له أفيقيانوس . وسار إلى الإسكندرية لما سمع أن هناك جماعة مذكورين من تلامذة قوينطس ، ومن تلامذة[3] توميسيانوس . ثم رجع إلى موطنه فرغامس من بلاد آسيا ، ثم سار إلى رومية وشرّح[4] برومية [قدام][5] بواثيوس . وكان يحضره [دائما][6] أوذيموس الفيلسوف من فرقة المشائين ، والإسكندر الأفروديسى [الدمشقى][7] ، الذى قد أُهل فى ذلك الوقت لتعليم الناس فى أثينية فى مجلس عام ، علوم الحكمة على رأس المشائين . وكان يحضرهم الذى يتولى فى مدينة رومية وهو سرجيوس بولوس ، فإنه فى أمور الحكمة كلها كان أولى بالقول والفعل جميعا .

وقال جالينوس فى بعض كتبه : إنه دخل الإسكندرية فى أول دفعة ، ورجع عنها إلى فرغامس موطنه وموطن آبائه ، وعمره ثمان وعشرون سنة [وقال فى كتابه فى فينكس كتبه ، أنه كان رجوعه من رومية إلى بلاده ، وقد مضى من عمره سبع وثلاثون سنة][8].

وقال فى كتابه فى نفى الغم : إنه احترق له فى الخزائن العظمى ، التى كانت للملك بمدينة رومية ، كتب كثيرة وأثاث له قَدْر[9] . وكان بعض النسخ المحترقة بخط أرسطوطاليس ، وبعضها بخط أنكساغورس وأندروماخس . وصحح قراءتها على معلميه الثقات وعلى من [رواها][10] عن أفلاطون ، وسافر إلى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها [وذكر][11] أن من جملة ما ذهب له فى هذا الحريق [كتب كثيرة من كتبه التى صفها .

---

(١) فى جـ ، د « يزيده » .
(٢) فى جـ ، د « التلميذا » .
(٣) فى جـ ، د « تلامذته » .
(٤) فى جـ ، د « وبرح » .
(٥) فى الأصل « قدم » والمثبت من جـ ، د .
(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٧) إضافة ، من جـ ، د .
(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من جـ ، د .
(٩) فى طبعة مولر « قدر بمبلغ عظيم » .
(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « رواه » والمثبت من م .
(١١) فى الأصل « وذلك » والمثبت من جـ ، د .

ولم يكن له بها نسخة سواها . وذهب له فى هذا الحريق أيضا أشياء كثيرة قد ذكرها فى كتابه يطول [حصرها][1] وقال المبشر بن فاتك : إن من جملة ما احترق لجالينوس فى هذا الحريق][2] كتاب روفس فى الترياقات ، والسموم وعلاج المسمومين ، وتركيب الأدوية / بحسب العلة والزمان ، وإن من عزته عنده كتبه فى ديباج أبيض بقز أسود ، [٣٢ ظ] وأنفق عليه جملة كثيرة .

أقول : وبالجملة فإن لجالينوس أخبارًا كثيرة جدًا وحكايات مفيدة لمن يتأملها ، [ونبذًا][3] ونوادر متفرقة فى خلال كتبه ، وفى أثناء الأحاديث المنقولة عنه ، وقصصا كثيرة مما جرى له فى مداواة المرضى ، مما يدل على قوته وبراعته فى صناعة الطب ، لم يتهيأ لى حينئذ أن[4] أذكر جميع ذلك فى هذا الموضع .وفى عزمى أن أجعل لذلك كتابا مفردًا ، ينتظم كلما أجده[5] مذكورا من هذه الأشياء فى سائر كتبه وغيرها ، إن شاء الله تعالى .

وقد ذكر جالينوس فى فينكس كتبه : أنه صنف مقالتين « ووصف [فيهما] »[6] سيرته . فأما [العلاجات][7] البديعة التى حصلت لجالينوس ، ونوادره فى تقدمة[8] المعرفة التى تفرد بها عندما تقدم ، فأنذر بحدوثها[9] ، فكانت على ما وصفه . وإنا وجدناه قد ذكر من ذلك جملا فى كتاب مفرد ، كتبه إلى أفيجانس ، ووسمه[10] بكتاب نوادر تقدمة المعرفة ، وهو يقول فى كتابه هذا : إن الناس كانوا يسمونى أولا لجودة ما يسمعوه منى فى صناعة الطب المتكلم بالعجائب [فلما ظهرت لهم المعجزات التى كانوا يجدوها فى معالجتى للمرضى ، سمونى الفاعل للعجائب][11] .

وقال فى كتابه « محنة الطبيب الفاضل » ما هذه حكايته :

---

(١) فى جـ ، د « شرحها » والمثبت من م .

(٢) ما بين الحاصر بين ساقط من الأصل والمثبت من جـ ، د وفى طبعة مولر ساقط من أول هذه الفقرة وإلى قوله : « وذهب له فى هذا الحريق » .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « وتبدوا » والمثبت من م .

(٤) ساقط فى جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « أخذه » .

(٦) فى الأصل « ووصف فيها » جـ ، د « ويذكر فيهما » .

(٧) فى الأصل الكلمة غير واضحة . والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د « تقديم » .

(٩) فى جـ ، د « بحصولها » .

(١٠) فى جـ ، د « وأوسمه » .

(١١) ما بين الحاصرتين فى الأصل . والمثبت من جـ ، د .

قال : ولم أعلم أحدا ممن بالحضرة ، إلا وقد علم كيف داوينا ، « الرجل الذى كان يضره كل شياف »[1] يكتحل به ، حتى برأ . وكانت فى عينه قرحة عظيمة مؤلمة . وكان مع ذلك الغشاء [العنبى][2] «قد نتأ[3] ، فتأنيت» لذلك حتى سكن ، والقرحة حتى اندملت، من غير أن استعمل فيها شيئا [4] من الشيافات . فاقتصرت على أنى كنت فى كل يوم أهيئ له ثلاثة مياه ، أحدها ماء قد طبخت فيه حلبة، والآخر [ماء][5] قد طبخت فيه وردًا ، والآخر ماء قد طبخت فيه زعفرانا[6] غير [مطحون][7] . وقد رأى جميع الأطباء الذين كانوا بالحضرة وأنا استعمل هذه المياه ، فلم يقدر أحد أن يتمثل استعمالى إياها ، وذلك لأنهم لا يعرفون الطريق ولا المقدار الذى يحتاج أن يقدر فى كل يوم من كل واحد من هذه المياه على حسب ما يحتاج إليه العلة. وذلك لأن تقدير ما كان لتلك المياه عند شدة الوجع وغلبته بنوع ، وعند نفور النتوء بنوع، وعند كثرة الوسخ فى القرحة أو الزيادة فى [عفنها][8] بنوع . ولم أستعمل شيئا سوى هذه المياه . وبلغت إلى ما أردت من سكون نتوء الغشاء العنبى[9] الذى كان نتأ ، وتسكين الوجع [وتنقية][10]

---

(١) في د « الرجل كان بصره كان شياف » .
والشياف : أدوية للعين ، أو نحوها . [المعجم الوسيط ، جـ ١ ص ٥٠٠] .
(٢) فى الأصل ، جـ ، د « العينى » . والمثبت من م .
والغشاء العنبى : قسم الأطباء القدماء تشريح العين إلى سبع طبقات وثلاث رطوبات، منها الطبقة العينية. وتنشأ هذه الطبقة من الطبقة المشيمية، وهى تحوى الرطوبة الشبيهة ببياض العين. وهى شبيهة فى شكلها بنصف عنبه، وذلك أنها من قدام ممايلى ظاهر العين ملساء، ومن باطنها ممايلى الرطوبة الشبيهة ببياض البيعض ذات خمل ، مثل خمل داخل العنبة . وهى فى لونها ممتزجة فيمابين اللون الأسود واللون الأسمانجونى (مابين البياض والسواد). ومنافعها: أولا، تغذو القرنية لما فيها من العروق. ثانيا، تجمع الروح الباصر الذى ينبعث من داخل بلونها الأسود، لئلا يبدده الهواء الخارج. والإنسان متى كلّ بصره من النظر إلى الأشياء النيّرة ، غمض أجفانه ليرجع النور إلى داخل إلى حيث الطبقة العنبية.
[د . محمد كامل حسين ، الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، طبعة ليبيا ، بدون تاريخ ، ص١٧٥-١٧٦] .
(٣) فى جـ « قد ساقت تنبت » ، د « قد شاقت تنبت » ونتأ الشيء ، ونتئا ونتوءا : برز فى مكانه من غير أن ينفصل .
[المعجم الوسيط ، جـ ٢ ص ٨٩٩] .
(٤) فى جـ ، د « شيافا » .
(٥) إضافة من جـ ، د .
(٦) الزعفران : نبات أصفر الزهر ، له أصل كالبصل .
[المسائل فى الطب ، ص ٤٦٢] .
(٧) فى الأصل « مصحون » ، والمثبت من جـ ، د ، م .
(٨) فى الأصل « عقبها » ، والمثبت من جـ ، د .
(٩) ساقط في جـ ، د .
(١٠) فى الأصل « تفتيت » ، والمثبت من جـ ، د .

القرحة، فى وقت ما كان الوسخ كثيرا فيها ، وإنبات اللحم فيها فى وقت ما كانت عميقة ، واندمالها فى وقت ما امتلأت . ولست أخلو فى يوم من الأيام ، من أن أتبين من مبلغ الخدمه بهذه الصناعة ، ما هذا مقداره فى العظم أو شبيه به . وأكثر من يرى هذا من الأطباء لا يعلم أين هو مكتوب ، فضلا عما سوى ذلك . وبعضهم إذا رأى ذلك ، لقبنى البديع الفعل[1] ، وبعضهم البديع القول . مثل قوم من «كبار الأطباء برومية»[2]، حضرتهم فى أول دخلة دخلتها ، عند فتى محموم وهم يتناظرون فى فصده ، ويختصمون فى ذلك . فلما أن طال كلامهم .

قلت لهم : إن خصومتكم فضل ، والطبيعة عن قريب ستفجر عرقا ، ويستفرغ من المنخرين الدم الفاضل فى بدن هذا الفتى . فلم يلبثوا أن رأوا ذلك عيانا ، فبهتوا فى ذلك الوقت ، ولزموا الصمت ، وأكسبنى ذلك من قلوبهم البغضة ، ولقبونى البديع القول[3].

وحضرت مرة أخرى مريضا ، وقد ظهرت فيه علامات بيّنة تدل جدًا علة الرعاف . فلم أكتف بأن أنذرت بالرعاف ، حتى قلت أنه يكون من الجانب الأيمن ، فلامنى من حضر ذلك من الأطباء ، وقالوا : حسبنا ، ليس بنا حاجة إلى أن تبيّن[4] لنا . فقلت لهم : وأراكم[5] مع ذلك أنكم عن قريب سيكثر اضطرابكم ويشتد وجلكم من الرعاف الحادث ، لأنه سيعسر احتباسه[6] . وذلك أنى لست أرى طبيعته تقوى على ضبط المقدار الذى يحتاج إليه من الاستفراغ ، والوقوف عنده . فكان الأمر على ما وصفته ، ولم يقدر أولئك الأطباء على حبس الدم ، لأنهم لم يعلموا من أين ابتدأ حين [ابتدأت حركته][7] وقطعته أنا بأهون [التعب][8] فسمانى أولئك الأطباء[9] البديع [الفصل][10] .

وحكى أيضا من هذا الجنس مما يدل على براعته وقوته فى صناعة الطب ، فى كتابه هذا ما هذه حكايته :

---

(١) فى جـ ، د « العقل » .
(٢) فى جـ ، د « أطباء كبار رومية » .
(٣) فى جـ ، د « العقل » .
(٤) فى جـ ، د « يتبين » .
(٥) فى جـ ، د « لو أراكم » .
(٦) ساقط فى طبعة مولر .
(٧) فى الأصل « ابتدأ » . والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى الأصل ، جـ ، د « الشيء » ، والمثبت من م .
(٩) ساقط فى جـ ، د .
(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « المفضل » والمثبت من م .

قال : وقد حضرت مرة مع قوم من الأطباء مريضا قد اجتمعت عليه نزلة مع ضيق نفس ، فتركت أولئك الأطباء [أولا][1] يسقونه الأدوية/ التى ظنوا أنه ينتفع بها ، فسقوه [٣٣ و] أولا بعض الأدوية التى تنفع من السعال[2] والنزلة ، وهذه الأدوية تشرب عند طلب المريض النوم ، وذلك أنها تجلب طرفا من السبات ، حتى أنها تنفع من به أرق وسهر ، فنام ليلته تلك بأسرها نوما ثقيلا ، وسكن عنه السعال ، وانقطعت عنه النزلة . إلا أنه جعل يشكو ثقلا يجده فى آلة النفس ، وأصابه ضيق شديد فى صدره ونفسه . فرأى الأطباء عند ذلك أنه لابد من أن يسقوه شيئًا ، مما « ينفع ويعين »[3] على تفث ما فى رئته ؛ فلما تناول ذلك قذف رطوبات كثيرة لزجة . ثم إن السعال عاوده فى الليلة القابلة ، وسهر وجعل يحس بشىء رقيق ينحدر من رأسه إلى حلقه وقصبة رئته . فاضطروا فى الليلة القابلة أن يسقوه ذلك الدواء المنوم ، فسكن عنه عند ذلك النزلة والسعال والسهر ، إلا أن نفسه ازداد ضيقا وساءت حاله فى الليلة القابلة سوءًا . فلم تجد الأطباء معه بدًا من أن يسقوه بعض الأدوية الملطفة المقطعة لما فى الرئة . فلما أن شرب[4] نقيت رئته ، إلا أنه عرض له من السعال ومن كثرة الربو[5] ومن الأرق بسببها ما لم يقو على احتماله . فلما علمت أن الأطباء قد تحيروا ، ولم يبق عندهم حيلة ، سقيته بالعشى دواء لم يهيج به سعال ولانزلة ، وجلب له نوما صالحا ، وسهل عليه قذف ما فى رئته . وسلكت بذلك [المريض][6] هذه الطريق ، فأبرأته من العلتين جميعا فى أيام يسيرة ، على أنهما علتان متضادتان فيما يظهر . ويتبين من هذا لمن يريده ، أن من قال من الأطباء أنه لا يمكن أن يبرأ بدواء مرضان متضادان ، لم يصب . وأنا أول من استخرج استعمال هذه الأدوية ، واستعمال الأدوية التى تعالج بها القرحة العارضة فى الرئة من قِبَل نزلة ينحدر إليها من الرأس ، وغير ذلك من أدوية كثيرة ، سأبين طريق ، استعمالها فى كتاب تركيب الأدوية .

وقال جالينوس فى كتابه فى أن الأخيار من الناس قد ينتفعون بأعدائهم من شرح

---

(١) فى الأصل « له لا » ، جـ ، د « أن لا » والمثبت من م .

(٢) السعال : اضطراب الرئة لقذف ما يؤذيها .
[التنوير فى الاصطلاحات الطبية ، ص ٢٤] .

(٣) فى جـ ، د ، م « يعين » .

(٤) فى الأصل « ما فى ذلك » .

(٥) الربو : علة رئوية لا يجد الوادع (أى المستريح) معها بُدًا من تنفس متواتر .[أبى منصور الحسن بن نوح القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية هامش ص ٢٣ ، تحقيق وفاء تقى الدين ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، بدون تاريخ] .

(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

[حالةٍ][1] ما هذا نصه: قال : فإنى لم أطلب من أحد من تلاميذى أجرة ، ولا من مريض من المرضى الذين أعالجهم ، وإنى أعطى المرضى كل ما يحتاجون إليه ، لا من الأدوية فقط [أو][2] من الأشربة فقط[3] ، أو من الأدهان أو غير ذلك مما أشبهه ، لكنى أقيم عليهم من يخدمهم أيضا . إذا لم يكن لهم خدم ، وأهيئ لهم مع ذلك أيضا ما يغتذون به . قال : وإنى وصلت كثيرًا من الأطباء بأصدقاء كانوا لى توجهوا فى عساكر ، وأطباء أيضا أخر كثير عددهم ، ضممتهم إلى قوم من أهل القدر ، ولم آخذ من أحد منهم على ذلك رشوة أو هدية ، بل [كنت][4] أهب لقوم منهم بعض الآلات والأدوية التى يحتاجون إليها ، وبعض لم أكن أقتصر به على ذلك فقط ، لكن كنت أزوده ما يحتاج إليه من النفقة فى طريقه .

صفة جالينوس وأخلاقه :

وقال المبشر بن فاتك[5] : إن جالينوس كان أسمر اللون ، حسن التخاطيط ، عريض الأكتاف ، واسع الراحتين ، طويل الأصابع ، حسن [الثغر][6] . محبا للأغانى والألحان وقراءة الكتب ، معتدل المشية ، ضاحك السن ، كثير الهذر ، قليل الصمت ، كثير الوقوع فى أصحابه . كثير الأسفار ، طيب الرائحة ، نقى الثياب . وكان يحب الركوب والتنزه ، مُداخلا للملوك والرؤساء[7] ، من غير أن يتقيد فى خدمة أحد من الملوك ، بل إنهم كانوا يكرمونه . وإذا احتاجوا إليه فى مداواة شيء من الأمراض الصعبة ، دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره فى برئها . ذكر ذلك فى كثير من كتبه . وأنه كان إذا تطلبه أحد من الملوك أن يستمر عنده[8] فى خدمته ، سافر من تلك المدينة إلى غيرها لئلا يشتغل بخدمة الملك عما هو [بسبيله][9] . وذكروا أن الأصل كان فى اسم جالينوس ، غالينوس ، ومعناه : الساكن أو الهادئ . وقيل إن ترجمة اسم جالينوس معناه بالعربى : الفاضل » .

وقال أبو بكر محمد بن زكريا الرازى **فى كتابه « الحاوى »** : أنه يجوز[10] فى اللغة

(١) فى الأصل « حالهم » والمثبت من جـ ، د ، م .
(٢) فى الأصل « ولا » والمثبت من جـ ، د ، م . ومثله فى باقى الجملة .
(٣) زيادة فى الأصل فقط .
(٤) إضافة من جـ ، د .
(٥) انظر قول المبشر بن فاتك فى كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » ص ٢٩٢ – ٢٩٣ .
(٦) فى أ ، جـ ، د « الشعر » والتصحيح من « مختار الحكم » الذى ينقل عنه ابن أبى أصيبعة .
(٧) من هنا وحتى نهاية الفقرة غير موجود فى « مختار الحكم » وزيادة فى ابن أبى أصيبعة فقط .
(٨) زيادة فى الأصل .
(٩) فى الأصل «بسببه» والمثبت من جـ، د .
(١٠) كذا فى هامش الأصل. وفى جـ، د «ينطق » ، ط « ينطلق » .

اليونانية أن ينطق بالجيم غينا وكافا . فيقال مثلا جالينوس وغالينوس وكالينوس ، وكل ذلك جائز ، وقد تجعل الألف واللام لامًا مشددة ، فيكون ذلك أصح فى اليونانية[1] .

آداب جالينوس وحكمه

ومن ألفاظ جالينوس وآدابه ونوادره وحكمه ، مما ذكره حنين بن إسحاق فى كتاب « نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء » :

[٣٣ ظ] **قال** جالينوس :/ الهم فناء القلب والغم مرض القلب . ثم بين ذلك فقال : الغم بما كان ، والهم[2] بما يكون . وفى موضع آخر : الغم بما فات والهم بما هو آت . [فإياك][3] والغم فإن [الغم][4] ذهاب الحياة ، ألا ترى أن الحى إذا غم وَجَبَه تلاشى من الغم . وقال فى صورة القلب : إن فى القلب تجويفين أيمن وأيسر ، وفى التجويف الأيمن من الدم أكثر من الأيسر ، وفيهما عرقان يأخذان إلى الدماغ . فإذا عرض للقلب مالا يوافق مزاجه انقبض ، فانقبض لانقباضه العرقان ، فيتشنج لذلك الوجه ، وألم له

---

(١) فى طبعة مولر زيادة نصها : « أقول : وهذه فائدة تتعلق بهذا المعنى ، وهى : حدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدى قال : حدثنى ابناغاثون المطران بشوبك ، وكان أعلم أهل زمانه بمعرفة لغة الروم القديمة وهى اليونانية ، أن فى لغة اليونان كل ما كان من الأسماء الموضوعة من أسماء الناس وغيرهم ، فآخرها سين مثل جالينوس ، وديسقوريدس ، وأنكساغورس ، وأرسطوطاليس ، وديوجانس ، واريباسيوس ، وغير ذلك . وكذلك مثل قولهم قاطيغورياس ، وباريمينياس ، ومثل أسطوخودس ، وأناغالس ، فإن السين التى فى آخر كل كلمة حكمها فى لغة اليونانيين مثل التنوين فى لغة العرب الذى هو فى آخر الكلمة . مثل قولك زيدٌ ، وعمروٌ ، وخالدٌ ، وبكرٌ ، وشجرٌ ، فتكون النون التى تتبين فى آخر التنوين مثل السين فى لغة أولئك . أقول : ويقع لى أن من الألفاظ التى فى لغة اليونانيين وهى قلائل ما لا يكون فى آخره سين مثل سقراط ، وافلاطن ، وأغاثاديمون ، وأغلوقن ، وتامور ، وباغات . وكذلك من غير أسماء القياس مثل أنالوطيقيا ، ونيقوماخيا ، والريطورية ، ومثل جندبيدستر ، وترياق . فإن هذه الأسماء تكون فى لغة اليونيين ، لا يجوز عندهم تنوينها ، فتكون بلا سين . وذلك مثل ما عندنا فى لغة العرب أن من الأسماء ما لا ينون ، وهى الأسماء التى لا تنصرف مثل إسماعيل ، وإبراهيم ، وأحمد ، ومساجد ، ودنانير ، فتكون هذه كتلك ، والله أعلم .

وقد مدح أبو العلاء بن سليمان المعرى فى كتاب « الاستغفار » كتب جالينوس ومدونى الطب ، فقال :

سقيا ورعيا لجالينوسَ من رجل ... ورهط بقراطَ غاضوا بعد أو زادوا
فكل ما أصلوه غير منتقض ... به استغاث أولو سقم وعُوّاد
كُتْب لطاف عليهم خف محملها ... لكنها فى شفاء الداء أطواد

وكتاب أبى العلاء هو كتاب « استغفر واستغفرى » . انظر ذلك فى [تعريف القدماء بأبى العلاء ، ص ٣٩٧ ، جمع وتحقيق : مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ، عبد السلام هارون ، إبراهيم الإبيارى ، حامد عبد المجيد ، إشراف د . طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م]

(٢) فى جـ ، د « الغم » مكررة .

(٣) فى الأصل « فإياكم » والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى الأصل « الهم » ، والمثبت من جـ ، د .

الجسد . وإذا عرض له ما يوافق مزاجه انبسط العرقان لانبساطه . وقال : فى القلب عرق [1] صغير كالأنبوبة مطل على [شغاف][2] القلب وسيدائه[3] ، فإذا عرض للقلب غم انقبض ذلك العرق ، فقطر منه دم على سويداء القلب [وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه فيكون ذلك عصرًا على القلب[4]]حتى يحس ذلك فى القلب والروح والنفس والجسم . كما يتغشى بخار الشراب الدماغ ، فيكون منه السكر وقيل أن جالينوس أراد امتحان ذلك فأخذ حيوانا [ذا حس] [5] فغمه أياما ، ولما ذبحه[6] ، وجد قلبه ذابلا نحيفًا قد تلاشى أكثره ، فاستدل بذلك على أن القلب إذا توالت عليه الغموم ، وضاقت[7] به الهموم ذبل ونحل ، فحذر حينئذ من عواقب الهم والغم .

وقال لتلاميذه : من نصح الخدمة نصحت له المجازاة . وقال لهم : لا ينفع علمٌ من لا يعقله ، ولا عقلُ من لا يستعمله . وقال فى كتاب « أخلاق النفس » : كما أنه يعرض للبدن المرض والقبح ، فالمرض مثل الصرع والشوصة[8] ، والقبح مثل [الجدب][9] وتسقط الرأس وقرعه ، كذلك يعرض للنفس مرض وقبح ، فمرضها كالغضب ، وقبحها [كالجهل][10] .

وقال : العلل تجيء على الإنسان من أربعة أشياء : من علة العلل ، ومن سوء السياسة فى الغذاء ، ومن الخطايا ، ومن العدو إبليس .

وقال : الموت من أربعة أشياء : موت طبيعى وهو موت الهرم ، وموت مرض وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يقاد منه ، وموت الفجأة وهو بغتة .

وقال ، وقد ذكر عنده القلم : القلم طبيب المنطق .

ومن كلامه فى العشق ، قال : العشق استحسان ينضاف إليه طمع .

---

(١) فى الأصل « عرق عريق » . والمثبت كما فى جـ ، د ، م .
(٢) فى الأصل « شقاق » . والمثبت من جـ ، د .
(٣) سويداء القلب: السويداء تصغير السوداء، والسويداء من القلب: سواده. [المعجم الوسيط، جـ ١ ص٤٦١]
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والمثبت من م .
(٥) ساقط من الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « أراد ذبحه » . والحذف أولى كما فى جـ ، د .
(٧) فى جـ ، د « ضاق » .
(٨) الشوصة : ريح فى البطن تجول تسبب آلاما . [حنين ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص٤٦٥] .
(٩) فى الأصل « الجذب » ، جـ ، د « الحذب » والمثبت من م .
(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « كالخيل » والمثبت من م .

وقال : العشق من فعل النفس ، وهى كامنة فى الدماغ والكبد والقلب . وفى الدماغ ثلاث قوى : التخيل ، وهو فى مقدم الرأس . والفكر ، وهو فى وسطه . والذكر ، وهو فى مؤخره ، وليس يكمل أحد اسم عاشق حتى يكون ، إذا فارق من يعشقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره ، وقلبه وكبده . فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر له ، والفكر فيه ، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به . فمتى لم تشتغل به وقت الفراق ، لم يكن عاشقا ، فإذا لقيه خلت هذه[1] المساكن .

وقال : **حنين بن إسحاق** : وكان منقوشا على فص خاتم جالينوس : من كتم داءه ، أعياه شفاؤه .

ومن كلام جالينوس مما ذكره أبو الوفا المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم »[2] :

قال جالينوس : « من رغب عن [الحقائر][3] نافس فى العظائم .

وقال[4] : لِنْ[5] تنل ، واحلم تنبل ، لا تكن معجبا فتمتهن .

وقال : العليل الذى يشتهى ، أرجى من الصحيح الذى لا يشتهى .

وقال : [لا][6] يمنعنك فعل الخير ، ميل النفس إلى الشر .

وقال : رأيت كثيرًا من الملوك يزيدون فى ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات ، وفى ثمن الدواب الفاضلة[7] فى أجناسها ، ويغفلون أمر أنفسهم [فى التأدب][8] ، حتى لو عُرِض على أحدهم غلام مثله ، ما اشتراه ولا قَبِله . فكان من أقبح الأشياء عندى ، أن يكون المملوك يساوى [حِمْله][9] من المال ، والمالك لا يجد من يقبله مجانا .

---

(١) فى جـ ، د « تلك » .

(٢) انظر قول المبشر بن فاتك فى « مختار الحكم » ص ٢٩٣ – ٢٩٦ .

(٣) فى الأصل ، جـ د « الحقائق » والتصحيح من « مختار الحكم » ليستقيم المعنى .

(٤) « ما بين الأقواس ساقط فى طبعة مولر .

(٥) فى جـ ، د « لم » .

(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « المتفاضلة .

(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د ، م .

(٩) فى الأصل ، جـ ، د « الجملة » والتصحيح من « مختار الحكم » . والذى ينقل عنه ابن أبى أصيبعة .

قال : كان الأطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء ، والمرضى مقام المأمورين الذين [لا يتعدون][1] ما يحد لهم . فكان الطب فى أيامهم أنجع . فلما [حال][2] الأمر فى زماننا ، فصار العليل بمنزلة الأمير والطبيب بمنزلة المأمور ، وخَدَم الأطباء [رضا][3] الأعلاء وتركوا خدمة أبدانهم ، فقل الانتفاع بهم .

وقال أيضا : كان الناس [قديما][4] يجتمعون على الشراب [والغناء][5] ، فيتفاضلون[6] فى ذكر ما تعمله الأشربة فى الأمزجة ، والألحان فى قوة الغضب ، وما يرد كل واحد منهما من أنواعه ، وهم اليوم إذا اجتمعوا ، فإنما يتفاضلون بعظم الأقداح التى يشربونها .

وقال : من عُوِّد/ فى صباه القصد بالتدبير ، كانت حركات شهواته معتدلة . فأما من اعتاد أن لايمنع شهواته[7] منذ صباه ، ولا يمنع نفسه شيئًا مما تدعوه إليه ، فذلك يبقى شرها . وذلك أن كل شىء يكثر الرياضة فى الأعمال التى تخصه ، يقوى ويشتد[8] ، وكل شىء يستعمل السكون يضعف . [٣٤ و]

وقال : من كان من الصبيان شرها شديد القحة ، فلا ينبغى أن يُطمع فى صلاحه البته . ومن كان منهم شرها ولم يكن وقحا ، فلا ينبغى أن يُؤْيس من صلاحه ، و[بقدر][9] أنه إن تأدب يكون عفيفا .

قال : الحياء خوف المستحيى من نقص يقع به [عند من][10] هو أفضل منه .

وقال : يتهيأ للإنسان أن يصلح أخلاقه إذا عرف نفسه ، فإن معرفة الإنسان نفسه هى الحكمة العظمى . وذلك أن الإنسان لإفراط محبته لنفسه بالطبع ، يظن بها من الجميل ما ليست عليه . حتى أن قوما يظنون بأنفسهم أنهم شجعاء وكرماء ، وليسوا كذلك . وأما العقل ، فيكاد أن يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه ، وأقرب الناس إلى أن يظن ذلك بنفسه ، أقلهم عقلا .

---

(١) فى الأصل « يستعدون » وقد ضرب عليها . والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى الأصل « خلّ » ، جـ ، د « حل » والمثبت من م .
(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د ، م .
(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د ، م .
(٥) ساقط فى الأصل ، جـ ، د ، والإضافة من طبعة مولر ، « مختارالحكم » .
(٦) فى جـ ، د « فيتذاكرون » .
(٧) فى الأصل « شهوتاه . والمثبت من جـ ، د ، م .
(٨) ساقط فى طبعه مولر .
(٩) فى الأصل ، جـ ، د ، م « ولا يقدر » والتصحيح . من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .
(١٠) فى الأصل « ممن » والمثبت من جـ ، د .

وقال : [العادل][1] من قدر على أن يجور[2] ، فلم يفعل . والعاقل من عرف كل واحد من الأشياء التى فى طبيعة الإنسان معرفتها على الحقيقة .

وقال : العُجب ظن الإنسان بنفسه أنه على [الحال][3] التى يحب نفسه أن تكون عليها ، من غير أن يكون عليها .

وقال : كما أن من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ، [ليس][4] بمستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعا ، بل ملتمس أن يصحح بدنه وإن لم تفده صحة تامة . كذلك ينبغى لنا أن لا نمتنع من أن تزيد أنفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها ، وإن كنا لا نقدر أن نلحقها بفضيلة نفس الحكيم .

وقال : يتهيأ للإنسان أن يسلم من أن يظن بنفسه [أنه أعقل][5] الناس إذا قلد غيره امتحان كل ما يفعله فى كل يوم ، وتعريفه صواب فعله من خطئه ، ليستعمل الجميل ويطرح القبيح . ورأى رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه ، فسأل عن أعظم ما فعله . فقالوا : إنه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه إلى خارج . فقال لهم : فقد كانت نفس الثور تحمله ، [ولم تكن لها][6] فى حمله فضيلة .

ونقلت من كلام جالينوس أيضًا [من][7] مواضع أخر .

قال جالينوس : إن العليل يتروح بنسيم أرضه ،كما تتروح الأرض الجذبة ببل القطر[8] . وسئل عن الشهوة . فقال : بلية [تعتبر][9] لا بقاء لها . وقيل له : لم تحضر مجالس الطرب والملاهى ؟ قال : لأعرف القوى والطبائع فى كل حال ، من منظر ومسمع[10] . وقيل له : متى ينبغى للإنسان أن يموت ؟ قال : إذا جهل ما يضرّه مما ينفعه .

ومن كلامه : إنه سئل عن الأخلاط ، فقيل له : فما قولك فى الدم ؟ قال :

(١) فى الأصل « الكامل » والمثبت من جـ ، د وهو الأولى .
(٢) فى جـ ، د « يجوز » .
(٣) فى الأصل « الحالة » والمثبت من جـ ، د ، م .
(٤) فى الأصل « ليست » والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى الأصل ، جـ ، د « إذا غفل » والمثبت من م .
(٦) فى الأصل ، جـ ، د « ولم يكن له » والمثبت من م .
(٧) ساقط فى الأصل والإضافة من جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د « المطر » .
(٩) فى الأصل « تعتير » ، ط « تعير » والمثبت من جـ ، د .
(١٠) فى جـ ، د « ومستمع » .

عبد مملوك ، وربما قتل العبد مولاه . قيل له فما قولك فى الصفراء ؟ فقال : كلب عقور فى حديقة . قيل له فما قولك فى البلغم ؟ قال : ذاك الملك الرئيس ، كلما أغلقت عليه بابا فتح بابا لنفسه . قيل له : فما قولك فى السوداء ؟ قال : هيهات . تلك الأرض إذا تحركت تحرك ما عليها .

ومن كلامه(١) أيضا : قال : أنا [ممثل](٢) لك مثالا فى الأخلاط الأربعة .

فأقول : إن مثل الصفراء ، وهى المرة الحمراء ، كمثل امرأة سليطة صالحة تقية ، فهى تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها ، إلا أنها ترجع سريعا بلا غائلة . ومثل الدم كمثل الكلب الكلِب ، فإذا دخل دارك فعاجله إما بإخراجه أو قتله . ومثل البلغم إذا تحرك فى البدن ، مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره ، وليس يمكن أن تخرق به وتؤذيه ، بل يجب أن ترفق به وتخرجه . ومثل السوداء فى الجسد ، مثل الإنسان الحقود الذى لا يتوهم فيه بما فى نفسه ، ثم يثب وثبة فلا يبقى مكروها إلاّ يفعله ، ولا يرجع إلاّ بعد الجهد الصعب .

ومن تمثيلاته الظريفة أيضا ، قال : الطبيعة كالمدعى ، والعلة كالخصم ، والعلامات كالشهود ، والقارورة والنبض كالبينة . ويوم البحران كيوم القضاء والفصل . « والمريض كالمتوكل »(٣) والطبيب كالقاضى .

وقال فى تفسيره [لكتاب أيمان](٤) أبقراط وعهده : كما أنه لا يصلح اتخاذ التمثال من كل حجر ، ولا ينتفع بكل كلب فى محاربة السباع ، كذلك أيضا لا نجد(٥) كل إنسان يصلح لقبول صناعة الطب . لكنه ينبغى أن يكون البدن والنفس منه ملائمين/لقبولها . [٣٤ ظ]

[كتب جالينوس]

ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جدًا . وهذا [ذكر](٦) ما وجدته منتشرا فى أيدى الناس ، مما قد نقله حنين بن إسحاق العبادى وغيره إلى العربى ، وأغراض جالينوس فى كل كتاب .

(١) فى جـ ، د « ذلك » .
(٢) فى الأصل « أمثل » والمثبت من جـ ، د ، م .
(٣) فى جـ ، د « والطبيب كالموكل » .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د « لأيمان » والمثبت من م .
(٥) فى الأصل « إنا لا نجد » والمثبت من جـ ، د .
(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

منها كتاب بينكس[١] : وهو الفهرست . وغرضه فى هذا الكتاب أن يصف الكتب الذى وضعها ، وما غرضه فى كل واحد منها ، وما دعاه إلى وضعه ، ولمن وضعه وفى أى حدّ[٢] من سنّه ، وهو مقالتان ، المقالة الأولى ذكر فيها كتبه فى الطب . وفى المقالة الثانية كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو .

كتاب فى مراتب قراءة كتبه : مقالة واحدة ، وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغى أن يرتب كتبه فى قراءتها ، كتاب بعد كتاب من أولها إلى آخرها .

كتاب الفرق : مقالة واحدة . وقال جالينوس إنه أول كتاب [يقرأه][٣] لمن أراد تعليم صناعة الطب وغرضه [فيه][٤] أن يصف ما يقوله كل واحد من فرقة أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل فى تثبيت ما يدعى والاحتجاج له والرد على من خالفه وكيف الوجه فى الحكم على الحق والباطل منها . وكان وَضْع جالينوس لهذه المقالة وهو شاب من أبناء ثلاثين سنة أو أكثر قليلا عند دخله[٥] رومية أول دخلة .

كتاب الصناعة الصغيرة : مقالة واحدة . وقد قال جالينوس فى أوله أنه أثبت فيه جمل ما قد بينه على الشرح والتلخيص فى غيره من الكتب وأن ما فيه بمنزلة النتائج لما فيها .

كتاب النبض الصغير : وهو أيضا مقالة واحدة عنونها جالينوس إلى طوثرس وسائر المتعلمين . وغرض فيه أن يصف ما يحتاج المتعلمون إلى [علمه][٦] من أمر النبض . ويعدد فيه أولا أصناف النبض . وليس يذكر فيه جميعها لكن ما يقوى المتعلمون على فهمه منها . ثم يصف بَعْدُ[٧] الأسباب التى يُغير النبض ما كان منها طبيعيا ، وما كان منها ليس بطبيعى ، وما كان « خارجا[٨] عن » الطبيعية . وكان وضع جالينوس لهذه المقالة ، فى الوقت الذى وضع فيه كتابه فى الفرق[٩] .

(١) فى جـ ، د « نيكش » .
(٢) ساقط فى جـ ، د .
(٣) فى الأصل « لأبقراط » وهو خطأ . والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى الأصل « فيها » . والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى طبعة مولر « دخوله » .
(٦) فى الأصل « تعليمه » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى جـ ، د « بعض » .
(٨) فى جـ ، د « من » .
(٩) فى جـ ، د « الفروق » .

كتاب إلى أغلوقن : فى التأتى[1] لشفاء الأمراض . ومعنى أغلوقن باليونانية الأزرق[2] ، وكان فيلسوفا ، وعندما رأى من آثار جالينوس فى الطب ما أعجبه سأله أن يكتب له ذلك[3] الكتاب . ولما كان لا يصل المداوى إلى مداواة الأمراض دون تعرفها [قدم][4] قبل مداواتها بدلائلها التى تعرف بها ، وصف فى المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ولم يذكرها كلها ، لكنه اقتصر منها على ذكر ما يعرض كثيرا[5] . وهذه المقالة تنقسم قسمين . ويصف[6] فى القسم الأول من هذه المقالة الحميات التى تخلو من الأعراض الغريبة . ويصف فى القسم الثانى الحميات التى معها أعراض غريبة . ويصف فى المقالة « الثانية دلائل »[7] الأورام ومداواتها . وكان وَضْع جالينوس لهذا الكتاب فى الوقت الذى وضع فيه كتاب الفرق .

كتاب فى العظام : هذا الكتاب مقالة واحدة . وعنونه جالينوس فى العظام للمتعلمين . وذلك أنه يريد أن يقدم المتعلم للطب ، تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب ، لأنه لا يمكن عنده بدون معرفة التشريح ، أن يتعلم شيئا من الطب القياسى . وغرض جالينوس فى هذا الكتاب أن يصف حال كل واحد من العظام فى نفسه وكيف الحال فى اتصاله بغيره . وكان وضع جالينوس له فى وقت ما وضع سائر الكتب إلى المتعلمين .

كتاب [فى][8] العضل : هذا الكتاب مقالة واحدة . ولم يعنونه[9] جالينوس إلى المتعلمين . لكن أهل الإسكندرية أدخلوه فى عداد [كتبه إلى المتعلمين][10] . وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس إلى المتعلمين . واحدة فى تشريح العصب ، وواحدة فى تشريح العروق غير الضوارب ، وواحدة فى تشريح العروق الضوارب ، وجعلوه كأنه كتب كتابًا واحدا [ذا][11] خمسَ مقالات [وعنونه][12] فى

---

(١) فى جـ ، د « الثانى » .
(٢) معنى اغلوقن باليونانية اخضر وليس أزرق [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء هامش ص ١٣] .
(٣) فى جـ ، د « هذا » .
(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٥) ساقط فى جـ ، د .
(٦) فى الأصل « وصف » والمثبت من جـ ، د ، م . وهكذا فى القسم الثانى وفى المقالة الثانية .
(٧) فى جـ ، د « الثالثة دليل » . وهو خطأ .
(٨) ساقط فى الأصل ، الإضافة من جـ ، د .
(٩) فى جـ ، د « يعنى به » .
(١٠) فى الأصل « كتبهم » . والمثبت من جـ ، د .
(١١) فى الأصل « دون فيه » ، جـ ، د « دون ذو » . والمثبت من م .
(١٢) فى الأصل « وعنونوه » والمثبت من جـ ، د .

التشريح إلى المتعلمين . وغرض جالينوس فى كتابه هذا ، أعنى كتابه فى العضل ، أن يصف أمر جميع العضل الذى فى كل واحد من الأعضاء . كم هى ، وأى العضل هى ، ومن أين تبتدى كل واحدة منها ، وما فعلها بغاية الاستقصاء .

كتاب فى العصب : هذا الكتاب أيضا مقالة كتبها إلى المتعلمين . وغرضه فيها ، أن يصف كم زوجا من العصب ينبت من الدماغ والنخاع ، وأى الأعصاب / هى ، [٣٥ و] وكيف وأين تنقسم كل واحدة منها وما فعلها[١] .

كتاب فى العروق : هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة . يصف فيها أمر العروق التى تنبض والتى لا تنبض . كتبه للمتعلمين وعنونه إلى أنطستانس . فأما أهل الإسكندرية ، فقسموه إلى مقالتين . مقالة فى العروق غير الضوارب ، ومقالة فى العروق الضوارب . وغرضه فيه[٢] أن يصف كم عرقا تنبت من الكبد ، وأى العروق[٣] هى ، وكيف هى ، وأين[٤] ينقسم كل واحد منها . وكم شريانا تنبت من القلب ، وأى الشريانات هى ، وكيف هى ، وأين [ينقسم][٥] .

كتاب الاسطقسات : على رأى أبقراط . مقالة واحدة ، وغرضه فيه أن يبين أن جميع الأجسام[٦] التى تقبل الكون والفساد ، وهى أبدان الحيوان والنبات ، والأجسام التى تتولد فى بطن الأرض ، إنما تركيبها من [الأركان][٧] الأربعة التى هى : النار والهواء والماء والأرض . وأن هذه هى الأركان الأول البعيدة لبدن الإنسان . وأما الأركان الثوانى[٨] القريبة التى بها قوام بدن الإنسان وسائر ما له دم من الحيوان ، فهى الأخلاط الأربعة ، أعنى الدم والبلغم والمرّتين .

كتاب المزاج : ثلاث مقالات . وصف فى المقالتين الأوليين منه أصناف مزاج أبدان الحيوان . فيبين كم هى ، وأى الأصناف هى ، ووصف الدلائل التى تدل على كل واحدة

(١) فى الأصل ، جـ ، د « فعله » .
(٢) ساقط فى جـ ، فقط .
(٣) فى جـ ، د « المعروف » .
(٤) فى جـ ، د « وكيف » .
(٥) فى الأصل « وأين هى » ، جـ ، د « وكيف ينقسم » ، والمثبت من م . وقياسا على ما قبله .
(٦) فى جـ ، د « الأقسام » .
(٧) فى الأصل ، جـ ، د « الأبدان » والمثبت من م .
(٨) فى جـ ، د « اللواتى » .

منها . وذكر فى المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية . وبين كيف تختبر ، وكيف يمكن [تعرفها][1] .

كتاب القوى الطبيعية : ثلاث مقالات . وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية ، وهى : القوة « الجابلة ، والقوة المنمية »[2] ، والقوة الغاذية . وأن القوة [الجابلة][3] مركبة من قوتين ، أحدهما : تغير المنى وتحيله حتى تجعل منه الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، والأخرى : تركيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء بالهيئة والوضع والمقدار والعدد ، الذى يحتاج إليه فى كل واحد من الأعضاء المركبة . وأنه يخدم القوة الغاذية أربع قوى وهى القوة الجاذبة ، والقوة الممسكة ، والقوة المغيرة ، والقوة الدافعة .

كتاب العلل والأعراض : ست مقالات . وهذا الكتاب « أيضا ألّف جالينوس مقالاته »[4] متفرقة . وإنما الإسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحدًا . وعنون جالينوس المقالة الأولى من هذه الست مقالات فى أصناف الأمراض . وصف فى تلك المقالة ، كم أجناس الأمراض[5] ، وقسم كل واحد من تلك الأجناس إلى أنواعه ، حتى انتهى فى القسمة إلى أقصى أنواعها . وعنون المقالة الثانية منها ، فى أسباب الأمراض ، وغرضه فيها موافق لعنوانها . وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل واحد من الأمراض ، وأى الأسباب هى . وأما المقالة الثالثة من هذه الست[6] ، فعنونها فى أصناف الأعراض ، ووصف فيها كم أجناس الأعراض وأنواعها ، وأى الأعراض هى . وأما الثلاث مقالات الباقية ، فعنونها فى أسباب الأعراض ووصف فيها كم الأسباب الفاعلة لكل واحد من الأعراض وأى الأسباب هى .

كتاب تعريف[7] علل الأعضاء الباطنة : ويعرف أيضا بالمواضع [الآلمة][8] ، ست مقالات . وغرضه فيها أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الأعضاء الباطنة إذا حدثت بها الأمراض . وعلى تلك الأمراض التى تحدث فيها ، أى الأمراض هى . وصف فى

(١) فى الأصل « تفرقها » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « الحائلة ، والقوة المهيئة » .
(٣) فى الأصل « الحاملة » ، جـ ، د « الحائلة » . والتصحيح مما سبق م .
(٤) فى جـ ، د « ألفه جالينوس مقالات » .
(٥) فى الأصل « كل واحد من الأمراض » والحذف أولى كما فى جـ ، د ، م .
(٦) فى جـ ، د « الست مقالات » .
(٧) فى جـ ، د « تعرّف » .
(٨) فى الأصل « الآلة » والتصحيح من جـ ، د .

المقالة الأولى وبعض الثانية [منه][١] السبل العامية التى يتعرف بها الأمراض ومواضعها . وكشف فى المقالة الثانية خطأ أرخيجانس فى الطريق التى سلكها فى طلب هذا الغرض . ثم أخذ فى [باقى][٢] المقالة الثانية[٣] وفى المقالات الأربع التالية لها فى ذكر الأعضاء [الباطنة][٤] وأمراضها عضوًا عضوًا . وابتدأ من الدماغ وهلم جرًا على الولاء ، يصف الدلائل التى بها يستدل على واحد واحد منها إذا اعتل ، كيف يتعرف علته إلى أن انتهى إلى أقصاها .

كتاب النبض الكبير : هذا الكتاب جعله جالينوس فى ست عشرة مقالة . وقسمها بأربعة أجزاء ، فى كل واحد من الأجزاء أربع مقالات . وعنون الجزء الأول منها فى أصناف النبض ، وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الأول ، وأى الأجناس هى ، وكيف ينقسم كل واحد منها إلى نوعه إلى أن ينتهى إلى أقصاها . وعمد فى المقالة الأولى/من هذا الجزء إلى جملة ما يحتاج إليه من صفة أجناس النبض وأنواعها[٥] ، فجمعه [٣٥ ظ] فيها عن آخره . وأفرد الثلاث المقالات الباقية من ذلك [الجزء][٦] للحجاج والبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حَدِّه . وعنون الجزء الثانى فى تعرف النبض ، وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرف كل واحد من أصناف النبض [بمجسّة][٧] العرق . وعنون الجزء الثالث فى أسباب النبض ، وغرضه فيه أن يصف من أى الأسباب يكون كل واحد من أصناف النبض . وعنون الجزء الرابع فى تقدمة[٨] المعرفة من النبض ، وغرضه فيه : أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض .

كتاب أصناف الحميات : مقالتان . وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها . وصف فى المقالة الأولى منه جنسين من أجناسها . أحدهما يكون فى الروح ،

(١) فى الأصل « منها » والمثبت من جـ ، د .
(٢) ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة من م .
(٣) فى جـ « التالية » ، د « الثالثة » .
(٤) فى الأصل ، جـ ، د « البالية » والتصحيح من م .
(٥) فى جـ ، د « وأنواعه » .
(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٧) فى الأصل « لمجسه » ، جـ ، د « يجسه » . والمثبت من م .
(٨) فى جـ ، د « مقدمة » .

والآخر فى الأعضاء الأصلية . ووصف فى المقالة الثانية الجنس [الثالث][1] منها الذى يكون فى الأخلاط إذا [عفنت][2] .

كتاب البحران : ثلاث مقالات ، وغرضه فيه : أن يصف كيف يصل الإنسان إلى أن يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا وإن كان يحدث ، فمتى يحدث وبماذا أو إلى أى شيء يؤول أمره .

كتاب أيام البحران : ثلاث مقالات . وغرضه فى المقالتين الأولتين منه : أن يصف اختلاف الحال من الأيام فى القوة . وأيها يكون فيه البحران وأيها لا يكاد يكون فيه ، وأى تلك التى يكون فيها البحران ، ويكون[3] البحران الحادث فيها محمودًا . وأيها يكون البحران الحادث[4] فيها مذموما وما [يتصل][5] بذلك . ويصف فى المقالة الثالثة الأسباب التى من أجلها اختلفت الأيام فى قواها هذا الاختلاف .

كتاب حيلة البرء : أربع عشرة مقالة . وغرضه فيها أن يصف كيف يداوى كل واحد من الأمراض بطريق القياس ويقتصر[6] فيه على الأعراض العامية التى ينبغى أن يقصد قصدها فى ذلك ، ويستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الأمراض ، ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية . وكان وضع ست مقالات منها ، لرجل يقال له أيارن . بين فى المقالة الأولى والثانية منها ، الأصول الصحيحة التى عليها يكون مبنى الأمر فى هذا [العلم ، وفسخ الأصول][7] الخطأ التى أصّلها أراسطراطس وأصحابه . ثم وصف فى المقالات الأربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الأعضاء ثم إن أيارن توفى فقطع جالينوس استتمام الكتاب إلى أن سأله أوجانيوس أن يتممه ، فوضع له الثمان المقالات الباقية . فوصف فى السنة الأولى منها مداواة أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء وفى المقالتين الباقيتين مداواة أمراض[8] الأعضاء المركبة . ووصف فى

(١) فى الأصل « الثابت » والمثبت من جـ ، د .
(٢) فى الأصل « عفت » والمثبت من جـ ، د .
(٣) فى الأصل « وأيها يكون » والمثبت أصح من جـ ، د .
(٤) ساقط فى جـ ، د .
(٥) فى الأصل « يتصف » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « يقضى » .
(٧) فى الأصل « العالم ونسخ أصول » ، جـ ، د « العلم ونسخ أصول » والمثبت من جـ ، د ، م .
(٨) ساقط فى جـ ، د .

المقالة الأولى من الست الأولى مداواة أصناف سوء المزاج كلها إذا كانت فى عضو واحد . وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث فى المعدة . ثم وصف فى المقالة التى بعدها ، وهى الثامنة من جملة الكتاب ، مداواة أصناف الحمى التى تكون فى الروح وهى حمى يوم . ثم وصف فى المقالة التى [تتلوها][1] وهى التاسعة ، مداواة الحمى المطبقة . ثم فى العاشرة مداواة الحمى التى تكون فى [الأعضاء][2] الأصلية ، وهى الدق . ووصف فيها جميع ما يحتاج إلى علم من أمر[3] استعمال الحمام . ثم وصف فى الحادية عشر والثانية عشر ، مداواة الحميات التى تكون من عفونة[4] الأخلاط . أما فى الحادية عشر فما كان منها خلوا عن أعراض غريبة . وأما الثانية عشر فما كان منها مع أعراض غريبة .

كتاب علاج التشريح : وهو الذى يعرف بالتشريح الكبير . كتبه فى خمسة عشر مقالة . وذكر أنه قد جمع فيه كلما يحتاج إليه من أمر التشريح . ووصف فى المقالة الأولى منه ، العضل و[الرباطات][5] التى فى اليدين . وفى الثانية ، العضل والرباطات التى فى الرجلين . وفى الثالثة ، العصب والعروق التى فى اليدين والرجلين . وفى الرابعة ، العضل الذى يحرك الخدين والشفتين . والعضل الذى يحرك اللحى الأسفل إلى ناحية الرأس وإلى ناحية الرقبة والكتفين . وفى الخامسة ، عضل الصدر « ومراق البطن والمثنين »[6] والصلب . ووصف فى السادسة[7] آلات الغذاء وهى المعدة والأمعاء والكبد والطحال والكليتين والمثانة وسائر / ما أشبه ذلك . وفى السابعة والثامنة [٣٦ و] وصف تشريح آلات التنفس[8] . أما فى السابعة ، فوصف ما يظهر فى التشريح فى القلب والرئة والعروق والضوارب بعد موت الحيوان ، وما دام حيا . وأما فى الثامنة ، فوصف ما يظهر من التشريح فى جميع الصدر . وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع . ووصف فى المقالة العاشرة ، تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل

---

(١) فى الأصل « تلوها » . والمثبت من جـ ، د .
(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٣) فى الأصل « استعمال أمر » . والمثبت من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « عفن » .
(٥) فى الأصل « الرياضات » ، والمثبت من جـ ، د . وكذا عند تكرار اللفظ .
(٦) مراق البطن والمثنين : ما رقّ من البطن ولان فى أسافله ونحوها .
[المعجم الوسيط ، جـ ١ ص ٣٦٦] .
(٧) فى جـ ، د « الثالثة » وهو خطأ .
(٨) فى جـ ، د « النفس » .

بهذه [من][1] الأعضاء . ووصف فى الحادية عشرة ، الحنجرة والعظم الذى يشبه اللام فى حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذى يأتى هذه المواضع . ووصف فى الثانية عشرة ، تشريح أعضاء التوليد . وفى الثالثة عشرة ، تشريح العروق[2] الضوارب وغير الضوارب . وفى الرابعة عشرة ، « تشريح العصب الذى ينبت من الدماغ وفى الخامسة عشرة ، تشريح العصب الذى ينبت من »[3] النخاع .

قال جالينوس : وهذا الكتاب هو المضطر إليه من علم التشريح . [وقد وضعت][4] « كتبا أخر ليست بمضطر إليها لكنها نافعة »[5] فى علم التشريح .

اختصار كتاب مارينس فى التشريح : وكان مارينس ألف كتابه هذا فى عشرين مقالة . وإنما جالينوس اختصره فى أربع مقالات . اختصار كتاب لوقس فى التشريح . وهذا الكتاب أيضا ألفه صاحبه فى سبع عشرة مقالة .

وقد ذكر جالينوس أنه اختصره فى مقالتين .

كتاب فيما وقع من الاختلاف بين[6] القدماء فى التشريح[7]، مقالتان . وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذى وقع فى «كتب التشريح فيما بين»[8] من كان قبله من أصحاب التشريح. أى شيء منه إنما هو فى الكلام فقط وأى شيء وقع منه فى المعنى وماسبب ذلك.

كتاب تشريح الأموات ، مقالة واحدة . يصف فيها الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت أى الأشياء هى .

كتاب تشريح الأحياء ، مقالتان . وغرضه فيه أن يبين الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الأشياء هى .

كتاب فى علم أبقراط بالتشريح . هذا الكتاب جعله جالينوس فى خمس مقالات . وكتبه لبويثوس فى حداثةٍ من سنّه . وغرضه فيه أن يبين أن أبقراط كان صادقا فى علم التشريح . وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه .

---

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٢) ساقط فى طبعة مولر .
(٣) ما بين الأقواس ساقط فى طبعة مولر .
(٤) فى الأصل « وضعت » والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « كتابا آخر ليس بمضطر إليه لكنه نافع » .
(٦) فى د « من » .
(٧) فى الأصل « مما وقع فى » وهو تكرار لأول الجملة والحذف كما فى جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د « شكل التشريح فى » .

كتاب فى آراء أراسطراطس بالتشريح . هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكتبه أيضا لبويثوس فى حداثة من سنه . وغرضه فيه : أن يشرح ما قاله أراسطراطس فى التشريح فى جميع كتبه . ثم بين له صوابه فيما أصاب[1] وخطأه فيما أخطأ فيه .

كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح ، أربع مقالات .

كتاب فيما خالف فيه لوقس فى التشريح ، مقالتان .

كتاب فى تشريح الرحم . هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة . كتبه لامرأة قابلة فى حداثة سنه . فيه جميع ما يحتاج إليه من أمر تشريح الرحم وما يتولد فيها للوقت الذى للحمل .

كتاب فى مفصل الفقرة الأولى من فقار الرقبة ، مقالة واحدة .

كتاب فى اختلاف الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، مقالة واحدة .

كتاب فى تشريح آلات الصوت ، مقالة واحدة . وقال حنين : إن هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس ، وليس هو لجالينوس ، ولا غيره من القدماء ، لكنه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس . وكان الجامع له مع « هذا أيضا »[2] ضعيفا .

كتاب فى تشريح العين . هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة . وقال حنين : [إن][3] عنوانه أيضا باطل لأنه ينسب إلى جالينوس . وليس هذا لجالينوس .وخليق أن يكون للوقس[4] أو لمن هو دونه .

كتاب فى حركة الصدر والرئة . هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات .. وكان وضْعه له فى حداثة من سنه بعد عودته الأولى من رومية . وكان حينئذ مقيما بمدينة سمرنا عند فالقس . وإنما كان سأله إياه بعض[5] من كان يتعلم [معه][6] . ووصف فى المقالتين الأولتين عنه . وفى أول الثالثة ما أخذه عن فالقس معلمه فى ذلك الفن . ثم وصف فى باقى[7] المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له .

---

(١) فى جـ ، د « أصاب فيه » .
(٢) فى جـ ، د « ذلك » .
(٣) إضافة من جـ ، د .
(٤) فى الأصل « الروفس » والتصحيح من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « مع بعض » .
(٦) فى الأصل ، جـ ،د « بعد » والمثبت من م .
(٧) ساقط فى جـ ، د .

كتاب فى علل التنفس . هذا الكتاب جعله فى مقالتين فى رحلته الأولى إلى رومية لبويثوس . وغرضه فيهما[1] أن يبين من أى الآلات يكون التنفس عفوًا ، ومن أيها يكون باستكراه .

كتاب فى الصوت ، هذا الكتاب جعله فى أربع مقالات ، بعد الكتاب الذى ذكرته قبله . وغرضه فيه أن يبين كيف يكون الصوت ، وأى شىء هو ، وما مادته / وبأى الآلات[2] يحدث ، وأى الأعضاء يعين على حدوثه ، وكيف تختلف الأصوات . [٣٦ ظ]

كتاب فى حركة العضل ، مقالتان . وغرضه فيه أن يبين ما حركة العضل ، وكيف هى ، وكيف تكون تلك الحركات المختلفة من العضل . وإنما حركته حركة واحدة . ويبحث فيه [أيضا][3] عن النفس ، هل هو من الحركات الإرادية ، أو من الحركات الطبيعية . [ويفحص فيه][4] عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن .

مقالة فى مناقضة الخطأ الذى اعتقد[5] ، فى تمييز البول من الدم .

مقالة فى الحاجة إلى النبض . مقالة فى الحاجة إلى التنفس .

مقالة فى العروق الضوارب ، هل يجرى فيها الدم بالطبع أم لا ؟

كتاب فى قوى الأدوية المسهلة ، مقالة واحدة . يبين فيها أن إسهال الأدوية ، ما يسهل ليس هو [بأن][6] كل واحد من الأدوية يحيل ما يصدافه فى البدن إلى طبيعته ، ثم يندفع ذلك فيخرج لكن كل واحد منها يجتذب خلطا موافقا مشاكلا له .

كتاب [فى][7] العادات ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يبين أن العادة أحد الأغراض التى ينبغى أن ينظر فيها . ويوجد متصلا بهذا الكتاب ومتحدًا معه ، تفسير ما أتى به

---

(١) فى الأصل ، جـ ، د « فيها » والتصحيح من م .
(٢) فى جـ ، د « الآلة » .
(٣) فى الأصل مشطوب عليها . والأولى إثباتها كما فى جـ ، د .
(٤) فى الأصل « ويبحث فيه أيضا » ، جـ ، د « وتفحص » ، والمثبت من م .
(٥) فى جـ ، د « انعقد » .
(٦) فى الأصل « بل » والمثبت من جـ ، د .
(٧) إضافة من جـ ، د .

جالينوس فيها من الشهادات من قول أفلاطن بشرح بروقلس[1] له وتفسير ما أتى به من قول بقراط بشرح جالينوس له .

كتاب فى آراء أبقراط وفلاطن ، عشر مقالات . وغرضه فيه أن يبين أن أفلاطن فى أكثر أقاويله موافق لبقراط ، من قبل أنه عنه أخذها . وأن أرسطوطاليس فيما خالفهما[2] فيه قد أخطأ . ويبين فيه جميع[3] ما يحتاج إليه من أمر قوة النفس المدبرة ، التى بها تكون الفكرة[4] والتوهم والذكر .

ومن [أمر][5] الأصول الثلاثة التى منها [تنبعث][6] القوى التى بها يكون[7] تدبير البدن ، وغير ذلك من فنون شتى .

كتاب فى الحركة المعتاصة ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يبين أمر حركات كان قد جهلها هو ومن كان قبله ، ثم علمها بعد .

كتاب فى آلة الشم ، مقالة واحدة .

كتاب منافع الأعضاء ، سبع عشرة مقالة . يبين فى المقالة الأولى والثانية منه ، حكمة البارئ تبارك وتعالى فى إتقان خلقة اليد . « ويبين فى القول »[8] الثالث حكمته فى إتقان الرجل . وفى الرابع والخامس حكمته فى آلات الغذاء . وفى السادس والسابع [أمر] [9] آلات التنفس . وفى الثامن والتاسع أمر ما فى الرأس . وفى العاشر أمر العينين . وفى الحادى عشر سائر ما فى الوجه . وفى الثانى عشر الأعضاء التى هى مشاركة للرأس والعنق . وفى الثالث عشر نواحى الصلب والكتفين . ثم وصف فى المقالتين اللتين بعد

---

(١) بروقلس (Proclus) : (٤١٠ م – ٤٨٥ م) هو من أهل القسطنطينية ، وقد تلقى تعليمه فى الاسكندرية ثم أكملها بعد ذلك فى أثينا على يد بلوثارخوس وسيرياتوس . وهو صاحب رسالة فى « الالهيات الأفلاطونية » ، وله بحث آخر يسمى « العناصر اللاهوتية » وهو يحتوى على بيان لمذهب أفلوطين فى صورة معدلة ، بحيث مد الأفلاطونيين المحدثين بآرائهم الفلسفية .ولذلك يأتى بروقلس فى المرتبة الثانية بعد أفلوطين ، باعتباره حجة فى مذهب الأفلاطونية المحدثة . [أوليرى ، علوم اليونان ص٣٥] .

(٢) فى جـ ، د « خالفه » .

(٣) ساقط فى جـ ، د .

(٤) فى جـ ، د « الفترة » .

(٥) ساقط فى الأصل ، والإضافة مما سبق ، جـ ، د .

(٦) فى الأصل « تنبث » والمثبت من جـ ، د .

(٧) ساقط فى جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د « وبين فى المقالة » .

(٩) إضافة من جـ ، د .

تلك ، الحكمة فى أعضاء التوليد . ثم فى السادس عشر أمر الآلات المشتركة للبدن كله ، وهى العروق الضوارب وغير الضوارب والأعصاب . ثم وصف فى المقالة السابعة عشرة حال جميع الأعضاء ومقاديرها . وبين منافع ذلك الكتاب كله .

مقالة فى أفضل هيئات البدن . وهذه المقالة تتلو المقالتين الأولتين من كتاب المزاج . وغرضه فيها بيّن من عنوانها .

مقالة فى خصب[١] البدن ، وهى مقالة صغيرة . وغرضه فيها[٢] بيّن من عنوانها .

مقالة فى سوء المزاج المختلف . وغرضه فيها يتبين من عنوانها .يذكر فيه أى أصناف سوء المزاج هو مستوفى[٣] فى البدن كله ، وكيف يكون الحال فيه ، وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف فى أعضاء البدن .

كتاب الأدوية المفردة . هذا الكتاب جعله في إحدى عشرة مقالة . كشف فى المقالتين الأولتين خطأ من أخطأ فى الطرق الردية التى سلكت فى الحكم على قوى الأدوية . ثم أصل فى المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بالحكم على القوى الأولى من الأدوية . ثم بين فى المقالة الرابعة أمر القوى الثوانى ، وهى الطعوم والروائح . أخبر بما يستدل [عليه منها][٤] على القوى الأولى من الأدوية . ووصف فى المقالة الخامسة القوى الثوالث من الأدوية . وهى أفاعيلها فى البدن من الإسخان والتبريد والتجفيف والترطيب . ثم وصف فى المقالات الثلاث التى تتلو تلك ، قوة دواء من الأدوية التى هى أجزاء من النبات .ثم فى المقالة التاسعة قوى الأدوية التى هى أجزاء من الأرض ، أعنى أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن . وفى العاشرة قوى الأدوية التى هى مما يتولد فى أبدان الحيوان . ثم وصف فى الحادية عشرة قوى الأدوية التى هى مما يتولد فى البحر والماء المالح .

مقالة فى دلائل علل العين . كتبها فى حداثته لغلام كحال . وقد [لخص فيها][٥] العلل التى تكون فى كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها .

---

(١) فى جـ ، د « غصب » .
(٢) فى جـ ، د « فيما » .
(٣) فى جـ ، د « مستوى » .
(٤) ساقط فى الأصل . وفى جـ ، د « عليه على » . والإضافة من م .
(٥) فى الأصل « يختص » . والمثبت من جـ ، د .

[٣٧ و] / مقالة فى أوقات الأمراض . وصف فيها أمر أوقات [المرض][1] الأربعة . أعنى الابتداء والتزيد والانتهاء والإنحطاط .

كتاب الامتلاء . ويعرف أيضا بكتاب الكثرة ، وهو مقالة واحدة . يصف فيها أمر كثرة الأخلاط ، ويصفها ويصف دلائل كل واحد من أصنافها .

مقالة فى الأورام . ووسمها جالينوس أصناف الغلظ الخارج عن الطبيعة ووصف فى هذه المقالة جميع أصناف الأورام ودلائلها .

مقالة فى الأسباب البادية ، وهى الأورام التى تحدث من خارج [البدن][2] يبين فى هذه المقالة [أن][3] للأسباب البادية عملاً فى البدن .ونقص[4] قول من دفع [عملها][5] .

مقالة فى الأسباب المتصلة بالأمراض . ذكر فيها الأسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له .

مقالة فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج .

مقالة فى أجزاء الطب . بقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم . كتاب المنى ، مقالتان . وغرض فيه أن يبين أن الشىء الذى يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن أرسطوطاليس . لكن تولد جميع الأعضاء الأصلية إنما هو من المنى . وهى الأعضاء البيض . وأن الذى يتولد من دم الطمث إنما هو اللحم الأحمر وحده .

مقالة فى تولد الجنين المولود لسبعة[6] أشهر .

مقالة فى المرة السوداء . يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها .

كتاب أدوار الحميات وتراكيبها . مقالة واحدة « يناقض فيها قوما »[7] ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها . وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم فى الرسوم . قال حنين : وقد توجد مقالة أخرى نسبت إلى جالينوس فى هذا الباب[8] وليست له .

---

(١) فى الأصل ، جـ ، د « الأمراض » والمثبت من م .
(٢) بياض فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٣) ساقط فى الأصل ، والاضافة من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « بعض » .
(٥) فى الأصل « عملنا » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « لتسعة » .
(٧) فى جـ ، د « تناقض فيها قوم » .
(٨) فى جـ ، د « الكتاب » .

اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير . مقالة واحدة ذكر جالينوس أنه كمل فيها النبض . قال حنين : وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة ينحى بها هذا النحو . ولست أصدق أن جالينوس الواضع لتلك المقالة ، لأنها لا تحيط بكل ما يحتاج إليه من أمر النبض ، وليست بحسنة التأليف أيضا . وقد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيأ له وضعها . فلما وجده بعض الكذابين قد وعد ولم يف تحرص وضع تلك المقالة ، وأثبت ذكرها فى الفهرست كيما يصدق فيها . ويجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة فى ذلك غير تلك وقد درست كما درست كثير من كتبه . وافتعلت هذه المقالة عوضها ومكانها .

كتاب فى النبض ، يناقض فيه أرخيجانس[1] . قال جالينوس أنه جعله فى ثمان مقالات .

كتاب فى رداءة التنفس[2] ، هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات . وغرضه فيه أن يصف أصناف النفس الردئ وأسبابه وما يدل عليه .

وهو يذكر فى المقالة الأولى منه ، أصناف التنفس وأسبابه . وفى الثانية ، أصناف[3] سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها . وفى المقالة[4] الثالثة ، يأتى بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله .

كتاب نوادر تقدمة المعرفة ، مقالة واحدة . يحث فيها على تقدمة المعرفة . ويعلّم حيلا لطيفة تؤدى إلى ذلك . ويصف أشياء بديعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها ، فعجب منه .

اختصار كتابه فى حيلة البرء ، مقالتان .

كتاب الفصد ، ثلاث مقالات . قصد فى المقالة الأولى ، المناقضة لأرسطِراطس ،

(١) أرخيجانس : طبيب اهتم بدراسة نبض المريض . أشار إلى بعض آرائه جالينوس فى كتابه فى النبض للمتعلمين . [كتاب جالينوس إلى طوثرن فى النبض للمتعلمين . تحقيق : د . محمد سليم سالم ، ص ٤٧ ، ٦٨ ، ٨٠ . نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ م]

(٢) فى جـ ، د « النفس » . هكذا كلما تكرر اللفظ .

(٣) فى جـ ، د « أسباب » .

(٤) ساقط فى جـ ، د .

لأنه كان يمنع من الفصد[1] . وناقض فى الثانية أصحاب أرسطراطس الذى برومية فى هذا المعنى بعينه . ووصف فى المقالة[2] الثالثة ، ما يراه هو من العلاج بالفصد .

كتاب الذبول ، مقالة واحدة . وغرض [فيه][3] أن يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموافق لمن أشرف عليه .

مقالة فى صفات لصبى يصرع .

كتاب قوى الأغذية ، ثلاث مقالات . عدد فيه جميع ما يغتذى به من الأطعمة والأشربة . ووصف ما فى كل واحد منها من القوى .

كتاب التدبير الملطف ، مقالة واحدة . وغرضه موافق لعنوانه .

اختصار هذا الكتاب الذى فى التدبير الملطف ، مقالة واحدة .

كتاب الكيموس ، الجيد والردئ ، مقالة واحدة . يصف فيها الأغذية ، ويذكر أيها تولد كيموسا محمودًا ، وأيها تولد كيموسا رديا .

كتاب / فى أفكار أرسطراطس فى [مداواة الأمراض . ثمان مقالات . اختبر فيه السبل التى سلكها أسيطراطسَ فى][4] المداواة تبين صوابها من خطأها .

كتاب تدبير الأمراض الحادة على رأى أبقراط ، مقالة واحدة .

كتاب تركيب الأدوية ، جعله فى سبع عشرة مقالة . أجمل فى سبع منها أجناس الأدوية المركبة . فعدد[5] جنسا جنسا منها ، وجعل مثلا جنس الأدوية التى « تبنى اللحم فى القروح على حدته ، وجنس الأدوية التى »[6] تحلل على حدته ، وجنس الأدوية التى تدمل ، وسائر أجناس الأدوية على هذا القياس . وإنما [غرضه][7] فيه أن يصف طريق تركيب الأدوية على الجمل ، كذلك جعل عنوان هذه[8] السبع مقالات فى تركيب الأدوية على الجمل والأجناس . وأما العشر المقالات الباقية ، فجعل عنوانها فى تركيب

---

(١) فى جـ ، د « المفصد » .
(٢) زيادة فى الأصل فقط .
(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « يعدد » .
(٦) ما بين القوسين ساقط فى جـ ، د .
(٧) فى الأصل « عارضه » والمثبت من جـ ، د .
(٨) فى جـ ، د « ذلك » .

الأدوية بحسب المواضع . وأراد بذلك أن صفته لتركيب الأدوية فى تلك المقالات العشر ، ليس يقصد بها إلا أن يخبر أن صنفا [صنفا][1] منها يفعل فعل[2] ما فى مرض من الأمراض مطلقا ، لكن بحسب المواضع . أعنى العضو الذى فيه ذلك المرض . وابتدأ فيه من الرأس ثم هلم جرًا على جميع الأعضاء ، إلى أن انتهى إلى أقصاها .

أقول : وجملة هذا الكتاب الذى رسمه جالينوس فى تركيب الأدوية لا يوجد فى هذا الوقت إلا وهو منقسم إلى كتابين ، وكل واحد[3] منهما على حدته . ولا يبعد أن الإسكندرانيين ، لتبصرهم فى كتب جالينوس ، صنعوا هذا أو غيرهم . فالأول يعرف بكتاب قاطاجانس[4] . ويتضمن السبع المقالات الأولى[5] التى تقدم ذكرها ، والآخر يعرف[6] بكتاب الميامر[7] ، ويحتوى على العشر مقالات الباقية . والميامر جمع ميمر ، وهو الطريق . ويشبه أن يكون سمىّ هذا الكتاب بذلك إذ مرّ الطريق إلى استعمال الأدوية المركبة على جهة الصواب .

كتاب الأدوية التى يسهل وجودها ، وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان ، مقالتان . وقال حنين : [أنه][8] وقد أضيف إليه مقالة أخرى فى هذا الفن ، ونسبت إلى جالينوس ، وما هى لجالينوس لكنها لفلغريوس[9] . وقال حنين أيضا : أنه قد ألحق فى هذا الكتاب هذيانا كثيرًا وصفاتا بديعة ، وأدوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط .

كتاب الأدوية المقابلة للأدواء ، جعله فى مقالتين . ووصف فى المقالة الأولى منه ، أمر الترياق . وفى المقالة الثانية منه ، أمر سائر المعجونات .

---

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) ساقط فى جـ ، د .

(٤) كتاب قاطاجانس : هذا العنوان نقل حرفى للعنوان اليونانى "Katagenes" [د/ محمد كامل حسين ، الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ص٢٩٩]

(٥) فى جـ ، د « الأول » .

(٦) ساقط فى جـ ، د .

(٧) الميامر : جمع ميمر وهو الطريق [الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة .. ص ٢٩٩]

(٨) إضافة من م .

(٩) فلغريوس : يقول ابن النديم فى « الفهرست » : « هذا لم يذكره اسحق بن حنين فى تاريخ الأطباء ، ولا يعلم فى أى زمان كان . وله من الكتب على ما رأيته مثبتا بخط عمرو بن الفتح : كتاب من لا يحضرهم طبيب ، مقالة . كتاب وجع النقرس ، مقالة . كتاب الحصاة ، مقالة . كتاب الماء الأصفر، مقالة. كتاب خناق الرحم ، مقالة . كتاب عرق النسا ، مقالة . كتاب السرطان ، مقالة . كتاب علامات الأسقام ، خمس مقالات . كتاب فى القوباء ، مقالة نقلها أبو الحسن الحرانى ولم يتمها » . [ابن النديم، الفهرست، ص٤٠٦، طبعة دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ]

كتاب الترياق إلى مغيليانوس . مقالة واحدة صغيرة .

كتاب الترياق إلى قيصر . وهذا الكتاب أيضا مقالة واحدة .

كتاب الحيلة لحفظ الصحة ، ست[1] مقالات . وغرضه فيه أن يعلم كيف حفظ الأصحاء على صحتهم ، من كان منهم على غاية كمال الصحة ، ومن كانت صحته[2] تقصر عن غاية الكمال ، ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ، ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد .

كتاب إلى اسبولوس ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يفحص [هل][3] حفظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب ، أم هو من صناعة[4] أصحاب الرياضة . وهى المقالة التى أشار إليها فى ابتداء كتاب تدبير الأصحاء ، حين قال : إن الصناعة التى تتلو القيام على الأبدان واحدة كما بينت فى غير هذا الكتاب .

كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة . هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة يحمد[5] فيها الرياضة بالكرة الصغيرة واللعب بالصولجان . ويقدمه على جميع أصناف الرياضة .

تفسير كتاب عهد أبقراط ، مقالة واحدة .

تفسير[6] كتاب الفصول لأبقراط . جعله فى سبع مقالات .

تفسير كتاب الكسر لأبقراط . جعله فى ثلاث مقالات .

[**تفسير كتاب رد الخلع لأبقراط** ، جعله فى أربع مقالات .

تفسير كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط ، جعله فى ثلاث مقالات .

تفسير][7] .**كتاب تدبير الأمراض الحادة لأبقراط** . الذى نجده فن تفسيره لهذا الكتاب هو ثلاث [مقالات][8] . وقال جالينوس فى فينكس كتبه أنه فسره فى خمس

---

(١) ساقط فى د فقط .

(٢) فى د « منحته » .

(٣) فى الأصل « على » . والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى جـ ، د « صحة » .

(٥) فى جـ ، د « تحمل » .

(٦) ساقط فى د فقط .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل والإضافة من جـ ، د .

(٨) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

مقالات . وأن هذه الثلاث مقالات الأولى[1] هى تفسير الجزء الصحيح من هذا الكتاب . والمقالتان الباقيتان فيهما تفسير المشكوك فيه .

تفسير كتاب القروح لأبقراط . جعله فى [مقالة واحدة][2] .

تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط ، مقالة واحدة .

تفسير كتاب إبيديميا[3] لأبقراط . فسر المقالة الأولى منه فى ثلاث مقالات ، والثانية فى ست مقالات ، والثالثة فى ثلاث مقالات ، والسادسة فى ثمان مقالات ، هذه التى فسرها . وأما الثلاث الباقية وهى الرابعة والخامسة والسابعة فلم يفسرها . لأنه ذكر أنها مفتعلة على لسان أبقراط .

تفسير كتاب الأخلاط [لأبقراط][4] ، جعله فى ثلاث مقالات .

تفسير كتاب [تقدمة][5] الأنذار لأبقراط . وهذا الكتاب لم أجد له نسخة إلى هذه الغاية .

تفسير كتاب قاطيطريون[6] لأبقراط ، جعله فى ثلاث مقالات .

تفسير كتاب الهواء [والماء][7] والمساكن لأبقراط . جعله أيضا[8] فى ثلاث مقالات . وقد وجدنا بعض النسخ من هذا التفسير أيضا فى أربع مقالات . إلا أن الأول هو المعتمد عليه .

/ **تفسير كتاب الغذاء لأبقراط** . جعله فى أربع مقالات . [٣٨ و]

تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط . قال حنين : هذا الكتاب لم نجد له تفسيرًا

(١) فى الأصل ، جـ ، د « الأولة » والمثبت من م .
(٢) فى الأصل « أربع مقالات » . والمثبت من جـ ، د ، م .
(٣) فى جـ ،د « أبى زيميا » . وكتاب إبيديميا لأبقراط [افيذيميا] : أى الأمراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ١٨ هامش ٥] .
(٤) ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة من م .
(٥) فى الأصل « مقدمة » . والمثبت من جـ ، د .
(٦) كتاب قاطيطريون لأبقراط : أى كتاب حانوت الطبيب « دكان الطبيب » ، وهو ثلاث مقالات . ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج إليه من أعمال الطب التى تختص بعمل اليدين دون غيرها من الربط والشد والجبر والخياطة ورد الخلع والتكميد ، وجميع ما يحتاج إليه .
[الموجز فى تاريخ الطب ، ص ٢٨٨]
(٧) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٨) ساقط فى جـ ، د .

من قول جالينوس ، ولا وجدنا جالينوس ذكر فى فهرست كتبه أنه عمل له تفسيرًا . إلا أنا وجدناه قد قسم هذا الكتاب بثلاثة أجزاء فى كتابه الذى عمله فى [علم][1] أبقراط بالتشريح . وذكر أن الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لأبقراط ، وإنما الصحيح منه الجزء الثانى .

وقد فسر هذا الجزء جاسيوس[2] الاسكندرانى . وقد [وجدنا][3] لجميع الثلاثة الأجزاء تفسيرين . أحدهما سريانى موسم بأنه لجالينوس ، قد كان ترجمه سرجس[4] ، فلما فحصنا عنه ، علمنا بأنه لباليس . والآخر يونانى ، فلما[5] فحصنا عنه وجدناه لسورانوس الذى من شيعة المثوذيقيون . وترجم [حنين][6] نص هذا الكتاب إلا قليلا منه إلى العربية ، فى خلافة المعتز بالله[7] .

تفسير كتاب طبيعة الإنسان لأبقراط ، جعله فى مقالتين .

كتاب فى أن رأى أبقراط فى كتاب طبيعة الإنسان وفى سائر كتبه واحد . جعله فى ثلاث مقالات . وقال جالينوس أنه ألفه بعد تفسيره لكتاب طبيعة الإنسان وذلك عندما بلغه أن قوما يعيبون ذلك[8] الكتاب ، ويدّعون فيه أنه ليس لأبقراط .

كتاب فى أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا . مقالة واحدة .

كتاب فى كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة . مقالة واحدة [كتاب فى البحث عن صواب ماثلب به قوانيطس أصحاب بقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع ،

---

(١) فى الأصل ، جـ ، د « عمل » والتصحيح من م .

(٢) جاسيوس الاسكندرانى : قال ابن النديم فى « الفهرست » : « جاسيوس ، اصطفن ، انقيلاوس ، مارنيوس ، هؤلاء اسكندرانيون . وهم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها ، واختصرها وأوجز القول فيها ، وسيما كتب جالينوس الستة عشر » [ابن النديم ، الفهرست صفحة ٥١]

(٣) فى الأصل « وجدت » والمثبت من جـ ، د .

(٤) سرجس [سرجيوس] المترجم : ت حوالى عام ٥٣٦ م . وكان من أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة . [علوم اليونان ص ١٢٤ ، ١٨٩]

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) فى الأصل « حصين » ، والتصحيح من جـ ، د .

(٧) هو : الخليفة العباسى ، المعتز بالله محمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وأمه أم ولد رومية . بويع له عند خلع المستعين فى سنة اثنتين وخمسين ، وله تسع عشرة سنة . ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه . ومات فى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين . [جلال الدين السيوطى : تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٥٧٣ ، طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٧٦]

(٨) فى جـ ، د « هذا » .

مقالة واحدة][1] وقال حنين: إن هذا الكتاب لا أعلم بالحقيقة أنه لجالينوس أم لا، ولا أحسبه ترجم .

كتاب فى [السبات][2] على رأى أبقراط . قال حنين أيضا أن القصة فى « هذا مثل »[3] القصة فى الكتاب الذى ذكر قبله .

كتاب فى ألفاظ أبقراط . قال حنين : أيضا هذا الكتاب ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يفسر غريب ألفاظ بقراط فى جميع كتبه . وهو نافع لمن يقرأ باليونانية . فأما من يقرأ بغير اليونانية فليس يحتاج إليه ، ولا يمكن أيضا أن يترجم أصلا .

كتاب فى جوهر النفس . ما هى على رأى اسقليبياذس . مقالة واحدة .

كتاب فى [التجربة][4] الطبية . مقالة واحدة يقتص[5] فيها حجج أصحاب التجارب وأصحاب القياس بعضهم على بعض .

كتاب فى الحث على تعلم[6] الطب . مقالة واحدة . وقال حنين : إن كتاب جالينوس هذا نسخ فيه كتاب مينودوطس . وهو كتاب حسن نافع ظريف .

كتاب فى جمل التجربة . مقالة واحدة .

كتاب فى [محنة][7] أفضل الأطباء . مقالة واحدة .

كتاب فيما يعتقده رأيا ، مقالة[8] ، يصف فيها ما علم وما لم يعلم .

كتاب فى الأسماء الطبية . وغرضه فيه أن يبين أمر الأسماء التى استعملها الأطباء على أى المعانى استعملوها . وجعله فى خمس مقالات . والذى وجدناه قد نقل منها إلى اللغة العربية ، إنما هى [المقالة الأولى] [9] ، ترجمها حبيش[10] [الأعسم] .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل والإضافة من جـ ، د .

(٢) فى الأصل « السياسة » والمثبت من جـ ، د .

(٣) فى جـ ، د « مثل هذه » .

(٤) فى الأصل « الترجمة » والتصحيح من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « يقص » .

(٦) فى جـ ، د « تعليم » ، ط « تعميم » .

(٧) فى الأصل « محبة » والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى طبعة مولر : « مقالة واحدة » .

(٩) فى الأصل ، جـ ، د « مقالة واحدة » والمثبت من م .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « الأعمش » . والتصحيح من م . وهو : ابن أخت حنين ابن سحق وتلميذه . وحبيش كان من الأطباء المتقدمين والمهندسين . وله تصانيف كثيرة فى الطب ، وكان مصيبا فى العلاجات . [البيهقى ، تاريخ حكماء الإسلام ص ١٩] . سيأتى فى البابين الثامن والتاسع من الكتاب .

كتاب البرهان . هذا الكتاب جعله فى خمس عشرة مقالة . وغرضه فيه أن يبين كيف الطريق فى تبين ما يتبين ضرورة . وذلك كان غرض أرسطاطاليس فى كتابه الرابع من المنطق . قال حنين : ولم يقع إلى هذه الغاية إلى أحد من أهل دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية .على أن جبريل قد كان عنى بطلبه عناية شديدة ، وطلبته أنا [أيضا][1] بغاية الطلب ، وجلت فى طلبه بلاد الجزيرة والشام كلها ، وفلسطين ، ومصر . إلى أن بلغت إلى الإسكندرية ، فلم أجد منه شيئا إلا بدمشق نحوا من نصفه ، إلا أنها مقالات غير متوالية ولا تامة . وقد كان جبريل أيضا وجد منه مقالات . كلها ليست المقالات التى وجدت بأعيانها[2] . وترجم له أيوب[3] ما وجد منها ، وأما أنا فلم تطب نفسى بترجمة شىء منها ، إلا باستكمال قراءتها ، لما هى عليه من النقصان والإختلال ، وللطمع وتشوق [النفس][4] إلى وجدان تمام الكتاب . ثم إنى ترجمت ما وجدت منه إلى السريانية ، وهو جزء يسير من المقالة الثانية وأكثر المقالة الثالثة ، ونحوًا من نصف المقالة الرابعة من أولها . والمقالة التاسعة ما خلا شىء من أولها ، فإنه سقط . وأما سائر المقالات الأخر فوجدت إلى آخر الكتاب ، ما خلا المقالة الخامسة[5] عشر ، فإن فى آخرها نقصان . وترجم عيسى[6] بن يحيى ما وجد من المقالة الثامنة إلى المقالة الحادية عشر . وترجم إسحاق بن حنين من / [المقالة][7] الثانية عشر إلى المقالة الخامسة عشر إلى العربية . [٣٨ ظ]

كتاب فى القياسات الوضعية . مقالة واحدة .

كتاب فى قوام الصناعات . قال حنين أنه لم يجد من هذا الكتاب باليونانية إلا نُتَفًا منه .

(١) إضافة من جـ ، د .

(٢) فى جـ ، د « بعينها » .

(٣) هو أيوب الرهاوى . من الأطباء النقلة . كان عالما سريانيا . صاحب كتاب الكنوز . كان حتى عهد المأمون نشيطا ، يظهر لديه تطور مواز لتطور جابر بن حيان فى اتجاهات علمية مختلفة . [سزكين ، تاريخ التراث العربى ص ٢٢١] . سيأتى فى آخر الباب التاسع من الكتاب .

(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « الثالثة » .

(٦) فى جـ ، د « إسحاق بن حنين عيسى » وواضح أنه سبق نظر مما يأتى وهو عيسى بن يحيى بن إبراهيم : كان حكيما غلب عليه الطب . كان من تلاميذ حنين وممن عملوا معه فى الترجمة. وقد ترجم إلى العربية مؤلفات طبية يونانية. والعلماء البارزين فى الجيل الذى تلى حنين ، كانوا تلاميذ عيسى بن يحيى . ومعنى ذلك أنه عاش بعد حنين زمنا. [البيهقى ، تاريخ حكماء الاسلام ص٩٥؛ علوم اليونان ص٢٣٢]. سيأتى فى الباب الثامن ، والباب التاسع ، من الكتاب.

(٧) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

كتاب فى تعريف[1] **الإنسان عيوب نفسه** . مقالتان . وقال حنين أنه لم يجد منه باليونانية إلا مقالة واحدة ناقصة .

كتاب الأخلاق [أربع][2] مقالات . وغرضه منه أن يصف أصناف الأخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها .

مقالة فى صرف الاغتمام . كتبها لرجل سأله ما باله لم يره اغتم قط عندما ذهب جميع ما قد كان تركه فى الخزائن العظمى لما احترقت برومية .فوصف له السبب فى ذلك وبين بماذا يجب الاغتمام وبماذا لا يجب .

مقالة فى أن أخيار الناس قد ينتفعون بأعدائهم .

كتاب فيما[3] **ذكره أفلاطن فى كتابه المعروف بطيماوس فى علم الطب** ، أربع مقالات .

كتاب فى أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن . مقالة واحدة . وغرضه فيه بيّن من عنوانه .

كتاب جوامع كتب أفلاطن . قال حنين : ووجدت من هذا الفن من الكتب كتابا آخر فيه أربع مقالات من ثمان مقالات لجالينوس فيها جوامع كتب أفلاطن . فى المقالة الأولى منها ، جوامع خمس كتب من كتب أفلاطن ، وهى كتاب اقراطليس فى الأسماء ، وكتاب سوفسطيس في القسمة ، وكتاب بوليطيقوس فى المدّبر[4] ، وكتاب برمنيدس فى الصور ، وكتاب أوثيذيمس . وفى المقالة الثانية ، جوامع أربع مقالات من كتاب أفلاطن فى السياسة . وفى المقالة الثالثة ، جوامع الست المقالات الباقية من كتاب السياسة ، وجوامع الكتاب المعروف بطيماوس فى العلم الطبيعى . وفى المقالة الرابعة ، جَمَل معانى الإثنتى عشرة مقالة التى فى السير لأفلاطن .

كتاب فى أن المتحرك الأول لا يتحرك ، مقالة واحدة .

كتاب المدخل إلى المنطق ، مقالة واحدة . يبين فيها الأشياء التى يحتاج إليها المتعلمون وينتفعون بها فى علم البرهان .

---

(١) فى جـ ، د « تعرف » .

(٢) فى الأصل « الأربع » والمثبت من جـ ، د ، م .

(٣) فى جـ ، د « فى » .

(٤) فى جـ ، د « الميامر » .

مقالة فى عدد المقاييس [تفسير الكتاب الثانى][1] من كتب أرسطوطاليس ، وهو الذى يسمى بأرمينياس ، ثلاث مقالات .وقال حنين أنه وجد له نسخة ناقصة .

كتاب فيما يلزم الذى يلحن فى كلامه ، سبع مقالات . وقال حنين إن الذى وجده من هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يترجمها .

وقال حنين بن إسحاق : وقد وجدنا أيضا كتبًا أخر قد وسمت باسم جالينوس [وليست][2] له ، ولكن بعضها نتف اخترعها قوم آخرون من كلامه فألفوا منها كتبا . وبعضها كتب قد كان وضعها من كان قبل جالينوس ، فوسمت [بآخره][3] باسم جالينوس ؛ إما من [قبل أن][4] الفاعل لذلك أحب أن يتكثر بكثرة ما عنده من كتب جالينوس مما لم يوجد عند غيره ، وإما من [قبل][5] قلة تمييز[6] لاتزال تعرض لقوم من الأغنياء ، حتى إذا وجدوا فى الكتاب الواحد عدة مقالات ، ووجدوا على أول المقالة الأولى فيه اسم رجل من الناس ، ظنوا أن سائر تلك المقالات لذلك الرجل .

وبهذا السبب نجد كثيرًا من مقالات روفس فى كتب كثيرة ، موسومة باسم جالينوس ، [مثل مقالة فى اليرقان .

قال حنين : والمقالات التى وجدناها موسومة باسم جالينوس ،][7] من غير أن تكون فصاحة[8] كلامها شبيهة بمذهب جالينوس فى الفصاحة ، ولا قوة معانيها شبيهة بقوة معانى ما يعتقد . هى هذه : مقالة فى أئمة الفرق . مقالة فى الرسوم التى رسمها بقراط . مقالة موسومة الطبيب لجالينوس ، وهذه المقالة قد ذكرها جالينوس نفسه فى أول الفهرست ، وأخبر أنها منحولة لا « صحيحة له »[9] . مقالة فى الصناعة ، ولست أعنى تلك المقالة الموسومة بهذا الرسم المشهور بالصحة ، لكن مقالة منحولة إليه كلام واضعها كلام ضعيف مقصر . مقالة فى العظام [ولست][10] أعنى تلك المقالة الصحيحة فى هذا

(١) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٣) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .
(٤) فى الأصل « كان قبل » والمثبت من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « قبله » . والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « تميز » .
(٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة من م .
(٨) فى الأصل ، جـ ، د « هناك فصاحة » . والحذف كما فى م . وهو الأولى .
(٩) فى جـ ، د « صحة لها » .
(١٠) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

الغرض ، بل مقالة أخرى قوة واضعها أضعف كثيرا من هذه الطبقة مقالة فى الحدود . مقالة على طريق المسألة والجواب .مقالة فى علل التنفس صغيرة شبيهة بالنتف . مقالة فى الكلام الطبيعى .

كتاب فى الطب على رأى أوميرس ، مقالتان ، ونص كلام هاتين المقالتين شبيهة جدا بكلام جالينوس ، إلا أن الغرض المقصود إليه فيهما ضعيف ، وفى آخر المقالة الثانية منهما رأى أيضا بعيد لا يشبه مذهب جالينوس .

مقالة فى أن الكيفيات ليست أجساما . مقالة فى الأخلاط على رأى أبقراط .

مقالة يبحث فيها هل أعضاء الجنين المتولد فى الرحم تتخلق[1] كلها معا أم لا .

مقالة يبحث فيها هل الجنين فى الرحم حيوان أم لا .

مقالة فى أن النفس لا تموت . مقالة فى اللبن .مقالة فى تجفيف اللحم .

مقالة فى الرسوم غير تلك المقالة الصحيحة ودونها فى القوة .

مقالة فى البول . مقالة [فى الرد][2] على أصحاب الفرقة الثالثة فى الموضع الذى يذكر فيه أسباب / الأمراض عند تركيبها . مقالة فى أن بقراط سبق الناس جميعا فى معرفة [٣٩ ر] الأوقات . مقالة فى أسباب العلل . مقالة فى اليرقان .

قال حنين : ما وجد[3] جالينوس قد ذكره فى كتبه ما لم يثبته فى الفهرست ولا وقعت إلينا نسخته . مقالة فى الأخلاط على رأى بوكساغورس .

مقالة فيمن يحتاج فى الربيع إلى القصد .

أقول : وهذا جملة ما تهيأ ذكره ، من كتب جالينوس الصحيحة والمنحولة إليه ، على ما أثبته حنين بن إسحاق فى كتابه مما قد وجده ، وإنه قد نقل إلى اللغة العربية . وكان ذكره لذلك ، وقد أتى عليه من السنين ثمان وأربعون سنة ، وكانت مدة حياته سبعون سنة . فبالضرورة أنه قد وجد أشياء كثيرة أيضا من كتب جالينوس ، « ونقلت إلى العربية . كما قد وجد كثير من كتب جالينوس »[4] .

---

(١) فى جـ ، د « تتولد » .
(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « وجدنا » .
(٤) ما بين القوسين ساقط من جـ ، د .

ومما هو منسوب إليه بنقل حنين بن إسحاق وغيره ، وليس لها ذكر أصلا فى [كتاب حنين][1] المتقدم ذكره ، ومن ذلك :

تفسير كتاب أوجاع النساء لأبقراط ، مقالة واحدة .

تفسير كتاب الأسابيع لأبقراط ، مقالة واحدة[2] .

تفسير كتاب تدبير الأصحاء لأبقراط ، مقالة واحدة .

كتاب مداواة الأسقام ، ويعرف أيضا بطب المساكين ، مقالتان .

كتاب فى الجبر ، ثلاث مقالات . كتاب فى الموت السريع ، مقالة واحدة .

مقالة فى الحقن والقولنج[3] . مقالة فى النوم واليقظة والضمور .

مقالة فى تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة . مقالة فى عناية الخالق عز وجل بالإنسان . رسالة إلى فيلافوس [الملكة][4] فى أسرار النساء .

رسالة إلى قسطانس القهرمان فى أسرار الرجال .

كتاب فى الأدوية المكتومة[5] التى كنى عنها فى كتبه ورمزها ، مقالة واحدة . وقال حنين بن إسحاق : غرض جالينوس فى هذا الكتاب ، أن يصف ما جمعه طول عمره من الأدوية الخفية الخواص ، وجربها مرارًا كثيرة فصحت فكتمها عن أكثر الناس « ضنا بها »[6] عنهم ، ولم يطلع عليها إلا الخواص من ذوى الألباب ، [وصحة التمييز][7] من أهل الصناعة . وقد كان غيرى فسر هذا الكتاب فصحف وزاد فيه ماليس منه ، ونقص منه ما لم يفهم تفسيره . فساعدت نفسى فيه بحسب الإمكان والطاقة ، وقابلت به على التجارب التى اجتمعت عندى وفسرت ذلك إلى العربى لأبى جعفر بن موسى .

مقالة فى استخراج مياه الحشائش . مقالة فى إبدال الأدوية .

كتاب فيما جمع من الأقاويل التى ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب .

---

(١) فى الأصل « كتابه » ، جـ ، د « الكتاب » والمثبت أوضح من م .

(٢) ذكر هذا لكتاب فى جـ ، د بعد الكتاب التالى وهو كتاب تدبير الأصحاء .

(٣) القولنج : مَعى متصل بالجانب الأسفل من الأعور .
[القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ، ص ٤١٠]

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « الملائكة » والمثبت من م .

(٥) فى الأصل « المكتوبة » والمثبت من جـ ، د .

(٦) فى جـ ،د « ظنا بهم » .

(٧) فى الأصل « منحة المتميزين » . والمثبت من جـ ، د ، م .

مقالة فى الألوان . جوامع كتابه فى البرهان . كتاب فى الرد على الذين كتبوا فى المماثلات . كتاب طبيعة الجنين . كتاب الرد على أرنيجانس فى النبض . كتاب فى [السبات][1] . اختصاره لكتابه فى قوى الأغذية . كتاب فى الأفكار [المسفية][2] لأراسطراطس . كتاب منافع الترياق . مقالة فى الكيموسات . كلام فى الطعوم . رسالة فى عضة الكلْب الكلِب[3] . كتاب فى الأسباب الماسكة . تفسير كتاب فولوبس فى تدبير الأصحاء . تفسير ما فى كتاب فلاطن المسمى طيماوس فى علم الطب .

كتاب فى الأدوية المنقية[4] .

أقول : [وبالجملة فإن لجالينوس][5] كتب أخر كثيرة . مما لم يجده الناقلون منها ، ومما قد اندرس على طول الزمان . وخصوصا ما فى المقالة الثانية مما قد ذكر جالينوس فى فهرست كتبه المسمى فينكس .

فمن كانت له رغبة فى النظر إلى أسمائها ، وفى أغراضه فى كل واحد منها فعليه بالنظر فى ذلك الكتاب .

فأما الأطباء المشهورون من بعد وفاة جالينوس ، قريبا منه ، فمنهم :

اصطفن الإسكندرانى . وأنقيلاوس[6] الإسكندرانى . وجاسيوس الإسكندرانى . ومارينوس[7] الإسكندرانى . وهؤلاء الأربعة ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها . وطيماوس الطرسوسى . وسمرى الملقب بالهلال ، لأنه كان كثير الملازمة لمنزله ، منغمسا فى العلوم والتأليفات ، فكان [لا يراه الناس][8] إلا فى كل مدة ، فلقب بالهلال من الاستتار . ومغنس[9] الإسكندرانى . وأرياسيوس صاحب الكنانيش ،

---

(١) فى الأصل ، جـ ، د « النبات » والتصحيح من م .

(٢) فى الأصل « السنية » والتصحيح من جـ ، د .

(٣) فى جـ ، د « الأكلب » .

(٤) فى طبعة مولر زيادة نصها : « كتاب فى الأمعاء . كتاب فى تحسين الأصوات ونفى الآفات عنها » .

(٥) فى الأصل « وربما قال جالينوس » والمثبت من جـ ، د .

(٦) انقيلاوس الإسكندرانى : رئيس الإسكندرانيين ، ألف من كلام جالينوس المشهور كتابا ، عدة مقالاته ثلاث عشرة مقالة . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٥١] .

(٧) مارينوس الإسكندرانى (Marinus) : ت (١٠٠ م) . من أهل صور ، وأحد تلاميذ مدرسة أفلوطين . وكان حجة فى مذهب الأفلاطونية المحدثة . [أوليرى ، علوم اليونان ص ٣٦ ، ٤١] .

(٨) فى الأصل « لا يرى بالناس » ، جـ ، د « لا يرى للناس » ، والمثبت من م .

(٩) مغنس الإسكندرانى : طبيب أقدم من جالينوس .وله تصانيف منها ، كتاب البول ، مقالة . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٣٥] .

طبيب يليان الملك ، ولأريباسيوس من الكتب : كتاب إلى ابنه اسطاث تسع مقالات ، كتاب مزج [الأحشاء][1] ، مقالة ، كتاب الأدوية المستعملة ،كتاب السبعين مقالة . وفولس[2] ·الأجانيطى ، وله من الكتب: كناش[3] الثريا ، مقالة فى تدبير الصبى وعلاجه . [٣٩ ظ] واصطفن[4] الحرانى . وأريباسوس القوابلى ، ولقب بذلك / لأنه كان ماهرا بمعرفة أحوال النساء .

ودياسقوريدس الكحال ، ويقال إنه أول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل . وفافالس الأثينى[5] . وافرونيطس الإسكندرانى . ونيطس الملقب بالمخبر[6] من الحذاقة . ونارسيوس الرومى ، الذى قدم الإسكندرية فصار واحدًا منهم . وإيرون .وزرياىل .

وممن كان قريبا من ذلك الوقت أيضا :

فيلغريوس ، وله من الكتب : كتاب من لا يحضره طبيب ، مقالة . كتاب علامات الأسقام ، خمس مقالات . مقالة فى وجع النقرس ، مقالة فى الحصاة . مقالة فى الماء الأصفر . مقالة فى وجع الكبد . مقالة فى القولنج . مقالة فى اليرقان . مقالة فى خلق الرحم . مقالة فى عرق النساء . مقالة فى السرطان . مقالة فى صنعة[7] ترياق الملح .. مقالة فى عضة الكلْب الكلِب . مقالة فى القوباء .. مقالة فيما يعرض للثة والأسنان .

---

(١) فى الأصل « الأشياء » والتصحيح من جـ ، د .

(٢) فولس الأجانيطى : يعرف بالقوابلى ، وله من الكتب ، كتاب الكناس فى الطب ، نقل حنين سبع مقالات منه ، كتاب فى علل النساء . [ابن النديم ، الفهرست ص ٤٠٧] .

(٣) فى جـ ، د « كتاب » .

(٤) هو : اصطفن الراهب ، أصله من الموصل ، عاش فى الغالب فى نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر الميلاديين . كان سيميائيا ، من كتبه كتاب « الرشد » وكتاب « الأوقات والأزمنة » . [سيزكين ، تاريخ التراث العربى ، جـ ٤ ص ١٥٩ ؛ ابن النديم ، الفهرست ص ٣٥٩] .

(٥) فى جـ ، د « الأسنى » .

(٦) فى جـ ، د « بالخبر » .

(٧) فى جـ ، د « صناعة » .

الباب السادس

فى

طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان فى أزمنتهم من الأطباء النصارى وغيرهم

قال المختار[1] بن الحسن بن بطلان : إن الإسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها ، كانوا سبعة وهم : اصطفن ، وجاسيوس ، وثاودسيوس ، وأكيلاوس ، وانقيلاوس [وفلاذيوس ، ويحيى النحوى ، وكانوا على مذهب المسيح ، وقيل إن أنقيلاوس الإسكندرانى هو كان][2] المقدم على سائر الإسكندرانيين ، وأنه هو الذى رتب الكتب الستة عشر لجالينوس .

وأقول : وكان هؤلاء الإسكندرانيون يقتصرون على قراءة الكتب الستة عشر لجالينوس ، فى موضع تعليم الطب بالإسكندرية . وكانوا يقرؤنها على الترتيب ، ويجتمعون فى كل يوم على قراءة شىء منها وتفهمه . ثم صرفوها إلى الجمل والجوامع ، ليسهل حفظهم [لها][3] ومعرفتهم إياها . ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر . وأجود ما وجدت من ذلك تفسير [جاسيوس][4] للستة عشر ، وإنه أبان فيها عن فضل[5] ودراية . وعمر من هؤلاء الإسكندرانيين :

---

(١) هو : المختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان ، أبو الحسن ، توفى ٤٥٨هـ – ١٠٦٦م . طبيب ، باحث من أهل بغداد . رحل إلى أنطاكية فترهب ، ومات مسيحيا وسمى « يوحنا » « يوانيس » ومات بأنطاكية ، وكان مشوه الخلقة . من كتبه : « دعوة الأطباء » وقد شرحه على بن هبة الله بن على المعروف بابن أثردى سنة ٥٠٧هـ ، على طريق السؤال والجواب . « تقويم الصحة » ، « مقالة إلى على بن رضوان » . وسيأتى ذكره فى الباب العاشر من الكتاب . [حاجى خليفة ، كشف الظنون ، المجلد ١ ص ٧٥٦ ؛ الدوميلى ، العلم عند العرب ص ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى جـ ١ ص ٤٨٣] وسيأتى فى الباب العاشر .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٣) إضافة من جـ ، د .

(٤) فى الأصل « جالينوس » وهو خطأ . والتصحيح من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « فعل » .

يحيى النحوى[١] الإسكندرانى الاسكلانى ، حتى لحق أوائل الإسلام .

قال محمد[٢] **بن اسحاق النديم البغدادى** فى كتاب الفهرست : إن يحيى النحوى كان تلميذ ساوارى . قال : وكان يحيى فى أول أمره اسقفا فى بعض الكنائس بمصر ، ويعتقد مذهب النصارى اليعقوبية . ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث . واجتمعت الأساقفة وناظرته فغلبهم ، واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك إظهاره ، فأقام على ما كان عليه وأبى أن يرجع ، فأسقطوه . ولما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه ، دخل إليه فأكرمه ورأى له موضعا .

ونقلت من تعاليق الشيخ أبى سليمان محمد بن طاهر بن « بهرام السجستانى » قال : كان يحيى النحوى فى أيام عمرو بن العاص رضى الله عنه ، فدخل إليه . وقال إن يحيى النحوى كان نصرانيا بالإسكندرية وأنه قرأ على أميونيس[٣] . وقرأ أميونيس على برقلس . قال : وكان يحيى النحوى يقول إنه أدرك برقلس ، وكان شيخا كبيرا لا ينتفع به من الكبر .

وقال عبيد الله بن جبريل فى كتاب مناقب الأطباء ، أن يحيى النحوى كان قويا فى علم النحو و[المنطق][٤] والفلسفة . وقد فسر كتبا كثيرة من الطبيات ، ولقوته فى الفلسفة [ألحق بالفلاسفة لأن أحد الفلاسفة المذكورين فى وقته . قال : وسبب قوته فى الفلسفة][٥] إنه كان فى أول أمره ملاحا يعبر الناس فى سفينته ، وكان يحب العلم كثيرا ، فإذا عبر معه قوم من دار العلم والمدارس الذى كان يدرس العلم « بجزيرة الإسكندرية »[٦] يتحاورون ما مضى لهم من النظر ، ويتفاوضون ويسمعه ، فتهش نفسه للعلم . فلما

---

(١) إضافة مما سبق: وهو يحيى النحوى الإسكندرانى اليعقوبى . كان أسقفا فى كنيسة الإسكندرية بمصر . وكان عالما يونانيا جليلا فى مصر أيام دخول العرب. كانت له حظوة كبيرة عند عمرو بن العاص فاتح مصر. [براون ، الطب العربى ص٢٢-٢٣] .

(٢) محمد بن اسحق النديم : هو محمد بن اسحق بن محمد بن اسحاق النديم (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م) : هو الوراق المصنف ببغداد . صاحب كتاب « الفهرست » . وله كتاب آخر سماه « التشبيهات » وقد اشتهر باسم ابن النديم ، إلا أنه هو النديم كما ذكر فى بروكلمان (Brock. S. I : 226) مات فى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة . وقد ذكر له الذهبى ترجمة فى تاريخ الإسلام ، فقال إنه شيعى معتزلى ، وأنه صنف الفهرست سنة ٣٧٧ ، ولا يعلم تاريخ وفاته . [ابن حجر العسقلانى : لسان الميزان ، جـ ٥ ص ٧٢ - ٧٣ ، الطبعة الأولى بحيدر أباد الركن ١٣٣١هـ] .

(٣) أميونيس [أمونيوس] : قال اسحق بن حنين فى تاريخه : إنه من الفلاسفة الذين جاءوا بعد جالينوس . وقد فسر كتب أرسطو . [ابن النديم ، الفهرست ص ٣٥٥] .

(٤) فى الأصل « المنطقة » والتصحيح من جـ ، د .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، الإضافة من جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « الإسكندرية » .

قويت رويته فى العلم ، فكر فى أمره وقال : قد بلغت نيفًا وأربعين سنة من العمر وما [ارتفيت][1] بشيء ، وما عرفت غير صناعة الملاحة ، فكيف يمكننى أن أتعرض إلى شيء من العلوم ؟ !

فبينما هو مفكر ، إذا رأى نملة قد حملت نواة تمر ، وهى تريد أن تصعد بها إلى علو ، وكلما صعدت بها سقطت ، ولم تزل تجاهد نفسها فى طلوعها ، وهى فى كل مرة تزيد ارتفاعها عن الأولى . فلم تزل نهارها ، وهو ينظر إليها ، إلى أن بلغت غرضها[2] وأطلعتها إلى غايتها . فلما رآها يحيى النحوى ، قال لنفسه : إذا كان هذا الحيوان الضعيف[3] قد بلغ غرضه بالمجاهدة، فأنا أولى إلى أن ابلغ غرضى بالمجاهدة. فخرج من وقته وباع سفينته، ولازم دار العلم، وبدأ بعلم[4] النحو واللغة والمنطق. فبرع فى هذه الأمور وبرز، لأنه أول ما ابتدأ بعلم[5] النحو، فنسب إليه واشتهر به، ووضع كتبا كثيرة منها تفاسير وغيرها.

ووجدت فى بعض تواريخ النصارى : أن يحيى النحوى كان فى المجمع الرابع الذى اجتمع فى مدينة يقال لها خلكدونية[6]/ وكان فى هذا المجمع ستمائة وثلاثون اسقفا على [٤٠ و] أنوشيوس ، وهو يحيى النحوى وأصحابه ، وأوتوشيوس ، وتفسيره بالعربى أبو سعيد . وهذا أوتوشيوس كان طبيبا حكيما ، وأنهم لما [أحرموه لم][7] ينفوه كما نفوا المحرومين . وكان ذلك لحاجتهم إلى طبه . وترك[8] فى مدينة القسطنطينة ، ولم يزل مقيما بها حتى مات مرقيان[9] الملك . ولهذا يحيى النحو لقب آخر بالرومى ، يقال له فيلوبينوس ، أى المجتهد . وهو من جملة السبعة الحكماء ، المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها فى

(١) فى الأصل « أوقفت » ، جـ د « أومعيت » والمثبت من م .

(٢) فى جـ ، د « غرضها بالمجاهدة » .

(٣) فى جـ ، د « ضعيفا » .

(٤) فى جـ ، د « يتعلم » .

(٥) زياة فى الأصل فقط .

(٦) هى [خلقيدونية] : مدينة إغريقية قديمة فى آسيا الصغرى . وهى الصقع الذى منه المصيصة وطرسوس » . وفيها عقد المجمع الدينى للكنائس المسيحية الشهير ، وذلك فى عام ٤٥١م [أوليرى ، علوم اليونان ص ٧٣ – ٧٦ ؛ ياقوت ، معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٨٤ .]

(٧) فى الأصل ، جـ ، د « أخرجوه أن » والتصحيح من م .

(٨) ساقط فى جـ ، د .

(٩) مرقيان [ماريان]: (٣٩٠ – ٤٥٧م) امبراطور رومانى شرقى ، حكم بين (٤٥٠ – ٤٥٧م) . عقد مجمع خلقدونية ٤٥١م [محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٣٧٥] .

مدينة الإسكندرية . وله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره . وترك فى مدينة القسطنطينية[1] لعلمه وفضله وطبه . وقام بعد مرقيان الملك أسطيريوس الملك . فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة ، وذلك من بعد سنتين[2] من حرم أوتوشيوس المذكور . فدخل على الملك وعالجه وبرأه[3] من علته . فقال له الملك : سلنى كل حاجة لك . فقال أوتوشيوس : حاجتى إليك ياسيدى ، أن أسقف ذوراليه وقع بينى وبينه شر شديد ، وبغى علىّ ، وقوّى عزم أفلابيانوس بطرك القسطنطينية ، وحمله على أن جمع لى سوندى ، أى مجمع ، وحرمنى ظلما وعدوانا ، فحاجتى إليك يا سيدى[4] ، أن تجمع لى جمعا ينظرون فى أمرى . فقال له الملك : أنا أفعل [لك][5] هذا إن شاء الله تعالى .

فأرسل الملك إلى ديسقوروس صاحب الإسكندرية ويوانيس بطرك أنطاكية ، فأمرهم أن يحضروا « عنده . [فحضر][6] ديسقوروس ومعه ثلاثة عشر أسقفا ، وأبطأ صاحب أنطاكية ولم يحضر »[7] . وأمر الملك لديسقوروس أن [ينظر][8] فى أمر أوتوشيوس وأن [يحله][9] من حرق على أى الجهات كان ، وقال له متوعدًا : إنك إن حللته من حرق بررتك بكل بر وأحسنت إليك غاية الإحسان ، وإن لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديًا . فاختار لنفسه البر على القتل . فعمل له مجلسا [هو][10] وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ، ومن حضر معه [أيضًا][11] فحسنوا قصته وحلّوه من حرق . وخرج أسقف ذوراليه وأصحابه ، وانصرفوا من القسطنطينية وقد [خلطوا][12] رأى الكنيسة . وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لأوتوشيوس المذكور ، المعروف بيحيى النحوى . ومات مخالفًا لمذهب الروم المعروفين بالملكية . ومات وهو يعقوبى مخالف للروم المذكورين .

---

(١) هى استانبون الحالية بتركيا . [معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٤٧] .
(٢) فى جـ ، د « سنين » .
(٣) فى جـ ، د ، « برأ » .
(٤) ساقط فى جـ ، د .
(٥) إضافة من جـ ، د .
(٦) فى الأصل « فأحضر » والمثبت من جـ ، د .
(٧) ما بين الأقواس ساقط فى ط .
(٨) فى الأصل « ينظروا » والمثبت من جـ ، د .
(٩) فى الأصل « يحلله » والمثبت من جـ ، د .
(١٠) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(١١) إضافة من جـ ، د .
(١٢) فى الأصل « خلفوا » ، جـ د « خلصوا » والمثبت من م .

وليحيى النحوى من الكتب : تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس . تفسير كتاب أنا لوطيقيا الأولى لأرسطوطاليس ، فسر منها إلى الأشكال الحملية .

تفسير كتاب أنولوطيقيا الثانية لأرسطوطاليس . تفسير كتاب طوبيقا لأرسطوطاليس . تفسير كتاب السماع الطبيعة لأرسطوطاليس . تفسير كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس . تفسير كتاب مايل لأرسطوطاليس . تفسير كتاب الفرق لجالينوس . تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس . [تفسير][1] كتاب النبض الصغير لجالينوس . تفسير كتاب أغلوقن لجالينوس . تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس . تفسير كتاب المزاج لجالينوس . تفسير [كتاب][2] القوى الطبيعية لجالينوس . تفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس . تفسير كتاب العلل والأعراض لجالينوس . « تفسير كتاب »[3] تعرف علل الأعضاء الباطنة لجالينوس . تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس . تفسير كتاب الحميات لجالينوس . تفسير كتاب البحران لجالينوس . تفسير كتاب أيام البحران لجالينوس . تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس . تفسير كتاب تدبير [الأصحاء][4] لجالينوس . تفسير كتاب منافع الأعضاء لجالينوس . جوامع كتاب الترياق لجالينوس . جوامع كتاب الفصد لجالنيوس . كتاب الرد على برقلس ثمان عشرة [مقالة][5] . كتاب فى أن كل جسم متناه [فقوته][6] متناهية ، مقالة . كتاب الرد على أرسطوطاليس ، ست مقالات . مقالة يرد فيها على نسطورس . كتاب يرد فيه على قوم لا يعرفون ، مقالتان . ومقالة أخرى يرد فيها على قوم أخر . مقالة فى النبض : [نقضه][7] للثمان عشرة مسألة لديدوخس برقلس الأفلاطونى . شرح كتاب إيساغوجى لفرفوريوس .

قال أبو الحسن على بن رضوان فى كتاب المنافع فى كيفية تعليم صناعة الطب : وإنما اقتصر الإسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس فى التعليم ، ليكون [المشتغل][8] بها إن كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة ، وحرص على التعليم ، فإنه

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من م . وقد سقط ذكر هذا الكتاب فى جـ ، د .
(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٣) فى جـ ، د « كتاب تفسير » .
(٤) فى الأصل « الأصحاب » ، والمثبت من جـ ، د .
(٥) ساقط فى الأصل ، جـ ، د ، والإضافة من م .
(٦) فى الأصل « فتوته » والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى الأصل ، جـ د « نقيضة » وفى هذا خلط مع المقالة السابقة لها . والتصحيح من م .
(٨) فى الأصل ، جـ ، د « المستعمل » والمثبت أولى .

[٤٠ ظ] إذا نظر فى هذه الكتب اشتاقت/ نفسه بما يرى فيها من عجيب[١] حكمة جالينوس فى الطب ، إلى أن ينظر فى باقى ما يجد من كتبه . وكان ترتيبهم [لهذه][٢] الكتب فى سبع مراتب .

أما المرتبة الأولى : فإنهم جعلوها بمنزلة المدخل إلى صناعة الطب . فإن من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية . فإن كان ممن له فراغ ودواعى تدعوه إلى التعليم والأزدياد ، تعلم ما بعدها . وإن لم يكن له ذلك لم يكد يخفى عليه منافعه فى علاج الأمراض . وجميع ما فى هذه المرتبة أربعة كتب :

(الأول)[٣] كتاب الفرق ، وهو مقالة واحدة . يستفاد منها قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة ، وقوانينه أيضا على رأى أصحاب القياس . إذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس[٤] جميع ما فى الصنائع ، وما « اتفقا عليه ، فهو الحق وما اختلفا »[٥] فيه نظر ، فإن كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه . وإن كان [طريقه][٦] التجربة عمل على قوانين التجربة فيه .

(والثانى) : كتاب الصناعة الصغيرة ، مقالة واحدة . يستفاد منها جمل صناعة الطب كلها ، النظرى منها والعملى .

(والثالث) : كتاب النبض الصغير ، وهو أيضا مقالة واحدة . يستفاد منه جميع[٧] ما يحتاج إليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الأمراض[٨] .

(والرابع) : الكتاب المسمى بأغلوقن وهو مقالتان ، ويستفاد منه كيفية التأتى فى شفاء الأمراض . ولأن من يتعاطى الأعمال الجزئية من الطب يضطر إلى معرفة قوى ما يحتاج إليه من الأغذية والأدوية . وإلى أن يباشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب ، لزمه أن ينظر فيما تدعوه إليه الحاجة من الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة ، أو يتعلم ما يحتاج إليه من ذلك تلقينا ومشاهدة . فصارت هذه الأربعة كتب التى فى

---

(١) فى جـ ، د « عجائب » .
(٢) فى الأصل ، جـ ، د « فى هذه » والمثبت من م .
(٣) فى جـ ، د « أولها » . وما فى الأصل أولى قياسا على ما سيأتى فى تعداد الكتب .
(٤) ساقط فى جـ ، د .
(٥) فى جـ ، د « اتفق .. اختلف » .
(٦) فى الأصل « على طريقة » والمثبت قياسا على ما سبق ، ومن جـ ، د .
(٧) ساقط فى جـ ، د .
(٨) فى د « الأرض » .

المرتبة الأولى مقنعة[١] للمتعلم فى « تعليم صناعة الطب »[٢] . فأما الكامل فإنه يتذكر بها جميع ما فهمه من « صناعة الطب »[٣] .

أما المرتبة الثانية : فإنها أيضا أربعة كتب .

(الأول) منها : كتاب الاسطقسات ، وهو مقالة واحدة . يستفاد منها أن بدن الإنسان وجميع ما يحتاج إليه فيه ، سريع التغير قابل للاستحالة . فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه ، وهى الأعضاء المتشابهة الأجزاء . أعنى ، العظام ، والأعصاب ، والشرايين ، والعروق ، والأغشية ، واللحم والشحم ، وغير ذلك . واسطقسات هذه الأعضاء الأخلاط ، أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم . واسطقسات هذه الأخلاط . النار والهواء ، والماء والأرض . فإن مبدأ التكوين من هذه الأربعة ، وأخذ الانحلال إليها . وإن هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة . وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال [تعليم][٤] صناعة الطب .

و(الثانى) : كتاب المزاج ، وهو ثلاث مقالات . يستفاد منه معرفة أصناف المزاج ، وبها يتقوم كل واحد منها ، وبماذا يستدل عليه إذا حدث .

و(الثالث) : كتاب القوى الطبيعية ، وهو أيضا ثلاث مقالات . يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن [وأسبابها][٥] ، والعلامات التى يستدل عليها .

و(الرابع) : كتاب التشريح الصغير ، وهو خمس مقالات . وضعها جالينوس متفرقة ، وإنما الإسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا ، يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وعددها ، وجميع ما يحتاج إليه منها . وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية ، يستفاد من [جميعها] [٦] الأمور الطبيعية للبدن ، أعنى التى قوامه بها . وإذا نظر فيها [محب][٧] التعليم ، اشتاق أيضا إلى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن .

أما كتاب المزاج ، فيشوق إلى مقالته فى خصب البدن ، ومقالته فى الهيئة الفاضلة ،

---

(١) فى جـ ، د « صنعة » .
(٢) فى جـ ، د « صنعة الطب » .
(٣) فى جـ ، د « الصناعة » .
(٤) ساقط فى الأصل ، والاضافة من جـ ، د .
(٥) فى الأصل ، جـ ، د « وأشباهها » والمثبت من م .
(٦) فى الأصل « جمعها » ، والمثبت من جـ ، د .
(٧) فى الأصل ، جـ ، د « يحب » ، والمثبت من م .

ومقالته فى سوء المزاج المختلف ، وكتابه فى الأدوية المفردة ، ونحو هذا . وأما كتاب القوى الطبيعية فيشوق إلى كتابه فى المنى ، وكتابه فى آراء بقراط وفلاطن ، وكتابه فى منافع الأعضاء ، وسائر ما وضعه جالينوس فى القوى والأفعال والأرواح . وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق إلى كتابه فى عمل التشريح ونحوه .

وأما المرتبة الثالثة : فكتاب واحد فقط ، فيه ست مقالات . وهو كتاب العلل والأعراض . وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة . وإنما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها فى كتاب واحد ، يستفاد منه معرفة الأمراض « وأسبابها »[1] والأعراض الحادثة عن الأمراض ، وهذا باب عظيم الغناء[2] / فى صناعة الطب ، على رأى أصحاب القياس ، [٤١ و] وهو أصل عظيم . إذا وقف الإنسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه ، لم يخف عليه شىء من صناعة الطب . وأما المرتبة الرابعة : فكتابان .أحدهما : كتاب [تعرف علل][3] الأعضاء الباطنة ، ست مقالات . يستفاد منه تعريف[4] كل علة من العلل التى تحدث فى الأعضاء الباطنة . فإن هذه الأعضاء لا تدرك [أمراضها][5] بالعيان ، لأنها خفية عن الحس[6] ، فيحتاج إلى أن يستدل عليها بعلامات تقوّم كل واحد منها . فإذا ظهرت العلامات المقومة ، تبين أن بالعضو الفلانى علة كذا . مثاله : ذات الجنب[7] ، ورم حار تحدث فى الغشاء المستبطن للأضلاع ، والعلامة[8] التى تعوق ضيق النفس ، والوجع الناخس والحمى والسعال . فإن هذه إذا اجتمعت ، علم أن فى الغشاء المستبطن للأضلاع ورم حار . ولم يضع[9] جالينوس كتاب فى تعرف علل الأعضاء الظاهرة ، إذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان ، فيكتفى فى تعرفها نظرها بين يدى [المعلمين][10] عيانا فقط . والثانى : كتاب النبض الكبير ، وهو ينقسم إلى أربعة أجزاء ، وكل جزء منه أربع

(١) فى جـ ، د « وأشباهها » .
(٢) ساقط فى حـ ، د .
(٣) فى الأصل « يعرف على » والتصحيح من جـ ، د .
(٤) فى جـ ، د « تعرف » .
(٥) فى الأصل « أمراضا » والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى طبعة مولر « الجنس » .
(٧) فى طبعة مولر « ذات الجنس » وهو خطأ .
(٨) فى جـ ، د « والعلامات » .
(٩) فى جـ ، د « يصنع » .
(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « المتعلمين » والمثبت من م .

مقالات . يستفاد من الجزء الأول منه ، معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها . ومن الثانى ، تعريف إدراك كل واحد من أصناف النبض . ومن الثالث ، تعريف أسباب النبض . ومن الرابع ، تعريف منافع أصناف النبض . وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال على الأمراض ، ومعرفة قواها ونسبتها إلى قوة البدن . وأما المرتبة الخامسة : فثلاث كتب . الأول منها : كتاب الحميات ، مقالتان . يستفاد منه ، معرفة طبائع أصناف[1] الحميات ، وما يستدل به على كل صنف منها . والثانى منها : كتاب البحران ، ثلاث مقالات . يستفاد منه ، معرفة أوقات المرض ، ليعطى فى كل وقت منها ما يوافق فيه ، ومعرفة ما يؤول إليه الحال فى كل واحد من الأمراض . هل يؤول أمره إلى السلامة أم لا ؟ وكيف يكون ، وبماذا يكون ؟ .

و(الثالث) : كتاب أيام البحران ، وهو أيضا ثلاث مقالات . يتسفاد منه ، معرفة أوقات البحران ، ومعرفة الأيام التى يكون فيها ، وأسباب ذلك وعلاماته .

وأما المرتبة السادسة : فكتاب واحد ، وهو كتاب حيلة البرء ، أربع عشرة مقالة . يستفاد منه ، قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس فى كل واحد من الأمراض . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الإنسان ، اضطره إلى أن ينظر فى كتاب الأدوية المفردة ، وفى كتب جالينوس فى الأدوية المركبة . أعنى ، قاطاجانس ، والميامر ، وكتاب المعجونات ، ونحوها[2] .

وأما المرتبة السابعة : فكتاب واحد ، وهو كتاب تدبير الأصحاء ، ست مقالات . يستفاد منه ، حفظ صحة كل واحد من الأبدان . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الإنسان ، اضطره إلى أن ينظر فى كتاب الأغذية ، وفى [كتابه][3] من جودة الكيموس ورداءته ، وفى كتابه فى التدبير الملطف ، وفى شرائط الرياضة . مثال ذلك : [ما فى كتاب جالينوس من الرياضة بالكرة الصغيرة ، ونحو هذا . فالكتب الستة عشر ، التى اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها ، تدعو الناظر فيها إلى النظر فى جميع كتب جالينوس التى استكمل بها صناعة الطب . مثال ذلك][4] ، أن النظر فى كتاب آلة الشم يتعلق بما فى المرتبة الثانية ،

---

(١) فى جـ ، د « أصحاب » .

(٢) فى طبعة مولر « ونحو هذه الكتب » .

(٣) فى الأصل « كتاب » والمثبت من جـ ، د .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د ، م .

والنظر فى كتابه فى علل التنفس[1] ، وفى كتابه فى منفعة التنفس ، وكتابه فى منفعة النبض ، وكتابه فى حركة الصدر والرئة ، وكتابه فى الصوت ، وكتابه فى الحركات المعتاضة ، وكتابه فى أدوار الحميات ، وكتابه فى أوقات الأمراض ، وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله . كل واحد منها له تعلق بواحدة من المراتب السبعة ، أو بأكثر من مرتبة واحدة . تدعوا « الضرورة إلى »[2] النظر فيه . فإذًا[3] ما فعله الإسكندرانيون فى ذلك حيلة حسنة ، فى حث المشتغل بها على التبحر فى صناعة الطب . وأن تؤديه العناية والاجتهاد إلى النظر فى سائر[4] كتب جالينوس .

قال أبو الفرج[5] بن هندو فى كتاب مفتاح الطب : إن هذه الكتب التى اتخذها الإسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع ، وزعموا أنها تغنى عن متن[6] كتب جالينوس ، وتكفى كلفة ما فيها من التوابع والفضول .

قال أبو الخير[7] بن الخمار ، وهو أستاذ أبو الفرج بن هندو : أنا أظن أنهم قد قصّروا فيما جمعوه من ذلك . لأنهم يعوزهم الكلام فى الأغذية ، والأهوية ، والأدوية . قال : والترتيب أيضا قصّروا فيه . لأن جالينوس بدأ من التشريح ، ثم صار إلى القوى والأفعال ، ثم / إلى الاسطقسات . [٤١ ظ]

قال أبو الفرج : وأنا أرى أن الاسكندرانيين إنما اقتصروا على الكتب الستة عشر ،

(١) فى طبعة مولر زيادة ، نصها : « يتعلق أيضا بهذه المرتبة ، والنظر فى كتابه فى سوء التنفس » .

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) فى جـ ، د « إلى » .

(٤) ساقط فى جـ ، د .

(٥) هو : على بن الحسين بن محمد بن هندو ، أبو الفرج . توفى ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩ م . كان أديبا حكيما ، نشأ بنيسابور ، وكان من كتاب الإنشاء فى ديوان عضد الدولة . وتوفى بجرجان . وله كتب منها : « الكلم الروحانية من الحكم اليونانية » ، « أنموذج الحكمة » ، « الرسالة المشرقية » و « مفتاح الطب » ورسائل وديوان ، وقد أورد له الباخرزى نموذجات من شعره فى دمية القصر .
[ظهير الدين البيهقى ، تاريخ حكماء الاسلام ص ٩٣ ترجمة ٤٦] . سيأتى فى الباب الحادى عشر من الكتاب .

(٦) فى جـ ، د « مئين » ، ط « متون » .

(٧) هو : الحكيم ، أبو الخير ، الحسن بن بابا سوار بن بهنام . كان بغدادى المولد ، وقد حمل إلى خوارزم . ثم لما استولى السلطان محمود بن سبكتكين على خوارزم حمله إلى غزنة . وقد أفرد السلطان محمود للحكيم أبى الخير ناحية يقال لها خمار ، ونسب أبو الخير إلى تلك الناحية ، وقيل له أبو الخير بن الخمار . وله تصانيف كثيرة فى أجزاء العلوم الحكمية .
[البيهقى ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٦-٢٧ ترجمة ١٣] . وسيأتى أيضا فى الباب الحادى عشر من الكتاب .

[لا][1] من حيث هى كافية فى الطب وحاوية للغرض ، بل من حيث افتقرت للمعلم واحتاجت إلى المفسر . ولم يمكن أن يقف المتعلم على أسرارها والمعانى الغامضة فيها ، من غير مذاكرة ومطارحة ، ومن دون مراجعة ومفاوضة .

فأما الكتب التى ذكرها الأستاذ أبو الخير بن الخمار ، فإن الطبيب مضطر إلى معرفتها ، وإضافتها إلى الكتب التى عددناها . غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها ، واستنباط الأغراض منها ، بالقوة المستفادة من الستة عشر التى هى القوانين لما سواها والمراقى إلى ماعداها . فإن قلت ، ما حجة الإسكندرانيين فى ترتيبهم لهذه الكتب ؟ قلنا : إنهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه فى نفسه ، بمنزلة كتاب الفرق ، فإنه وجب تقديمه لتنتقى[2] به نفس المتعلم ، من شكوك أصحاب التجربة والمحتالين[3] ومغالطاتهم . ويتحقق رأى أصحاب القياس فيقتدى بهم . وبمنزلة الصناعة الصغيرة ، فإنها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب ، كان الأولى أن يتبع بها كتاب الفرق ، ويجعل مدخلا إلى الطب ، ورتبوا بعضها بحسب ما توجبه إضافته إلى غيره . بمنزلة الكتاب الصغير فى النبض ، فإنه جعل تابعا للصناعة [الصغيرة][4] ، لأن جالينوس ذكر فيها النبض ، عند ذكره لمزاج القلب ، ووجب أيضا تقديمه على كتاب جالينوس إلى أغلوقن . لأنه تكلم فى هذا الكتاب فى [الحميات][5] ، والنبض هو أول شىء يعرف منه الحميات . على أن الترتيب الذى ذكر الأستاذ أبو الخير أن جالينوس أشار إليه ، فهو لعمرى الترتيب الصناعى . وذلك أنه يجب على كل ذى صناعة أن يتدرج فى تعليمها ، من الأظهر إلى الأخفى ، ومن الأخير إلى المبدأ . والتشريح هو علم البدن وأعضائه . وهذه هى أول ما يظهر لنا من الإنسان ، وإن كانت[6] آخر ما تفعله الطبيعة . فإن الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ، ثم تمزجها فيحصل منها الأخلاط ، ثم تفعل القوى والأعضاء . فيجب أن يكون طريقنا[7] فى التعليم ، بالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين . ولكنا ندع هذا

---

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « ليتيقن » .
(٣) فى الأصل « والمحتاجين » ، والمثبت من جـ ، د .
(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « الحمايات » . وهو خطأ . والمثبت من جـ ، د .
(٦) فى جـ ، د « كان » .
(٧) فى جـ ، د « طريقا » .

الاضطرار ، ونرضى ترتيب الإسكندرانيين ، لأن العلم حاصل على كل حال . وخرق إجماع الحكماء معدود [من الخرق][1] .

أقول : وللإسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكمية والطب ، لاسيما لكتب جالينوس [وشروحاتها][2] لكتب أبقراط .

فأما الأطباء المذكورين من النصارى وغيرهم ممن كان معاصرًا هؤلاء الأطباء الإسكندرانيين ، وقريبا من أزمنتهم :

فمنهم : **شمعون الراهب** ، المعروف بطيبويه . **وأهران**[3] **القس** ، صاحب الكناش ، وألف كناشه بالسريانية ، ونقله مارسرجيس « إلى العربية . وهو ثلاثون مقالة ، وزاد عليها مارسرجيس »[4] مقالتين . **ويوحنا بن سرابيون** ، وجميع ما ألف سريانى ، وكان والده سرابيون طبيبا من أهل باجرمى[5] ، وخرج ولداه[6] طبيبين فاضلين وهما يوحنا ، وداود . وليوحنا بن سرابيون من الكتب : كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة ، كناشه الصغير[7] سبع مقالات . ونقله الحديثى[8] الكاتب لأبى الحسن بن نفيس المتطبب ، فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة . وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الأوانى الطبرهانى . ونقله أيضا أبو البشر متى[9] . ومنهم : **انطيلس** ، **وبرطلاوس** ، **وسندهشار** ، **والقهلمان** ، **وأبو جريج الراهب** ، **وأوراش** ، **وبوينوس البيروتى** ، **وسيورخنا** ، **وفلاغوسون** ، **وعيسى بن قسطنطين** ، ويكنى أبا موسى ، وكان من جملة

---

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٢) فى الأصل « وشروحها » والمثبت من جـ ، د .

(٣) كان يجيد السريانية . وله من الكتب كتاب الكناش ، وجعله ثلاثين مقالة ، وزاد عليها ماسرجس مقالتين .[ابن النديم ، الفهرست ص ٤١٣] .

(٤) ما بين القوسين ساقط في جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « ناجرين » . وباجرمى : بفتح الجيم وسكون الراء ، قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة . والبليخ نهر يصب فى الفرات تجاه أرض صفين .[ياقوت ، معجم البلدان جـ ١ ص ٣١٣] .

(٦) فى جـ ، د « والداه » .

(٧) فى طبعة مولر : « الصغير وهو المشهور » .

(٨) فى جـ ، د « الحدثى » . وهو موسى بن ابراهيم الحديثى . من النقله المترجمين للكتب من السريانى إلى العربى . سيأتى فى الباب الثامن .

(٩) أبو البشر متى بن يونان (ت ٣٢٨ هـ) : هكذا سيأتى فى الباب العاشر من الكتاب . وفى تاريخ حكماء الإسلام للبيهقى (الحكيم متى بن يونس المترجم) . كان حكيما نصرانيا ، شرح كتب أرسطو ، وله تصانيف فى المنطق وغير ذلك . [البيهقى ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٧٨ ترجمة ١٤] .

أفاضل الأطباء ، وله من الكتب : كتاب الأدوية المفردة ، كتاب فى البواسير وعلاجها[1] .
وأرس ، **وسرجس الرأس عينى**[2] ، وهو أول من نقل [كتب][3] اليونانيين على ما قيل إلى لغة السريانيين ، وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة فى الطب والفلسفة . وأطنوس الآمدى ، صاحب الكناش المعروف ببقوقويا . **وغريغوريوس** صاحب الكناش . وأكثر كتب هؤلاء موجودة . وقد نقل الرازى كثيرا من كلامهم إلى كناشه الكبير الجامع ، المعروف بالحاوى .

---

(١) فى طبعة مولر : « وعللها وعلاجها » .

(٢) من أعظم من ترجموا الأدب الإغريقى إلى السريانية . عاش فى القرن السابق على ولادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتوفى ٥٣٦ م بالقسطنطينية . ترجم كثيرا من كتب جالينوس الطبية إلى السريانية ، ونقحها فيما بعد حنين بن إسحق وترجمها للعربية . [ألدوميلى ، العلم عند العرب ص ١٢١ ؛ علوم اليونان ص ٤٤] وسيأتى فى الباب التاسع من الكتاب .

(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

الباب السابع(1)
في
طبقات الأطباء الذين كانوا
في [أول](2) ظهور الإسلام
من أطباء العرب وغيرهم

الحارث(3) بن كَلَدَة الثقفي :

كان من الطائف ، وسافر البلاد وتعلم الطب بناحية فارس ، وتمرن هناك ، وعرف الداء والدواء . وكان يضرب بالعود ، تعلم ذلك أيضا(4) بفارس واليمن . وبقى أيام رسول الله ﷺ/(5) وأيام أبى بكر [وعمر](6) وعثمان وعلى بن أبى طالب ومعاوية ، [٤٢ و] رضى الله عنهم . وقال له معاوية(7) : ما الطب يا حارث ؟ فقال : الأزم ، يعنى الجوع ،

---

(١) من هنا تبدأ نسخة (ك) وهى أقدم النسخ من هذا الباب . وقد كتبها المستشرق الألمانى رايسكه [انظر وصف النسخ فى المقدمة]. وسنعتمد عليها عند الخلاف بين النسخ . ولولا كثرة الاختصار بها والمشار إليها بالعلامة (ــ) لاعتمدنا أصلا للتحقيق من هنا وحتى بداية نسخة (ب) الأقدم منها . ولن نشير إلى مواضع الاختصار لكثرتها فى الترجمة الواحدة بل وفى الفقرة الواحدة أحيانا .

(٢) ساقط فى أ .

(٣) هو : الحارث بن كَلَدة بن عمرو بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن غِيَرَة بن عوف بن قسى ، وهو ثقيفى – هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبى فى كتاب « الجمهرة » – وهو الطبيب العربى الأول الذى جاء ذكره فى تراجم الأطباء ، عاصر النبى ﷺ ، مات ولم يصح إسلامه . أخذ الطب فى مدرسة جند يسابور . [ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ٦ ص ٣٦٢ ؛ ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٥٤ ترجمة ١٦ ؛ ابن حجر : الإصابة فى معرفة الصحابة ، جـ ١ ص ٢٨٨ ، طبعة مصر ١٩٣٩ م ؛ براون ، الطب العربى ص ١٦] .

(٤) ساقط فى جـ ، د .

(٥) دأبت نسخة ك على إسقاط « صلى الله عليه وسلم » . فلن نشير إلى ذلك فيما بعد .

(٦) ساقط فى ك .

(٧) فى هامش نسخة جـ استدراك بخط الناسخ نصه: «سؤال معاوية الحارث بن كلدة عن الطب فقال: الأزم. من كتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين للقاضى تقى الدين الفاسى فى ترجمة الحارث بن كلدة الثقفى . كان طبيبا فى العرب حكيما. وأن رسول الله ﷺ أمر سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يأتيه يستوصف به ، فدل ذلك على أنه جاز (أن يشاور) أهل الكفر فى الطب (إذا كانوا من) أهله (والله أعلم).. » الكلمات بين الأقواس ساقطة نتيجة عيب فى تصوير الميكروفيلم من المخطوط. وعند استكمال النقص من المخطوط كان الكلام فى ترجمة « الحارث بن الحارث بن كلدة » . انظر [تقى الدين الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين مخطوط (٦ تاريخ قولة) ميكروفيلم (١٣١٤٥) بدار الكتب المصرية ، ق ٩٤ و]

ذكر ذلك ابن جلجل ، قال الجوهرى فى كتاب الصحاح : الأزم ، المَسْك . يقال أزم الرجل عن الشيء ، أمسك عنه . وقال أبو زيد : الأزم ، الذى ضم شفتيه . وفى الحديث : أن عمر رضى الله عنه ، سأل الحارث بن كلدة [ما][1] الدواء ؟ فقال : الأزم ، يعنى [الحمية][2] . قال : وكان طبيب العرب . ويروى عن سعد بن أبى وقاص ، رضى الله عنه ، أنه مرض [بمكة][3] مرضا فعاده رسول الله ﷺ . فقال : ادعوا له الحارث بن كلدة ، فإنه رجل متطبب[4] . فلما عاده الحارث ، نظر إليه وقال : ليس عليه بأس . اتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة وحلبة ، يطبخان ، فتحساها ، فبرئ .

وكانت للحارث معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج إليه من المداواة . وله كلام [مستحسن][5] فيما يتعلق بالطب .

[كلام الحارث مع كسرى]

فمن ذلك : أنه وفد على كسرى[6] أنوشروان ، فأذن له بالدخول عليه . فلما وقف بين يديه منتصبًا ، قال له : من أنت ؟ **قال** : أنا الحارث بن كلدة الثقفى . **قال** : فما صناعتك ؟ قال : الطب . **قال** : أعرابى أنت ؟ قال : نعم[7] . **قال** : فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها ؟ !

قال : أيها الملك ، إذا كانت هذه صفتها ، كانت أحوج إلى من يصلح جهلها[8] ويقيم عوجها ، ويسوس أبدانها ويعدل أمشاجها[9] . فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ،

---

(١) فى أ « عن » .
(٢) فى أ « الجهة » .
(٣) ساقط فى أ .
(٤) فى جـ ، د « يتطبب » . وهذا الكلام ليس من حديث رسول الله ﷺ .
(٥) فى أ ، جـ ، د « حسن » والمثبت من ك .
(٦) كسرى أنوشروان (٥٣١ – ٥٧٩ م) : من أعظم ملوك دولة ساسان الفارسية . ملك أنوشروان بعد أبيه قباذ بن فيروز حوالى ثمانيا وأربعين سنة . ولما ملك أنوشروان قتل مزدك وأتباعه ، وجمع أهل مملكته على المجوسية ، ومنعهم النظر والخلاف والحجاج فى الملل . [المسعودى ، مروج الذهب جـ ١ ص ٢٦٤] .
(٧) فى طبعة مولر : « نعم ، من صميمها وبحبوحة دارها » .
(٨) فى جـ ، د « شأنها » .
(٩) أمشاج : المَشِجُ ، والمشيج : كل شيئين مختلطين ، أو كل لونين اختلطا ، والجمع أمشاج . وفى التنزيل العزيز ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفةٍ أمشاجٍ﴾ . وفى علم الأحياء : تطلق الأمشاج على الخلايا الذكرية كالحيوان المنوى ، والخلايا الأنثوية كالبيضة ، قبل أن تندمجا لتكوين اللاقحة . [المعجم الوسيط ، جـ ٢ ص ٨٧٠] .

ويميز موضع دائه ، ويحترز عن الأدواء كلها بحسن سياسته لنفسه . **قال** كسرى : فكيف تعرف ما تورده عليها ؟ ولو عَرفَت الحلم لم تنسب إلى الجهل ؟ قال : الطفل يناغى[1] فيداوى ، والحية ترقى [فتحاوى][2] . ثم **قال** : أيها الملك ! العقل من قسم الله تعالى . قسّمه بين عباده كقسمة الرزق بينهم . فكلّ من قسمته أصاب ، وخص بها قوم وزاد ، فمنهم مثرٍ[3] ومعدم ، وجاهل وعالم ، وعاجز وحازم . وذلك بتقدير العزيز العليم[4] . فأعجب كسرى من كلامه ، ثم **قال** : فما الذى تحمد من أخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها[5] ؟

قال الحارث : أيها الملك ! لها أنفس سخية ، وقلوب جرية ، ولغة فصيحة ، وألسن بليغة ، وأنساب صحيحة ، وأحساب شريفة . يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام ، [أعذب][6] من هواء الربيع [وألين من][7] سلسبيل المعين . مُطْعِموا الطعام فى الجدب ، وضاربوا [الهام][8] فى الحرب ، لا يرام غرهم ، ولا يضام جارهم ، ولا يستباح حريمهم ، ولا يذل كريمهم[9] . ولا يقرون بفضل للأنام إلا للملك الهمام ، الذى لا يقاس به أحد ، ولا [توازنه] [10] سوقة ولا ملك .

قال : فاستوى كسرى جالسا ، وجرى ماء رياضة الحلم فى وجهه لما سمع من محكم كلامه . وقال لجلسائه : إنى وجدته راجحا ، ولقومه مادحا ، وبفضيلتهم ناطقا ، وبما يورده من لفظه صادقا . وكذا العاقل من أحكمته التجارب . ثم أمره بالجلوس فجلس . فقال : كيف بصرك بالطب ؟ **قال** : ناهيك ! قال : فما أصل الطب ؟ قال : الأزم . قال : فما الأَزَم ؟ قال : ضبط الشفتين ، والرفق باليدين . قال : أصبت ! قال :

(١) يناغى ، ناغى الصبى : لاطفه بالمحادثة والملاعبة .
[المعجم الوسيط ، جـ ٢ ص ٩٣٧].
(٢) فى أ « فتداوى » .
(٣) فى جـ ، د « موسر » .
(٤) فى ك « الحليم » .
(٥) فى ك « سخائها » .
(٦) فى أ « أرق » .
(٧) فى أ « وأعذب » .
(٨) فى أ « الخيام » .
(٩) فى ك « كرمهم » ، م « أكرمهم » .
(١٠) فى أ ، جـ ، د « يوازيه » ، والمثبت من ك .م .

فما الداء الدوى ؟ قال : إدخال الطعام على الطعام ، هو الذى يفنى [الرية][1] ، ويهلك السباع فى جوف البرية . قال : أصبت ! قال : فما العلة التى تصطلم منها الأدواء ؟ قال : هى التخمة[2] ، إن بقيت فى الجوف قتلت ، وإن تحللت أسقمت[3] . قال : فما تقول فى الحجامة[4] ؟ قال : فى نقصان الهلال ، فى يوم صحو لا غيم فيه ، والنفس طيبة ، والعروق ساكنة لسرور يفاجئك ، «أوهمّ يباعدك»[5] . قال : فما تقول فى دخول الحمام ؟ قال: لا تدخله شبعانا، ولا تغْش أهلك سكرانا، ولا تقم بالليل عريانا، ولا تقعد على الطعام غضبانا ، وأرفق بنفسك يكن [أرضى][6] لبالك. وقلل من طعمك يكن أهنأ لنومك . قال : فما تقول فى الدواء ؟ قال: مالزمتك الصحة فاجتنبه ، فإن هاج داء[7] فاحسمه بما [يردعه][8] قبل استحكامه، فإن البدن بمنزلة الأرض إن أصلحتها عمرت، وإن تركتها خربت.

قال : فما تقول فى الشراب ؟ **قال** : أطيبه أهنأه ، وأرقه أمرأه ، وأعذبه أشهاه ، لا تشربه صرفا فيورثك صداعا[9] ، ويثير عليك من الأدواء أنواعا . **قال** : فأى اللحمان أفضل ؟ قال : الضأن [الحداء الرضع] [10] الفتى ، والقديد[11] المالح مهلك للآكل[12] . واجتنب لحم الجزور[13] والبقر . قال : فما تقول فى الفواكه ؟ **قال** : كلْها فى إقبالها وحين أوانها / ، واتركها إذا أدبرت [وولت وانقضى][14] زمانها . وأفضل الفواكه [٤٢ ظ]

---

(١) فى أ ، جـ ، د ، م « البرية » ، والمثبت من ك .
(٢) التخمة : داء يصيب الإنسان من أكل الطعام الوخيم .[المعجم الوسيط جـ ٢ ص ١٠١٩] .
(٣) بعده زيادة فى طبعة مولر : « قال : صدقت » .
(٤) الحجامة: المداواة والمعالجة بالمحاجم. والمحجم كالفأس يوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجا ويجذب الدم بالقوة . والمحجم: القارورة التى يجمع فيها دم الحجامة.
[حنين ، المسائل فى الطب ، فهرس المصطلحات ص٤٥٨ ؛ المعجم الوسيط جـ١ ص ١٥٨] .
(٥) فى جـ ، د « وهم فيما عندك » .
(٦) فى أ ، جـ ، د « أرجى » ، والمثبت من ك .
(٧) فى جـ ، د « ذلك » .
(٨) فى أ « يرد عليه » .
(٩) الصداع : وجع فى الرأس تختلف أسبابه وأنواعه . [المعجم الوسيط جـ ١ ص ٥١٠]
(١٠) ساقط فى أ ، جـ ، د والإضافة من ك . الحداء الرضع : يقصد صغيرة السن ، والرضع : ذوات الدرّ واللبن . [المعجم الوسيط جـ ١ ص ٣٥٠] .
(١١) القديد المالح من اللحم: ما قطع طولا ومُلّح وجفف فى الهواء والشمس. [المعجم الوسيط، جـ٢ ص٧١٨] .
(١٢) فى جـ ، د « للأكال » .
(١٣) الجزور : ما يصلُح لأن يذبح من الإبل (ولفظه أنثى) يقال للبعير : هذه جزور سمينة [المعجم الوسيط ، جـ ١ ص ١٢٠] .
(١٤) فى أ « وولى » .

الرمان والأترج(١) . وأفضل الرياحين الورد والبنفسج ، وأفضل البقول الهندباء والخنس(٢) .
قال : فما تقول فى شرب الماء ؟ **قال** : هو حياة البدن ، وبه قوامه . ينفع ما شرب منه بقدر ، وشربه بعد النوم ضرر . وأفضله أمرأه ، وأرقه أصفاه . ومن عظام الأنهار البارد الزلال ، لا يختلط بماء « الآجام والآكام »(٣) . قال : فما طعمه ؟

قال : لا [يوصف](٤) له طعم ، [لأنه](٥) مشتق من الحياة . **قال** : فما لونه ؟

قال : اشتبه لونه عن الأبصار ، لأنه يحكى لون كل شىء فيه . قال : فاخبرنى عن أصل الإنسان ، ما هو ؟ قال : أصله من حيث شرب(٦) الماء ، يعنى رأسه . قال : فما هذا النور الذى فى العينين ؟ قال : مركب من ثلاثة أشياء : فالبياض شحم ، والسواد ماء ، والناظر ريح . قال : فعلى كم طبع وجبل ؟ قال : على أربع طبائع ، المرة السوداء ، وهى باردة يابسة . والمرة الصفراء ، وهى حارة يابسة . والدم ، وهو حار رطب . والبلغم ، وهو بارد رطب . قال : فلم لم يكن خلق(٧) من طبع واحد ؟ قال : لو خلق من طبع واحد ، لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك . قال : فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما ؟ قال : لم يجز لأنهما ضدان يقتتلان(٨) .

قال : فمن ثلاث ؟ قال : لم يصلح(٩) موافقان ومخالف . فالأربع هو الاعتدال والقيام . قال : فاجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة .

قال : كل حلو حار ، وكل حامض بارد . وكل حريف حار ، وكل مر معتدل . وفى المرّ ، حار وبارد . قال : [فأفضل] (١٠) ما عولج به [المرة](١١) الصفراء ؟ قال : كل بارد

---

(١) الأترج : ثمر من جنس الليمون . [المسائل فى الطب ، ص ٤٥٣ .]
(٢) في ك « والحنس » .
(٣) الآجام والآكام : الآجام ، مفردها : أجم . وأجم الماء إذا تغيرّ . والآكام ، مفردها أكم واستأكم الموضع : أى ارتفع ، والجمع إكام وآكام : أى التلال . [القاموس المحيط للفيروز ابادى (أجم) ،المعجم الوسيط جـ ١ ص٢٣] . من هذا يبدو أن المقصود المياه الراكدة المتغيرة . وبعد ذلك فى ك ، طبعة مولر زيادة نصها : « يدل على صرادع المسطان بتسلسل عن الرضراض وعظام الحصى بالإيفاع » .
(٤) فى أ ، جـ ، د « لا يوهم » ،والمثبت من ك ، م .
(٥) فى أ ، جـ ، د « إلا أنه » ، والمثبت من ك .
(٦) ساقط فى ك .
(٧) ساقط فى ك .
(٨) ساقط فى جـ ، د .
(٩) ساقط فى جـ ، د .
(١٠) فى أ « فما أفضل » .
(١١) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك .

ليّن . قال : فالمرة السوداء ؟ قال : كل حار لين . قال : والبلغم ؟ قال : كل حار يابس . قال : والدم ؟ قال : إخراجه إذا زاد وتطفئته إذا سخن بالأشياء الباردة اليابسة . قال : والرياح ؟

قال : بالحقن اللينة والأدهان الحارة اللينة . قال أفتأمر بالحقنة ؟

قال : نعم . قرأت فى بعض كتب الحكماء[1] ؛ أن الحقنة تنقى الجوف وتكسح الأدواء عنه . والعجب لمن احتقن ، كيف يهرم أو يعدم الولد . وإن الجهل كل الجهل ، من أكل ما قد عرف مضرته ، ويؤثر شهوته على راحة بدنه .

قال : فما الحِمية ؟ قال : الاقتصاد فى كل شىء . فإن الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها . قال : فما تقول فى النساء وإتيانهن ؟

قال : كثرة غشيانهن ردئ . [وإياك واتيان المرأة المسنة ، فإنها كالشن البالى][2] تجذب قوتك ، وتسقم بدنك . ماؤها سم قاتل ، ونفسها موت عاجل . تأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض . والشابة ماؤها عذب زلال ، وعناقها غنج[3] ودلال ، فوها بارد ، وريقها عذب وريحها طيب[4] ، وهنها[5] ضيق ، تزيدك قوة إلى قوتك ، ونشاطا إلى نشاطك . قال : فأيّهن القلب إليها أميل ؟ والعين برؤيتها أسر ؟ قال : إذا أصبتها ، المديدة القامة ، العظيمة الهامة ، واسعة الجبين ، أقناة[6] العِرنَين ، كحلاء لعساء [7] ، صافية الخد ، عريضة الصدر ، مليحة النحر[8] . فى خدها رقة ، وفى شفتيها لعس .

---

(١) ساقط فى ك .

(٢) « وإياك » ساقط فى أ ، والجملة كلها ساقطة في ك ، والإضافة من أ ، جـ . والشن : القربة الخلق الصغيرة ، والشن البارد يكون فيها الماء أبرد من غيرها ، والجمع شنان . [المعجم الوسيط جـ ١ ص ٤٩٧]

(٣) الغنج : الدلال وملاحة العينين . والأغنوجة : ما تتغنج به المرأة من عبارات وحركات تزيدها ملاحة . والجمع أغانيج . [المعجم الوسيط ، جـ ٢ ص ٦٦٤]

(٤) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والمثبت من ك .

(٥) فى جـ ، د « وفمها » .

(٦) أقناة : من قَنِيَ الأنف قَنًا : أى ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه [المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٧٦٤] . والعِرنَين : الأنف كله أو ما صلب من عظمه [القاموس المحيط جـ ٤ ص ٢٤٣]

(٧) فى جـ ، د « العين » . ولعساء : لَعِسَتْ الشفة لَعَسًا : أسود باطنها (وهو مستحسن فيها عند العرب) فهى لعَساء ، والجمع لُعُس . [المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٨٢٨] .

(٨) النحر : أعلى الصدر . [المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٩٠٦]

مقرونة الحاجبين ، ناهدة الثديين ، لطيفة الخصر والقدمين . بيضاء فرعاء جعدة[1] غضة بضة ، تخالها فى الظلماء بدرًا [زاهرًا][2] . تبسُم عن أقحوان[3] ، وعن مبسم[4] كالأرجوان . كأنها بيضة مكنونة . ألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأنزه من الفردوس والخلد . وأزكى ريحا من الياسمين والورد . تفرح بقربها ، وتسرك الخلوة [بها][5] . قال : فاستضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه . قال : ففى أى الأوقات إتيهانهن أفضل ؟ قال : عند إدبار الليل يكون الجوف أخلى ، والنفس أهدى ، والقلب أشهى ، والرحم أدفى . فإن أردت الاستمتاع بها نهارًا ، فسرح عينيك فى جمال وجهها ، ويجتنى فوك من ثمرات حسنها ، ويعى سمعك من حلاوة لفظها ، وتسكن الجوارح إليها . قال كسرى : لله درك من أعرابى . لقد أعطيت علما ، وخصصت [فطنة و][6] فهما . وأحسن صلته ، وأمر بتدوين ما نطق به .

وقال الواثق[7] بالله فى [كتابه المسمى بالبستان][8] : إن الحارث بن كلدة مرّ يقوم وهم فى الشمس ، فقال : عليكم بالظل ، فإن الشمس [تنهج] [9] الثواب ، وتثقل[10] الريح ، وتشحب اللون ، وتهيج الداء الدفين .

ومن كلام الحارث : البطنة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء . وعوّدوا[11] كل بدن بما اعتاد . وقيل هو من كلام عبد الملك بن أبجر . وقد نسب قوم هذا الكلام إلى

---

(١) فى أ ، جـ ، د « جدعاء » وهو يتنافى مع صفات الجمال التى يعددها . والجعدة : الجَعْدُ ، يقال وجه جَعْدٌ مستدير قليل اللحم
[المعجم الوسيط جـ ١ ص ١٢٥]

(٢) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والمثبت من ك ، م .

(٣) الأقحوان : نبت زهرُهُ أصفر أو أبيض ، ورقه كأسنان المنشار . [المعجم الوسيط جـ ١ ص ٢٢]

(٤) فى ك « مبتسم » . والأرجوان : شجر من الفصيلة القرنية ، له زهر شديد الحمرة حسن المنظر وليست له رائحة .
[المعجم الوسيط جـ ١ ص ١٣]

(٥) فى أ ، جـ ، د ، م « معها » ، والمثبت من ك .

(٦) ساقط فى أ .

(٧) هو ، الواثق بالله هارون ، أبو جعفر ، وقيل أبو القاسم ، ابن المعتصم بن الرشيد . أمه أم ولد رومية اسمها قراطيس . ولد لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة هجرية . ولى الخلافة بعهد من أبيه المعتصم ، وبويع له فى تاسع عشر ربيع الأول سنة ٢٢٧ هـ . ومات ٢٣٢ هـ . [السيوطى ، تاريخ الخلفاء ص ٥٤٢ – ٥٤٨] .

(٨) فى أ ، جـ ، د ، م « كتاب البستان الذى له » والمثبت من ك .

(٩) فى أ ، جـ ، د ، م « تخلق » والمثبت من ك .ونهج الثوب : بلى وأخلق [المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٩٥٧]

(١٠) فى ك ، م ، طبعة مولر : « وتنقل »

(١١) فى جـ ، د « وأعودوا » .

رسول الله ﷺ ، وأوله : « المعدة بيت الداء »[1] ، وهو أبلغ من لفظ البطنة . وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه / قال : من أراد البقاء والإبقاء ، [٤٣ و] فليجود الغذاء ، وليأكل على نقاء وليشرب على ظمأ ، وليقل من شرب الماء ويتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء . ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء . ودخول الحمام[2] على البطنة من شر الداء . ودخلة إلى الحمام فى الصيف خير من عشرة فى الشتاء . وأكل القديد اليابس فى الليل معين على الفناء . ومجامعة العجوز تهدم أعمار الأحياء[3] .

وروى حرب بن محمد ، قال « حدثنا أبى »[4] ، قال : قال الحارث بن كلدة ، أربعة أشياء تهدم البدن : الغشيان على البطنة . ودخول الحمام على الامتلاء . وأكل القديد . ومجامعة العجوز .

وروى داود بن رشيد[5] عن عمرو بن عوف[6] ، قال : لما احتضر الحارث بن كلدة ، اجتمع إليه الناس ، فقالوا : مرنا بأمر ننتهى إليه من

---

(١) هذا الحديث غير موجود فى الكتب التسعة . ولكن هناك حديث فى نفس المعنى . فعن المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما ملأ آدمى وعاءًا شرًا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » أخرجه الترمذى ، وقال هذا حديث حسن صحيح . ورواه أيضا ابن حبان ، وابن ماجة ، والحاكم . وصححه الذهبى كما فى جامع الأصول وأخرجه أحمد والنسائى ، وابن السنى فى الطب ، وأبو نعيم فى الطب ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

(٢) فى جـ ، د « الخلاء » .

(٣) فى طبعة مولر زيادة نصها : « وروى بعض هذه الكلمات عن الحارث بن كلدة وفيها « من سره النساء والانساء ، فليكر العشاء ، وليباكر الغداء ، وليخفف الرداء . وليقل غشيان النساء – ومعنى فليكر : يؤخر ، والمراد بالرداء الدين ، وسمى الدين رداء لقولهم « هو فى عنقى وفى ذمتى » . فلما كانت العنق وضع الرداء سمى الدين رداء . وقد روى من طريق آخر وفيه : « وتعجيل العشاء » وهو أصح . وروى أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير قال ، قال الحارث ابن كلدة : « من سره البقاء ولا بقاء ، فليباكر الغداء وليعجل العشاء ، وليخفف الرداء ، وليقل الجماع » .

(٤) ساقط فى جـ ، د .

(٥) ساقط فى جـ ، د . وهو داود بن الهاشمى ، مولاهم أبو الفضل الخوارزمى . سكن بغداد . روى عند مسلم ، أبو داود ، ابن ماجة . وروى له البخارى حديثا بواسطة ، وروى له فى غير الجامع بغير واسطة . قال أبو حاتم :صدوق ؛ وقال الدارقطنى : ثقة نبيل وقال محمد بن عبدالله الحضرمى وغيره مات سنة ٢٣٩ هـ .[ابن حجر العسقلانى : تهذيب التهذيب ، جـ ٣ ص ١٨٤ ، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢٧ هـ] .

(٦) فى ك ، م ، طبعة مولر « عمر بن معروف » . والمثبت هو الصواب . وهو : عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة . قال ابن سعد ، كان قديم الإسلام . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر أبو حاتم بن حبان فى الصحابة ، أنه مات فى ولاية معاوية . وقال الواقدى ، استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على حرم المدينة .

[ابن حجر العسقلانى : تهذيب التهذيب ، جـ ٨ ص ٨٥ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢٧هـ]

بعدك . فقال[1] : لا تتزوجوا من النساء إلا شابة . ولا تأكلوا الفاكهة إلا فى أوان نضجها . ولا يتعالجن أحدٌ منكم ما احتمل بدنه الداء .وعليكم بالنورة[2] فى كل شهر فإنها مذيبة[3] للبلغم مهلكة للمرة ، منبتة للحم . وإذا تغدى أحدكم فلينم على إثر غدائه ، وإذا تعشى فليخط أربعين خطوة .

ومن كلام الحارث أيضا ، قال : دافع بالدواء ما وجدت مدفعا ، ولا تشربه إلا من ضرورة ، فإنه لا يصلح شيئا [إلا][4] أفسد مثله .

قال[5] سليمان بن جلجل ، أخبرنا الحسن بن الحسين الأزدى[6] ، قال : أخبرنا عمى محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير ، قال : كان أخوان من ثقيف من بنى كنة يتحابان ، لم ير قط أحسن ألفة منهما ، فخرج الأكبر إلى سفر ، فأوصى الأصغر بامرأته . فوقعت عينه[7] عليها يوما غير متعمد[8] لذلك ، فهويها وضنى . وقدم أخوه ، فجاءه بالأطباء فلم يعرفوا ما به ، إلى أن جاءه بالحارث بن كلدة ، قال : أرى عينين[9] محتجنين ، وما أدرى ما هذا الوجع ، وسأجرب . فأسقوه نبيذا ، فلما عمل النبيذ فيه ، قال :

[الهزج]

[ألا رفقا ألا رفقا قليـــلا مـا أكوننـه
ألمـا بـى لأبيـات إلى الخيف أزُرْنَنه] [10]

غزالا ما رأيت اليـو م فى دور بنى كُنَّـه[11]
أسيل الخد مربوب وفـى منطقـه غنــه

فقالوا له : أنت أطب العرب . ثم قال : ردوا النبيذ عليه . فلما عمل فيه قال :

---

(1) فى جـ ، د « فقالوا » .
(2) النورة: حجر الكلس، يزال به الشعر فى الحمام. [المسائل فى الطب، فهرس المصطلحات لابن حنين ص472] .
(3) فى جـ ، د « مذهبه » .
(4) فى أ « إلاما » .
(5) بالرجوع إلى « طبقات الأطباء والحكماء » لابن جلجل ، الذى بين أيدينا ، لم نجد هذه الحكاية عن الحارث . انظر ترجمة الحارث فى « ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء » ص 54 .
(6) فى طبعة مولر زيادة نصها : « قال أخبرنا سعيد بن الأموى » .
(7) ساقط فى جـ ، د .
(8) فى ك « معتمد » .
(9) ساقط فى جـ ، د . وعينين محتجنين:حَجِن حَجَنًا وحُجنة : التوى واعوج .[المعجم الوسيط جـ1 ص158] .
(10) وردت فى الأبيات الأربعة على شكل بيتين فى أ ، جـ ، د . وفيها جاء البيت الثانى هكذا : ألما بى الأبيات إلى الخيف أزرهنه وما أثبتناه هو الأصح وهو على غرار باقى الأبيات فى اللسان .
(11) ورد البيت فى لسان العرب (كنن) : غزال ما رأيت اليـو م فى دار بنى كُنَّهْ

[أيها الجـــيرة اسلموا وقفوا كـى تكلموا [الخفيف]
وتقضـــوا لبـــانـة وتحيـوا وتنعموا](1)
خرجـت مزنة من [الـ * بحر](2)ريـا تُحمحمُ
[هي(3)ما] كنتي وتز عم أنى لهـا حـم

قال : فطلقها أخوه . ثم قال : تزوج بها يا أخى . فقال : والله لا [تزوجتها](4) ، فمات وما تزوجها .

وللحارث بن كلدة الثقفى [من الكتب](5) كتاب المحاورة فى الطب ، بينه وبين كسرى أنو شروان .

النضر(6) بن الحارث بن كلدة الثقفى :

هـو ابـن خـالـة النبى ﷺ . وكان النضر قد سافر البلاد أيضا كأبيه ، واجتمع [مع](7) الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها . وعاشر الأحبار والكهنة ، واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر . واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء [الحكمة ، وتعلم](8) أيضا من أبيه ما كان يعلمه من الطب وغيره . وكان النضر يواتى أبا سفيان فى [عداوة](9) ، النبى صلى الله عليه وسلم لكونه كان ثقفيا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : قـريش والأنصار [حليفان(10) ، وبنو أمية وثقيف حليفان] وكان النضر

---

(1) فى أ أورد البيتين هكذا :
أيها الجيرة هلموا وقفوا كى تحيوا وتكرموا وتقضـوا لبانـات وتحيـوا وتنعمـوا
والمثبت من باقى النسخ ، ومن [لسان العرب « حما »]
(2) فى أ ، جـ ، د « البحور » والمثبت من ك ، ومن [لسان العرب « حما «]
(3) فى جميع النسخ « فيهما » والمثبت من هامش ك .
(4) فى أ « أتزوجها » .
(5) ساقط فى أ ، جـ ، د .والمثبت من ك .
(6) لم نجد فى المصادر المتداولة ما يثبت أن النضر من أولاد الحارث بن كلدة الثقفى . ولا ما يفيد أنه ابن خالة النبى صلى الله عليه وسلم . والموجود ، هو : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار القرشى العبدرى . وهو شخص آخر ، ولكنه معاصر . [ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ٦ ص٣٥٦ – ٣٦٢ ؛ براون ، الطب العربى ص١٧ هامش ٢ ؛ ابن حجر العسقلانى ، الإصابة جـ ٣/ ٥٢٥ ، ٥٢٨] .
(7) فى أ « على » .
(8) فى أ ، جـ ، « الطب ، وتعاطى » والمثبت من ك .
(9) فى أ ، جـ ، د « غزوات » والمثبت من ك .
(10) فى أ ، جـ ، د « حلفاء » وسقط باقى الجملة . والإضافة من ك . وهذا ليس بحديث للرسول ﷺ ، فهو غير موجود فى الكتب التسعة للحديث .

كثير الأذى والحسد للنبى ﷺ ، ويتكلم فيه بأشياء كثيرة ، كيما يحط من قدره عند أهل مكة ، ويبطل ما أتى به بزعمه . ولم يعلم بشقاوته أن النبوة[1] أعظم ، والسعادة أقدر ، والعناية الإلهية أجل ، والأمور المقدرة أثبت . وإنما النضر اعتقد بمعلوماته وفضائله وحكمته أنه يقاوم النبوة ، وأين الثرى من الثريا ، والحضيض من الأوج ، والشقى من السعيد .

وما[2] أحسن ما وجدت ، حكاية ذكرها أفلاطون فى كتاب النواميس ، فى أن النبى وما يأتى به لا يصل إليه الحميم بحكمته ، ولا العالم بعلمه .

قال أفلاطون : وقد كان مارينوس[3] ملك اليونانيين [الذى يذكر أوميرس الشاعر باسمه وجبروته ، وما تهيأ لليونانيين][4] فى سلطانه ، رمى بشدائد فى زمانه ، والخوارج فى سلطانه . ففزع إلى فلاسفة عصره ، فتأملوا [مصادر أموره][5] ومواردها ، وقالوا : قد [تأملنا][6] أمرك فلم نجد / فيه من جهتك شيئا يدعو إلى ما لحقك ، وإنما يعلم الفيلسوف الإفراطات وسوء النظام الواقعين فى الجزء . فأما ما خرج عنه فليس تبحث عنه الفلسفة ، وإنما يوقف عليه من جهة النبوة . وأشاروا عليه ، أن يطلب نبى عصره ، ليجتمع له مع علمهم ما ينبئ به ، وقالوا : إنه لا يسكن فى البلدان العامرة ، وإنما يكون فى الأقاصى المقفرة[7] ، بين فقراء ذلك العصر . فسألهم ما يجب [أن يكون عليه رسله][8] إليه ، وما يكون [٤٣ ظ]

---

(١) فى جـ ، د « النبى صلى الله عليه وسلم » .
(٢) سقطت هذه الحكاية فى ك .
(٣) ماريوس (مارنيون) : من ملوك اليونان الطغاة زمن أفلاطون . وقد ذكره المسعودى ضمن ملوك بابل .
[ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، هامش ص ١٤] .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى أ ، جـ ، د . والإضافة من طبعة مولر ليستقيم المعنى .
(٥) فى أ ، جـ ، د « مصادرها » ، والمثبت من م .
(٦) فى أ ، جـ ، د « تأمرنا » ، والمثبت من م .
(٧) فى جـ ، د « القفرة » .
(٨) فى أ « عليه أن يكون ليرسله » ، جـ ، د « عليه أن يكون رسله » . والمثبت من جـ ، د ، م .

دليلا لهم عليه . فقالوا : اجعل رسلك إليه ، من لانت سجيته ، وظهرت قناعته ، وصدقت لهجته ، وكان رجوعه إلى الحق أحب من الظفر به .فإن بين من استولى عليه هذا الوصف وبينه وصلة تدل عليه[1] .

أقول : ولما كان يوم بدر ، والتقى فيه المسلمون ومشركوا قريش ، كان المقدم على

---

(١) فى طبعة مولر زيادة نصها : وتقدم إليهم فى المسألة عنه عند مسقط رأسه ومنشئه وسيرته فى هذه المواضع فإنك تجده زاهدا فى النعيم راغبا فى الصدق مؤثرا للخلوة بعيدًا من الحيلة غير حظى من الملوك ، ينسبون إلى تجاوز حده والخروج عما جرى عليه أهل طبقته وتتأمل فيه الخوف وتخال فيه الغفلة إذا تكلم فى الأمر توهمت أنه عالم بأصوله وليس يعرف ما يترقى إليه به . وإذا سئل عما يصدر عند ذكر أنه يلقى على لسانه وفى خاطره فى اليقظة وبين النوم واليقظة ما لم ير فيه . وإذا سئل عن شىء رأيته كان يقتضى الجواب من غيره ، ولا يفكر فيه تفكير القادر عليه ، والمستنبط له . وإذا وجدوه فسيجمع لهم إلى ما تقرر من وصفه أعاجيب تظهر على لسانه ويده . فجمع سبعة نفر وأضاف إليهم أمثل من وجده من الفلاسفة فخرجوا يلتمسونه فوجد على مسافة خمسة أيام من مستقر مارينوس فى قرية قد خرج أكثر أهلها عنها ، وسكنوا قريبا من مدينة مارينوس لما آثروه من لين جواره وكثرة الانتفاع به . ولم يبق فيها إلا نفر من الزهاد قد قعدوا عن الاكتساب ، ومشايخ وزمنى خلفهم الجهد . وهو بينهم فى منزل شعث وحول المنزل جماعة من هؤلاء القوم قد شغفهم جواره وألهاهم عن الحظوظ التى وصل إليها غيرهم فتلقاهم أهل القرية بالترحيب .. وسألوهم عن سبب دخولهم قريتهم الشعثة التى ليس فيها ما يحبس أمثالهم عليه . فقالوا رغبنا فى لقاء هذا الرجل ومشاركتكم فى فوائده وسألوهم عن وقت خلوته فقالوا ما له شىء يشغله عنكم . فدخلوا إليه فوجدوه مختبيا بين جماعة قد غضوا أبصارهم من هيبته فلما رآه السبعة نفر سبقتهم العبرة ، وغمرتهم الهيبة ، ومعهم الفيلسوف ممسك لنفسه ومتهم لحسه ، يريد أن يستبرئ أمره ، فسلموا عليه فرد عليهم السلام ردا ضعيفا وهو كالناعس المتحير ، ثم زاد نعاسه حتى كادت حبوته أن تنحل . فلما تبين من حوله ما تغشاه غضوا أبصارهم ووقفوا وقوف المصلى . فقال : يا رسل الخاطئ الذى ملك جزءا من عالمى ، فنظر إلى صلاحه فى سوق الخيرات الجسدية إليه ، فأفسده بما غمره منها وكان سبيله سبيل من وكل بجزء من بستان كثير الزهر والثمار ، فصرف إليه أكثر من حصته من ماء ذلك البستان وظن أنه أصلح له فكان ما زاده منه على حصته ناقصا من طعوم ثماره وروائح أزهاره ، وسببا لجفاف أشجار جزء منه ، وتصويح نبته . فلما سمع السبعة نفر هذا لم يملكوا أنفسهم حتى قاموا مع أولئك فوقفوا وقوف المصلين . قال الفيلسوف : فبقيت جالسا خارجا عن جملتهم لاستبرئ أمره ، وأتقصى عجائبه فصاح بى : أيها الحسن الظن بنفسه ، الذى كان أقصى ما لحقه أن سلك بفكره بين المحسوسات الجزئية والمعقولات الكلية ، واستخلص منها علما وقف به على طبائع المحسوسات وما قرب منها ، فظن أنه يبلغ به كل علة ومعلول ، إنك لا تصل إلىّ بهذه الطريق لكم بمن جعلته بينى وبين خلقى ، ونصبته للدلالة على إرادتى . فاصرف أكثر عنايتك الاستدلال عليه ، فإذا أصبته فاردد إليه ما فضل عن معرفتك فقد حملته من جودى ما فرقت به بينه وبين غيره وجعلته سمة له يستعرضها افهام المخلصين للحق ، ثم تماسك وقوى طرفه ، فرجع من حوله إلى ما كانوا عليه وخرجت من عنده فلما كان العشية عدت إليه فسمعته يخاطب أصحابه والسبعة نفر بشىء من كلام الزهاد ، ينهاهم فيه عن طاعة الجسد . فلما انقضى كلامه قلت له : قد سمعت ما سلف لك فى صدر هذا اليوم وأنا أسألك زيادتى منه . فقال : كلما سمعته فإنما هو شىء صور فى نفسى وأنطق به لسانى ، وليس لى فيه إلا التبليغ . وكان منه شىء ستقف عليه . فأقمت عنده ثلاثة أيام أدبر السبعة نفر على الرجوع إلى أوطانهم فيأبون ذلك على ، فلما كان اليوم الرابع دخلت عليه ، فما تمكنت من مجلسه حتى تغشاه ما كان غشيه فى اليوم الذى دخلنا عليه . ثم قال : يا رسول الخاطئ المستبطئ نفسه فى الرجوع له ، ارجع إلى بلدك فإنك لا تلحق صاحبك ، وإنى أنسخه بمن يعدل ميل الجزء الذى فى يده فخرجت من عنده فلحقت بلدى وقد قضى نحبه . وتولى الأمر كهل من أهل بيت مارينوس فرد المظالم وخلص الأرواح مما غشيها من لبوسات الترفه والبطالة » . وحسب قول ابن جلجل يكون النبى المقصود فى هذه القصة هو اسقلابيوس . ولم يذكر ذلك ابن أبى أصيبعة . انظر ، [ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء ص ١٢] .

المشركين أبو سفيان ، وعدتهم ما بين التسعمائة إلى الألف ، والمسلمون يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وأيد الله تعالى الإسلام ، ونصر نبيه ﷺ [ووقعت الكسرة فى][1] المشركين ، وقتلت فى جملتهم صناديد قريش ، وأسر جماعة من المشركين . فبعضهم استفكوا أنفسهم ، وبعضهم [أمر النبى][2] ﷺ [بقتلهم وكان من جملة المأسورين عقبة بن أبى معيط ، والنضر بن الحارث بن كلدة فقتلهما النبى ﷺ][3] بعد منصرفه من بدر[4] .

وعن[5] أبى سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبى القاسم الصيرفى البغدادى، عن أبى غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوى الواسطى، عن أبى الحسين على بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب ، عن أبى الفرج[6] على بن الحسين بن محمد الكاتب الأصبهانى ، قال : «حدثنا محمد بن جرير الطبرى»[7] ، قال: حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مسلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة[8] ويزيد بن رومان قال : إن رسول الله ﷺ قتل يوم بدر عقبة بن أبى معيط صبرًا[9] ، أمر [عاصم بن][10] ثابت بن أبى الأفلح الأنصارى فضرب عنقه ، ثم أقبل

(١) فى أ ، جـ ، د « ووقع الكسرة على » والمثبت من ك .
(٢) فى أ « آمن بالنبى » .
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى أ .
(٤) سقط فى ك من هنا وحتى آخر ترجمة النضر بن الحارث بن كلدة .
(٥) فى طبعة مولر قبل هذا زيادة نصها : « حدثنى شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادى بن الكريم ، قال : حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن الميمون ، عن أبى الحسن على ابن أحمد بن الحسين بن محموية الشافعى اليزدى » .
(٦) هو : أبو الفرج على بن الحسين بن محمد الكاتب الأصبهانى . أصبهانى الأصل ، بغدادى المنشأ كان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفيها . كان عالما بأيام الناس والأنساب والسير . قال التنوخى كان من المتشيعين ، وكان يحفظ من الشعر والأغانى والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله . وله المصنفات المستملحة ، منها : كتاب « الأغانى » الذى وقع الاتفاق على أنه لم يعمل فى بابه مثله ، ومنها كتاب « القيان » ، « الإماء الشواعر » ، « الديارات » ، « مجرد الأغانى » و « آداب الغرباء » .[ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ٣ ص٣٧ - ٣٨] .
(٧) فى جـ ، د « أنبأنا » بدلا من «حدثنا» فى هذه الفقرة. محمدبن جريربن يزيد الطبرى، أبوجعفر (٢٢٤-٣١٠هـ/٨٣٩-٩٢٣م): هو الإمام المفسر، المقرئ، المحدث، المؤرخ، الفقيد. ولد بآمل بطبرستان، واستوطن بغداد. من تصانيفه: جامع البيان فى تأويل القرآن ، والمعروف بـ « تفسير الطبرى » ، تاريخ الأمم والملوك، والمعروف بـ «تاريخ الطبرى»، «اختلاف الفقهاء» و«آداب القضاء والمحاضر والسجلات». [ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ١ ص٥٥٧-٥٧٨ ؛ ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم جـ٦ ص١٧٠-١٧٢، ط حيدر أباد ١٣٥٨هـ ؛ البغدادى ، تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٢-١٦٩] .
(٨) فى جـ ، د « عمرو » .
(٩) قتل صبرا : حبس حتى مات .
(١٠) ساقط فى أ .

من بدر، حتى إذا كنا بالصفراء[1] ، قتل النضر بن الحارث بن كلدة الثقفى ، أحد بنى عبد الدار . أمر على بن أبى طالب رضى الله عنه أن يضرب عنقه .

فقالت فتيلة بنت الحارث ترثيه : [الكامل]

يا راكبا إن الأثيل مظنّة ... من صبح خامسة وأنت موفق

بلغ به ميتا فإن تحية ... ما إن تزال بها النجائب[3] تخفق

منى إليه وعبرة مسفوحة ... جادت بدرتها وأخرى تخنق

فليسمعن النضر إن ناديته ... إن كان يسمع ميت أو ينطق

ظلت سيوف بنى أبيه[2] تنوشه ... لله أرحام هناك تمزق

صبرا يقاد إلى المنية متعبا ... رسف[4] المقيد وهو عان موثق

أمحمد ولأنتَ نسل نجيبة ... فى قومها والفحل فحل معرق[5]

ما كان ضرك لو مننت وربما ... مَنّ الفتى وهو المغيظ المخنق

والنضر أقرب من أخذت بزلة ... وأحقهم إن كان عتق يعتق

لو كنت قابل فدية لفديته ... بأعزما يفدى به من ينفق

قال أبو الفرج الأصبهانى : فبلغنا أن النبى ﷺ قال : « لو سمعت هذا قبل أن أقتله ، ما قتلته» . فيقال : إن شعرها أكرم شعر [موتورة][6] وأعفه وأكرمه[7] وأحلمه[8] .

---

(١) وادى الصفراء من ناحية المدينة ، وهو واد كثير النخل والزرع فى طريق الحاج سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم . [ياقوت ، معجم البلدان جـ ٣ ص ٤٠٣] .

(٢) فى جـ ، د « بنى أمية » .

(٣) فى طبعة مولر « الركائب » .

(٤) فى أ ، جـ ، د « رشف » والمثبت أصح . والرَّسْفُ والرسيفُ والرَّسَفَان : مَشْىُ المقيد [لسان العرب (رسف)] . وهو كما فى طبعة مولر .

(٥) ورد البيت فى جـ ، د هكذا :

« أمحمد أ ولأنت مثل نجيبة ... فى قوسها والفحل فحل يعرق »

(٦) فى أ « مأثورة » ، والمثبت من جـ ، د . والموتور ،من وتر فلانا ، يتره وترًا ووترةً : قتل حميمه ، وتِرَ فلان : أدركه مكروه . [المعجم الوسيط جـ ٢ ص ١٠٠٩ - ١٠١٠] .

(٧) فى طبعة مولر « وأكفه » .

(٨) زيادة فى طبعة مولر نصها : « أقول : كأنه عليه السلام إنما أخر قتل النضر بن الحارث إلى أن وصل الصفراء ليتروى فيه . ثم إنه رأى الصواب قتله ، فأمر بقتله . ويروى أيضا فى قولها : والنضر أقرب من قتلت قرابة » . تشير إلى أنه قرابة النبى عليه السلام . وكانت وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة . وبدر موضع ، وهو اسم ماء . قال الشعبى : « بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرًا . ومنه يوم بدر . والصفراء من بدر على سبعة عشر ميلا ، ومن المدينة على ثلاث ليال قواصد » . .

ابن[1] أبى رمثة التميمى :

كان طبيبا على عهد رسول الله ﷺ ، مزاولا لأعمال اليد وصناعة الجراح . وروى نعيم ، عن [ابن][2] عيينة ، عن ابن أبجر ، عن [إياد بن ليقط عن][3]

أبى رمثة قال : أتيت رسول الله ﷺ [مع ابنى ، فرأى][4] بين كتفيه الخاتم ، فقلت : إنى طبيب ، فدعنى أعالجه . فقال ﷺ : « أنت رفيق ، والطبيب الله »[5] . قال سليمان بن حسان : علم رسول الله ﷺ أنه رفيق اليد ، ولم يكن فائقا فى العلم . فبان ذلك من قوله ﷺ : « والطبيب الله » .

[عبد الملك][6] بن أبجر الكنانى :

كان طبيبا عالما ماهرا . وكان فى أول أمره «مقيما فى الإسكندرية» [7]، لأنه كان المتولى التدريس بها من بعد الإسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم. وذلك عندما كانت البلاد فى ذلك الوقت[8] لملوك النصارى ، ثم إن المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الإسكندرية ، أسلم ابن أبجر، على يد عمر بن عبد العزيز ، وكان حينئذ أميرًا قبل أن

---

(١) انظر ترجمة ابن أبى رمثة فى [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٥٧ ؛ ابن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب جـ ١ ص ٩٧] .

(٢) فى أ ، جـ ، د « أبى » وهو خطأ . فهو ابن عيينة (سفيان) بعد الرجوع للحديث بمسند أحمد .

(٣) فى أ ، جـ ، د « زياد عن لقيط عن ابن » .

(٤) فى أ ، جـ ، د « فرأيت » والصواب ما أثبتناه من المسند .

(٥) أورد ابن أبى أصيبعة هذه الترجمة عن ابن جلجل ، ونقل عنه نفس الأخطاء التى وقع فيها فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلط فيه بين ابن أبى رمثة ، وأبيه أبى رمثة . كما أن هناك تصحيف فى اسماء رجال هذا السند . وبالرجوع لمسند ابن حنبل ، ورد الحديث من طرق عدة وبروايات مختلفة وكلها تنتهى فى السند عند « إياد عن لقيط عن أبى رمثة » ، وليس فيها عبارة « الخاتم » .[انظر ، مسند أحمد بن حنبل جـ ٣ ص ٣١٥ ، جـ٤ ص ١٦٣ ، القاهرة ١٣١٣] . انظر قول سليمان بن حسان بن جلجل فى « طبقات الأطباء والحكماء » ص ٥٧ .

(٦) سقط « عبد الملك » من أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك . وفى جميع النسخ « ابن أبحر » بالحاء المهملة . وهو: عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر – بالجيم المعجمة – الهمدانى ويقال الكنانى الكوفى .[تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٣٩٤–٣٩٥] .

(٧) قول ابن أبى أصيبعة « أن ابن أبجر كان مقيما فى الاسكندرية ، وأنه كان المتولى التدريس بها بعد الإسكندرانيين » قول يحتاج إلى نظر . فمن المعروف عن ابن أبجر أنه كان من علماء الكوفة ، ولعله خلط بين اسمه وبين اسم عالم سكندرى مسيحى اسمه « أدفر » الذى كان يقوم بالتدريس فى مدرسة الاسكندرية قبل الفتح الاسلامى . وأن ابن أبجر لم يكن نصرانيا ثم أسلم ، وسلسلة نسبه توضح ذلك . ومن المعروف أن بنى أبجر كما ذكر ابن قتيبة « كانوا الأطباء بالكوفة » .

[ابن قتيبة : المعارف، تحقيق د. ثروت عكاشة، ص ٦٦. طبعة دار المعارف الثانية ١٩٦٩ م] .

(٨) ساقط فى جـ ، د .

حصل إليه الخلافة، وصحبه . فلما أفضت الخلافة إلى عمر ، وذلك فى صفر سنة تسع وتسعين للهجرة [النبوية][1] نقل التدريس إلى أنطاكية[2] **وحران** ، وتفرق فى البلاد . وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبجر[3] ويعتمد عليه فى صناعة الطب . وروى الأعمش/ عن ابن أبجر قال: دع الدواء ما احتمل بدنك الداء . وهذا من قول [٤٤ ر] النبى ﷺ : «سر بدائك ما حملك»[4].

ابن أثال[5] :

كان طبيبا متقدما من الأطباء المتميزين فى دمشق ، نصرانى المذهب . ولما ملك معاوية [بن أبى سفيان][6] دمشق ، اصطفاه لنفسه ، وأحسن إليه . وكان كثير الاقتياد[7] له والاعتقاد فيه والمحادثة له ليلا ونهارا .

وكان ابن أثال خبيرًا بالأدوية المفردة والمركبة وقواها ، ومامنها سموم قواتل وكان معاوية رحمه الله يقربه لذلك كثيرا . ومات فى أيام معاوية جماعة كثيرة من أكابر الناس والأمراء بالسم .

ومن ذلك حدثنا « أبو عبد الله »[8] محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادى ، قال[9] : إن معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كبر سنه ، ورق جلده ، ودق عظمه ، واقترب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم .

---

(١) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والمثبت من ك .

(٢) أنطاكية : بلدة كبيرة بالشام ذات أعين ، وسور عظيم ، وقلعة . يمر بها نهر العاصى والنهر الأسود . [تقويم البلدان ص ٢٥٧]

حران : مدينة عظيمة مشهورة . وهى على طريق الموصل والشام والروم . [معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٣٥] .

(٣) فى أ « بحران » .

(٤) فى طبعة مولر زيادة نصها : « وروى عن سفيان بن أبجر أنه قال : المعدة حوض الجسد ، والعروق تشرع فيها ، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم » .

(٥) أوردت النسخ أ ، جـ ،د ، م فى هذا المكان ترجمة «تياذوق»، «زينب طبيبة بنى أود» . وفى ك ، طبعة مولر وردت الترجمتين فى آخر الباب السابع ، وهو الذى أخذنا به . وانظر ترجمة ابن أثال فى [براون الطب العربى ، ص٢٠] .

(٦) ساقط فى أ ، د . والإضافة من ك .

(٧) فى جـ ، د « الانقياد » ، طبعة مولر » الافتقاد » .

(٨) فى جـ ، د « عبد الله » . وذكر ظهير الدين البيهقى أنه مؤرخ ، وهو صاحب تاريخ آل سبكتكين . [تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٧] . وفى طبعة مولر بعد هذا الاسم زيادة فى الأسناد عشرة رواة حتى « عن أبى سهيل

(٩) ساقط فى ك .

فمن ترون ؟[1] فقالوا : عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . فسكت وأضمرها . ودس بن أثال النصرانى الطبيب إليه ، فسقاه سمًا فمات . فبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة . وكان أسوء الناس رأيا فى عمه ، لأن أباه المهاجر[2] ، كان مع على رضى الله عنه بصفين[3] ، وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية ، وكان خالد بن المهاجر على رأى أبيه هاشمى المذهب . فلما قتل عمه عبد الرحمن ، مرّ به عروة بن الزبير فقال له : يا خالد أتدع [ابن أثال ، هى أوصال عمك][4] بالشام ، وأنت بمكة مسبل[5] إزارك تجره وتخطر فيه متخايلا ، فحمى خالد ودعى مولى له يقال له نافع ، فأعلمه الخبر وقال : لابد من قتل ابن أثال . وكان نافع جلدًا شهما ، فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يتمسّى عند معاوية . فجلس له فى مسجد دمشق إلى اسطوانة ، وجلس غلامه إلى أخرى حتى خرج ، فقال خالد لنافع : إياك أن تعرض له أنت ، فإنى أضربه ، ولكن احفظ ظهرى ، واكفنى من ورائى[6] فشأنك . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله . وثار[7] إليه من كان معه ، فصاح بهم نافع فانفرجوا . ومضى خالد ونافع ، وتبعهما من كان معه . فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا ، حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا ، ففاتا الناس وبلغ معاوية الخبر ، فقال [معاوية][8] : هذا خالد بن المهاجر ، انظروا الزقاق الذى دخل فيه/ ففتش عليه ، فأتى[9] به . [٤٥ و]

فقال له : لا جزاك الله خيرًا من زائر ، قتلت طبيبى . فقال: قتلت المأمور وبقى الآمر . فقال له : عليك لعنة الله . أما والله لو كان « قال لا إله إلا الله » أو لو كان يشهد مرة واحدة [10] لقتلتك به . أمعك نافع ؟ قال : لا . قال : بلى ، والله ما اجترأت

(١) فى جـ ، د « تريدون » .

(٢) فى أ سبق نظر من الناسخ لجملة ستأتى فيما بعد .

(٣) صفين : موضع بقرب الرّقة ، على شاطئ الفرات من الجانب الغربى ، بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علىّ رضى الله عنه ومعاوية رضى الله عنه فى سنة ٣٧هـ فى غرة صفر . [ياقوت، معجم البلدان جـ٣ ص ٤١٥] .

(٤) فى أ ، جـ ، د « لابن أثال بقاء أوصى لعمك » والمثبت من ك .

(٥) فى جـ ، د « تسبل » .

(٦) فى طبعة مولر زيادة « فإن رأيت شيئًا يردنى من ورائى » .

(٧) فى جـ ، د « وسار » .

(٨) ساقط فى أ ، جـ ، د والإضافة من ك .

(٩) فى جـ ، د « فجاء » .

(١٠) فى ك عبارة موضوعة بين حاصرتين هذا نصها : [قلت وهذا يناقض من أبى يزيد أميرى عبد الرحمن بن خالد والحسن بن على والأشتر النخعى ما كانوا مسلمين حتى دس عليهم من قتلهم بالسم على ما شهدت به التواريخ تمت] . ولعلها منقولة من نسخة أخرى .

إلا به . ثم أمر بطلبه فوجد ، فأتى به فضرب مائة سوط ولم ينجح خالدًا بشيء أكثر من حبسه . وألزم[1] بنى مخزوم دية ابن أثال ، اثنى عشر ألف درهم ، أدخل بيت المال منها ستة آلاف ، « وأخذ ستة آلاف »[2] . ولم يزل ذلك [يجرى][3] فى دية المعاهد ، حتى ولى عمر بن عبد العزيز ، فأبطل الذى يأخذه السلطان لنفسه ، واثبت الذى يدخل بيت المال[4] .

وقال أبو عبيد القاسم[5] بن سلام البغدادى فى كتاب « الأمثال » أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه كان [قد][6] خاف أن يميل الناس إلى عبد الرحمن بن خالد

---

(١) فى جـ ، « أمر » .

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) ساقط فى أ ، جـ د والمثبت من ك .

(٤) بعد هذا زيادة فى طبعة مولر نصها : « قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن : (الكامل)

اما خطاى فقاربت ... مشى المقيد فى الحصار
فيما أمشى فى الأبا ... طح يقتفى أثرى ازارى
دع ذا ولكن هل ترى ... نارا تشب بذى مرار
ما إن تشب لقوة ... بالمصطلين ولا قتار
ما بال ليلك ليس ينـ ... ـقص طولها طول النهار
أتقاصر الأزمان أم ... غرض الأسير من الإسار

قال : فبلغت أبياته معاوية فأطلقه ، فرجع إلى مكة ، فلما قدمها لقى عروة بن الزبير فقال له : أما ابن أثال فقد قتله وهذاك ابن جرموز نقى أوصال الزبير بالبصرة فاقتله إن كنت ثائرا فشكاه عروة إلى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فأقسم عليه أن يمسك عنه ففعل .

أقول : كان ابن العوام مع عائشة يوم الجمل ، فقتله ابن جرموز ولذلك قال خالد بن المهاجر لعروة بن الزبير عن قتل ابن جرموز لأبيه يعيره بذلك . ومما يحقق هذا فإن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير بن العوام قالت ترثيه لما قتله ابن جرموز: (الكامل)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
الله ربك إن قتلت لمسلما ... وجبت عليك عقوبة المتعمد
إن الزبير لذو بلاء صادق ... سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع القردد
فاذهب مما ظفرت يداك بمثله ... فيما مضى مما يروح ويغتدى »

(٥) أبو عبيد الله القاسم بن سلام البغدادى : كان قاضيا بطرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك . ثم صار فى ناحية عبد الله بن طاهر. وكان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن . روى عن كثير من العلماء منهم أبو عمرو الشيبانى ، والكسائى ، والفراء ، ومن البصريين عن الأصمعى ، وأبى عبيدة . وله من الكتب الكثير، منها : كتاب « غريب القران » ، « غريب الحديث » ، « معانى القرآن » ، « الأمثال السائرة » ، الناسخ والمنسوخ وغيرها . انظر [ابن النديم، ص١٠٦] .

(٦) غير موجود بالأصل ، وإضافتها أفضل .

ابن الوليد ، فاشتكى عبد الرحمن ، فسقاه الطبيب شربة عسل فيها سم فأحرقته . فعند ذلك قال معاوية . [لأحد][١] الإماء : [اقعص][٢] عنك من تكره قال : وقال معاوية أيضا حين بلغه أن الاشتر[٣] سقى شربة عسل فيها سم فمات ، أن لله جنودًا منها العسل .

ونقلت من تاريخ **أبى عبد الله محمد**[٤] **بن عمر الواقدى** قال لما كان فى سنة ثمان وثلاثين ، بعث على بن أبى طالب رضى الله عنه الأشتر واليا على مصر ، بعد قتل محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما . وبلغ معاوية مسيره ، فدس إلى دهقان بالعريش ، فقال : إن قتلت الأشتر ، [فذلك][٥] خراجك عشرين سنة . فلطف له الدهقان ، فسأل :

أى الشراب أحب إليه ؟

فقيل العسل .

فقال : عندى عسل من برقة ، فسمه [وأتى][٦] به ، فشربه فمات .

« فبلغ ذلك معاوية ، فقال : لليدين وللفم »[٧] .

فى **تاريخ الطبرى** : أن الحسنً بن علىّ رضى الله عنهما ، مات مسموما فى أيام معاوية . وكان عند معاوية ، كما قيل ، دهاء . فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس ، وكانت زوجة الحسن رضى الله عنه ، شربة ، وقال لها : إن قتلت الحسن ، زوجتك يزيد . فلما توفى الحسن رضى الله عنه ، بعثت إلى معاوية بطلب قوله . فقال لها فى الجواب : أنا أضن بيزيد .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « لا أحد » والمثبت من ك ، م .

(٢) فى أ ، جـ ، د « اقصع » والمثبت من ك ، م .

(٣) الأشتر : هو مالك بن الحارث المعروف بالأشتر النخعى. كان من الأبطال المشهورين ، وهو من خواص أصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنه . تماسك فى يوم وقعة الجمل المشهورة .
[ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ٧ ص١٩٥-١٩٦]

(٤) أبو عبد الله ، محمد بن عمر الواقدى : كان من أهل المدينة ، انتقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للمأمون ، بعسكر المهدى . كان عالما بالمغازى والسير والفتوح والأخبار . توفى ٢٠٧هـ . وله الكتب الكثير ، منها : « التاريخ والمغازى » ، « أخبار مكة » ، « الطبقات » ، « فتوح الشام » ، « فتوح العراق » ، « السيرة » وغيرها .
[البغدادى ، تاريخ بغداد جـ ٣/ ١ - ٢١] .

(٥) فى أ ، جـ ، د « فلك » . والمثبت من ك .

(٦) فى أ ، جـ ، د « فأتاه » . والمثبت من ك . م .

(٧) الجملة بين الأقواس ساقطة فى طبعة مولر .

وقال كُثير يرثى الحسن رضى الله عنه : [السريع]

يا جعـــد بكيـــه ولا تسأمـــى ... بكـــاءَ حـــق ليـــس بالبـــاطل

لـن تســترى المــيت[1] على مثلـه ... فى الناس من « حافٍ ومن ناعل »[2]

أبو حكم[3] :

كان طبيبا نصرانيا ، عالما بأنواع العلاج [والأدواء][4] وله أعمال مذكورة وصفات مشهورة . وكان يستطبه معاوية بن أبى سفيان ويعتمد عليه فى تركيبات أدويته لأغراض قصدها منه . وعمرّ أبو حكم هذا [عمرًا][5] طويلا حتى تجاوز المائة سنة[6] .

قال يوسف بن إبراهيم : وحدثنى عيسى بن حكم عن أبيه ، أن جده أعلمه ، [أنه كان حمى عبد الملك بن مروان من شرب الماء فى علته التى توفى فيها ، وأعلمه][7] أنه متى شرب الماء قبل نضج علته ، توفى . قال فاحتمى عن الماء يومين وبعض الثالث .

---

(١) فى ك « البيت » .

(٢) فى جـ ، د « خاف ومن فاعل » . انظر الأبيات فى [ديوان كُثير ، القصيدة رقم ١٢٩ ، ص ٤٩٣ ، تحقيق : د . إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩١٧]. وبعده زيادة فى طبعة مولر نصها :

وقال عوانه بن الحكم : لما كان قبل موت الحسن بن على عليهما السلام ، كتب معاوية إلى مروان بن الحكم عامله على المدينة أن أقبل المطى فيما بينى وبينك بخبر الحسين بن على قال : فلم يلبث إلا يسيرا حتى كتب مروان بموته . وكان ابن عباس إذا دخل على معاوية أجلسه معه على سريره ، فأذن معاوية للناس فأخذوا مجالسهم ، وجاء ابن عباس فلم يمهله معاوية أن يسلم حتى قال : يا ابن عباس ! هل أتاك موت الحسن بن على ؟ قال لا ! قال معاوية فإنه قد أتانا موته . فاسترجع ابن عباس وقال : إن موته يا معاوية لا يزيد فى عمرك ولا يدخل معك فى قبرك وقد بلينا بأعظم ، فقدنا منه جده محمد ﷺ فجبر الله مصابنا ولم يهلكنا بعده . فقال له معاوية : اقعد يا ابن عباس ، فقال ما هذا بيوم قعود وأظهر معاوية الشماتة بموت الحسن رضى الله عنه فقال قثم بن عباس فى ذلك : (الرمل)

أصبح اليوم ابن هند شامتًا ... ظاهر النخوة أن مـات حسن

رحمـــة الله عليـــه إنـه ... طال ما أشجى ابن هند وأذن

ولقد كان عليـــه عمره ... عدل رضـوى وثبير وحضن

وإذا أقبـــل حيا رافعـا ... صوتـه والصدر يغلى بالأحن

فارتع اليــوم ابن هند آمنًا ... إنمـا يغمض بالعير السـمن

واتـق الله وأحـدث توبـة ... إن مـا كان كشىء لـم يكـن

(٣) اسم «عبد الحكيم» من النصارى غير العرب، عاش وجاوز المائة من العمر . [براون ، الطب العربى ص ٢١] .

(٤) فى أ ، جـ ، د « والأدوية » . والمثبت من ك .

(٥) فى أ ، جـ ، د « دهرا » ، والمثبت من ك .

(٦) فى طبعة مولر زيادة نصها :

« حدث أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم قال ، حدثني أبى قال حدثنى عيسى بن حكم الدمشقى المتطيب قال ، حدثنى أبى عن أبيه قال : ولى الموسم فى أيام معاوية بن أبى سفيان يزيد بن معاوية فوجهنى أبوه معه متطيبا له وخرجت مع عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس إلى مكة متطيبا له . وقعدد عبد الصمد مثل قعدد يزيد ، وبين وفاتهما مائة ونيف وعشرون سنة . قال يوسف بن إبراهيم وحدثنى عيسى بن حكم عن أبيه : أن جده أعلمه » .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك .

قل : فإنى عنده جالس ، وعنده بناته ، إذ دخل عليه الوليد ابنه ، فسأله عن حاله ، وهو يتبين فى وجه الوليد السرور بموته . فأجابه بأن قال :

ومستخبر عنا يريد بنــا الردى ومستخبرات والدموع سواجم [الطويل]

وكانت استفتاحه النصف الأول وهو مواجه للوليد ، ثم واجه[1] بناته عند قوله النصف[2] الثانى . ثم دعا بالماء فشربه ، فقضى[3] من ساعته .

حكم[4] الدمشقى :

كان يلحق بأبيه فى معرفته بالمداواة والأعمال الطبية [والصفات البديعة . وكان مقيما بدمشق وعمّر أيضًا عمرًا طويلاً مثل أبيه][5] .

قال يوسف[6] بن إبراهيم : حدثنى عيسى بن حكم أن والده توفى ، وكان عبدالله[7] بن طاهر بدمشق ، فى سنة عشر ومائتين ، وأن عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه ، فأعلمه أنه عمّر مائة وخمس سنين ، ولم يتغير عقله ، ولم ينقص علمه . وقال عبد الله : عاش حكم نصف التاريخ . قال يوسف : وحدثنى عيسى ، أنه ركب مع أبيه حكم بمدينة دمشق ، إذ اجتازوا بحانوت حجام قد وقف عليه بشر كثير . فلما بصر بنا بعض الوقوف قال : أفرجوا ، هذا حكم المتطبب وعيسى ابنه . وأفرج القوم ، فإذا رجل قد فصده الحجام « **العرق الباسليق** »[8] وقد فصده فصدًا واسعا. وكان الباسليق على الشريان ، فلم يحسن

(١) فى جـ ، د « أوجه » .

(٢) ساقط فى ك .

(٣) فى جـ ، د « فقضى عليه » .

(٤) هو : حكم بن عبد الحكيم ، من الأطباء النصارى غير العرب ، أيام حكم الأمويين . كان مثل والده . ولم يترك هو ولا والده مؤلفات طبية [براون ، الطب العربى ص٢١] . وفى هامش نسخة جـ مانصه: «هذه الترجمة والتى بعدها تأتى فى الباب الخامس عشر». وبالرجوع لهما تبين أنهما مختلفان عن حكم وابنه اللذين هنا. فالذى فى الباب الخامس عشر هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلى الأندلسى المتوفى ٥٤٩هـ بدمشق فى أيام مجير الدين أبق بن محمدبن بورى بن طغتكين. وابنه أبوالمجد محمد كان فى دولة العادل نورالدين محمود بن زنكى.

(٥) سقط فى أ ، جـ د ، والإضافة من ك .

(٦) فى جـ ، د « أبو يوسف » .

(٧) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعى ، بالولاء أبو العباس (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) ولاه أمير المؤمنين المأمون الشام حربا وخراجا ، فخرج من بغداد إليها واحتوى عليها ، وبلغ إلى مصر . ثم عاد مولاه المأمون إمارة خراسان ، فخرج عليه وأقام بها حتى مات سنة ثلاثين ومائتين وهو والى خراسان . [تاريخ بغداد جـ٩ ص ٤٨٣ – ٤٨٩ ؛ وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٨٣ – ٨٩]

(٨) العرق الباسليق : الباسليق والقيفال : لفظان معربان . فالقيفال هو عرق فى اليد يُفصد . والباسليق هو العرق الذى عليه مما يلى الباطن . [القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ص ٣٨] .

الحجام تعليق العرق ، فأصاب/ الشريان . ولم يكن عند الحجام حيلة فى قطع الدم[1] . [٤٥ و]
واستعملنا الحيلة فى قطعه بالرفائد[2] ونسج العنكبوت والوبر ، فلم ينقطع بذلك . فسألنى والدى عن حيلة ، فأعلمته أنه لا حيلة عندى . فدعى بفستقة فشقها وطرح ما بها ، وأخذ أحد [نصفى][3] القشر[4] فجعله على موضع الفصد ، ثم أخذ حاشية من ثوب كتان غليظ ، فلف بها على موضع الفصد على قشر الفستقة لفًا شديدًا ، حتى كان يستغيث المفتصد من [شدته] [5] .

ثم شد ذلك بعد اللف شدًا شديدًا . وأمر بحمل الرجل إلى نهر بردى[6] ، وأدخل يده فى الماء ووطّأ له على شط النهر ونومه عليه . وأمر فحسى محات بيض [نيمبرشت][7] . ووكل به تلميذا من تلامذته ، وأمر بمنعه من إخراج يده من موضع الفصد من الماء إلا عند وقت الصلاة ، أو بتخوف عليه الموت من شدة البرد . فإن تخوف ذلك « أذن له فى إخراج »[8] يده هيبة ، ثم أمره بردها ، ففعل ذلك إلى الليل . ثم أمر بحمله إلى منزله ، ونهاه عن تغطيه موضع الفصد ، وعن حل الشد قبل استتمام خمسة أيام ، ففعل ذلك . إلا أنه صار إليه فى اليوم الثالث ، وقد ورم عضده وذراعه ورمًا شديدًا ، فنفّس من الشد شيئا[9] يسيرًا ، وقال للرجل : الورم أسهل من الموت . فلما كان فى اليوم الخامس ، حل الشد فوجدنا قشر الفستقة ملتصقا بلحم الرجل . فقال والدى للرجل : بهذا القشر نجوت من الموت ، فإن خلعت هذا القشر قبل انخلاعه وسقوطه من غير فعل منك ، تلفت نفسك . قال عيسى : فسقط القشر فى اليوم السابع ، وبقى فى مكانه دم يابس فى خلقة الفستقة ، فنهاه والدى عن العبث به أو الحك ما حوله ، أوفت[10]

---

(١) فى أ « العرق » .
(٢) الرفائد جمع رفادة : وهى خرقة يضمد بها الجرح وغيره . [المعجم الوسيط جـ ١ ص ٣٥٩]
(٣) فى أ « فصى » .
(٤) فى ك « القشرين » ، جـ ، د « القشرة » .
(٥) فى أ ، جـ ، د « ذلك » . والمثبت من ك .
(٦) فى جـ ، د « بارد » .
(٧) فى جميع النسخ « نيمرشت » والصحيح ما أثبتناه . فالنيمبرشت من الفارسية . « نيم » معناها نصف ، و « برشته » معناها المحمّص أو المشوى . والبيض النيمبرشت : بيض مسخن بالنار حتى يقارب الانعقاد ثم يُحْسى . [القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ص ٥٣] .
(٨) فى جـ ، د « أمره بإخراج » .
(٩) فى جـ ، د « شدًا » .
(١٠) فى جـ ، د « نحت » .

شيء من ذلك [الدم][1] . فلم يزل الدم ينجاب ، حتى انكشف موضع الفصد ، فى أكثر من أربعين ليلة ، وبرأ الرجل .

عيسى[2] بن حكم الدمشقى :

وهو المعروف بمسيح ، صاحب الكناش الكبير الذى يعرف به وينسب إليه .

قال يوسف بن إبراهيم : حدثنى عيسى بن الحكم أنه عرض لغضيض[3] أم ولد الرشيد[4] قولنج ، « فأحضرته ، وأحضرت الأبح[5] ، والطبرى[6] ، الحاسبين . وسألت عيسى عما يرى معالجتها به . قال عيسى : فأعلمتها أن القولنج قد استحكم فيها استحكاما ، إن لم تبادره بالحقنة لم يؤمن عليها التلف . فقالت للأبح والطبرى : إختارا لى وقتاً أتعالج فيه . وقال لها الأبح : علتك هذه ليست من العلل التى يمكن أن يؤخر لها العلاج إلى وقت يحمده المنجمون – وأنا أرى أن تبادرى بالعلاج قبل أن تعملى عملا – وكذلك يرى عيسى بن حكم . فسألتنى ، فأعلمتها أن الأبح قد صدقها . فسألت الطبرى عن رأيه ، فقال : القمر اليوم مع زحل وهو فى الغد مع المشترى ، وأنا أرى لك أن تؤخرى العلاج إلى مقارنة[7] القمر مع المشترى . وقال الأبح : أنا أخاف أن يصير القمر مع المشترى وقد عمل القولنج عملا لا يحتاج معه إلى علاج . فتطيرت من ذلك غضيض وابنتها أم محمد ، وأمرت بإخراجه من الدار ، وقبلت قول الطبرى ، فماتت غضيض قبل موافاة القمر المشترى . « فلما وافى القمر المشترى »[8] ، قال الأبح لأم محمد : هذا وقت

---

(١) ساقط فى أ .

(٢) هو عيسى بن الحكم بن عبد الحكيم الدمشقى ، صاحب الكناش ، وهو : الكناش الكبير أو رسالة فى الطب . لكن لم يصلنا ، شيء من هذا الكتاب . [براون ، الطب العربى ص ٢١]

(٣) غضيض : هى أم ابنة الرشيد « حمدونة » . كانت حظية عنده ومقربة لديه ، ماتت فى خلافته [ابن الساعى : نساء الخلفاء ، ص ٥٣ ، دار المعارف]

(٤) هو : هارون الرشيد بن المهدى . أفضت إليه الخلافة سنة ١٧٠ هـ . يكنى أبا جعفر وولد له « الأمين » و« المأمون » . غزا هارون سنة ١٩٠ هـ « الروم » فافتتح « هرقلة » . مات بطوس فى ١٩٣ هـ . وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما . [ابن قتيبة ، المعارف ص ٣٨١ – ٣٨٣]

(٥) فى أ ، جـ ، د « الأجح » وصححت بعد ذلك فى جـ ، د . وهو : الحسن بن إبراهيم البغدادى الشهير بالأبحّ (ت ٢٣٠ هـ) . وهو عالم رياضيات عاش فى أيام المأمون ، وله من الكتب : كتاب « الاختيارات » عمله للمأمون ، كتاب « المطر » ، كتاب « المواليد » . [الفهرست ص٣٨٤؛ هدية العارفين، المجلد ١ ص٢٦٦]

(٦) هو : عمر بن فرخان الطبرى (ت حوالى ٨١٥ م .) . كان مهتما بالفلك والتنجيم . وقد وضع تفسيرا للترجمة العربية لكتاب عن التنجيم وهو عبارة عن مقالات بطليموس الأربعة (Tetrabiblas) والذى ترجمه أبو يحيى البطريق (ت ما بين ٧٩٨ ، ٨٠٦ م) . [أوليرى ، علوم اليونان ص ٢١٨] .

(٧) فى جـ ، د « مقام » .

(٨) ما بين الأقواس ساقط فى جـ ، د .

اختيار الطبرى للعلاج ، فأين العليل حتى يعالجه ؟ فزادتها رسالته غيظا عليه . ولم تزل سيئة الرأى فيه حتى توفيت .

قال يوسف : نزلت[1] على عيسى بن حكم فى منزله بدمشق ، سنة خمس وعشرين ومائتين ، وبى نزلة صعبة . فكان يغذونى بأغذية طيبة ويسقينى الثلج . فكنت أنكر ذلك ، وأعلمه أن تلك الأغذية مضرة بالنزلة ، فيعتل علىّ بالهواء ، ويقول : أنا أعلم بهواء بلدى[2] منك . وهذه الأشياء المضرة بالعراق ، نافعة بدمشق . فكنت اغتذى بما يغذونى به . فلما خرجت عن البلد ، خرج مشيعا لى حتى صرنا إلى الموضع المعروف بالراهب ، وهو الموضع الذى فارقنى فيه . فقال لى : قد أعددت لك طعاما يُحمل معك ، يُخالف الأطعمة التى [كنت][3] تأكلها ، وأنا آمرك أن لا تشرب ماء باردا ، ولا « تأكل من مثل الأغذية »[4] التى كنت تأكلها فى [منزلى][5] شيئا . فلمته على ما كان يغذونى به ، فقال : إنه لا يحسن بالعاقل أن يلزم قوانين الطب مع ضيفه فى منزله . قال يوسف : وتجاريت وعيسى يوما بدمشق ذكر البصل ، فانبرك فى [ذمه ووصف][6] ، وذكر معايبه . وكان عيسى وسلمويه[7] بن بنان يسلكان طريق الرهبان ، ولا يحمدان شيئا مما يزيد فى الباءة ، ويذكران أن ذلك مما يتلف الأبدان ، ويذهب الأنفس . ولم [أستجز][8] الاحتجاج عليه بزيادة البصل فى الباءة . فقلت له : قد رأيت له فى سفرى / هذا ، [٤٦ و] أعنى فيما بين سر من[9] رأى ودمشق ، منفعة[10] . فسأل عنها ، فأعلمته أنى كنت أذوق الماء فى بعض المناهل وأصيبه مالحا ، فآكل البصل النيئ ، ثم أعاود شرب الماء فأجد

---

(١) ساقط فى جـ ، د .
(٢) فى جـ ، د « بلدك » .
(٣) ساقط فى أ .
(٤) فى جـ ، د « ولا تغتذى بالأغذية » .
(٥) فى أ « منزلك » .
(٦) فى أ ، جـ ، د « وصفه وذكر » ، والمثبت من ك .
(٧) فى الأصل ، جـ ، د « سلمويه بن بيان » ، أ « سلمونة بن بيان » . وهو : سلمويه بن بنان (توفى ٢٢٥ هـ/٨٤٠م) . طبيب فاضل ، اختاره المعتصم العباسى لنفسه سنة ٢١٨ هـ ، وله معه أخبار . اكتسب من خدمة الخلفاء معرفة بالسياسة . كان من أصدقاء حنين بن اسحق ، ومن الأطباء الذين تخرجوا من مدرسة جند يسابور ، ورحلوا إلى بغداد ، واستعملوا اللغة العربية . [أوليرى ، علوم اليونان ص ٢٢٧]
(٨) فى أ « استنجد » ، جـ ، د « استحد » والمثبت من ك .
(٩) سُرّ مَنْ رأى [سامرا] : مدينة بالعراق . بناها المعتصم فى سنة عشرين ومائتين . وهى على دجلة فوق بغداد . [معجم البلدان جـ ٣ ص ١٧٣ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ١ ص ٤٢] . (١٠) فى أ « منفعة بالغة » .

ملوحته قد نقصت . وكان عيسى قليل الضحك ، فاستضحك من قولى ، ثم رجع إلى إظهار جزع منه . فقال : يعزّ علىّ أن يغلط مثلك [هذا الغلط][1] ، لأنك صرت إلى أسمج نكتة فى البصل ، وأعيب عيب فيه فجعلتها مدحا . ثم قال : أليس متى [فسد الدماغ][2] فسدت الحواس حتى ينقص حس الشم والذوق والسمع والبصر . « فأعلمته أن الأمر كذلك . فقال لى : إن خاصية البصل إحداث فساد فى الدماغ »[3] ، فإنما قلل حسّك بملوحة الماء ، ما أحدث البصل فى دماغك من الفساد .

قال يوسف : قال عيسى وقد شيعنى إلى الراهب ، وهو آخر كلام دار بينى وبينه : أن والدى توفى وهو ابن مائة [سنة][4] وخمس سنين ، لم يشنج له وجه ، ولم ينقص من ماء وجهه لأشياء كان يفعلها ، وأنا الآن مُزَوِّدكها ، فاعمل بها . وهى : ألا تذوق القديد ، ولا تغسل يديك ورجليك عند خروجك من الحمام أبدًا إلا بماء بارد ، [ما يمكنك][5] . والزم ذلك ، فإنه ينفعك . فلزمت ما أمرنى به « من هذا الباب إلا أنى ربما مصصت القطعة الصغيرة من القديد فى السنة ، وفى الأكثر من ذلك »[6] . ولعيسى [بن حكم][7] من الكتب كناش منافع الحيوان[8] .

تياذوق[9] :

كان طبيبا فاضلا . وله نوادر وألفاظ مستحسنة [فى صناعة الطب ، وعمرّ][10] .

(١) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك .
(٢) فى أ ، جـ ، د « حدث فى الدماغ فساد » والمثبت من ك .
(٣) ما بين الأقواس ساقط فى ك .
(٤) ساقط فى أ ، جـ ، د . والإضافة من ك .
(٥) فى أ ، جـ ، د « أبرد ما يكون » . والمثبت من ك .
(٦) ما بين الأقواس ساقط فى جـ ، د .
(٧) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك
(٨) نسب إلى عيسى بن حكم مسيح الدمشقى « الرسالة الكافية الهارونية : ألفها لهارون الرشيد ، ولكن يحتمل أنها ملحونة » بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، جـ ٤ ص ٢٦٧ .
(٩) هو : « ثيودوسيوس » أو « ثيودورس » من أصل يونانى — لم يبق من الكتب التى تنسب إليه شىء ، وانما بقيت أقواله عن طريق الرواية . [براون ، الطب العربى ص ٢١ ، ٢٥]
(١٠) ساقط فى أ .

وكان فى أول دولة بنى أمية ، ومشهورًا عندهم بالطب . وصحب أيضا الحجاج [1] بن يوسف الثقفى ، المتولى من جهة عبد الملك ابن مروان ، [وخدمه أيضا][2] .

ومن كلام تياذوق للحجاج ، قال : لا تنكح إلا شابة . ولا تأكل من اللحم إلا فتيا [نضيجا][3] . ولا تشرب الدواء إلا من علة ، ولا تأكل الفاكهة إلا فى أوان نضجها ، وأجد مضغ الطعام . وإذا أكلت نهارًا فلا بأس أن تنام ، وإذا أكلت ليلا فلا تنم حتى تمشى خمسين خطوة . فقال له بعض من حضر : إذا كان الأمر كما تقول ، فلم هلك بقراط ؛ ولم هلك جالينوس وغيرهما [ولم ينج واحد منهم][4] ؟ قال : يا بنى قد احتججت فاسمع . إن القوم دبّروا أنفسهم بما يملكون وغلبهم مالا يملكون ، يعنى الموت وما يرد بسبب من الخارج ، كالحر والبرد والوقوع والغرق والجراح والغم ، وما أشبه ذلك .

وأوصى يتاذوق أيضا الحجاج ، فقال : لا تأكلن حتى تجوع ، « ولا تتكارهن على الجماع »[5] ، ولا تحبسن البول . وخذ من الحمام قبل أن يأخذ منك . وقال للحجاج : أربعة تهدم العمر ، وربما قتلن : دخول الحمام على البطنة ، والمجامعة على الامتلاء ، وأكل القديد الجاف ، وشرب الماء البارد على [الريق][6] ، «وما مجامعة العجوز ببعيدة»[7] منهن .

ووجد الحجاج فى رأسه صداعًا ، فبعث إلى تياذوق وأحضره ، فقال : اغسل رجليك بماء حار ، وادهنهما . وخَصِى للحجاج قائم على رأسه ، فقال : والله ما رأيت طبيبا أقل معرفة منك [بالطب][8] ، شكى الأمير الصداع فى رأسه ، فتصف له دواء فى رجليه .

---

(١) الحجاج بن يوسف الثقفى : هو : أبو محمد ، الحجاج بن يوسف بن الحكم ، الثقفى . عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان . فلما توفى عبد الملك وتولى الوليد ، أبقاه على ما بيده . وكان للحجاج فى القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها . وهو الذى بنى مدينة واسط سنة ٨٤ هـ . وتوفى سنة ٩٥ هـ/٧١٤ م . [ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٢٩ – ٥٤] .

(٢) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك . وفى طبعة مولر « وخدمه بصناعة الطب ، وكان يعتمد عليه وثيق بمداواته . وكان له منه الجامكية الوافرة والافتقاد الكثير » .

(٣) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك .

(٤) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك .

(٥) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك .

(٦) فى أ « الامتلاء » .

(٧) فى جـ ، د « وأما ... فبعيدة » .

(٨) ساقط فى أ .

فقال : أما إن علامة ما قلت فيك بيّنة . قال الخصى : وما هى ؟ قال : نزعت خصيتاك فذهب شعر لحيتك ، فضحك الحجاج ومن حضره .

وشكى الحجاج ضعفا فى معدته وقصورًا فى الهضم إلى تياذوق . فقال : [يكون][1] الأمير يحضر بين يديه الفستق الأحمر ، القشر البرانى ، ويكسره [ويأكل][2] من لبه ، فإن ذلك يقوى المعدة . فلما أمسى الحجاج بعث إلى حظاياه ، فقال : إن تياذوق وصف لى الفستق . فبعثت إليه كل واحدة منهن صينية فيها قلوب فستق ، فأكل من ذلك حتى امتلأ ، وأصابته بعقبه هيضة[3] ، كادت تأتى على نفسه .

فشكى ذلك إلى تياذوق ، فقال : وصفت لى شيئا أضرّبى ، وذكر له ما تناول . فقال له: إنما قلت لك أن تحضر عندك الفستق بقشره البرانى ، فتكسر الواحدة بعد الواحدة ، وتلوك قشرها البرانى ، وفيه العطرية والقبض ، فيكون بذلك تقوية للمعدة . [وأنت عملت غير ما قلت لك . وداواه مما عرض له][4] .

قيل ، ومن أخباره مع الحجاج: أنه دخل عليه يوما ، فقال له الحجاج : أى شىء دواء أكل الطين؟ فقال: عزيمة مثلك أيها الأمير . فرمى الحجاج بالطين من يده ولم يعد إليه أبدًا .

وقيل إن بعض الملوك ، لما رأى تياذوق قد شاخ وكبر سنه ، وخشى أن يموت ولا يعتاض عنه ، لأنه كان أعلم الناس ، وأحذق الأمة فى وقته بالطب .

فقال له : صف لى ما أعتمد عليه ، وأسوس به نفسى ، وأعمل به أيام حياتى ، فلست آمن من أن يحدث عليك حدث الموت ولا أجد مثلك . فقال تياذوق : أيها الملك ، [بالخيرات أقُلْ][5] لك عشرة أبواب ، إن عملت « واحدتها لم تعتل »[6] مدة حياتك . [وهذه عشر كلمات][7] :

لا تأكل طعاما وفى معدتك طعام . ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه ، فتضعف معدتك عن هضمه . ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين ، فإن أصل الداء التخمة ، وأصل التخمة الماء على الطعام . وعليك بدخول الحمام كل يومين مرة واحدة ،

---

(١) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك .
(٢) فى أ ، جـ ، د « ويأخذ » . والمثبت من ك .
(٣) هيضة : من هاض الشىء : ألانه . فهى لين . [المعجم الوسيط جـ ٢ ص ١٠٠٣]
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى أ .
(٥) فى أ ، جـ ، د « أقول » والمثبت من ك .
(٦) فى أ ، جـ ، د « بها لم تسقم » . والمثبت من ك .
(٧) ساقط فى أ ، جـ ، د ، والإضافة من ك .

فإنه يخرج من جسدك مالا يصل إليه الدواء . وأكثر الدم فى بدنك تحرس به نفسك . وعليك فى كل فصل قيئة ومسهلة . ولا تحبس البول وإن كنت راكبا . واعرض نفسك على الخلاء قبل نومك . ولا تكثر الجماع ، فإنه يقتبس من [نار][1] الحياة . وليكثر أو يقل لا تجامع العجوز ، فإنه يورث موت الفجأة .

فلما سمع الملك ذلك ، أمر كاتبه أن يكتب هذه الألفاظ بالذهب الأحمر ، ويضعه فى صندوق من ذهب مرصع .وبقى ينظر إليه فى كل يوم ويعمل به . فلم يعتل مدة حياته ، حتى جاءه الموت الذى لابد منه ولا محيص عنه .

وذكر إبراهيم[2] بن القاسم الكاتب قال : قال الحجاج لابنه محمد : يا بنى إن تياذوق [الطبيب][3] قد كان / أوصانى فى تدبير الصحة بوصية كنت استعملها ، فلم أر إلا خيرًا . [٤٤ ظ] ولما حضرته الوفاة دخلت / عليه أعوده ، فقال : إلزم ما وصيتك به ، وما نسيت [٢٦] فلا تنس . لا تشربن دواء حتى تحتاج إليه . ولا تأكلن طعاما وفى جوفك طعام ، وإذا أكلت فامش أربعين خطوة . وإذا امتلأت من الطعام فنم على جنبك الأيسر . ولا تأكلن الفاكهة وهى مولية . ولا تأكلن من اللحم إلا فتيا . ولا تنكحن عجوزاً . وعليك بالسواك . ولا تتبعن اللحم اللحم ، فإن إدخال اللحم على اللحم يقتل[4] الأسود فى الفلوات .

قال أيضا إبراهيم بن القاسم الكاتب ، فى كتاب « أخبار الحجاج » : إن الحجاج لما قتل سعيد بن جبير رحمه الله تعالى ، وكان من خيار التابعين ، وجرى بينهما كلام كثير ، وأمر به فذبح بين يديه ، وخرج منه دم كثير استكثره وهاله ، فقال الحجاج « لتياذوق طبيبه »[5] : ما هذا ؟ قال : لاجتماع نفسه وإنه لم يجزع من الموت ، ولا هاب ما فعلت به . وغيره تقتله وهو « مفترق النفس »[6] ، فيقل دمه لذلك .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « ماء » . والمثبت من جـ .

(٢) إبراهيم بن القاسم البغدادى : يعرف بالرقيق القيروانى ، والرقيق لقب له . رجل فاضل ، له تصانيف كثيرة فى علم الأخبار ، ومنها : كتاب تاريخ إفريقية والمغرب ، كتاب النساء ، كتاب نظم السلوك فى مسامرة الملوك . ذكره ابن رشيق فقال : هو شاعر سهل الكلام محكمه ، تلوح الكتابة على ألفاظه ، قليل صنعة الشعر ، علم التاريخ وتأليف الأخبار . قدم مصر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بهدية من نصير الدولة باديس بن زيرى إلى الحاكم . [ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، جـ ١ ص ٢١٦ – ٢١٨ ترجمة ٢٨ ، طبعة القاهرة] .

(٣) فى أ ، جـ ، د « الحكيم » والمثبت من ك .

(٤) فى جـ ، د « يقتلن » .

(٥) فى ك « لطبيبه » .

(٦) فى جـ ، د « معترف للنفس » .

ومات تياذوق بعدما أسن وكبر، وكانت وفاته بواسط[1] بنحو سنة تسعين للهجرة .

وكان لتياذوق من الكتب : كناش كبير ألفه لابنه . كتاب أبدال الأدوية وكيفية دقها وانقاعها[2] وإذابتها ، وشيىء من تفسير أسماء الأدوية .

زينب[3] طبيبة بنى أود :

[٢٧] كانت عارفة بالأعمال الطبية . خبيرة [بمداواة][4] آلام العين والجراحات . / مشهورة بين العرب بذلك .

قال أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى الكبير ، قال : أخبرنا[5] كناسة ، عن أبيه ، عن جده قال : أتيت امرأة من بنى أود لتكحلنى من رمد كان أصابنى ، فكحلتنى ثم قالت : اضطجع قليلا حتى تدور الدواء فى عينيك ، فاضطجعت فتمثلت قول الشاعر :

[الطويل]

أَمُخْتَرِمى[6] ريب المنون ولم أزر طبيب بنى أود على النـأى زينبا

فضحكت ، ثم قالت : أتدرى فيمن قيل هذا الشعر ؟ قلت : لا . قالت : فى والله قيل ، أنا زينب التى[7] عناها ، وأنا طبيبة بنى أود . أفتدرى من الشاعر ؟ قلت : لا . قالت : عمك أبو سماك [الأسدى][8] .

* * *

(١) واسط : سميت بذلك لتوسطها بين الكوفة والبصرة والأهواز . بناها الحجاج ابن يوسف الثقفى فى أيام الخليفة عبد الملك الأموى نحو سنة ٨٤ هـ/٧٠٣ م . وذكر اليعقونى أن الجانب المشرقى من واسط كان مدينة قبل زمن الحجاج . [كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، وكوركس عواد ، نشر الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥]

(٢) فى جـ ، د « اتباعها » .

(٣) زينب الأودية : طبيبة بدوية ، ظهرت أيام حكم الأموريين . وكانت تعالج أمراض العيون . [الطب العربى : براون ص ٢١]

(٤) فى أ ، جـ ، د « بالعلاج ومداواة » .والمثبت من ك .

(٥) فى طبعة مولر زيادة فى الإسناد قبل « كناسة » .

(٦) فى جـ « أمجترمى » ، د « امجترمى » .

(٧) فى جـ ، د « الذى » .

(٨) ساقط فى أ .

الفهرست

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

تنويه

الفهارس التفصيلية للمراجع والأعلام ، والأماكن ، وأسماء النباتات ، والأدوية ، والفرق ، والشعر ، والقرآن الكريم ، وتخريج الأحاديث الشريفة ، وسائر الفهارس التفصيلية توضع بإذن الله تعالى بعد طبع الجزء الثالث فى جزء مستقل ..

هذا .. وبالله تعالى التوفيق والسداد .

رقم الإيداع		١٩٩٦/٣٥٢١
الترقيم الدولى	977 - 02 - 5247 - 6	ISBN

٢ / ٩٥ / ٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هذا الكتاب

-- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . أحد الأعمال التراثية الكبرى .. والتحقيق العلمى لهذا الكتاب يُعدّ بحق أحد الأعمال العلمية الكبرى فى نهايات القرن العشرين .

- هذا الكتاب التراثى القيم ، والذى رجع فيه محققه إلى مخطوطات الكتاب العديدة يعد ثروة علمية هائلة للقراء والباحثين .

-- كتاب لا غنى عنه لأى مثقف أو قارئ أو باحث فى التاريخ أو العلوم والطب والآدب والتراث الإنسانى .

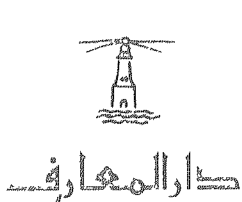
-- قالوا عنه :

-- إن كتاب عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة يزودنا بأسم المعلومات عن تاريخ الطب .. « الدوميلى »

-- يعد « عيون الأنباء » لابن أبى أصيبعة .. مرجعا لدراسة تاريخ الطب والعلوم فى العهد الإسلامى .. وهو الكتاب الذى لا غنى عن العودة إليه عند البحث فى طب العرب وأطبائهم » . « بول غليونجى »

-- إنه كتاب حق أن يقول فيه القارئ بعد قراءته « كل الصيد فى جوف الفرا »

هذا كتاب لو يباع بمثله ذهبا لكان البائع المغبونا



دار المعارف